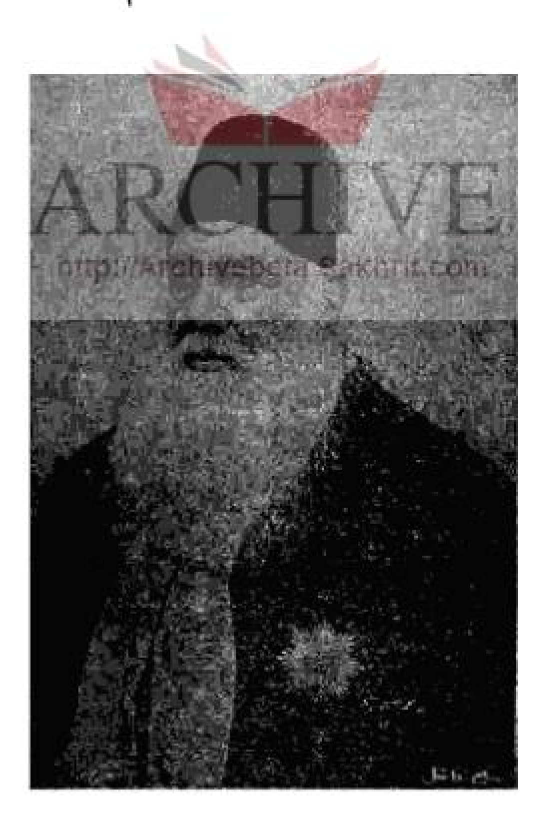


الجزء الأوَّل

السنه السابعة

(١ اوكتوبر (ت ١) سنة ١٨٩٨) (١٥ جماد ١ سنة ١٣١٦) (٢٢ توت سنة ١٦١٥)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



السيد احمد خان

السيد احمـد خان

ركن النهضة العلمية الأخيرة في بلاد الهند

(ولد سنة ١٨١٧ وتوفي سنة ١٨٩٨)

النهضة العلمية الاخيرة في الشرق — من مطالع تاريخ الشرق في القرن التاسع عشر وهو عصر النهضة العلمية الحديثة بما نشأتها بين سائر اصقاعه · فقد دخل هذا القرن والشرق من اقصائه الى اقصائه في ظلمات من الجهل تغشاه جنود التعصب وقد لبست وعوامل الخفاق كذلك كانت الهند والعراق والشام ومصر · وكان الغرب قد بزغت فيه شمس العلم فاستنار أهله بالاختراع والاكتشاف ثم اقتضت مصالحهم ارتياد بلاد المشرق اما فاتحين أو معلمين أو مبشرين أو مكتشفين أو تجارًا أو صناعًا أو نحو ذلك فانبهر المشارقة في بادئ الرأي لما رأوه من مستحدثات التمدن ثم ما لبثوا ان اخذوا بقسطهم على قدر ما بلغ اليه امكانهم فانشأوا المدارس والجرائد والمطابع وغيرها على أن كل أمة منهم سارت في خطة اقتضتها احوالها · فالمصريون نهضوا نهضتهم الاخيرة بمساعدة حكومتهم فهي التي انشأت لهم المدارس لتعليم اللغات والعلوم وهي أول من انشأ مطبعة وجريدة وهي التي باشرت ترجمة الكتب وتأليفها وغير ذلك · واما أهل الشام والعراق فالفضل في ما ادركوه من العلم انما هو عائد الى أهل الفضل من النزالة الاميركانية والفرنساوية والانكليزية وغيرهم من المبشرين أو الرهبان كالآباء اليسوعيين والفرير والعازريين والفرنسيسكانيين · واما اهل الهند فان الفضل في نهضتهم راجع معظمه الى رجل منهم خصه الله بهمة وإقدام وغيرة يندر اجتماعها في رجل واحد مع الاخلاص وحسن نظر · نعني به السيد احمد خان صاحب الترجمة فقد نشأ في عصر نقم فيه الهنود على الانكليز وهم في أول عهد الفتح ولا تلام امة كرهت قومًا فتحوا بلادها وغلبوها على ما في ايديها · فما زال الهنود الى أواسط هذا القرن يكرهون الانكليز كرهًا شديدًا لا يؤاكلونهم ولا يشاربونهم ولا يعاشرونهم ولا يقرأون كتبهم ولا يتعلمون لغتهم ولا يمسون شيئًا من أشيائهم بل كانوا لا تفوتهم فرصة في شق عصا الطاعة جهادًا في سبيل الاستقلال · فادرك السيد احمد خان انهم انما يحاولون عبثًا طالما كانت عامتهم جهالاً · فأخذ على عاتقه ترقية شؤونهم وتهذيب ابنائهم بالعلم فانشأ

المدارس واستحث الناس على اقتباس العلم فتقضى في ذلك خمسين عاماً لا يألو جهداً في هذا السبيل حتى ذاع صيتهُ في أقطار الهند فلم يبقَ قارئ من قرائهم لا يعرف اسم السيد احمد خان فهو من هذا القبيل شبيه استاذنا الدكتور فاندبك في سوريا . واليك ترجمة حالهِ

(ترجمة حياتهِ)

﴿ نسبهُ ﴾ يتصل نسب السيد احمد خان بارومة عريقة في الشرف فكان أجدادهُ الاولون من أهل المناصب الرفيعة في بلاط امبراطرة المغول اولهم السيد هادي أصلهُ من هرات ثم نزح الى الهندستان وأقام فيها . وحفيدهُ جدُّ صاحب الترجمة نال من دولة الهند على عهد الامبراطور الاعجير لقب جواد علي خان وجواد الدولة واما جدُّهُ لأمهِ فهو خوجه فريد الدين احمد وكان رجلاً فاضلاً تقلد منصباً سياسياً كبيراً وأُنفذ سفيراً الى شاه الفرس انتخبهُ اللورد ويلسلي (غير ولسلي مصر) . واما والد السيد احمد خان فهو السيد محمد تقي وكان تقياً ورعاً اعتزل الدنيا وانقطع الى الصلاة والعبادة . ولما غلب الانكليز على الهنود وآلت حال امبراطور المغول (اكبر الثاني) الى الضعف انحصر في دهلي وبعث الى السيد محمد تقي ان يتولى الوزارة فاجابهُ معتذراً شاكراً وأوعز اليهِ ان يوليها حماهُ خوجه فريد الدين لانهُ أهل لها وكان مقيماً في كلكتة فاطاعهُ واستقدم خوجه فريد الدين وقلدهُ منصب الوزارة ولقبهُ بمدبر الدولة وامين الملك خان بهادر . وبالجملة فان صاحب الترجمة شريف الاصلين ورث الهمة والذكاء من الجدين

﴿ نشأتهُ الاولى ﴾ ولد السيد احمد خان في دهلي من اعمال الهند سنة ١٨١٧ وربي في كنف والدهِ معززاً مكرماً لما علمت من منصب جدهِ خوجه فريد الدين ومقام والدهِ السيد محمد تقي ولكنهُ كان في حداثتهِ خمولاً جباناً . ويغلب في من يكونون كذلك في طفوليتهم ان ينشأوا على التعقل والدراية كأن قوام العقلية تنمو نمو اجسادهم وتبلغ ببلوغها فيعملان معاً بقوة متعادلة وكان الذين تظهر فيهم حدة الذهن في صغرهم تنمو القوى العاقلة فيهم قبل سائر الجسد فلا يبلغ الجسد اشدهُ حتى تكون القوى العقلية قد مالت الى التقهقر فلا تستطيع العمل معهُ . واما الاخلاق فيغلب ان تظهر في المرء واضحة منذ نعومة اظفاره فالصادق يتبين صدقهُ من ابسط المسائل واحقرها وكذلك

سائر الاخلاق كالاخلاص والرياء والبخل والكرم والحقد والحلم وغيرها وعلى هذا المبدأ يقال في السيد احمد خان لانهُ كان حر الضمير منذ حداثتهِ. ومما يروى عنهُ ان قيّم البلاط الامبراطوري نادى السيد احمد وكان في جملة احداث آخرين اجتمعوا هناك لغرض فلم يجب وكان والدهُ واقفًا بجانب الامبراطور فذكر لهُ الامبراطور ذلك فاجاب والدهُ ان الغلام حاضر هناك فاستقدمهُ فوقف بين يدي الامبراطور فسأَلهُ لماذا لم يجب عند ذكر اسمهِ فقال « لاني كنت غارقًا في النوم » فعجب ارباب المجلس لجسارتهِ واوعزوا اليهِ ان يتجمّل في الجواب ويعتذر عن نفسهِ فاجاب انهُ انما يقول الصدق وليس عندهُ عذر آخر يقولهُ . فضحك الامبراطور وانعم عليهِ بعقد من اللؤلؤ مما يضعونهُ اكليلاً على الرأس

تلقى مبادي العلم منذ الثانية عشرة وكانت والدتهُ تستعيدهُ كل ليلة ما تعلمهُ في النهار حتى نبغ بين اقرانهِ

وفي سنة ١٨٣٦ توفي والدهُ فانعم عليهِ الامبراطور بهادر شاه آخر ملوك دهلي برتب والدهِ ونعوتهِ مع لقب « عريف بونغ » اي « استاذ حرب » وفي سنة ١٨٣٧ انتظم في خدمة الحكومة بادارة الانكليز بالرغم عن اقاربهِ . وفي السنة التالية تولى منصبًا قضائيًا في دهلي وفي السنة الخامسة والعشرين من عمرهِ تقلد منصب « منصف » في قضاء فتح بور وبعد سنوات أُخر انتقل الى دهلي وبعد عودتهِ اكبَّ على المطالعة وذاق لذة العلم فألف كتابًا في « آثار دهلي » فانتخبتهُ الجمعية الاسيوية الملوكية عضوًا فيها

وفي سنة ١٨٥٧ كانت ثورة اهل الهند في دهلي وغيرها فنكلوا بالانكليز فتكًا ذريعًا وكان السيد احمد خان يومئذ في منصب نائب قاضي في بجنور فرأَى تلك الثورة في غير اوانها وتحقق انها آيلة الى الضرر بوطنهِ فنصح لبعض زعمائها فلم يصغوا اليهِ بل تهددوهُ بالاذى اذا ساعد الانكليز فلم يطق ان يرى النساء والاولاد تقتل بلا ذنب فجمع رجالهُ حول مكان ضمَّ فيهِ كل انكليز تلك المقاطعة واحاطهم برجالهِ وبالغ في المدافعة عنهم حتى عرض نفسهُ للخطر وكاد العصاة يقتلونهُ مرةً لو لم يلجأ الى ثابة شائكة هناك . فلما انقضت الثورة وفاز الانكليز اكرموهُ براتب مستديم مقدارهُ ٢٠٠ روبية في الشهر يرثهُ بكرهُ من بعدهِ فضلاً عن هدايا كثيرة قدموها لهُ

وفي أثناء ذلك كتب كتابًا في اللغة الاوردية (من لغات الهند) في « اسباب

الثورة الهندية » ترجم الى الانكليزية سنة ١٨٧٣ انتقد فيه كثيرًا من أعمال الانكليز وكشف الغطاء عن بعض مقاصدهم وبيّن الاسباب التي حملت الهنود على الثورة على كيفية اثبت فيها وطنيته ولم تبهرهُ هدايا الانكليز ولا رواتبهم . على انه لم يُغفل ذكر الخطأ الذي ارتكبهُ الهنود في تلك الثورة فبنى اقوالهُ كلها على جهل الشعب الهندي واحتياجه الى العلم قبل كل شيء للمبدأ الذي قررناهُ في مقالتنا في هذا الهلال « علموهم واتركوهم » وبناء على ذلك عاهد نفسهُ على الانقطاع الى هذه الخدمة وجعل دأبهُ السعي في تعليم الشعب الهندي من المسلمين بأي وسيلة كانت . وهو مع ذلك مستخدم في مصالح الحكومة فكان فضلاً عن قيامهِ بواجبات مصلحتهِ لا تفوتهُ فرصة للسعي في هذا السبيل . وكتب في أثناء ذلك شرحًا للتوراة في ثلاثة مجلدات وهو اول مسلم الف مثل هذا الكتاب فكان لهُ وقع حسن لدى الهنود والانكليز معًا

✻ خدمتهُ في العلم ✻ نظر هذا الرجل العاقل بنيّر بصيرتهِ في ما يرجو منهُ النفع لترقية شؤُون ابناء وطنهِ فلم يرَ خيرًا من نزع التعصب الاعمى من بين ظهرانيهم واقناعهم ان الانكليز وغيرهم من الامم الافرنجية بشر مثلهم وان العلوم الحديثة كالطبيعيات ونحوها لا تخالف الحقائق الدينية في شيء فضلاً عن نفعها الجزيل فانشأ في بادئ الرأي « جمعية الترجمة » (وصارت الآن الجمعية العلمية في علي كده) وجعل موضوعها تقريب علوم الغربيين وآدابهم من اذهان الشرقيين . فآنست تلك الجمعية تنشيطًا من الحكومة فجعلها دوق أركيل تحت حمايتهِ فتمكنت من نقل كثير من المؤلفات الانكليزية الى اللسان الهندي ونشرها بين العامة فنال السيد احمد خان من الحكومة الانكليزية سنة ١٨٦٦ وسامًا ذهبيًا ونسخة من مؤلفات ماكولي المؤرخ الانكليزي المشهور مكافأة لهُ على تلك الخدمة

وفي سنة ١٨٦٧ انتقل الى بنارس من اعمال الهند وكان ابنهُ السيد محمود قد بلغ أشدَّهُ فعوَّل على ارسالهِ الى بلاد الانكليز لتلقي العلم في مدرسة كمبريدج الشهيرة وسار هو معهُ لعلهُ يرى هنالك اسبابًا يستطيع الاستعانة بها في خدمة بلاده فلاقى ترحابًا عظيمًا وتعرف بجماعة كبيرة من أهل العلم والسياسة فاجلُّوهُ واكرموهُ وكان دوق اركيل حينئذٍ وزيرًا للهند فمنحهُ عضوية كوكب الهند وانتخبهُ عضو شرف في نادي الاثينيوم وكانت سفرتهُ هذه بما شاهدهُ في بلاد الانكليز من اسباب التمدن ووسائل التعليم

كأنها نورٌ انبثق لديهِ بغتة فكشف لهُ عن حقيقة حال الشعب الهندي وما يحتاج اليهِ واتضح لديهِ جيدًا ان التمسك بالتدمم من عادات الآباء وتقاليد الاجداد كالنفور من العلوم الحديثة وتجنب الامم الاخرى انما هو السبب الاكبر في استيلاء الجهل على ابناء جلدتهِ . فعاد في اواخر سنة ٨٧٠ الى بنارس وتولى مهام وظيفتهِ ونوى انشاء مدرسة في بلاد الهند على مثال مدرسة كمبريدج ولكنهُ ادرك خشونة ذلك المركب فلبث متربصًا ينتظر الفرص

فبدأ في تمهيد السبيل لذلك المشروع فانشأ جريدة سماها « مصلح الهيئة الاجتماعية الاسلامية » نشر فيها مقالات ضافية بيَّن فيها خطأ الذين يطعنون في العلوم الحديثة او يحرمون من يتعلمها واورد لهم الادلة الدينية والشواهد الشرعية المؤيدة لاقوالهِ وقضى في هذا الجهاد تسع سنوات متوالية قال الكولونيل غرام وقد كتب ترجمة الرجل « ان كتابة هذهِ أثرت في الهيئة الاجتماعية الاسلامية الهندية تأثيرًا غريبًا وكانت خير وسيلة لتقريب الهنود من حكامهم » ولكنهُ لقي بغضب كثيرين من المسلمين فجاءهُ التهديد والوعيد من البيت الحرام واتهمهُ بعضهم بالضلال ولكنهُ ما انفك يجادلهم بالحسنى حتى اقنعهم بصدق اسلامهِ وفي جملة ما مكّن اقتناعهم ردٌّ شديد اللهجة دافع فيهِ عن المسلمين ضد كتاب الفهُ السير وليم هنتر وموضوعهُ « مسلمونا بالهند وهل هم يعتقدون وجوب نبذ طاعة الملكة »

على ان ما لاقاه من امثال هذه العقبات لم يثنِ عزمهُ عن الغرض الذي اوقف بقية حياتهِ لاتمامهِ وهو انشاء مدرسة كلية اسلامية فالف اولاً لجنة سماها « لجنة راس مال المدرسة الهندية الانكليزية الاسلامية » على ان تكون تلك المدرسة في بنارس ثم اقروا على ان تكون في مدينة علي كره لانها في وسط العالم الاسلامي هناك فيسهل قدوم الطلاب اليها من البنجاب ومقاطعات الأود والبهار وولايات راجبوتانا وغيرها

ولكن تأسيس تلك المدرسة لم يكن بالامر الهيّن لان في سبيلها فضلاً عن النفقات الطائلة عقبة وعرة هي عقبة التعصب فقام لمصادرة المشروع جماعة يرون بقاء القديم على قدمهِ ويعدّون الخروج عنهُ بدعة ولكن صاحب الترجمة تصرف بالحكمة والدراية وحوّر في بروغرام المدرسة وقوانينها تحويرًا اقنع الجميع ان الغرض منها تعليم المسلمين

وتثقيفهم على ما توجبهُ دياناتهم وأن التعليم فيها يكون باللغات الشرقية والعلوم الشرقية وساعدهُ في هذا الجهاد جماعة من رجال الانكليز المشهورين فاخذوا في جمع الاكتتاب من مسلمي الهند فلاقوا مشقة كبرى فمضت مدة ولم يجتمع من المال ما يقوم بالنفقة اللازمة اما السيد احمد ولجنته فلم ينتظروا اجتماع المال كله مخافة ان تطول المدة فتفتر الهمم فضلاً عما يتخلل ذلك من ضعف الثقة فتناولوا ما اجتمع لديهم من النقود وانشأوا به مدرسة صغيرة في علي كده سنة ١٨٧٥ وكان انشاؤها داعياً الى وثوق الناس في تلك اللجنة ومشروعها فاقدموا عليه ولم تمضِ سنتان اخريان حتى انهالت عليهم الهبات والمساعدات فانشأوا المدرسة الكبرى وهي المدرسة الكلية في علي كده

وظلت المدرسة برئاسة بعض رجال الانكليز حتى انتقل هو الى علي كده فصارت اليهِ فاستقال من منصبهِ في القضاء وانقطع اليها منذ عام ١٨٨٠ وعكف على التعليم والتأليف والخطابة حتى توفاه الله في مارس الماضي سنة ١٨٩٨ ولهُ من العمر ٨١ عاماً وقد جللهُ الشعب فرادة ووقاراً ونال كثيراً من علامات الشرف مع لقب سير والقاب اخرى

✻ صفاتهُ الشخصية ✻ كان رحمهُ الله عظيماً في كل شيء جسماً وعقلاً وخلقاً كان عظيم الرأس واضح الملامح كبير العينين كبير اللحية غليظ الشعر كما يتضح ذلك من النظر الى رسمهِ في صدر هذه الترجمة وكان عظيم الهيبة مع رقة ووداعة عالي الهمة حازماً مقداماً كثير الصبر على المشروعات الوطنية ما برح الى آخر نسمة من حياتهِ منهمكاً في خدمة وطنهِ ساعياً في تأييد جامعة الاسلام ورفع شأن المسلمين . ومما ذكره لنا بعض معارفهِ انهُ لما عزم على انشاء كلية علي كده المتقدم ذكرها واحتاج الى جمع المال طاف البلاد بنفسهِ متنقلاً من مدينة الى اخرى ومن بلد الى اخر وكانت شهرتهُ قد طارت في الآفاق فكان اذا نزل مدينة همَّ أهلها باعداد الاحتفالات واقامة الولائم احتفاءً بهِ فكان يقول لهم « لم آتِ لآكل ولا لاشرب وانما جئت استحثكم على مشروع وطني فما تودون انفاقهُ على الاحتفال ادفعوهُ اليَّ نقداً لان المدرسة احوج اليهِ » فبلغ مقدار ما جمعهُ في هذا السبيل ٤٠٠٠٠٠ روبية (نحو ٦٠٠٠٠٠ فرنك) انفقها كلها على المدرسة وقضى نحو عشرين سنة في خدمتها ليلاً ونهاراً لا يلتمس اجراً ولا شكوراً وانما كان ينفق على نفسهِ من راتب استحقهُ من خدمتهِ في القضاء مع

المعاش المتقدم ذكرهُ ومقدار ذلك ٤٠٠ روبية في الشهر وابنهُ السيد محمود الآن قاضي قضاة المسلمين في مدينة الله آباد

﴿ كلية علي كده ﴾ هي اعظم مدرسة كلية اسلامية في الهند تعلّم فيها اللغات الهندية والفارسية والعربية والانكليزية عدد اساتذتها نحو خمسة عشر استاذاً في جملتهم صديقنا الفاضل شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني استاذ العربية فيها وهو من كبار العلماء المحققين وعدد تلامذتها نحو ٥٠٠ تلميذ يفدون اليها من انحاء الهند بعيدها وقريبها وهي المدرسة الوحيدة الكبرى التي انشئت على نفقة الوطنيين واقتدى بها اهل لاهور منذ بضعة عشر عاماً فانشأوا مدرسة سموها « مدرسة لجنة حماية الاسلام » (مدرسة انجمن حمايه اسلام) وفي كلية علي كده مكتبة نفيسة وجامع ومطبعة تصدر منها جريدة اسبوعية في اللغتين الاوردية والانكليزية اسمها (اليكار انستيتوت غازت) اي جريدة كلية علي كده . ويقدرون نفقات تلك المدرسة بستة آلاف روبية في الشهر

فالسيد احمد خان قد مات ولكن فضله لم يمت وهيهات ان يغيب ذكرهُ عن اذهان اهل الهند . والحقيقة انهم قدَّروهُ حق قدره فانهُ بعد وفاته جمعية سموها « جمعية احياء ذكر السيد احمد خان » فقررت ان افضل عمل يحيا به ذكرهُ انشاء مدرسة جامعة مثل مدرسته الاولى تسمى باسمهِ ويجمع لها الاموال من المسلمين في اقطار الهند وقدروا ما يقتضي لها من ذلك فبلغ نحو نصف مليون جنيه ولا تزال الجمعية آخذة في هذا المشروع وفق الله مسعاها

ولا ريب عندنا ان السيد احمد خان قد افاد الهند بقدوتهِ مثلما افادها بعلمهِ وعملهِ فاحدث فيها فضلاً عن مشروعاتهِ واعمالهِ نهضة علمية بما نفثهُ في نفوس مريديهِ وتلامذتهِ من روح القدوة فلا غرو اذا رأيتهم عاملين على اقتفاء آثاره اكثر الله من امثالهِ في بلاد الشرق لعلهُ يفوق من غفلتهِ فيستعيد مجدهُ ويسترد ما اخذ منهُ ان الله على كل شيء قدير

وقد بعث الينا مولاي غلام محمد ناظر مجلس الشورى في حيدر اباد الدكن قصيدةً عامرة الابيات نظمها الشيخ سعيد بن الحاج محمد المسلي الطرابلسي الضناوي نزيل حيدر اباد واحد شيوخ العربية فيها يرثي بها السيد احمد خان منعنا ضيق المقام من نشرها فنلتمس عذراً على ذلك

باب المقالات

علوم وانركوم

هل يفيد التعليم لم يبق بين اهل العصر من ينكر فائدة التعليم حتى البسطاء واهل الجهالة فهم يعترفون بفضلهِ ويتسابقون الى احرازه ان لم يكن لهم فلاولادهم وذويهم · واما الذين يدركون حقيقة تأثيره ويفهمون كنه فائدتهِ فقليلون

نعم يتسابق الآباء الى تعليم اولادهم فيدخلونهم المدارس يتلقون فيها العلوم واللغات · ولكن ما الذي يرجونهُ من ثمار تعليمهم او ما الذي يتوقعونهُ جزاء ما ينفقونهُ في هذا السبيل · ان غاية ما يرجونهُ اذا كانوا من اهل الفاقة ان يتولى اولادهم خدمة في مصالح الحكومة او في بيوت التجارة او نحو ذلك من وسائل المعاش · واذا كانوا من اهل اليسار فغاية ما يرجونهُ ترقية اذواق اولادهم حتى يشبهوا اغنياء اوربا ويسهل عليهم معاشرة اهل الطبقات العليا منهم مع مطالعة الروايات والجرائد ونحو ذلك من ثمار التمدن الحديث · واذا كان آباؤهم اهل تجارة وأسعة ان يتولوا ادارة تلك التجارة · ذلك غاية ما يرجوهُ الآباء من تعليم اولادهم في بلادنا وربما توقعوا شيئاً آخر لم يخطر لنا ولكننا لا نظنهُ يخرج عن دائرة ما قدمناهُ من المنافع الشخصية

ولكن الغاية القصوى من التعليم ليست الخدمة ولا المعاشرة ولا التأنق بالملابس او الانغماس في الترف بل هي أشرف من ذلك كثيرًا · ان الغاية من التعليم مصلحة عمومية تتعلق بالبلاد وتمس مصالح الامة بجملتها وعليها يتوقف استقلالها او استعبادها · تلك هي الغاية والبك الايضاح

كم من امة شديدة البطش قضي عليها ان تدخل تحت نير امة اخرى اقل منها رجالاً واضعف حالاً وهذه انما غلبتها بنتائج العلم نعني اجتماع الكلمة فضلاً عما خدمها بهِ العلم من تحسين عدة الحرب او اتقان اساليب السياسة حتى تغلبت على تلك · بماذا تغلّب الانكليز على بلاد الهند أبكثرة عددهم ام بجرمهم وطلاسمهم · الم يغلبوم

باتحادهم ودهائهم وما ذلك الاّ من نتائج التعليم والهنود يومئذٍ امم متفرقة خيم عليها الجهل فتولاها الانقسام وتفرقت كلمتها فهان على الانكليز الاستيلاء عليها · وقس على ذلك فوز الانكليز في التل الكبير وفوز المصريين في ام درمان وغير ذلك من المواقع التي فاز بها العلم على الجهل

كم من مرة حاول الهنود التملص من نير الانكليز وكم صاح خطباؤهم ونادت جرائدهم «الاستقلال الاستقلال» وكم استغاثوا الامم واستنهضوا الهمم وكم ثارت شعوبهم فقاوموا الحكام وحاربوا الجنود فهل فازوا بما املوا · كلاّ · ولماذا · لان عامتهم لم يتعلموا وبعبارة اخرى لم ترتقِ عقولهم وتتهذب نفوسهم الى درجة يدركون بها معنى اجتماع الكلمة فان بالعلم ينفى التعصب وبالعلم تجتمع الكلمة وتتحد القلوب وبالعلم تدرك الامة غايتها القصوى · ولا يكفي تعليم الخاصة فان ذلك حاصل في اكثر الامم وانما الغرض تعليم العامة وتثقيفهم وتدريبهم لان جمهور الامة منهم · ولا تنجح امة في مشروع وعامتها من الجهلاء

كم الحّ العثمانيون وكم كتب كتابهم وخطب خطباؤهم يطلبون تأليف مجلس المبعوثان (البرلمان العثماني) تشبهاً بدول اوربا فلما تألف لم يعش الاّ قليلاً · ما الذي اماته · اماته الجهل لا نقول ذلك طعناً في معارف اعضائهِ معاذ الله فانهم خلاصة رجال المملكة العثمانية بلا خلاف ولكننا نقول ان البرلمان العثماني يحتاج الى اعضاء اسمى عقولاً وارقى آداباً واوثق اتحاداً من اعضاء البرلمان الفرنساوي او الانكليزي لان في سبيلهِ عقبات ليست في سبل اولئك يكفيك من آفات المملكة العثمانية اختلاف عناصرها ولغاتها ومذاهبها وسيادة التعصب فيها والتعصب ابو الانشقاق والانشقاق ينبوع الخراب فاذا احتاج اعضاء البرلمان الفرنساوي في اجتماع كلمتهم الى جزء من العلم كان اعضاء البرلمان العثماني في حاجة الى عشرة اجزاء فكيف ونحن لم نبلغ مبلغ اولئك بعد

لما اغلق مجلس المبعوثان قامت الامة العثمانية تلتمس اعادته وقد الحت في طلبهِ بعنف وشدة والفت لذلك الجمعيات السرية وغيرها ولكنها كانت تطلب عبثاً وترجو باطلاً وهبْ ان الدولة اعادت ذلك المجلس الآن فانه مقفل غداً لان الامة لم تبلغ درجة من العلم تؤهلها لمثل هذا العمل العظيم ولن تبلغه الاّ بانتشار العلم بين افرادها

على اختلاف طبقاتهم · ولا نشترط عليهم نبذ التعصب فان العلم الصحيح يتكفل ذلك

دخل الانكليز مصر بقوة السلاح فغلبوا المصريين على ما في ايديهم والمصريون اوفر عدداً وامنع موقعاً وهم المدافعون واولئك المهاجمون فقد غلبوهم بالاتحاد والعلم لأن الجند المصري كان معظمهُ يومئذ رجالاً لا يعرفون للحركات العسكرية فائدة ولا يفهمون للاتحاد والاستقلال معنى فانقسم القواد على انفسهم واختلفت مقاصدهم وتنافرت قلوبهم ولا سبب لذلك الاّ الجهل هذا بقطع النظر عن الاسباب التي ثار المصريون من اجلها · وانما نذكر سبب الفشل ولا نريد جهل الجنود الحركات العسكرية فقط ولكننا نريد جهل العامة الجهل الذي يسدل على بصائر الامة غشاوة · فقد قام زعماء الثورة العرابية وهم الفئة المتنورة من المصريين في زمن كان العامة لا يزالون في ظلمات من الجهل متلبدة بعضها فوق بعض فشاركوهم بالانقياد فامدوهم بالمال والرجال وهم لا يعلمون الغاية التي يساقون اليها ولا الغرض الذي يرمون اليهِ او يحاربون من اجلهِ فلما احسوا بالضغط فشلوا وخارت عزائمهم فهزمهم الانكليز واستولوا على ما في ايديهم فقضى المصريون بضعة عشر عاماً يتذمرون مما آلت اليهِ حال البلاد من سلطة الاجنبي وهم سكوت وقد بهرهم النفخ واسكتتهم المواعيد حتى نشأ منهم جيل من الشبان ذوو غيرة وحمية اوعز العلم اليهم ان الاستقلال حسنٌ فقاموا يلتمسونهُ على المنابر وينادون بهِ في المجالس ويحثون الناس على تطلبهِ جهاراً · فهم يمدحون على حميتهم الوطنية ولكنهم يلامون على مسيرهم في خطة لا تؤدي الى المطلوب لانهم عبثاً ينادون وباطلاً يخطبون والشعب الذي ينادونهُ يحتاج الى العلم · نعم ان الفئة المتعلمة من اهل القطر كبيرة ولكن الاستقلال يحتاج الى علم عام يتناول الزارع والصانع والسائق والخادم فضلاً عن التاجر والكاتب والمستخدم وغيرهم · فطريق الاستقلال (اذا كان في الاستقلال مصلحة البلاد المصرية) العلم · علموا اولادكم وثقفوا عقولهم واتركوهم وشأنهم وهم يلتمسون الخير لانفسهم بالطرق التي يرشدهم العلم اليها

ماذا نعلمهم وربَّ معترض يقول ان وسائل التعليم حاصلة في مصر بل هي فيها خير مما في سائر بلاد المشرق وان الحكومة لم تدع بلدة من بلاد القطر لم تنشئ فيها مدرسة فضلاً عن المدارس الاهلية الخصوصية لسائر الطوائف المسيحية من الاقباط وغيرهم ناهيك عن المدارس الكبرى في القاهرة كمدرسة الجامع الازهر والمدرسة التجهيزية

ودار العلوم والطب والمهندسخانة وغيرها فالجواب على ذلك اننا لا ننكر فائدة تلك المدارس في تعليم اللغات والعلوم كالحساب والنحو والتاريخ والجغرافية والهندسة او الطب او الفقه او غيرها ولكن ذلك ليس كل المراد بالتعليم . فلا يكفي ان تعلموهم تلك المقتبسات الطيبة لمجرد العلم بالشيء بل ثقفوا عقولهم وهذبوا نفوسهم . علموهم معنى الوطن علموهم كيف يخدمون علموهم كيف يجتمعون عودوهم الاستقلال بالرأي علموهم الحرية الشخصية علموهم حتى يمتاز المتعلم منهم عن غير المتعلم لانك اذا مررت بقهوة او بمحل جمعة او ملعب ورأيت الناس فيه افواجاً ما استطعت التمييز بين المتعلمين منهم وغير المتعلمين فكأن المدارس عندهم ليست الا لتلقي العلوم فاذا فرغوا منها جاز لهم الجلوس في المنتديات العمومية ومعاقرة الخمرة ونحوها . وقد ترى الاستاذ وتلميذه جالسين معاً يعاقران و يمازحان على قارعة الطريق . فمثل هذه المدارس قد تثقف العقول ولكنها لا تهذب النفوس ولا ترقي الاخلاق والمرء انما يعامل الناس بخلقه لا بعقله وعلى خلقه يتوقف مستقبله اكثر مما على ذكائه وحدة ذهنه فكم من شبان كانوا نابغة عصرهم بالذكاء وفاقوا اقرانهم في الدروس ونالوا الجوائز في الامتحانات فلما دخلوا العالم تغير مستقبلهم فلم يستطيعوا الى الارتزاق سبيلاً الا من بعض ابواب الضيقة ويغلب ان يكون السبب في ذلك سوء اخلاقهم او فساد مبادئهم ولذلك بحث طويل لا محل له هنا

✵ ماهي الوسيلة لذلك ✵ الوسيلة لتهذيب النفوس وترقية الاذواق لا توجد بين الاوراق ولا في المحابر او شنوق الاقلام الا اظلالاً خفيفة وانما هي تجسم وتتضح شكلها الكامل في القدوة وليست القدوة بالامر الضعيف بل هي من اكبر عوامل الادبيات وبها ترتقي الشعوب وتتهذب الافراد ولا تكاد تفحص سيرة رجل عظيم او امرأة فاضلة فحصاً تحليلياً الا رأيت للقدوة عملاً عظيماً في اسباب ارتقائها يكفيك دليلاً على ذلك فائدة التاريخ فانه انما يعلم رجال اليوم الاقتداء برجال الامس . ولو بحثت في سير الساسة وكبار القواد لرأيتهم كثيري العناية في مطالعة سير الذين سبقوهم من عظماء الرجال كذلك كان يفعل معاوية بن ابي سفيان و بونابرت ومحمد علي باشا وغيرهم

والقدوة بالمطالعة ليست شيئاً بالنظر الى القدوة بالمعاشرة وخصوصاً معاشرة التلامذة اساتذتهم وهم انما ينظرون اليهم نظرهم الى مثال كامل فيقلدونهم بحركاتهم وسكناتهم فاذا كان الاستاذ فاسد الاخلاق او ضعيف المبادئ ساقط الهمة فسدت

اخلاق التلامذة وساءت حالهم بل ساءت حال الامة بجملتها . اما اذا كان من اصحاب الآداب الصحيحة والهمم العالية نشأ التلامذة على تلك السجايا وكانوا قدوة حسنة لذويهم واصدقائهم فيعلو شأن الامة وترتقي آدابها وينبغ فيها الكتّاب ورجال الاعمال - وقد يكون الاستاذ الواحد علة في انتشال الامة من حضيض الخمول الى اعلى مدارج الارتقاء بما يغرسه في تلامذته من المبادئ الصحيحة وبثه في نفوسهم من روح الحرية والاستقلال بالرأي وعلو الهمة وحب الوطن ولا يكفي في تعليمهم ذلك مجرد القول بل لا بد من ان يبدأ بنفسه ليقتدوا به وقد لا يرى ذلك الاستاذ حاجة الى القاء تلك المبادىء شفاها وفي سيره عليها اعظم مؤثر واكبر معلم

لم يكن الاستاذ الاكبر الدكتور فانديك رحمة الله فرداً بعلو الراسخ فربما كان من طبقته في العلم في سوريا غير واحد ولعل بعضهم اوسع منه علماً في بعض الفروع ولكنه كان فرداً باخلاقه كان قدوة لتلامذته بحرية الضمير وعلو الهمة وحسن الخلق وصحة المبادي فغرس في الجيلين الاخيرين من اهل الشام همة ونشاطاً كانا في جملة ما بعثهم على النهضة العربية الاخيرة هناك فنبغ منهم الكتّاب والمؤلفون وانتشت الجمعيات والمدارس والمستشفيات والجرائد الخ (راجع تاريخ حياته في هلال السنة الرابعة)

ولا كان المغفور له السيد جمال الدين الافغاني فرداً في علمه وفضله وبين معاصريه وسابقيه نخبة من فطاحل العلماء يشار اليهم بالبنان ولكن الابصار كانت شاخصة اليه والقلوب حائمة حوله فكان تلامذته ومريدوه يقلدونه في كل حركة او عمل او قول فأحدث في مصر نشأة جديدة فتسابق شبانها الى الخطابة والكتابة وتكاثروا على انشاء الجمعيات واكبوا على المطالعة ونحو ذلك بما كان يبثه فيهم عن طريق القدوة وهم لا يشعرون. فالفضل في النشأة العلمية الاخيرة راجع معظمه الى رجلين اجنبيين احدهما اميركاني وهو الدكتور فانديك في سوريا والآخر افغاني وهو السيد جمال الدين في مصر . ولكن بين الرجلين تخالفاً في الاخلاق والاطوار ما ربما عدنا الى بسطه في غير هذا المقام

وقس على ما تقدم كل ما تراه في التلامذة من خلق حسن او سيء فانه يغلب ان يكون نسخة من اخلاق اساتذتهم بعد والديهم ومربيهم

فانتقاء الاساتذة امر ذو بال وقلما يقدّره الناس حق قدره وخصوصاً في المدارس

التي تنشأ على نفقة الحكومات فان اختيار الاساتذة لها انما يقع بطريقة ميكانيكية لأنهم يجرون فيه على قوانين معلومة شأن سائر مشروعات الحكومة والسبب في ذلك ان الحكومة ليست شخصاً او شركة يهمها تحسين مشروعها ولا في خائفة من مسابقة او مناظرة فترى على مشروعاتها صبغة الاهمال والخمول . ما زالت سكة حديد حلوان مهملة وهي للحكومة حتى صارت الى شركة سوارس فتقدمت وارتقت وعمرت مدينة حلوان بسببها . وسترى مثل ذلك في شركة البواخر الخديوية وغيرها وهكذا يقال في سائر اعمال الحكومة ما لا يحتاج الى دليل

ومن هذا القبيل ايضاً مدارس الحكومة فانها تكون عرضة للاهمال او الوقوف عند حدٍّ فضلاً عما يخشى ادخاله فيها ما يراه الناظر او المفتش وقد لا يوافق مصلحة البلاد كما اصاب المدارس الاميرية المصرية في الاعوام الاخيرة فقد رأى بعض ولاة امورها اهمال اللغة العربية واستبدالها بالانكليزية فقرروا تعليم كل العلوم من الادب والعلم بفروعها في اللغة الانكليزية وفي ذلك من اماتة اللغة العربية ما فيه فضلاً عن قلة تأثير ذلك التعليم في افراد الامة لأن الشاب الذي يدرس الفلسفة الطبيعية في اللغة الانكليزية لا يستطيع التحدث فيها بالعربية الاّ تكلفاً فتخسر البلاد بذلك فائدة عمومية كبرى

مدارس اهلية — ما برحنا منذ قدومنا الديار المصرية عام ١٨٨٢ ونحن نراها في حاجة الى مدارس كبرى غير المدارس الاميرية لا لقلة كفاءة اساتذة هذه وقد كان التعليم يومئذٍ لا يزال في اللغة العربية ولكننا تنبأنا بما وصلنا اليه من التضييق على اللغة العربية وزجها في السجن لعلمنا ان ذلك من مقتضيات المصلحة السياسية الحاضرة ولا بد من الوصول اليه يوماً ما ولاعتقادنا ان المصالح الاميرية وان ضُمن بقاؤها فلا يضمن تقدمها وارتقاؤها للاسباب التي قدمناها . وزد على ذلك ان في هذا القطر السعيد رجالاً فيهم الكفاءة التامة للقيام بهذه المشروعات ادبياً ومادياً على اهون سبيل وقد نبه المؤيد الاغر الى ذلك واَفاضت الجرائد الوطنية فيه واخذ جماعة من أهل الفضل واليسار في تأليف شركة لهذا الغرض وفق الله مسعاهم فاذا تألفت الشركة وهموا في انشاء المدارس عدنا الى البحث في الكيفية التي يجب اتخاذها في انتقاء الاساتذة وطرق التعليم وغير ذلك

باب السؤال والاقتراح

حرب البسوس

(الرّوضة) احمد افندي عنبر

أرجو الافادة عن حرب البسوس وتاريخها وأسباب تشاؤم العرب بها اذ قد بلغنا انها مكثت نحو اربعين سنة

(الهلال) البسوس اسم امرأة من العرب انتشبت بسببها حرب بين قبيلتي بكر وتغلب فضرب بها المثل في الشؤم حتى قيل « اشأم من البسوس » واليك أسباب تلك الحرب :

كان بين قبائل العرب العدنانية قبيلتان أو هما بطنان من قبيلة واحدة وهما بكر وتغلب وكلاهما من قبيلة وائل وينتهي نسبهم بعدنان فاسماعيل · وكانوا يقيمون بتهامة مما يلي الحجاز ففي أوائل القرن السادس للميلاد اي قبل الهجرة بنحو مئة سنة كان على تغلب رجل منهم يقال له كُلَيب عظم أمرهُ وقوي سلطانهُ فدانت له العرب العدنانية حتى قادها كلها في حرب وقعت بينهُ وبين العرب القحطانية في اليمن ففضّ جموع اليمن وهزمهم ولم يكن أحدٌ استطاع ذلك قبلهُ الاَّ اثنين هما عامر بن الظرب وربيعة بن الحرث فازداد رفعة في عيون رجالهِ فولّوهُ عليهم واقسموا على طاعتهِ وألبسوهُ التاج فاعتز واستكبر وبالغ في الاستبداد حتى كان يحمي مواقع السحاب ومنازل المطر فلا يرعى حماهُ فيقول وحش ارض كذا في جواري فلا يصطاد أحدٌ ولم يكن يورد أحدٌ مع ابلهِ ولا توقد نار مع نارهِ ولا يمر أحدٌ بين بيوتهِ

وكان من قبيلة بكر بطنان هما بنو جشم وبنو شيبان وكانا اخلاطًا يقيمون في دار واحدة للتعاون على رد عدوّ أو دفع هجمة · وكان كُلَيب قد تزوّج امرأة من شيبان اسمها جليلة بنت مرة بن شيبان لها أخ اشتهر في تاريخ الجاهلية اسمهُ جسّاس · وحرب البسوس بدأت أولاً بين كليب وجساس والاول من تغلب والثاني

من بكر وكلاهما من وائل وبينهما مصاهرة كما رأيت · وكان سببها ان كليباً حمى أرضاً من العالية في اول الربيع فلم يعد يقربها أحدٌ الاّ الذي يريد حرباً الاّ جساساً فان كليباً كان يأذن لابله ان ترعى هناك · وكان لجساس خالة اسمها البسوس نزل عليها ضيف جرمي* اسمه سعد وكان للجرمي هذا ناقة اسمها سراب فصارت ترعى مع ابل جساس · فخرج كليب يوماً يتعهد الابل ومراعيها وجساس معه فرأى ابلة وابل جساس ترعى معاً فلم ينكرها ولكنه رأى بينها ناقة غريبة فقال له جساس هذه ناقة جارنا الجرمي وكان جساس يظن في قوله (جارنا) ما يكفي لاغضاء كليب لما كان عندهم من رعاية الجوار ولكن كليباً اجاب بجفاء. فقال « لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمى » فشق ذلك على جساس فقال « لا ترعى ابلي مرعى الاّ وهذه معها » فقال كليب « لئن عادت لأضعنَّ سهمي في ضرعها » فحمي غضب جساس وقال « لئن وضعت سهمك في ضرعها لأضعنَّ سنان رمحي في لَبَتك » وتفرقا · فبلغ ذلك النفور جليلة أخت جساس وامرأة كليب فحاولت تجنب المحذور فاوعزت الى زوجها ان لا يخرج الى الحمى وتقدمت الى اخيها ان لا يسرح ابله فلم يدفع ذلك الحذر مقدوراً · فخرج كليب يوماً الى الحمى فرأى تلك الناقة هناك فرماها بسهم فاصاب ضرعها فولت ولها عجيج حتى بركت في فناء صاحبها فصاح الجرمي « بالذل » فسمعت البسوس صوته فخرجت اليه فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها وصاحت « واذلاه » وكان جساس واقفاً يراها فصاح بها « اسكتي ولا تراعي » واسكت الجرمي وقال لها « اني ساقتل جملاً اعظم من هذه الناقة » وهو يريد انه سيقتل كليباً · فبلغ الخبر الى كليب فاصبح حذوراً اما جساس فما زال يراقب الفرص حتى رأى كليباً ذات يوم قد خرج آمناً فلما بعد عن البيوت ركب جسّاس فرسه واخذ رمحه وادرك كليباً فوقف كليب فقال له جساس « يا كليب الرمح وراءك » فقال كليب « ان كنت صادقاً فاقبل اليّ من امامي » ولم يلتفت اليه فطعنه فارداه عن فرسه · فلما احس كليب بدنو الاجل قال « يا جساس اغثني بشربة ماء » فلم يأته بشيء · وقضى كليب نحبه فامر جساس رجلاً كان معه فوضع فوق الجثة احجاراً لئلاّ تأكلها السباع وحوّل شكيمة جواده وعاد الى الحي فرآه والده مرة فادرك من عجمل حاله انه فاعل شرّاً فاخبره جساس بما فعل فاستعظم الامر ولكنه لم يرَ بدّاً من التأهب فدعا قومه فاجابوه وجلوا الاسنة وشحذوا السيوف

وقوموا الرماح وتهيأوا للرحلة الى جماعة قومهم

وكان لكليب اخ اسمهُ مهلهل ولجساس اخ اسمهُ همام وكانا في يوم مقتل كليب جالسين معًا يعاقران الخمر فجاءت جارية جساس الى همام بالخبر فقال مهلهل ماذا اخبرتك الجارية وكانا متعاهدين ان لا يكتم احدهما الآخر شيئًا . فقال لهُ الخبر ولكنهُ اوردهُ على سبيل المداعبة فاجابهُ مهلهل مستخفًا وظلا يشربان وهمام خائف ثم عاد كل منهما الى قومهِ . فلما تحقق مهلهل مقتل اخيهِ اكبرهُ كثيرًا فاحتفلوا بدفنهِ احتفالًا شقت فيهِ الجيوب وخمشت الوجوه وخرجت الابكار وذوات الخدور واما مهلهل فانهُ خرج الى المكان الذي قتل فيهِ اخوهُ فرأى دمهُ ثم اتى قبرهُ فوقف وانشد

ان تحت التراب حزمًا وعزمًا * وخصيمًا الد ذا معلاق

حية في الوجار اربد لا ينـ * ـفع منهُ السليم نفث الراقي

ثم جزَّ شعرهُ وقص ثوبهُ وهجر النساء وترك الغزل وحرم القمار والشراب على ان لا يرجع الى الشيء منها حتى يأخذ بثار اخيهِ . وجمع اليهِ قومهُ وبعث منهم رجالًا الى بني شيبان يطلبون فداءهُ بالحسنى فلقوا مرة والد جساس فعرضوا عليهِ ثلاث خصال وهي اما ان يحيي كليبًا او يدفع اليهم قاتلهُ جساسًا او همامًا اخا جساس . فاعتذر بفرار جساس وانهُ لا يملك شيئًا من امر همام وعرض ان يقدم لهم ولدًا من اولاده الباقين او ان يأخذوا الف ناقة سود الحدق حمر الوبر . فغضب القوم من تقديمهِ النوق بدل دم كليب فلم يبق غير الحرب . وخرجت جليلة امرأة كليب الى بيت ابيها واشتبت الحرب بين تلك القبائل واول وقعة جرت على ماء يقال لهُ النهى كان بنو شيبان نازلين عندهُ فاز بها بنو شيبان ثم جرت وقعة في مكان اسمهُ الذنائب وهي اعظم وقعة جرت بينهم فاز فيها بنو تغلب وقتل فيها اثنان من اخوة جساس هما شراحيل والحرث . ثم كانت وقعة واردات ظفرت بها تغلب ايضًا وقتل من بكر جمع كثير من جملتهم همام اخو جساس ومرَّ مهلهل بجثتهِ وقال « والله ما قتل بعد كليب اعزّ عليَّ منك وتالله لا تجتمع كلمة بكر بعدكما على خيرٍ ابدًا » ثم كانت وقعة آلت الى مقتل جساس وهو فارٌّ الى الشام بايعاز والدهِ فاصابهُ جرح بليغ مات منهُ . وقيل في مقتلهِ غير ذلك واختلف المؤرخون في تعداد الايام التي كانت فيها الوقائع وترتيبها ما لا فائدة من بذكرهِ ولكن يقال بالاجمال ان العدوان ما زال بين هاتين القبيلتين اربعين سنة حتى

كاد يفني بعضهم بعضاً وقد قتل أكابرهم حتى اصطلح بينهم قيس بن شراحيل بن مرة من بكر
ولا غرابة في استمرار تلك الحرب اربعين سنة اذ المراد استمرار العدوان وتوالي الوقائع في اثناء تلك المدة كما رأيت ومثل ذلك يحدث في كل جيل . هذه فرنسا والمانيا فان النزاع بينهما على الالزاس واللورين قد تجاوزت مدته ثلاثين سنة وربما دامت قرناً او قرنين ولولا توازن القوى في اوربا لتكررت الوقائع بينهما اكثر ما تكررت بين بكر وتغلب

ما هو معنى الاقليم

(مصر القاهرة) حسن افندي حسني

نرى العلماء ينسبون نشاط الجماعات وخمولهم وذكاءهم وبلادتهم الى الاقليم الذي يعيشون فيه اي المكان الذي ينشأُون فيه والعادات التي يشبون عليها . ونرى القدماء يعتقدون ذلك ايضاً فما هي العلاقة بين الاقليم وقوى الناس واخلاقهم نرجو ايضاح ذلك مع تعليله

(الهلال) يراد بالاقليم كما لا يخفى البقعة او الصقع بما يختص به من الحالات الجوية كالحر والبرد والحالات الارضية كالسهولة والوعورة والخصب والجدب ونحو ذلك . ولهذه الاحوال تأْثير شديد على اجسام الناس وعقولهم مما تشاهده بالعيان فانك ترى اهل كل بلاد يختصون باخلاق واطوار مشتركة فيما بينهم تميزهم عن اهل البلاد الاخرى وقد يكونون جميعاً عائشين في ظل سلطان واحد يتمذهبون بمذهب واحد . وتعليل ذلك التأْثير يتضح لكم من النظر الى اختلاف اخلاق اهل البلاد السهلة عما لاهل البلاد الوعرة مثلاً فان اهل السهول يغلب فيهم الخمول والتواني لما يتعودونه من الراحة في الانتقال واما سكان الجبال الوعرة فهم في الغالب اهل نشاط وهمة واقدام لانهم يربون على تجشم المشاق منذ طفوليتهم ويزداد اهل السهل خمولاً كلما زادت ارضهم خصباً ويزداد اهل الوعر اقداماً بازدياد ارضهم جدباً . وتأْثير الجدب والخصب في اقدام الناس وخمولهم طبيعي لان المرء قلما يعمل عملاً شاقاً الاَّ وهو مدفوع اليه بحكم الضرورة فاذا غرس ارضه وحصدها براحة لا يكلف نفسه مشقة هو في غنى

تاريخ الشهر

فتح ام درمان

وسقوط دولة الدراويش

فتح الجيش المصري أم درمان عاصمة الدراويش عنوة بمعونة الجيش الانكليزي وقيادة السردار كتشنر باشا في ٢ سبتمبر الماضي وقد قتل من الدراويش نحو الف وخمسمئة وجرح مثل هذا العدد وفرّ الخليفة التعايشي باموالهِ وحريمهِ الى جبل جدير في دارفور وقتل أخوهُ يعقوب وابنهُ عثمان ثم فتح المصريون القضارف واحتلوا فشودة وكان بعض الفرنساويين قد سبقوهم الى احتلالها فاحتلوها معًا

فانقضت دولة الدراويش وسيمحي ذكر المهدي من أذهان السودانيين كما امحى ذكر من ادعى المهدوية قبلهُ في الاسلام فقد بلغ عدد الذين عرفوا من دعاة المهدية حتى الآن ستة والمهدي السوداني سابعهم . واذا تدبرت تراجم احوالهم رأيت فيها تشابهًا وقد تفاوتت آجالهم طولاً وقصرًا ولكنهم لم تدم لاحد منهم دولة واليك ملخص تراجمهم :

(١) محمد بن عبدالله الملقب بالنفس الزكية ظهر في المدينة سنة ١٤٥ هـ في عهد الخليفة المنصور ثاني الخلفاء العباسيين فدعا الناس اليهِ وكان لهُ أخ اسمهُ ابراهيم نصرهُ وقام بدعوتهِ ففتح البصرة والاهواز وفارس ومكة والمدينة وبعث عمالهُ الى اليمن وغيرها وكان ذلك في زمن الامام مالك فأفتى لهُ وشدّ ازرهُ فكثرت دعاتهُ حتى كاد يذهب بالدولة العباسية لو لم يستدرك المنصور امرهُ ويتغلب عليهِ ويقتلهُ

(٢) عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب التي فتحت الديار المصرية في اواسط القرن الرابع للهجرة وبنت مدينة القاهرة على يد القائد جوهر وقد اتسعت دولة الفاطميين وامتدت سلطتهم وطالت أيام حكمهم (ونرى تفصيل أخبارهم في الجزء الاول من تاريخ مصر الحديث)

(٣) محمد بن عبدالله بن تومرت المعروف بالمهدي المرعي ويكنى ابا عبدالله اصله من جبل السوس في اقصى بلاد المغرب رحل الى المشرق حتى انتهى الى العراق واجتمع بأبي حامد الغزالي وغيره فأخذ العلم عنهم واشتهر بالنسك والتقوى وساح في الحجاز وجاء مصر ثم سار الى الغرب واقام بمراكش وغيرها وتأسست على يده دولة عظيمة في أوائل القرن السادس للهجرة هي دولة عبد المؤمن

(٤) العباس الفاطمي ظهر بالمغرب في آخر المائة السابعة للهجرة وادعى المهدوية فتكاثف الناس حوله وعظمت شوكته حتى دخل مدينة فاس عنوة واحرق اسواقها وبعث العمال الى الانحاء. لكنه قتل غيلة فانقضى أجله وسقطت دعوته

(٥) السيد احمد ظهر في اوائل القرن التاسع عشر للميلاد في جهات الهند وحارب الاسياخ على حدود بنجاب الشمالية الغربية سنة ١٨٢٦ ولم تتم له قائمة

(٦) محمد المهدي السنوسي ابن الشيخ محمد السنوسي الذي ظهر في المغرب في اواسط هذا القرن اصله من جبل سنوس بجزائر الغرب نبغ (والده) سنة ١٨٣٧ ولاقى من بعض اولي الامر الاسلامي ترحاباً نشر دعوته وايدها وكان مقامه الرئيسي في جغبوب على مقربة من واحة سيوة نحو الغرب ولكنه انشأ زوايا عديدة في اماكن اخرى من بلاد الغرب يبلغ عددها ثلاثمئة كلها تعلم طريقته وتعاليمه

(٧) محمد احمد المهدي السوداني وقد غلا في دعواه مجرى الشيعة فقال انه الامام الثاني عشر الذي ظهر مرة قبل هذه وفي تسمية اتباعه بالدراويش تأييد لرغبته في قول الشيعة لان لفظة درويش فارسية

وترى تفصيل الاسباب التي دعت الى قيام هذا المهدي وتاريخه واعماله في مجلد السنة الرابعة من الهلال . واما يهمنا الآن النظر في اسباب السقوط

ففي اعتقادنا ان سبب سقوط هذه الدولة سوء سياسة التعايشي وظلمه وعناده ويخال لنا انه لو كان حكيماً عاقلاً لاطال أجل دولة الدراويش . لا نقول انها كانت تمتد وتقوى ولكنها كانت تحافظ على بقائها باسترضاء الحكومة المصرية أو الانكليزية بحسن معاملة التجار وتسهيل أسباب الانتقال وغير ذلك مما ترى تلك الحكومتان فيه خيراً للقطر المصري والمصلحة العامة . وذلك أيسر لديها من سفك الدماء وبذل الاموال للوصول الى هذه الغاية ولكن الظلم مصرعه وخيم



عبد الله التعايشي



اللورد كتشنر باشا

عيد الجلوس الحميدي احتفل في ٣١ اوغسطس الماضي بتذكار جلوس جلالة السلطان الاعظم على العرش الحميدي وكان ذلك الجلوس في مثل هذا اليوم سنة ١٨٧٦

جمعية التوفيق القبطية لم يبق احد من قراء الهلال لم يطلع على اعجابنا بهذه الجمعية وتقديرنا خدماتها حق قدرها فلا حاجة بنا الى تكرار ذلك . ولكننا نذكر من مآثرها الاخيرة انها احتفلت بعيد النيروز وهو اول السنة ١٦١٥ القبطية في بنايتها الجديدة في الفجالة احتفالاً مكث سبع ساعات متوالية حضره نخبة اهل الوجاهة والفضل وتقاطر اليه الناس افواجاً حتى غصت الحديقة وربما بلغ عدد الحضور خمسة آلاف وكلهم آذان يسمعون ما يتلى عليهم . فكان اول ما سمعوه نشيد ترحاب تلاه تلامذة المدرسة ثم تكلم الرئيس مهنئاً الحضور بذلك العيد وتلته تلميذات المدرسة فأنشدن شكرًا للجمعية ولفظن محاورات علمية وخطباً ادبية . ثم انبرى حضرة الخطيب المصقع اخنوخ افندي فانوس المحامي الشهير فلفظ خطاباً في « كيف تسترد مصر مجدها القديم » بهر السامعين واجتذب ابصارهم وقلوبهم فمضت ساعة ونصف ساعة على خطابه والناس لايشعرون وفي ذلك دليل قويٌّ على طلاوة الخطاب وقوة عارضة الخطيب وعقب ذلك تمثيل رواية « انتصار الفضائل والعلوم » فاجاد الممثلون واعجبوا على حداثة سنهم

وكانت الموسيقى تصدح في خلال تلك الاعمال حتى انفض الاحتفال في الساعة الحادية عشرة ليلاً . فآب الناس والسنتهم لاهجة بالثناء على القائمين باعباء هذه الجمعية ثناء يكرره الهلال اضعافاً

الجمعية السورية بمصر ألّف بعض افاضل السوريين بمصر جمعية انضمَّ اليها نخبة ادبائهم يرأسها العلامة النطاسي الدكتور شبلي شميل غرضها السعي في كل ما يؤول الى ترقية شؤون السوريين ادبيًّا وماديًّا وهي تلتئم بضع مرات في الشهر وآخر اجتماع عقد في منزل النطاسي الفاضل الدكتور يوسف جباره بالفجالة خطب فيه الاصولي الفاضل ابراهيم افندي جمال في « الوفاء » خطاباً انيقاً فنرجو للجمعية السورية الثبات ونحث ادباء السوريين على الانضمام اليها

لدينا رسم البرج الذي تبني بلدية بيروت للساعة التي تنوي وضعها فيه سننشرها في القادم

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال

أبو بكر الرازي

الطبيب الفيلسوف الشهير

(ولد سنة ٢٣٤ هـ وتوفي سنة ٣١١ هـ)

اشتهر باسم الرازي بضعة من علماء المسلمين أشهرهم اثنان أحدهما أبو بكر الرازي الطبيب والآخر فخر الدين الرازي الفقيه صاحب التفسير وقد نبغ هذا الاخير في القرن السادس للهجرة

أما الرازي الطبيب الذي نحن في صدده فهو محمد بن زكريا بن نصر بن اسماعيل ابن ابراهيم بن اسماعيل بن احمد · ولد في مدينة الريّ من بلاد الديلم بالعراق العجمي على خمسة كيلومترات من طهران الى جنوبي شرقيها · وفي هذه المدينة ولد ايضاً الخليفة هارون الرشيد · وكان الرازي منذ نعومة اظفاره ميالاً الى الفنون الجميلة فنظم الشعر واحسن الموسيقى حتى بلغ أشدَّهُ وهو كثير التعلق بضرب العود والغناء. فلما التحى قال « كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف » فنزع عن الغناء وطلب العلم وكان اهلاً لكسبهِ منذ حداثتهِ ولكن لهوهُ بالغناء والعود شغلهُ عن طلبهِ · وذلك كثير الوقوع في الشبان أصحاب الاصوات الجميلة فانهم يشبُّون على اللهو غالبًا وقد يكون بعضهم آية في الذكاء والنشاط فيذهب ضحية حسن صوتهِ كما يذهب الجميل ضحية جمالهِ لما يرى عليهِ من امتداح الناس وجهة واعجابهم بخلقتهِ ويشب على الخمول والكبرياء. فاذا دالت دولة جمالهِ اصبح عالة على الناس وثقلاً على نفسهِ ويغلب ان يكون ذلك في النساء.

فربي أبو بكر الرازي في الري لايلتفت الى العلم الاَّ قليلاً · وذكر ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء. انهُ كان في بدء أمره يتعاطى الصيرفة فلما شب نزع الى العلم وسافر في طلبهِ الى الشام ومصر على عهد الدولة الطولونية ويمم الاندلس فلم يترك موضوعاً الاَّ طرقهُ لاسيما اولاً بالكيمياء القديمة التي زعموا انهم يحولون بها المعادن الى ذهب فاشتغل فيها كثيرًا وألّف فيها الكتب وكان يقول « لا اسمي فيلسوفاً الاَّ من كان

قد علم صناعة الكيمياء لأنه قد استغنى بها عن التكسب من أوساخ الناس وتنزه عما في أيديهم ولم يحتج اليهم » . وقد يظن القارئ ان الرازي اكتشف حجر الفلاسفة وحوّل المعادن الى ذهب ولكن يظهر من حكاية رواها عنه بعض الاطباء انه كان يصطنع ذهباً كاذباً لأنه باع مرة لقوم من الروم سبائك ذهب ساروا بها الى بلادهم ثم انهم بعد ذلك بسنين عديدة وجدوها وقد تغير لونها بعض التغير وظهر لهم زيفها وجاؤوا بها اليه والزموه بردها . ولا نظن عاقلاً يجرّب الكيمياء القديمة ويبقى على أمل بالكسب ونحن نعرف الآن غنياً من اغنياء القاهرة يشح بالقرش على الفقير ولكنه بذل الآلاف لرجل يدعي توليد الذهب من المعادن الاخرى حتى بلغ مقدار ما انفقه في هذا السبيل الى الآن نحو عشرة آلاف جنيه وبلغنا انه أدرك أخيراً خداع ذلك الكيماوي فتوقف عن البذل فالرازي أولى بالعدول عن هذه الصناعة بعد اختبارها ولذلك فاننا نراه حوّل عنايته في الاكثر الى الطب والفلسفة فقرأهما قراءة رجل باحث مدقق فادرك اسرارها وبرع في كل فرع من فروعهما وعاد الى بلاده فاقام في الريّ وتعاطى صناعة الطب . وكان المسلمون الى ذلك العهد لا يزالون يغترفون من بحار أطباء اليونان والرومان وغيرهم بترجمة الكتب الى العربية ففي عصر الرازي نهض المسلمون لتأليف الكتب في تلك الصناعة من عند انفسهم وكان هو من اقوى دعائم تلك النهضة ثم جاء بعده ابن سينا وغيره . فاشتهر الرازي في الري وتولى فيها نظارة البيمارستان ثم قدم بغداد على زمن الخليفة المكتفي العباسي فعهد اليه رئاسة البيمارستان البغدادي وسماه « ساعور البيمارستان » اي رئيس أطبائه

والبيمارستان البغدادي يومئذ يكاد يضارع اعظم مستشفيات هذه الايام وقد يسمى البيمارستان العضدي نسبة الى عضد الدولة بن بويه لأنه جدده على طرف الجسر من الجانب الغربي من بغداد . وكان فيه الاطباء من كل موضع فبلغ عددهم عشرات في كل فن من فنون الطب كالطبائعيين (أطباء الطب الباطني) والجراحين والكحالين (أطباء العيون) والمجبّرين والصيادلة وغيرهم . هذا هو البيمارستان الذي تولى الرازي رئاسة أطبائه . وقضى حياته عاملاً في صناعة الطب بين تطبيب وتأليف حتى توفاه الله في السابعة والسبعين من عمره وقد عمي

✻ وفاته ✻ وذكروا في سبب وفاته انه الف كتاباً في اثبات صناعة الكيمياء

وحمله الى المنصور ابن اسحق من سلالة بهرام جور صاحب كرمان وخراسان فلما وصل خراسان قدّم الكتاب الى المنصور فاعجبه وشكره ودفع اليه الف دينار ولكنه قال له اريد ان تخرج هذا الذي ذكرت في الكتاب الى حيز الفعل . والظاهر ان الرازي لم يكن يعتقد صحة الكيمياء كما قدمنا وانما كان يؤلف بها الكتب على ما يصفها أصحابها التماساً للمال . فلما طلب المنصور منه هذا الطلب قال له ان ذلك يحتاج الى المؤن والعدد والعقاقير والدقة في العمل ما يستغرق نفقات طائلة . فقال المنصور كل ما احتجت اليه من الآلات او العقاقير أو غيرها فاني احضره لك حتى تخرج ما ذكرته في كتابك هذا الى العمل . فلما رأى اصرار المنصور اذعن ولكنه عجز عن العمل فقال له المنصور « ما اعتقدتُ ان حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا يعود عليهم بمنفعة » ثم قال له « لقد كافأتك على قصدك وتعبك بما صار اليك من الالف دينار ولا بدّ من معاقبتك على تخليد الكذب » وحمل السوط على رأسه ثم أمر ان يضرب الكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسيّره الى بغداد فكان ذلك الضرب سبباً في نزول الماء في عينيه (كتاراكت) وجاءوه قداح ليقدحها فقال له الرازي كم طبقة العين فقال لا اعلم فقال لا يقدح عيني من لا يعلم ذلك ولم يسمح بقدحها . وقال قد نظرت الدنيا حتى مللت فلا حاجة بي الى عينين

☙ صفاته واخلاقه ❧ كان أبو بكر الرازي معتدل القامة اسمر اللون كبير الرأس مستطيله اي ان رأسه كان يشبه السطل او القبة . وقيل كانت في عينيه رطوبة لكثرة اكله الباقلى (الفول) . وكان كريماً متفضلاً باراً بالناس حسن الرأفة بالفقراء والاعلاء حتى انه كان يجري عليهم الجرايات الواسعة ويرضهم وكان ذكياً فطناً مواظباً للنظر في غوامض صناعة الطب والكشف عن حقائقها واسرارها فلم يكن يضيع وقتاً لا يطالع أو يبحث فيه . وله أخبار كثيرة وفوائد متفرقة في ما حصل له من التمهر في صناعة الطب وما تفرد به في مداواة المرضى وتشخيص الامراض . ومما يحكى عنه نقلاً عن الطبقات ان غلاماً من بغداد قدم الري وهو ينفث الدم وكان لحقه ذلك في طريقه فاستدعى أبا بكر الرازي فاراه ما ينفث واستوصفه ما يجد فاخذ الرازي مجسته ورأى قارورته واستوصف حاله منذ بدا ذلك به فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستنظر الرجل ليتفكر في الامر فقامت على العليل القيامة وقال هذا يأس لي من

الحياة لحذق الطبيب وجهلو بالعلة . فازداد ما بو وولد الفكر للرازي ان عاد اليو فسألهُ عن المياه التي شربها في طريقو فاخبرهُ انهُ قد شرب من مستنقعات وصهاريج فقام في نفس الرازي الرأي بحدة الخاطر وجودة الذكاء ان علقة كانت في الماء فحصلت في معدتو وان ذلك النفث للدم من فعلها . فقال لهُ اذا كان في غد جئتك فعالجتك ولم انصرف أو تبرأ ولكن بشرط تأمر غلمانك ان يطيعوني فيك بما آمرهم . فقال نعم وانصرف الرازي . فتقدم فجمع لهُ ملء مركنين كبيرين من طحلب اخضر فاحضرهما من غد معهُ وأراهُ اياهما وقال لهُ ابلع جميع ما في هذين المركنين فبلع الرجل شيئاً يسيراً ثم وقف فقال ابلع فقال لا استطيع فقال للغلمان خذوهُ فنيموهُ على قفاهُ ففعلوا بو ذلك وطرحوهُ على قفاه وفتحوا فاه واقبل الرازي يدس الطحلب في حلقو ويكبسهُ كبساً شديداً ويطالبهُ ببلعو شاء أم أبى ويتهددهُ بالضرب الى ان بلعهُ كارهاً احد المركنين باسرهِ والرجل يستغيث فلا ينفعهُ مع الرازي شيء الى ان قال الساعة اقذف فزاد الرازي فيما يكبسهُ في حلقو فذرعهُ القيء فقذف ما في جوفو وتأمل الرازي قذفهُ فاذا فيو علقة وكانت لما وصل اليها الطحلب دبت اليو بالطبع وتركت موضعها والتفت على الطحلب فلما قذف الرجل خرجت مع الطحلب ونهض الرجل معافى

ومما حكاهُ عن نفسو بعد رجوعه من عند امير خراسان وكان قد استدعاهُ لمعالجة قال « اجتزت في طريقي الى نيسابور ببسطام وهي النصف من طريق نيسابور الى الري فاستقبلني رئيسها فانزلني داره وخدمني اتم خدمة وسألني ان اقف على ابن لهُ بو استسقاء فادخلني الى دار قد افردها لهُ فشاهدت العليل فلم اطمع في برئو فعللت القول بتسهيل من العليل فلما انفردت انا بابيو سألني ان اصدقهُ فصدقتهُ وآيستهُ من حياة ابنو وقلت لهُ مكنهُ من شهواتو فانهُ لا يعيش . وخرجت من خراسان وعدت منها بعد اثني عشر شهراً واجتزت بو فاستقبلني الرجل بعد عودتي فلما لقيتهُ استغربت منهُ غاية الحياء ولم اشكك في وفاة ابنو واني كنت نعيتهُ اليو وخشيت من تلقاه لي فانزلني داره فلم اجد عنه ما يدل على ذلك وكرهت ان اسألهُ عن ابنو لئلا اجدد عليو حزناً فقال لي يوماً تعرف هذا الفتى واومأ الى شاب حسن الوجه والصحة كثير الدم والقوة قائم مع الغلمان يخدمنا فقلت لا فقال هذا ولدي الذي آيستني منهُ عند مضيك الى خراسان فتحيرت وقلت عرفني سبب برئو فقال لي انهُ بعد قيامك من عندهِ ظن انك آيستني منهُ فقال لي لست

اشك ان هذا الرجل وهو اوحد في الطب في عصره وقد آيسك مني والذي اسألك ان تمنع هؤلاء الغلمان يعني غلماني الذين كنت اخدمة ايام فانهم ازرابي وانا رأيتهم معافين وقد علمت اني ميت تجدد على قلبي حتى تعجل لي الموت فارحني من هذا بان لا أراهم والجرد لخدمتي فلانة دايتي ففعلت ما سأل وكان يحمل الى الداية في كل يوم ما تأكله واليه ما يطلب على حمية فلما كان بعد ايام حمل الى الداية غضارة (قصعة كبيرة) مضيرة (مريقة تطبخ باللبن المضير) لتأكل فتركتها بحيث يقع عليها نظر ولدي ومضت في شغلٍ لها فذكرت انها لما عادت وجدت ابني قد اكل اكثر ما كان في الغضارة وبقي في الغضارة شيء يسير متغير اللون فانت العجوز فقالت له ما هذا فقال لا تقربي الغضارة وجذبها اليه وقال رأيت أفعى عظيماً وقد خرج من موضع ودب اليها فأكل منها ثم قذف فصار لونها كما ترين فتمنيت انا ميتٌ ولا اود ان يلحقني الم شديد ومتى أظفر بمثل هذا واكلت من الغضارة ما استطعت لأموت عاجلاً واستريح فلما لم استطع زيادة اكل رجعت الى موضعي وجئتِ انتِ . قالت ورأيتُ المضيرة على يده وفمه فصحتُ فقال لا تعملي شيئاً او تدفني الغضارة بما فيها لئلا يأكلها انسان فيموت او حيوان فيلسع انساناً فيقتله ففعلت ما قال وخرجت اليَّ فلما عرَّفتني ذلك ذهب علي امري ودخلت الى ابني فوجدته نائماً فقلت لا توقظوه حتى ننظر ما يكون من امره فانتبه في آخر النهار وقد عرق عرقاً شديداً وهو يطلب المستحم فأنهض اليه فاندفع بطنه وقام من ليلته ومن غد اكثر من مائة مجلس فازداد يأسنا منه وقل الطعام بعد ان استمر اياماً وطلب فراريج فأكل ولم تزل قوته تثوب اليه وقد كان بطنه التصق بظهره وقوي طمعنا في عافيته فمنعناهُ من التخليط فتزايدت قوته الى ان صار كما ترى . قال الرازي فعجبتُ من ذلك وذكرت ان الاوائل قالت ان المستسقي اذا اكل من لحم حية عتيقة مزمنة لها مئون سنين برأ ولو قلت لك ان هذا علاجه لظننت اني ادافعك ومن اين نعلم كم سنو حية اذا وجدناها فسكتُّ عنك »

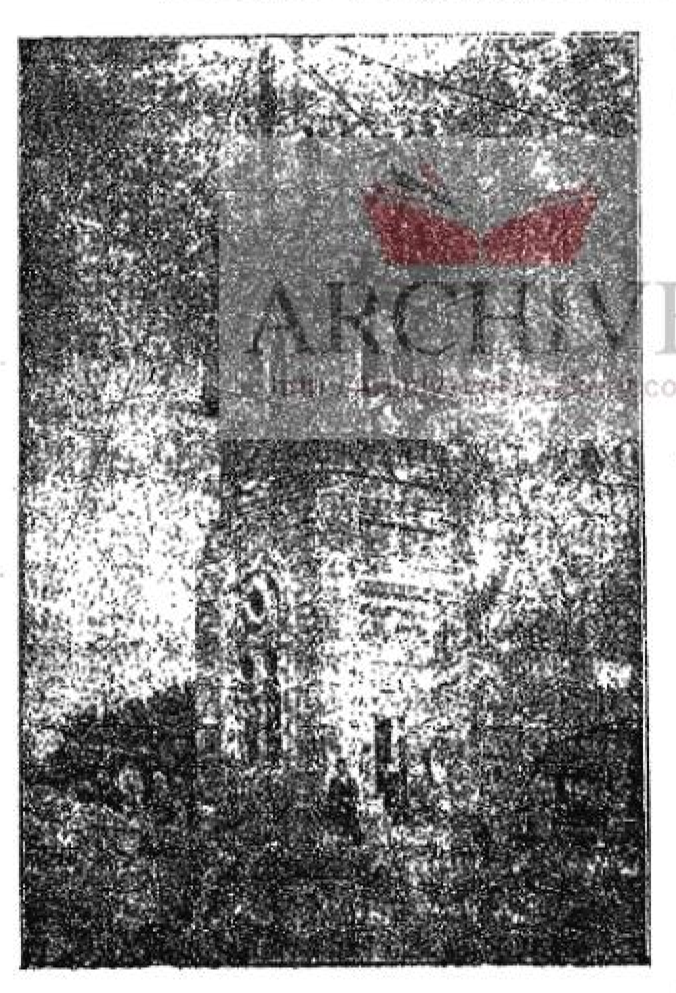
ومن اقواله المأثورة في التطبيب « مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب » ومنها « اذا كان الطبيب عالماً والمريض مطيعاً فما اقل لبث العلة » وقوله « عالج في اول العلة بما لا تسقط به القوة » وقوله « الحقيقة في الطب غاية لا تدرك » وقال « العمر يقصر

عن الوقوف على فعل كل نبات في الارض فعليك بالاشهر مما اجمع عليه ودع الشاذ » وقال « الناقهون من المرض اذا اشتهوا طعاماً يضرّهم فاحتل في تدبير ذلك الطعام ليتناولوا شيئاً منه بلا ضرر » وقال « من تطبب عند كثيرين من الاطباء يوشك ان يقع في خطأ كل واحد منهم » ومن اقواله في الفلسفة « بانتقال الكواكب الثابتة في الطول والعرض تنتقل الاخلاق والمزاجات » وقال « باختلاف عروض البلدان تختلف المزاجات والاخلاق والعادات وطباع الادوية والاغذية »

مؤلفاتهُ واعمالهُ من مؤلفاته (١) كتاب الحاوي في الطب وهو اجلُّ كتبه واعظمها جمع فيه كل ما وجدهُ متفرقاً في ذكر الامراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين ومن اتى بعدهم الى زمانه ونسب كل شيء نقلهُ فيه الى قائله طبع في البندقية سنة ١٥٠٩ وسنة ١٥٤٢ . (٢) كتاب الطب الروحاني ويعرف ايضاً بطب النفوس اراد به اصلاح اخلاق النفس (٣) كتاب في ان للانسان خالقاً متقناً حكيماً وفي دلائل من التشريح ومنافع الاعضاء ما يدل على ان خلق الانسان لا يمكن ان يقع بالاتفاق (٤) كتاب جمع الكيان غرضهُ فيه ان يكون مدخلاً الى العلم الطبيعي (٥) كتاب هيئة العالم غرضهُ ان يبين ان الارض كروية وانها في وسط الفلك وهو ذو قطبين يدور عليهما وان الشمس اعظم من الارض والقمر اصغرها وما يتبع ذلك ما كان يمتنعهُ اهل زمانه (٦) كتاب في علل المفاصل والنقرس وعرق النساء (٧) اثنا عشر كتاباً في الصناعة (٨) كتاب الاثبات في صناعة الكيمياء بين فيه ان صناعة الكيمياء اقرب الى الوجود من الامتناع (٩) رسالة في الجدري والحصبة وهي على ما يظن اقدم رسالة في هذين المرضين كثيرة الاعتبار عند الافرنج وقد ترجمت مراراً الى اليونانية واللاتينية والى الانكليزية وقد طبعت في العربية بعناية استاذنا الدكتور فانديك بعد ان اضاف اليها رسالة في الجدري وعلاجه (١٠) رسالة في منافع الاغذية ودفع مضارها طبعت في القاهرة سنة ١٣٠٥ وعلى هامشها رسالة في دفع المضار الكلية عن الابدان الانسانية لابن سينا . وذكر ابن ابي أصيبعة في طبقات الاطباء نحواً من مئة مؤلف اخرى منسوبة الى الرازي وكلها لم يطبع واكثرها مفقود ولكننا رأينا في «اكتفاء القنوع» لصديقنا الفاضل الاستاذ ادوار فانديك ان من كتب الرازي كتاب القراباذين وكتاب تقسيم العلل والمدخل الى الطب وفصولاً في الطب المعروفة

بالمرشد قال العلامة وستنفيلد انها طبعت ولم نقف على شيء منها · وهو اول من اخترع الخلال المعروف وذاك ان يثقب الجلد ويجعل فيه خيط اسيلان الصديد المتحلب

ويقال بالجملة ان ابا بكر الرازي اشتهر في عصره بالطب والكيمياء والطبيعيات فضلاً عن الفلسفة · ومن لطايف ما يروى عنه من هذا القبيل ان صديقاً قال له على سبيل المجون « رأيتك تدعي ثلاثة اصناف من العلوم وانت اجهل الناس بها · تدعي الكيمياء وقد حبستك زوجتك على عشرة دراهم وتدعي الطب وقد ذهبت عيناك ولم تداوهما وتدعي العلم بالكائنات وقد وقعت في نوائب لم تشعر بها حتى احاطت بك »



صورة البرج الذي يبنيه مجلس بلدية بيروت في ساحة ثكنة العساكر الشاهانية للساعة التي ينوي وضعها فيه خدمة لأهل المدينة · وهو مبني على النمط العربي وفيه حجارة مختلفة الالوان زادته جمالاً ورونقاً · ويسرنا ان مهندسه وطني وهو حضرة البارع الفاضل رفعتلو يوسف افندي افتيموس وسائر البنائين وطنيون من اهل بيروت فنثني على سعادة الهمام المفضال عبد القادر افندي قباني رئيس المجلس البلدي وسائر اعضائه الافاضل على مثل الخدمة النفيسة · وقد علمنا ان عطوفة الوالي رشيد بك افندي كان اول منشط لهذا المشروع

باب المقالات

اسواق العرب ايام الجاهلية (١)

لحضرة محمود شكري افندي الآلوسي احد افاضل علماء المسلمين في بغداد

كان للعرب اسواق يقيمونها في شهور السنة وينتقلون من بعضها الى بعض ويحضرها سائر العرب بما عندهم من المآثر والمفاخر . منها : (دومة الجندل) كانوا ينزلونها اول يوم من ربيع الاول يجتمعون في اسواقها للبيع والشراء والاخذ والعطاء وكانت المبايعة فيه بيع الحصاة . وهو من بيوع الجاهلية التي ابطلها الاسلام . وفُسِّر بان يقول احد المتبايعين للآخر ارمِ من الحصاة فعلى ايّ ثوب وقعت فهو لك بدرهم . وفُسِّر بان يبيعه من ارضه قدر ما انتهت اليه رمية الحصاة . وفسر بان يقبض على كفّ من حصى و يقول : لي بعدد ما خرج في القبضة من الشيء المبيع او يبيعه سلعة ويقبض على كفّ من الحصى ويقول لي بكل حصاة درهم . وفسر بان يمسك احدهما حصاة في يدهِ ويقول : ايّ وقت سقطت الحصاة وجب البيع . وفسر بان يتبايعا ويقول احدهما : اذا نبذت اليك الحصاة فقد وجب البيع . وفسر بان يعترض القطيع من الغنم فيأخذ حصاة ويقول : اي شاة اصابتها فهي لك بكذا . وهذه الصور كلها فاسدة لما تتضمن من اكل المال بالباطل ومن الغرور والخطر الذي هو شبيه بالقمار ولذلك ابطلتها الشريعة . وكان أُكَيْدِر صاحب دومة الجندل يعشر الناس ويقوم بامرهم اوّل يوم فتقوم سوقهم الى نصف الشهر . وربما غلب على السوق بنو كلب فيعشرهم ويتولى امرهم يومئذٍ بعض روساء بني كلب فتقوم سوقهم الى آخر الشهر

ومنها : (سوق هجر) بفتح الهاء والجيم اسم لجميع ارض البحرين ومنه المثل : كمبضع تمرٍ الى هجر . وقول عمر بن الخطاب رض : عجبت لتاجر هجر . كأنه اراد لكثرة

(١) نشرت في مجلة المشرق الغراء ببيروت

وبائه او لركوب البحر . وسمي بهذا الاسم بلد باليمن بينه وبين عثر يوم وليلة . مذكر مصروف وقد يؤنث والنسبة هجري وهاجري . والسوق الموضع الاول كانوا ينتقلون اليها في شهر ربيع الآخر فتقوم سوقهم بها . وكان يعشوهم ويتولى امرهم المنذر بن ساوى احد بني عبد الله ابن دارم

ومنها : (سوق عمان) كغراب ذُكر في القاموس انها بلد باليمن . ويُصرف وكشداد بلد بالشام ولم يذكر الموضع الذي كان سوقًا . وهو في ارض البحرين كانوا يرتحلون من سوق هجر فتقوم بها سوقهم الى اواخر جمادي الاولى

ومنها : (سوق المشقر) كمعظَّم حصن بالبحرين كان فيه سوق للعرب تقوم من اول جمادي الاخرى وكان بيعهم بالملامسة والايماء والهيمنة خوف الحلف والكذب والهيمنة الكلام الخفي وكل صوت معه لجيج وبيع الملامسة على اوجه وهي ان يؤتى بثوب مطوي او في ظلمة فيلمسه المستام فيقول له صاحب الثوب : بعتكه بكذا بشرط ان يقوم لمسك مقام نظرك ولا خيار لك اذا رأيته . الوجه الثاني . ان يجعلا نفس اللمس بيعًا بغير صيغة زائدة . الوجه الثالث : ان يجعلا اللمس شرطًا في قطع خيار المجلس وغيره . وهو ايضًا من البيوع التي ابطلها الاسلام كبيع المنابذة . وهو ان يجعلا نفس النبذ بيعًا كما تقدم في الملامسة او ان يجعلا النبذ بيعًا بغير صيغة . او ان يجعلا النبذ قاطعًا للخيار

ومنها : (سوق صحار) بضم الصاد المهملة تقوم لعشر يمضين من رجب الى خمسة ايام . ومنها : (سوق الشحر) بفتح ثم سكون ساحل البحر بين عمان وعدن تقوم في النصف من شعبان . وكان بيعهم في هذه السوق ايضًا برمي الحصاة والقاء الحجارة كما في سوق دومة الجندل

ومنها : (سوق عدن ابين) كانوا يرتحلون من الشحر فينزلون هذا الموضع . وعدن جزيرة في اليمن اقام بها أبين فنسبت اليه فتقوم سوقهم بها الى ايام من رمضان فتشتري التجارات وانواع الطيب ومنها : (سوق صنعاء) كانوا اذا ارتحلوا من عدن والشحر تقوم سوقهم بصنعاء في النصف من شهر رمضان الى آخره . وصنعاء من اطيب بلاد اليمن . ومنها كان يجلب الأدم والبرود . وكانت تجلب اليها من معافر وهو بلد كان في اليمن . ومنها : (سوق حضرموت) كانت تقوم في النصف من ذي القعدة

يحضرها بعض القبائل من العرب والبعض منها يحضر سوقاً اخرى تقوم في هذه الايام ايضاً سيأتي ذكرها ·

ومنها : (سوق ذي المجاز) كانت بناحية عرفة الى جانبها · وعند الازرقي عن هشام بن الكلبي انها كانت لهذيل على فرسخ من عرفة · ووهم هنا صاحب الصحاح فانه قال فيه : ذو المجاز موضع بمنى كان به سوق في الجاهلية · لما رواه الطبراني عن مجاهد : أنهم كانوا لا يبيعون ولا يبتاعون في الجاهلية بعرفة ولا منى

ومنها : (سوق مجنة) بفتح الميم وكسرها موضع قرب مكة وهو الذي عناه بلال رض بقوله متشوقاً اليه بعد الهجرة :

وهل أردن يوماً مياه مجنة ٭ وهل يبدون لي شامة وطفيلُ

كانت تقوم سوقهم فيها قرب ايام موسم الحج · ويحضرها كثير من قبائل العرب · ومنها : (سوق حباشة) بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الالف شين معجمة · كانت في ديار بارق نحو قنونا بفتح القاف وضم النون الخفيفة وبعد النون الف مقصورة من مكة الى جهة اليمن ولم تكن من مواسم الحج · وانما كانت تقام في شهر رجب · ومنها : (سوق عكاظ) بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه · قال اللحياني : الصرف لاهل الحجاز وعدمه لغة تميم · وهو موسم معروف للعرب بل كان من اعظم مواسمهم واسواقهم · وهو نخل في واد بين نخلة والطائف وهو الى الطائف اقرب بينها عشرة اميال · وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن · وكان المكان الذي يجتمعون فيه يقال له الأثيداء وكانت هناك صخور يطوفون حولها وكانوا يتبايعون فيها ويتعاكظون ويتفاخرون ويتحاجون · وتنشد الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر ذلك في اشعارهم · كقول حسان :

سأنشر ان حييتُ لهم كلاماً ٭ ينشَّر في المجامع من عكاظِ

وفيها كان يخطب كل خطيب مصقع · ومنهم قسّ بن ساعدة الايادي اذ خطب خطبته الشهيرة هناك وهو على جمله الأورق وفيها علقت القصائد السبع الشهيرة افتخاراً بفصاحتها على من يحضر الموسم من شعراء القبائل الى غير ذلك · وكان كل شريف انما يحضر سوق بلده الا سوق عكاظ فانهم كانوا يتوافون بها من كل جهة · فكان

يأتيها قريش وهوازن وسليم والاحابيش وعقيل والمصطلق وطوائف من العرب · ومن كان له أسير سعى في فدائه · ومن كانت له حكومة ارتفع الى الذي يقوم بامر الحكومة · وكان الذي يقوم بامر الحكومة في هذه السوق أناس من بني تميم وكان احدهم الأقرع بن حابس · ولما كانت هذه السوق مجمع القبائل قال طريف بن تميم العنبري :

او كلما وردت عكاظ قبيلةٌ * بعثوا اليَّ عريفهم يتوسمُ
فتوسموني أنني أنا ذلكم * شاك سلاحي في الحوادث معلمُ
تحتي الأغرُّ وفوق جلدي نثرة * زغفٌ تردُّ السيف وهو مثلَّمُ
حولي أُسيدٌ والهجيم ومازنٌ * واذا حللت فحول بيتي خضمُ
ولكلِّ بكريٍّ لديَّ عداوة * وابو ربيعة شانئ ومحلمُ

وطريف هذا كان من مشاهير شجعان العرب وفرسانهم · قتل مرثد رجلاً من بني شيبان ثم حضر ذلك الموسم فامعن فيه النظر بعض اقارب ذلك المقتول فسأله طريف عن السبب فقال : اريد ان اعرفك فلعلي اصادفك يوماً لاقتلك او تقتلني · فانشد طريف تلك الابيات · وقد صادف ذلك الرجل طريفاً في يوم من ايامهم فقتله واخذ منه ثأر قريبه وكانت بعكاظ وقائع مرةً بعد مرةٍ ولذلك يقول دريد ابن الصمة :

تغيبت عن يومَي عكاظ كليهما * وان يكُ يومٌ ثالث اتغيَّبُ
وان يكُ يومٌ رابع لا اكن به * وان يكُ يومٌ خامس اتجنَّبُ

وذكر ابو عبيدة انه كان بعكاظ اربعة ايام · يوم شمطة ويوم العبلاء ويوم شرب ويوم الحريرة وهي كلها من عكاظ قال : « فشمطة » من عكاظ هو الموضع الذي نزلت فيه قريش وحلفاؤها من بني كنانة بعد يوم نخلة · وهو اول يوم اقتتلوا فيه من ايام الفجار بحول على ما تواعدت عليه مع هوازن وحلفائها من ثقيف وغيرهم · فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة وقريش · ولم يقتل من قريش احدٌ يذكر واعتزلت بكر بن عبد مناة بن كنانة الى جبل يقال له رخم فلم يقتل منهم احدٌ · وقال خداش ابن زهير :

فابلغ ان بلغت به هشاماً * وعبدالله أبلغ والوليدا

بأنا يوم شمطة قد اقمنا * عمود الدين ان له عمودا

ثم التقى الاحياء المذكورون على رأس الحول من يوم شمطة « بالعبلاء » الى جنب عكاظ فكان لهوازن ايضاً على قريش وكنانة . قال خداش بن زهير :

ألم يبلغكمُ انا جدعنا * لدى العبلاء خندفَ بالقياد

ضربناهم ببطن عكاظ حتى * تولوا طالعين من النجاد

ثم التقوا على رأس الحول وهو اليوم الرابع من يوم نخلة « بشرب » وشرب من عكاظ . ولم يكن بينهم يوم اعظم منه فحافظت قريش وكنانة وقد كان تقدم لهوازن عليهم يومان . وقيد ابو سفيان وحربٌ ابنا أمية وابو سفيان بن حرب انفسهم . وقالوا لا يبرح منا رجل مكانه حتى يموت او يظفر . فانهزمت هوازن وقيس كلها الا بني نصر فانها صبرت مع ثقيف وذلك ان عكاظ بلدهم لهم فيه نخل واموال فلم يغنوا شيئاً ثم انهزموا وقتلت هوازن يومئذٍ قتلاً ذريعاً . قال أمية بن الاسكر الكناني :

ألا سائل هوازن يوم لاقوا * فوارسَ من كنانة مُعلَمينا

لدى شَرْب وقد جاشوا وجشنا * فاوعب في النفير بنو أبينا

وقال : قومي اللذو بعكاظ طيروا شرراً * من دروس قومك ضرباً بالمصاقيل

ثم التقوا على رأس الحول « بالحريرة » وهي حرة الى جنب عكاظ مما يلي مهبّ جنوبها . فكان لهوازن على قريش وكنانة . وكانت تقوم هذه السوق في قول اوّل ذي القعدة الى عشرين منه ثم يتوجهون الى مكة فيقفون بعرفات ويقضون مناسك الحج ثم يرجعون الى اوطانهم . وفي قولٍ آخر انهم كانوا يقيمون به جميع شوال . الى غير ذلك من الاقوال المختلفة ولعل ذلك لاختلاف العادة في السنين او لاختلاف القبائل في الاقامة في هذا الموسم . والذي عليه صاحبُ قبائل العرب انهم كانوا يقيمون في هذه السوق من نصف ذي القعدة الى آخره فاذا اهلَّ ذو الحجة اتوا ذا المجاز وهو قريب من عكاظ على ما سبق فتقوم سوقه الى التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي بيوم التروية لانهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد . او لأنّ ابراهيم عليه السلام كان يتروى ويتفكر في رؤياه فيه . وفي التاسع عُرِف وفي العاشر استعمل . ثم يصيرون الى منى وتقوم (سوق نطاة) بخيبر ونطاة عين او حصن بخيبر . (وسوق حجر) بفتح المهملة وسكون الجيم يوم عاشوراء الى آخر المحرّم . ولم تزل هذه الاسواق

قائمة في الاسلام الى ان كان اول ما ترك منها سوق عكاظ في زمن خروج الخوارج الحرورية بمكة مع المختار بن عوف سنة تسع وعشرين ومائة فنهبوها فتركت الى الآن واتخذت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة · وكان آخر ما ترك من الاسواق المذكورة سوق حباشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي في سنة سبع وتسعين ومائة · والله اعلم بحقائق الامور



سكان اميركا الاصليون

نزحوا اليها من الصين واليابان والهند وسائر المشرق

حضرة الفاضل منشىء الهلال الأغر

كثيرًا ما بحث المؤرخون وعلماء الآثار في أصل سكان اميركا وقد ذكرتم في الهلال شيئاً من ذلك · والاكثرون الآن على ان هنود اميركا اصلهم من التتار وقد دخلوا اميركا من بوغاز بيرين · ونظرًا لاقامتي الطويلة في بلاد اليابان وتجوّلي في ما جاورها من البلاد وسفري منها الى اميركا رأساً مع ما شغل ذهني من البحث في اصل اولئك الهنود توصلت الى رأي اظنه الاقرب الى الصواب وهو ان هنود اميركا نزحوا اليها من الصين واليابان والهند في البحر المحيط · ومن الادلة على ذلك تشابه الخلقة بين هنود اميركا وخصوصاً أهل بريتش كولومبيا وهنود بعض جزائر المحيط وخصوصاً جزيرة بورنيو فان أهل هذين البلدين لا يختلفون مطلقاً في لون بشرتهم ولا اشكال ادمغتهم حتى اذا رأيت هندياً اميركانياً من اهل بريتش كولومبيا او ولاية وشنطون او اوركن جالساً في قاربه يجذف لخيل لك انك ترى قارباً وربناً فيه اناس بورنيون على اننا لو وسعنا البحث في اوجه المشابهة بين الاميركان وسكان الشرق الاقصى لرأينا

بعضهم يشبه أهل الصين و بعضهم يشبه أهل ملقا او سكان سنغافور و رأينا بعضاً فطس الانوف قصار القامة بارزي الوجنات ترابي اللون و بعضاً حمر الالوان معتدلي القامة مستديري الوجوه شم الانوف و بعضاً آخر طوال القامة سود العيون وغيرهم ضخام الانوف فطسها كبار الاشداق وغيرهم غير ذلك حتى لقد يتعذر على المدقق تشبيههم بأمة دون اخرى من أمم الشرق الاقصى · على اننا نقول بالاجمال ان سكان اميركا الاصليين واهل الشرق الأقصى وهم الصين واليابان وجزائر المحيط واوستراليا يرجعون جميعاً الى ارومة واحدة ولا عبرة بما بينهم من الاختلاف في العادات والاشكال فان هنود اميركا انفسهم يختلفون فيما بينهم مثل ذلك الاختلاف

ولا اخال أحداً يخالفني في المشابهة بين تلك الأمم ولكنهم يستبعدون انتقال اهل اليابان او الصين أو غيرهم الى قارة اميركا في أقدم ازمنة التاريخ وبين القارتين عرض المحيط الاعظم ويستسهلون الانتقال اليها من طريق بوغاز بيرين لتقارب القارتين هناك ولكننا نرى هذا الطريق أبعد تناولاً من ذاك لكثرة الثلوج وصعوبة السلوك ولو صح نزوحهم اليها من هناك لاقتضى ان يكونوا بيض البشرة مثل سائر اهل شمالي اسيا

واما طريق البحر المحيط وان ظهرت بعيدة خطرة فانها بعد البحث وطول الاختبار تظهر اقرب منالاً · وعندنا ان جهة نزوح المشارقة الى قارة اميركا انما هي الغرب الشرقي والغرب الشمالي والدليل على ذلك ان الصينيين ما برحوا من قديم الزمان يسكنون البحار فيتيم الصيني في قاربه هو واولاده وماشيته وطيوره وكذلك اهل اليابان فانهم يخترقون البحار الى ابعاد شاسعة يلتمسون الصيد لا يبالون بالمسافة ولا بالخطر ويساعدهم على سفرهم الرياح التي تهب هنا دائماً من الغرب الى الشرق فضلاً عن الزوابع والاعصار التي تجري في البحار ويسمونها بلسانهم (طاي فوم) وليس لها شبيه في سائر انحاء المعمور فانها لا تصيب سفينة الا قلبتها ولا بيتاً الا هدمته ولا شجرة الا اقتلعتها فلا يبعد ان تلك الرياح ساقت سفينة او سفناً بالرغم عنها الى تلك القارة في زمن من الازمان وقد عرفوا من نواميس تلك الاعصار ان الذي يبدأ منها في جزائر فيلبين ينتهي عند جزيرة فرموزا والذي يبدأ هنا ينتهي في الاوقيانوس المحيط واتفق من اربع سنوات ان باخرة انكليزية اقلعت من فيكتوريا (بريش كولومبيا) باميركا قاصدة اليابان فتعطلت آلاتها في اثناء الطريق ولم يمكن اصلاحها فتركت

لرحمة الرياح فاعادتها الرياح بعد شهر الى بريتش كولومبيا وباخرة أخرى تعطلت آلاتها فارجعتها الرياح بعد شهرين الى المكسيك . وفي أثناء قدومي من سان فرنسسكو (بغربي اميركا) منذ ست سنوات قاصدًا هذه البلاد (اليابان) ركبت باخرة اسمها سيتي أوف باكين فحدثني قبطانها انه قضى عشرين سنة في التردد بين سان فرنسسكو واليابان والصين والريح دائمًا من الغرب الى الشرق فاذا اقلع من اليابان قاصدًا اميركا كانت الريح معه واذا اقلع من اميركا يريد اليابان كانت ضده وقد أكد لي انهم لو تركوا سفينة على شطوط اليابان بلا ربان ولا دفة لساقتها الرياح من تلقاء نفسها الى جزائر هوايي او سواحل المكسيك او كليفورنيا او بريتش كولومبيا فما يمنع ان تكون سفن سابحة في بحر الصين او اليابان فتقذفها الرياح الى سواحل اميركا عن غير قصد

ومما يحسن استطرادهُ اني رأيت بين عادات هنود اميركا وعادات العرب البادية مشابهة شديدة حتى قام في ذهني ان بعض العرب كانوا في جملة النازحين الى تلك البلاد عن طريق المحيط والله اعلم

(يوكوهاما — اليابان) « سعيد هاشم »

سلك التلغراف

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اجبتم على سؤال لاحدهم في الهلال الاخير في كيف ترسل رسالتان برقيتان على سلك واحد في وقت واحد ورجحتم عدم امكان ذلك وهو الواقع على فرض استخدام الآلات والاسلاك على ما هي عليهِ ولكنهم اخترعوا آلة يستخدمونها في ارسال غير رسالة على سلك واحد وهي درجات فمنها ما يرسل عليهِ رسالتان فقط وتسمى دوبلكس (Duplex) وهي مستعملة في مصر والاسكندرية ومنها ما يرسل به ثماني رسائل وتسمى كوادربلكس (Quadroplex) وتستخدم بين فرنسا وانكلترا وقد بلغني ان آلة من هذا النوع في اميركا تسمى موليبكس (Multiplex) يرسل بها اربعون رسالة في وقت واحد وذلك كلهُ راجع الى تركيب تلك الآلات والاسلاك مما يطول شرحهُ

ميخائيل خوري
وكيل تلغراف بور سعيد

(بور سعيد)

باب السؤال والاقتراح

بوذا

معبود الصينيين

(الزقازيق) هارون افندي جباي

اطلعنا في هلالكم المنير بالجزء الحادي والعشرين من السنة السادسة على صورة بوذا معبود الصينيين ولكنكم لم تذكروا شيئاً عنه فمن هو هذا الرجل وكيف يعبدونه

(الهلال) هو مؤسس الديانة البوذية المنتشرة في الصين واليابان وواضع شرائعها نعماً في الهند في القرن الخامس قبل الميلاد . وقد شك بعض العلماء في حقيقته فحسبوه شخصاً وهمياً ولكن اكتبه وتعاليمه تثبت حقيقته . ولد في اوائل القرن الخامس قبل الميلاد في شمال من بلاد الهند بين جبال حمالايا الصغرى واواسط نهر رابتي في الشرق الشمالي من بلاد الاود وعلى مئة ميل الى الشمال من بنارس عند مصب نهر روحيم في نهر رابتي حيث تكثر الامطار وتتعاظم السيول . وكانت تسمى تلك البقاع بلاد الاقوياء (ساكياس) . وكان والده من كبار الاغنياء اصحاب الاملاك الواسعة ويسمى « سدهودانا » وكان بين نسائه امرأة اسمها مايا ولدت له غلاماً سماه « سدهاتا » وماتت وهو طفل صغير فنشأ قوي البنية فدعوه « ساكيا » اي القوي ثم ما لبث ان ظهرت مواهبه العقلية فلقبوه « ساكيا الحكيم » وسمي بعد ذلك « بوذا » اي المستنير كما سيجيء . قضى سدهاتا سني صبوته في مدينة كبيلا عاصمة بلاد الاقوياء واهل الهند اذ ذاك يدينون بالبرهمية ولا يزال ذلك شأنهم حتى الآن

قيامه بالدعوة لا نعلم شيئاً عن ترجمة حال هذا الرجل في صبوته ولكننا نعلم انه تزوج فولد له غلام سماه رحولا وانه لما بلغ الحادية والعشرين من عمره مال الى الخلوة والتنسك فنفر شعره ولبس ثوباً اصفر برتقالياً وهجر الوطن والاهل واخذ يطوف

البلاد زاهدًا متقشفًا واشتهر من ذلك الحين باسم « غوتاما الناسك » . وكان لخروجه من وطنهِ رنة حزن شديد بين اهلهِ وذويهِ فبكوهُ وشقّوا عليهِ الجيوب وهو لا يبالي ولا هم علموا السبب الذي حملهُ على ذلك الهجر

فقضى في طوافهِ هذا سبع سنوات قرأ في اثنائها العلم على اثنين من مشاهير علماء الهند ثم ترك العلم قبل استيعابهِ وشخص الى مملكة ماغادا حتى اتى مدينة اوروبلا فاقام في غابة هناك عدة سنوات في الصوم وقهر النفس ينتظر هبوط الوحي فابطأ عليهِ وكان معهُ خمسة نساك آخرون ملّوا تلك المعيشة فتركوا الغابة وعادوا الى بلادهم اما هو فما زال ثابتًا حتى هبط عليهِ الوحي (على زعمهِ) تحت شجرة هناك سماها شجرة المعرفة فاصابتهُ غيبوبات متوالية تلقى في اثنائها سر التقمص واربعة اسرار اخرى مقدسة وهي (١) ان الشقاء عام في الارض (٢) ان سببهُ الاميال والشهوات (٣) انهُ لا ينقضي الاَّ في نيروانا (٤) ما هي الطريق المؤدية الى نيروانا . فسمي من ذلك الحين « بوذا » اي المستيقظ او المستنير .

وقضى بوذا تحت تلك الشجرة اربعة اسابيع متوالية صائمًا حتى ظن انهُ صار اهلاً للحصول على نيروانا وكان في عزمهِ الاكتفاء بما نالهُ من السعادة ولم يخطر لهُ السعي في بث تعاليمهِ ولكنهُ التقى يومًا ببرهمي جرى لهُ معهُ جدال طويل فانكر الرجل على بوذا انهُ برهمي بناء على ان مبادئهُ الجديدة تخالف دين البراهمة فاجابهُ انهُ برهمي حق وعوَّل من ذلك الحين على نشر تعاليمهِ واصلاح ديانة البراهمة بدعوة من براها نفسهِ (على زعمهِ)

واما السبب الحقيقي لقيامهِ بالدعوة فمعقول اذ لا يقوم داعٍ الى الخير الاَّ متى تكاثرت الشرور وكانت ديانة البراهمة في زمن بوذا قد فسدت وانغمس اصحابها في الطمع والترف فقام يدعو الناس الى الفضائل ويحبب اليهم شظف العيش ويحثهم على نبذ الدخيل في دينهم والتمسك بالاصول الثابتة . ومن قرأ تعاليمهُ تحقق جليًا انهُ انما قام في بادئ الرأي مصلحًا لا شارعًا وكان لقيامهِ نفع عظيم للبراهمة انفسهم لانهم افاقوا من غفلتهم فاصلحوا ذات بينهم وباشر بوذا الدعوة في بنارس فدعا اولاً اصحابهُ النساك الخمسة وعلّمهم السبيل المؤدي الى الراحة والمعرفة والنور والسعادة وجعل لذلك السبيل ثمانية منافذ تؤدي اليهِ وهي صدق الايمان وصدق العزيمة وصدق القول وصدق العمل وصدق التصرف وصدق الاجتهاد وصدق النية وصدق التفكر . وبين

لهم مصادر الشقاء في العالم فاذا هي سبعة قال « الولادة شقاء والشيخوخة شقاء والمرض شقاء والموت شقاء ومصاحبة العدو شقاء ومفارقة الصديق شقاء والفشل في انال ما تطالبه النفس شقاء » ثم قال لهم « وسر هذه المتاعب كلها رغبتنا في الحياة وسر الراحة اماتة تلك الرغبة » ثم اوضح لهم المنافذ الثمانية المتقدم ذكرها فقال « بجمعها كلها السير في الطهارة » فآمن به اولئك النساك فارسلهم يبشرون الناس واوصاهم قائلاً « اني محلول من كل القيود البشرية والالهية فكونوا انتم ايضاً كذلك . سيروا من مكان الى مكان رحمة للناس ونعمة على البائسين وخدمة للآلهة لا يقيم اثنان منكم في مكان واحد » فطافوا البلاد الهندية يدعون البراهمة الى سد الدخيل من دينهم وتحرير انفسهم من التقاليد

ثم عاد بوذا الى اوروالا حيث تلقى المعرفة ودعا جماعة من النساك كانوا يقيمون هناك فلبوا الدعوة بعد معجزات يزعمون انه اجراها بين ايديهم فكانوا له عوناً في نشر تعاليمه. ثم آمن به بيمبسارا ملك مملكة البهار. واخذت تعاليمه تنتشر وتمتد ولم يكن في بادىء الرأي يجرأ على نشر دعوته في غربي بلاد الهند لان البراهمة هناك كانوا اشداء فاقتصر على ممالك كوسالا وماغادا وما جاورهما مما لا يخرج عن بلاد الاود والبهار فكثرت دعاته هناك فغرسوا له الحدائق الغناء وبنوا له الاسية يقيم فيها هو وتلامذته وكان الناس يفدون اليه زرافات ووحداناً لسماع الدعوة فكان اذا اتاه طالب قال له « سر بالطهارة تنجُ من الشقاء » ثم انشأ رهبنة اساسها الفقر والزهد فمن كان غنياً وانضم اليها اعطى ماله للفقراء وقصَّ شعره ولبس ثوباً اصفر وعاش فقيراً مدقعاً . وكانت ديانة البراهمة تبيح لكهنتها التزوج النساء فجعل من فروض رهبنته العفاف ولكنه كان يقبل المرتدات منهن فيقيمن عنده على حدة كأخوات ثم انشأ لهن رهبانات نسائية

وفاته توفي بوذا في الثمانين من عمره بعد ان قضى في نشر دعوته ٤٤ سنة . ولوفاته حكاية طويلة وردت في كتاب « المرض الاعظم » وهو كتاب ظهر بعد وفاته بمئة سنة لا يعلم كاتبه وردت فيه قصة موته بالتفصيل وخلاصة ذلك انه كان مسافراً من ماغادا الى باليبوترا حيث تنبأ انها ستكون عاصمة الجديدة فاصابه في الطريق مرض شديد فلما شعر بدنو الاجل صمم على وداع تلامذته او رهبانه وداعاً نهائياً فاودع لهم عند رفيق منهم كان معه وصايا يطول شرحها ثم تعاظم مرضه واصيب

بالزنطارية مع الم شديد تحملهُ بالصبر الجميل وبعد ايام وصل الى كوز ينارا وقضى فيها نحبهُ . ولم يفترعن تعليم الناس وادخالهم في دينهِ الى آخر نسمة من حياتهِ . ويقول اصحابهُ انهُ لم يكد يسلم روحهُ حتى زلزلت الارض وانقضّت الصواعق وتكلم برهما الاله الاعظم عدم كلاماً رواهُ احد التلامذة في شعر مؤداه ان بوذا يقيم الآن في نيروانا وقد اتمّ واجباتهِ الخ . ثم احتفلوا بجنازتهِ احتفالاً يليق بالملوك العظام فلفوا جثته بنحو خمسمئة طاق من الانسجة بين حرير وقطن وغيرها ثم وضعوها في صندوق من حديد داخل صندوق آخر واحرقوا الكل في نار وقودها الاطياب ولم يبقَ في الصندوق الاَّ العظام فجعلوها ثمانية اقسام بنوا على كل قسم منها قبرًا . وعمل تلامذتهُ ومريدوهُ على تدوين تعاليمهِ فالفوا الكتب . واصبح بوذا بتوالي الايام الهًا يعبدونهُ ولهُ تماثيل عديدة في انحاء الصين واليابان وقد شاعت ديانتهُ بالاكثر هناك وبلغ عدد اتباعهِ الآن نحو ٤٥٥٫٠٠٠٫٠٠٠

﴿ الاقليم والاخلاق ﴾

(اصوان) محمد افندي ذهني معاون محافظة النوبة

قلتم في جوابكم على سؤال حسن افندي حسني في الهلال الاول من السنة السابعة بشأن ارتباط خواص الجماعات بحال اقليمهم انهُ كلما كان الاقليم سهلاً خصباً كان سكانهُ اشد ميلاً الى الخمول والكسل وكلما كان وعرًا مجدبًا كان اهلهُ اقوياء . وهذا اقليم النوبة من اصوان الى ما وراء حلفا تربتهُ قاحلة وارضهُ ضيقة جدًّا لا يربو اعظم اتساع فيها ما بين النيل والجبل على اكثر من خمسين مترًا وهو اكثر وعورة مما سواه من الاقاليم واكثر جدبًا ونرى سكانهُ مع ذلك غاية في الخمول والكسل لا يشتغلون ولو كانوا جياعًا . وهذا الميل عمومي عند جميع البرابرة سكان النوبة واشقّ حرفة يحترفونها الطباخة او الفترا او البوابة . فما سبب هذه المضادة بينهم وبين سكان لبنان الذين ذكرتموهم شاهدًا في جوابكم المذكور

(الهلال) لو راجعتم تتمة قولنا بشأن معنى الاقليم في الهلال الماضي لرأيتم اننا ذكرنا في جملة دواعي الخمول والكسل حرارة الاقليم لما يتعوده اهل الاقاليم



الجزء الثالث السنة السابعة

(١ نوفمبر (ت ١) سنة ١٨٩٨) (١٦ جماد ٢ سنة ١٣١٦) (٢٢ بابه سنة ١٦١٥)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



ذيوستينس

ذيموستينس

الخطيب اليوناني الشهير

(ولد سنة ٣٨٥ ق م وتوفي سنة ٣٢٢ ق م)

ولد هذا الخطيب العظيم في أثينا سنة ٣٨٥ ق م وكان والده غنياً يتجر بالاسلحة ولكنه توفي والمترجم طفل فتولى وصايته أناس غدروا به واختلسوا امواله لضعف والدته ومن ضعفها ايضاً انها لم تحسن تربيته لأنها لفرط حنوها كانت تكثر من تدليله فنشأ على خلق غير رضي حتى لقبوه بالحية . وكان فوق ذلك ضعيف الصوت ضعيف العارضة الكن اللسان ولو تنبأ احد بأنه سيكون خطيباً لعدوا كلامه من القول الهراء واتخذه الناس هزؤاً . ولكن ذلك الغلام الخامل اصبح بعدئذ أعظم خطباء اليونان بالاجتهاد والثبات والمثابرة والملك البيان

اتفق وهو في السابعة عشرة من عمره ان الخطيب اليوناني الشهير كاليستراتس اطلَّ في المحكمة العامة خطاباً بليغاً دافع فيه عن مدينة اوروبوس وكانت قضية هذه المدينة قد جمعت اليونانيين فتقاطر وجهاء اليونان وارباب الدولة لسماع دفاع ذلك الخطيب لما اشتهر من قوة عارضته وصحة برهانه . فلما علم ذيموستينس بيوم الدفاع تقدم الى استاذه ان يصحبه الى المحكمة فتوسط الاستاذ لدى المحضرين الذين يتولون ادخال الناس فادخلوا ذيموستينس الى مكان يسمع الخطاب منه ولا يراه أحد . وكان خطاب كاليستراتس من البلاغة وقوة الحجة حتى اقنع الاضداد و بهر السامعين وربح القضية فلما سمع ذيموستينس اعجاب الناس بكاليستراتس واطراءهم بفصاحته واحتفاءهم به وتشييعهم اياه الى منزله شعر بغيرة شديدة حملته على التماس تلك الصناعة دون سواها . فاغفل كل العلوم التي كان يتناولها واهمل الالعاب التي تتطلبها صبوته وانقطع الى الخطابة والبلاغة فدرسها على ايسيوس حتى اذا ظن نفسه أهلاً للتكلم في النوادي رفع قضية ضد اوصيائه الذين اختلسوا امواله دافع هو فيها بنفسه فربحها وهي أول مرة وقف فيها للخطابة في محكمة . ولكن الحضور لم يكونوا يتفهمون كلامه الا بمشقة لتلبك عبارته واختلاط ادلته مع ضعف صوته وضيق صدره وقصر تنفسه حتى كثيراً ما كان يضطر لتقطيع العبارة الواحدة

مرارًا فملّ الناس سماعهُ فخذلهُ وعوّل على العدول عن الخطابة وبرح أثينا خجلاً واقام في بيرا كئيبًا حزينًا . فلقيهُ هناك شيخ اسمهُ يونوموس حنكتهُ الايام ونقلب في مناصب مختلفة وكان ذيموستينس في حالة اليأس فشجعهُ وأكد لهُ ان نغمة صوتهِ في الخطابة تشبه نغمة صوت بيريكليس الذي اشتهر في القرن الخامس قبل الميلاد بالسياسة والقيادة والخطابة . فتشجع ذيموستينس وجرّب نفسهُ مرة أُخرى ووقف للمحاماة في المحكمة فلم يحسن التكلم فخرج من الجلسة وقد غطى رأسهُ خجلاً وكان في جملة الحضور رجل ممثل اسمهُ ساتيروس كان صديقًا لذيموستينس فتبعهُ الى منزلهِ فرأى اليأس قد أخذ منهُ مأخذًا عظيمًا فلما لقيهُ ذيموستينس شكا اليهِ ما يراهُ من اعجاب الناس بأجهل الخطباء وعدولهم بل منهم التفاتًا

فقال لهُ ساتيروس اطعني وعليّ اصلاح ذلك . قال اطعتك . قال اقرأ شيئًا من اشعار يوربيدس او سوفكليس حتى تحفظها على ظهر قلبك وأتلها عليّ . ففعل ذيموستينس وساتيروس يتلوها وراءهُ بفصاحتهِ ويصلح لفظهُ

وكان في لسانهِ لثغة فجعل يكرر الخطابة على صديقهِ وهو يصلح لهُ ويعوّدهُ رفع الصوت وتطمينهُ على مقتضيات الاحوال ثم نزل ذيموستينس دهليزًا تحت الارض قضى فيهِ اشهرًا يتلو الخطب ويتمرن على الاشارات واللفظ ومما اتخذهُ من الاحتياط خوفًا من الملل قبل اتمام التمرين انهُ حلق نصف رأسهِ حتى اذا ملّ الاقامة هناك وحدثتهُ نفسهُ في الخروج من الدهليز استحيى ان يخرج ورأسهُ على تلك الحال

فاصلح ذيموستينس لثغتهُ بحصى كان يجعلها في فيهِ وهو يتكلم واصلح ضعف صوتهِ بتخشين المعيشة فكان يتسلق الصخور ويركض في السهول وهو يتلو اشعارًا او نحوها مما حفظهُ غيبًا . واصلح اشاراتهِ بالوقوف امام المرآة وهو يخطب . فلما تمّ لهُ ذلك مرّن نفسهُ في الخطابة على شاطئ البحر كأنهُ يريد ان يتعود التكلم بصوت عال يتغلب على اصوات الامواج

وكانت اثينا وسائر بلاد اليونان اذ ذاك في حوزة الملك فيليبس المكدوني والد الاسكندر الاكبر وكان فيلبس يسوم اليونان انواع الذل والخسف فقام في نفس ذيموستينس وهو لايزال في الحادية والثلاثين من عمرهِ ان يحرر اليونان من عبوديتهِ فحرضهم على حربهِ فاستعظم بلاغتهُ كثيرون من رجال اثينا وفي مقدمتهم

فوكيون القائد السياسي الشهير فانهُ جادل ذيموستينس جدالاً عنيفاً في المجالس العمومية وكان فوكيون يرى في مقاومة فيلبس خراب اثينا فغلب ذيموستينس على رأيهِ وسار هو بنفسهِ مع وفد من رجال اثينا يخاطبون فيلبس في الاصلاح فاصغى لهم ولكنهُ لم يعمل برأيهم . وحدث وهم في حضرتهِ ان أحد رجال الوفد ذكر فيلبس وامتدح فصاحتهُ وجمالهُ واقتدارهُ على شرب الخمر فقال لهُ ذيموستينس اراكم تعجبون بصفات اولاها اولى باهل السفسطة والثانية اجدر بالنساء والثالثة احق بالاسفنج

وما زال ذيموستينس يحرض الاثينيين حتى شهروا الحرب فاحسَّ انهُ مهب تلك الثورة فاخذ يجاهد بعقلهِ وجسمهِ فطاف بلاد اليونان يحث الناس على الاستقلال فثاروا على فيلبس حتى اجتمع منهم ١٥٠٠٠ راجل و ٢٠٠٠ فارس ما عدا اهل القرى وغيرهم ممن قاموا لخدمة الجند . ولم يبقَ في سبيل نجاح مشروعهِ الاَّ مخالفة اهل طيبة وكانوا على ولاء فيلبس وقد غمرهم باحسانهِ فضلاً عن نفور كان بينهم وبين الاثينيين . فسعى ذيموستينس اولاً في اقناع الاثينيين استنهاض الطيبويين ثم سافر الى طيبة نفسهِ هناك وفد من فيلبس فقام الجدال بينهُ وبينهم طويلاً ولكنهُ تغلب عليهم فانحاز اهل طيبة اليهِ واتحدوا مع الاثينيين ومشوا جميعاً لمقاتلة فيلبس فجرت معركة خرونيا المشهورة وكان المكدونيون كثاراً فتغلبوا على الاثينيين فلام الاثينيون ذيموستينس على وخامة العاقبة وسالوا اليهِ ان يشجع الشعب ويؤبن قتلى خيرونيا ففعل

واتفق اذ كان الحصار شديداً على اثينا حتى كادت تسقط ان فيلبس مات فنشط ذيموستينس وانتعش فخطب خطبة هاج لها الشعب وماج وتكاتف الناس اليهِ باكاليل الزهر اعجاباً بنصاحتهِ وتجددت قوام فامدوا الطيويين بالاسلحة

ولكن الاقدار لم تأذن باستقلال اليونان يومئذ فلما توفي فيلبس خلفهُ ابنهُ الاسكندر الاعظم وكفى باسمهِ تعريفاً

فاكتسح الاسكندر طيبة ووقف امام اثينا حتى خافوهُ فطلب اليهم ان يسلموهُ ثمانية من خطبائهم وفي جملتهم ذيموستينس وكان في عزمهِ اعدامهم فتوسط بعض مريديهِ بوقعنا عنهم وحوَّل الاسكندر اعنة فتوحاتهِ عن اثينا وهدأت الاحوال . وكان في جملة اشياع المكدونيين في اثينا رجل اسمهُ اخينوس كان ذيموستينس قد خاصمهُ على مشهد من فيلبس في سفارتهِ اليهِ فلما تغلب المكدونيون على ما رأيت نهض اخينوس لمطالبة



الاسكندر الاعظم

رجل اسمهُ كتيسيفون كان في ايام الثورة قد اعدَّ لذيموستينس اكليلاً من الذهب جزاء خدماتهِ لوطنهِ فنهض ذيموستينس للدفاع عن كتيسيفون فشاع خبر هذه الدعوى حتى تقاطر الناس من سائر بلاد اليونان لسماع ذينك الخطيبين فانتصر ذيموستينس وحكم على اخينوس بالنفي . ولم يطل زمن الفوز لذيموستينس فاتُّهم تهمة قضت عليهِ بالنفي الى خارج بلاد اليونان

ولما مات الاسكندر وانقضت تلك النازلة عن بني الانسان تجددت آمال ذيموستينس في الاستقلال فاخذ يجول في منفاه يحرض سفراء اثينا هناك على نبذ طاعة المكدونيين فلما رأى الاثينيون غيرتهُ على وطنهِ ارجعوهُ من منفاه وتلقوه بالترحاب . فلما قام بامر اثينا انتيباتر فسخ الاتحاد الذي عقدهُ ذيموستينس وحكم عليهِ بالاعدام ووافقهُ الاثينيون على ذلك . فهرب ذيموستينس الى كالوديا واقام في هيكل نبتون فسار اليهِ بعض رجال انتيباتر وطلب اخراجه من الهيكل بالتمليق ثم بالتهديد فلما رأى ذيموستينس نفاد الحيلة وان الموت قريب لا مفرَّ منهُ مصَّ قلماً مسموماً كان معهُ فمات قبل ان يقبضوا عليهِ وكان ذلك في ١٦ نوفمبر سنة ٣٢٢ ق م فنصب لهُ الاثينيون تمثالاً من البرونز نقشوا على قاعدتهِ هذه العبارة « لو كانت شجاعتك يا ذيموستينس بمقدار قوة جنانك ما استطاع مريخ المكدونيين التغلب على اليونان قط » وعينوا لبكرهِ راتباً يستولي عليهِ طول حياتهِ

وقد تُرجمت خطب ذيموستينس الى اكثر لغات اوربا وطبعت مراراً واشهر القصائد التي نظمها في مقاومة فيليبس وتسمى الفيلبية وهي ١١ خطبة قالها في اثناء ١٥ سنة . وقد عاصر افلاطون الفيلسوف الشهير واخذ عنهُ



باب المقالات

أديان الأمم

تمهيد

لا نظن بحثاً يهمُّ له الناس على تفاوت طبقاتهم وتباين لغاتهم واختلاف اصقاعهم اكثر من اهتمامهم للعبادات وانواعها والبحث فيها لأنها تمسُّ مصالحهم الخصيصة وتتعلق بنفوسهم وعليها تتوقف سعادتهم او شقاؤُهم الى غير ذلك مما ليس من شأن امثالنا الخوض فيهِ. واما الغرض من هذا الباب فالتكلم في عبادات الأُمم الحاضرة والغابرة في سائر اقطار الارض متمدنها ومتوحشها فنوصف اولاً اديان الأُمم المتوحشة في اوستراليا وبولونيسيا وافريقيا واميركا والهند ثم نبسط الكلام في ديانات الشرق الاقصى كالصين واليابان والهند والفرس وديانات الشرق الادنى كأديان اشور وبابل وفينيقية ومصر وجاهلية العرب ثم اديان أمم اوربا القديمة كاليونان والرومان والتيوتون والاسكندناف والسلاف والسلت وغيرهم. وسنرى بين تلك الأُمم عبدة الشمس والقمر وغيرهما من الاجرام وأُمماً يعبدون بعض انواع النبات او بعض اصناف الحيوان وآخرين يعبدون الجماد كالانهر والجبال والبحار وأُمماً تعبد العوارض الطبيعية كالبرق والرعد والريح والمطر ناهيك عن عبدة النار او النور وعبدة الاسلاف من مشاهير الرجال وفيهم اصحاب الاصنام وعبّاد الارواح على اختلافها الى غير ذلك مما لا يقع تحت حصر وسيرد تفصيلهُ في اماكنهِ

أما الديانات التوحيدية الحديثة وهي اليهودية والنصرانية والاسلامية فنغض الطرف عنها لاشتهارها والمام القراء بها مما لا يحتاجون معهُ الى تفصيل

وبالجملة ان الغرض من هذا الباب انما هو الكلام على الاديان الوثنية او ما يجري مجراها من أديان الأُمم غير الموحدين فنفرد لكل منها فصلاً ... ولا نضمنها ما يقتضيهِ الكلام من الرسوم والاشكال

وربما شفعنا الكلام في بعض الاديان بنذلكة من تاريخها او اصلها او تعليلها او غير ذلك مما يتطلبة الموضوع . واما فلسفة الدين بما تقتضيهِ من تفصيل الاسباب التي بعثت الانسان على التدين وولدت في ذهنهِ صور الارواح وارشدتهُ الى عالم آخر غير منظور والبواعث التي حملتهُ على اعتقاد الخلود والعقاب والثواب مع مادعا المجوسي لعبادة النار والوثني لعبادة الاحجار وغير ذلك من فلسفة الاديان ومقابلتها بعضها ببعض فانها ابحاث حديثة يرتاح العقل اليها ويستنير الذهن بها ولكننا سبلنا عليها ستراً في هذا المقام على امل العود اليها في فرصة اخرى او ربما جعلناها ختاماً لهذا الباب ان شاء الله

(١)

أمم لا تعبد شيئاً

ما زال الناس يعتقدون التدين ضرورياً للانسان على اختلاف احوالهِ وانهُ ليس على البسيطة امة لا تدين بشيء او لا تعبد شيئاً حتى روى الباحثون من اهل السياحة ان بين الامم المتوحشة اماً لا تفقه للعبادة معنى قال الاستاذ داروين صاحب مذهب الارتقاء « قد تبرهن لنا جلياً بناءً على ابحاث الناس اقاموا بين الامم المتوحشة اعواماً طوالاً ان بعضها لا تعرف للاله او الآلهة معنى ولا في لغتهم لفظ يؤدي ذلك المعنى »

وقال بنس وولَيس وبورميستر ان بعض هنود البرازيل لا يعبدون شيئاً . وذكر المبشرون الذين نزلوا جنوبي اميركا عند اول اكتشافها ان اهل غران شاكو ليس عندهم اعتقاد او شبه اعتقاد بالهٍ أو غيره ولاهم يعبدون لصنم ولا شجر ولا شيء آخر ولا يفرقون بين الخطأ والصواب فلاهم يخافون عقاباً ولا يرجون ثواباً لا في الحال ولا في الاستقبال ولا يعتقدون بشيء غير منظور يتوسلون اليهِ او يقربون لهُ القرابين او نحو ذلك

وذكر برتل قبيلة من الكفير في الزولوس لا يعبدون شيئاً وهم يعتقدون ان كل شيءٍ اوجد نفسهُ وان النبات ينمو ويتناسل اختياره . وهكذا كان سكان جزائر كاروليون الاصليون وسكان كوينسلاند . وفي جزائر ارو في المحيط قوم يسمون ارافورا لا يفهمون معنى البقاء او الخلود ولما ذكر الخلود امامهم قالوا « لا نعرف احداً

عاد الينا بعد موته وهذه اول مرة سمعنا هذا القول » وعندهم متى مات الانسان انتهى تاريخه . ولا يخطر لهم النظر في اصل الخلق — قال المستر بيك وقد عاشرهم زمناً طويلاً « ولما رأيت منهم ذلك اردت تحققه فسألت احدهم بمن يستجير في وقت الضيق اذا اصابتهم عاصفة شتتت سفنهم فتشاور شيوخهم وعقلاؤهم ثم أجابوا انهم حتى الآن لا يعلمون بمن يستنجدون وتوسلوا اليَّ ان ارشدهم الى منجدٍ اعرفه »

واليك حديث جرى بين السير صموئيل باكر في سياحته الى منابع النيل وبين رئيس قبيلة اللاتوكا هناك واسمه كومورو (رواه باكر نفسه)

قال باكر . ألا تعتقدون بحياة بعد الموت

قال كومورو . حياة بعد الموت !! وكيف يكون ذلك هل يخرج الميت من قبره اذا نحن لم ننبشه

قال باكر . أتظن الانسان كالحيوان اذا مات انقضى تاريخه

قال كومورو . نعم . والثور أشد بطشاً من الانسان وهو يموت وتبقى عظامه زمناً أطول من بقاء عظام الانسان لانها اكبر منها

قال باكر . أليس الانسان ارقى من الثور وله عقل يدبر اعماله

قال كومورو . وبعض الناس أقل عقلاً من الثور . وزد على ذلك ان الانسان لا يحصل على طعامهِ الا بالزرع والحصاد واما الثور فانه يحصله بلا زرع

قال باكر . ألا تشعر ان فيك روحاً تفارقك في منامك فتجول في العالم ثم تعود اليك عند اليقظة

فضحك كومورو مقهقهاً وقال هل تهتم بالاحلام اني ارى ذلك كل يوم ولا افتكر فيه

فقال باكر الا تعتقد بارواح اعظم منك ومن الحيوان الا تخاف شيئاً غير منظور

قال كومورو . اخاف الافيال وغيرها من الحيوانات المفترسة اذا دهمتني ليلاً ولا اخاف غير ذلك

قال باكر . الا ترى فرقاً بين الصالح والشرير

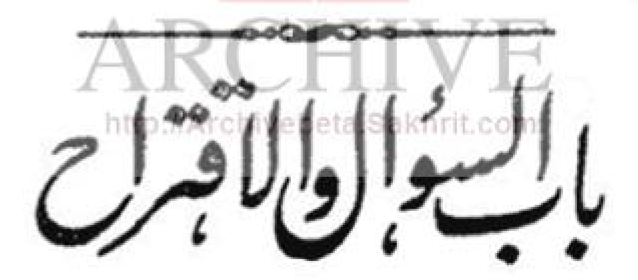
قال كومورو . نعم يوجد صالحون واشرار بين الناس والحيوانات

قال باكر . اذا كنتم لا تعتقدون بحياة مستقبلة فلماذا تعملون خيراً

قال كومودرو · اكثر الناس الاقوياء اشرار وليس صالحاً غير الضعيف (١٠)

نقول مع احترامنا لآراء الباحثين المتقدم ذكرهم ان اقوالهم في ذلك لا تخلو من مبالغة ولو على سبيل الاعجاب وخصوصاً ما رواه السير صموئيل باكر عن كومودرو فانا نرى في حديثهِ تكلفاً يجيزلنا الشك بوقوع تلك المحاورة على ما رواها هو · وهب انها وقعت فربما اشكل على كومودرو كلام باكر فلم يفهم حقيقة مراده فاجابة على غير سؤَالهِ او ربما اجابهُ على سؤَالهِ فالتبس على باكر حقيقة مراده · وخلاصة القول ان العقل والتواتر لا يجيزان وجود امة لا تعتقد شيئاً قط بل لا بد من اعتقادهم شيئاً غير منظور من قبيل الارواح فان من يحلم وينام ويستيقظ ويرى الحيَّ يموت لا يمكن لهُ البقاء بلا اعتقاد الارواح او نحوها

واما قول داروين الذي صدرنا بهِ كلامنا فالمراد بهِ عبادة اله او آلهة كما فسَّرهُ هو بقولهِ « واما اذا جعلنا معنى العبادة شاملاً الاعتقاد بالارواح غير المنظورة فيختلف الحكم لان مثل ذلك الاعتقاد لا تخلو منهُ امة من ادنى امم الارض »



باب السؤال والاقتراح

السحر والطلسمات

(طنطا) م · ح ·

كتبتم غير مرة على صفحات جريدتكم الغراء ما يثبت فساد السحر والطلسمات والتنجيم وما شاكلها بناء على الاستنتاجات العقلية التي ابنتموها · فما قولكم فيما قرره العلامة ابن خلدون في مقدمتهِ المشهورة في كلامهِ على علوم السحر والطلسمات حيث قال ما نصهُ « وبالمغرب صنف من هؤُلاء المنتحلين للاعمال السحرية يعرفون بالبعاجين وهم الذين ذكرتُ اولاً انهم يشيرون الى الكساء والجلد فيتخرق ويشيرون الى بطون الغنم بالبعج فتنبعج ويسمى احدهم لهذا العهد باسم البعاج لان اكثر ما ينتحل من

السحر يعج الانعام يرهب بذلك اهلها ليعطوه من فضلها وهم متستررون بذلك خوفًا على انفسهم من الحكام . لقيت منهم جماعة وشاهدت من افعالهم هذه بذلك واخبروني ان لهم وجهة ورياضة خاصة الخ »

فيؤخذ من قول ابن خلدون هذا ان للسحر تاثيرًا شاهده بنفسه وتعلمون ان هذا الرجل بعيد عن ان يخدع للوهم لو كان عملهم هذا من قبيل الايهام والتغرير فنرجو ان تبدوا لنا رايكم في ذلك

(**الهلال**) لم يكن ابن خلدون وحده الذي اشار الى وجود السحر او صدَّق به فان القدماء من فلاسفة وكهنة وائمة ذكروه مصدّقين وقلَّ بينهم من انكره حتى الانبياء انفسهم فانهم قالوا بصحته والكتب المنزلة اشارت الى وجوده . كل ذلك معلوم ومسلَّم ولكننا نعلم من الجهة الاخرى ان للطبيعة نواميس وروابط لا يمكن تغييرها او تبديلها الا بقوة من واضعها سبحانه وتعالى لحكمة تقتضيها ارادته . فاذا رأينا ساحرًا يدعي عملاً يخالف مجاري تلك النواميس انكرنا عليه عمله وحكمنا باستحالته . كما لو قال اني كاتبٌ كلمات على ورقة وملقيها في النار هنا فاذا احترقت اصاب فلانًا في الاسكندرية رمدٌ او جنونٌ او نحو ذلك . او لو قال اني قائلٌ كلمات وجامعٌ احرفًا فاجعل بها بين فلان وفلان محبة او القي بغضًا او غير ذلك من حوادث البعج التي ذكرتموها ونحوها مما يتداوله البسطاء وغيرهم ممن يعتقدون السحر . فاذا قيل لنا ذلك حكمنا باستحالته

اما اعتقاد بعض الفلاسفة والكهنة والائمة صحة السحر كالحكاية التي نقلتموها عن العلامة ابن خلدون فتعليله على ما نرى ان مدعيي السحر في الاعصر الخالية كانوا من اهل العلم و يغلب ان يكونوا من علماء الكيمياء . حتى عدَّ بعضهم الكيمياء من علوم السحر فكانوا على بيّنة من بعض الحقائق الطبيعية والكيماوية التي يجهلها البسطاء فتظهر لديهم مظهر المعجزة وليست هي بالحقيقة الا تحليل وتركيب يرجع في تعليله الى النواميس الطبيعية المشهورة . كما لو جاءك احدٌ بسائلين ابيضين شفافين فمزجهما واراك مزيجهما جسماً جامدًا اسود حالكًا او اصفر فاقعًا وقد يعطيكه فتلمسه بيدك وتحقق جموده ولا غرابة في ذلك لانه تفاعلٌ كيماوي فان سائل الهيدروجين المكبرت اذا مزج بمذوب نيترات الرصاص تولد من مزيجها راسب اسود هو كبريتيد الرصاص . واذا مزجنا سيال الهيدروجين المكبرت المشار اليه بمذوب السليماني وكلاهما ابيض شفاف تولد من مزجهما راسب اسود هو

كبريتيد الزئبق وقد تمزج سائلين باردين ابيضين فيتولد منهما بعد المزج حرارة شديدة ويتصاعد عن المزيج دخان ثم لا تلبث ان ترى الباقي في الوعاء يسودّ حتى يصير فحماً والسائلان المشار اليهما هما الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) ومذوب السكر. وقس على ذلك كثيراً من التفاعلات الكياوية. واغرب منها افعال الكهربائية فقد يتفنن بها المشعوذ على اساليب تبهر البسطاء. ونحن لا نستغربها ولا ننكر وقوعها لجريها على ما نعلمه من النواميس الطبيعية وهو ما يسمونه بالسحر الطبيعي او الكياوي

فالظاهر ان سحرة القدماء كانوا يستطيعون شيئاً من هذا القبيل فكانوا يبهرون به الناس فيعتقدون اقتدارهم على اتيان المعجزات حتى اذا قالوا لهم اننا فاعلون كذا وكذا صدقوهم ولو لم يفعلوه. وشأنهم في ذلك شأن عنترة العبسي يوم سئل كيف اشتهر بالشجاعة وشدة البطش فقال «كنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فانثني عليه فاقتله»

على ان القدماء انفسهم فرقوا بين انواع السحر فجعلوه ثلاث مراتب ذكرها ابن خلدون في مقدمته فقال «والنفوس الساحرة على مراتب ثلاث يأتي شرحها اولها المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر. والثانية بمعين من مزاج الافلاك او العناصر او خواص الاعداد ويسمونه الطلسمات وهي اضعف رتبة من الاولى. والثالثة تأثير في القوى المتخيلة يعمد صاحب هذا التأثير الى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها انواعاً من الخيالات والمحاكات وصوراً مما يقصده من ذلك ثم ينزلها الى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤون كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك كما يحكى عن بعضهم انه يرى البساتين والانهار والقصور وليس هناك شيء من ذلك ويسمى هذا عند الفلاسفة الشعوذة او الشعبذة»

فلعلّ ما رآه ابن خلدون من امر البعج انما كان من قبيل الشعوذة ولا عبرة بمنزلة هذا العلامة من العلم والفضل فقد يخدع اعلم العلماء بابسط الاشياء اذا سبق الى ذهنه اعتقاد صحتها اما اذا نظر اليها بعين النقد فقد ينكشف له زيفها

على ان انكار السحر وامثاله ليس بالامر الحديث فقد انكرها اعلم علماء المسلمين واخطب خطبائهم واشرف ائمتهم نعني به الامام علي بن ابي طالب فقد عزم مرة على

المسير الى الخوارج فقال له بعض اصحابهِ « يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم » فاجابهُ « أتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنهُ السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق بهِ الضر . فمن صدَّق بهذا فقد كذَّب القرآن واستغنى عن الاعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه . وتبتغي في قولك للعامل بأمرك ان يوليك الحمد دون ربهِ لانك بزعمك انت هديتهُ الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر » ثم اقبل على الناس فقال « أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى بهِ في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر . والساحر كالكافر . والكافر في النار . سيروا على اسم الله »

وجملة القول ان النواميس الطبيعية المعروفة حتى الآن تنفي السحر واشباهه مما يراد بهِ معرفة الغيب او كشف السرائر او اتيان المعجزات من قبيل ما ينسبونهُ الى التنجيم او السحر او الطلسمات او علم الحروف او نحوها . واذا جودلنا بما ورد في الكتب المنزلة او على لسان الانبياء قلنا لعلهُ كان موجودًا ثم فقد وفوق كل ذي علم عليم

تاريخ الرَّقص

(الاسكندرية) محمد افندي منجي خيرالله

في اي زمن وجد الرقص وما هي فائدتهُ وهل كان موجودًا عند العرب ولماذا يمتدحهُ الافرنج ويذمهُ العرب وهو عندنا افراديٌّ وعندهم بين الجنسين

(الهلال) الرَّقص عادة قديمة جدًّا لم تخلُ امة من الامم القديمة من تعوُّدها والظاهر ان حركات الرقص فطريَّة في من يتأثر من الفرح الشديد ويلوح لنا ان الانسان رقص قبل ان تكلَّم اي ان الرقص سابق للغة ولا سبيل لنا الى اثبات ذلك غير القياس العقلي . اما التاريخ فيثبت شيوع الرقص عند كل الامم من اقدم الازمان وكان عند بعضها فرضًا دينيًا يؤدونهُ للآلهة وفي التوراة ان اليهود كانوا يسبحون الله بالرقص . واتقن اليونان القدماء الرقص حتى جعلوا لكل حالة من حالات النفس رقصة تميزها وتدلُّ عليها كالفرح والحزن والغضب ونحوها . وقد عدَّ ارسطو الرقص في جملة

العقود والأرقام

(القاهرة) محمد افندي مصطفى

من المشهور ان الرقم سبعة مقدس ومحترم منذ القدم فلماذا لم يختاروهُ للعقود فيجعلوا العقد سبعة بدلاً من عشرة . واذا قلتم انهم عدلوا عنهُ لأنهُ لا ينقسم بلا كسر وانهم انما اختاروا العشرة لسهولة انقسامها الى اثنين قلنا ان العشرة لا تنقسم بلا كسر الأ على اثنين فلو كان هذا غرضهم لاختاروا العدد ١٢ وهو أسهل الاعداد انقساماً لأنهُ ينقسم على ٢ و٣ و٤ و٦ بلا كسر فنرجو الافادة عن ذلك وعن أول من استخدم العقود ووضع الارقام الهندية ولكم الفضل

(الهلال) لو وضع الانسان عقود العدد باختيارٍ وتواطوء ما اختار غير العدد ١٢ قاعدة لها لأنهُ كما ذكرتم أسهل استخداماً بالنظر الى سهولة انقسامهِ او ربما اختار السبعة لتقديسها ولكنهُ لم ينتبه لفائدة العقود الأ بعد ان مضى على وجودها قرون طوال وقد تولدت اعتباطاً بلا قصد ولا روية . وكيفية ذلك ان الانسان في بادىء فطرتهِ وأوائل وجوده لم يكن يعرف من الحساب شيئاً ولا كان عندهُ أرقام او شيء من ذلك وأول مرة احتاج فيها الى العدد استعان باصابعهِ فجعلها قاعدة العدّ فاذا أراد الاشارة الى ان في الزريبة عنزتين اومأ بأصبعين من أصابعهِ فاذا صار العدد خمسةً سماهُ يدًا فاذا صار ستةً عبَّر عنهُ بما يشبه قولنا « يد وإصبع » او سبعةً قال « يدٌ وإصبعان » ويغلب ان يبدأ بالابهام فيقول « يدٌ وإبهام »

ويؤيد ذلك ان بعض قبائل الزولو لا يزالون الى الآن يعبرون عن الستة بقولهم « تاتيسيتيبو » اي « آخذ الابهام » وواضح ان الاصل فيها ان الحاسب بعد ان عدَّ اصابع اليد الواحدة بدأ بابهام الاخرى . وبديهيٌ انهُ بعد ان ينتهي من اصابع اليدين يعمد الى اصابع القدمين حتى يبلغ العدد ٢٠ فيتقف متحيرًا ويغلب ان يسمي العدد خمسة « يدًا » ومتى تجاوز العشرة سماهُ « قدماً » ومتى صار العدد عشرين سماه « رجلاً » اي انساناً كاملاً . ويشبه ذلك ما ذكروهُ عن لغة قبيلة تامانك على ضفاف اورينوكو في جنوبي اميركا فانهم يعبرون عن الخمسة بلفظ معناهُ « كلُّ اليد » وعن الستة فما بعدها بما معناهُ « واحد من اليد الاخرى » « اثنان من

اليد الاخرى » الخ . فاذا بلغوا العشرة قالوا « كلتا اليدين » ويعبرون عن احد عشر وما بعدها بقولهم « واحد من القدم » و « اثنان من القدم » الى ١٥ فاذا تجاوزها قالوا « واحد من القدم الاخرى » اي ١٦ وهكذا الى العشرين . فاذا بلغوا اليها قالوا « رجلٌ » ويليها « واحد الى يد رجل آخر » اي ٢١ ولا يزالون على مثل ما تقدم الى الاربعين فيقولون « رجلان » وهكذا الى ثلاثة رجال واربعة الخ

فاذا علمت ذلك هان عليك السبب في اتخاذ العشرة عقداً بدلاً من ١٢ او ٧ على ان بعض قبائل السنيغال يجعلون العقد عندهم خمسة فيعدّون الى الخمسة ثم يقولون خمسة وواحد . خمسة واثنان الخ كما نقول نحن احد عشر اثنا عشر . ومثل ذلك لا يزال جارياً في كتابة الارقام الرومانية فهم يعدّون الى الخمسة وهي عندهم الحرف V وللتعبير عن الستة يضيفون اليه واحداً VI كانهم يعدّون كما يعدّ اهل السنيغال وللسبعة يضيفون اثنين VII وربما وجدت أُمم تعدّ بضاعفات العشرين والظاهر ان بعض أُمم اوربا كانوا يفعلون ذلك ولا تزال آثاره ظاهرة في بعض لغاتهم فان الانكليز يعبرون عن الستين بقولهم (Three scores) اي ثلاثة عشريات وعن الثمانين بقولهم (Four scores) اربعة عشريات وكذلك يفعل الفرنساويون فان الثمانين لا يعبرون عنها الا بهذا النمط فهي عندهم (quatre vingt) وقس عليه

فيؤخذ مما تقدم ان الخمسة او مضاعفاتها العشرة والعشرين هي الاصل في وضع العقود وان بعض الامم اتخذت الخمسة وبعضها العشرة والبعض العشرين ولكن العشرة تغلبت فبقيت وعليها الاكثرون

أما الارقام فاختراعها خطوة كبيرة في الرياضيات ولا نعرف مخترعها ولا كان وجودها على سبيل الاختراع دفعة واحدة ولكنها تدرّجت اليه رويداً رويداً عملاً بناموس الارتقاء . وبديهيٌّ ان اسلافنا الاقدمين لما ارادوا تدوين الاعداد عبروا عنها بالخطوط فدلوا على الواحد بخطٍ وعلى الاثنين بخطين وعلى الثلاثة بثلاثة خطوط ١١١ وهكذا الى العشرة كما يفعل كثير من البسطاء حتى الآن . واما صور تلك الارقام فقد تقلبت بتقلب الزمان فاتخذ بعضهم الحروف الابجدية للتعبير عنها فجعلوا الألف واحداً والباء اثنين الخ وهو المشهور حتى الآن بحساب الجمَّل ومثل ذلك فعل سائر الامم . ثم انتشرت الارقام الهندية والافرنج يسمونها الارقام العربية لانها اتصلت اليهم

بواسطة العرب وهؤلاء اخذوها من الهنود وربما عدنا الى الافاضة في تاريخ هذه الارقام

بقي علينا البحث في توصل الانسان الى كيفية العدّ على ما هي عليهِ الآن . ويسهل ذلك علينا اذا تدبرنا حال بعض الأمم المتوحشة من هذا القبيل . فلو اتيت بلاد الزنج في اواسط افريقيا لرأيت تجارهم يعدون امتعتهم او اغنامهم او دراهمهم بالحصى يجمعونها خمسات الواحدة بازاء الاخرى ثم يعدون كم خمسة فيها واما أهل جزائر البحر الجنوبي فانهم يحسبون معدوداتهم بالحصى عشرات فاذا تمت العشرة عوّضوا عن حصاها بقطعة صغيرة من ساق جوز الهند فاذا صارت هذه القطع عشرًا عوّضوا عنها كلها بقطعة كبيرة . فكأنهم جعلوا لكلٍّ من الآحاد والعشرات والمئات علامة

والعدُّ بالحصى قديم وطبيعيٌّ اذ لا تكاد ترى أمة لم تتخذ بمبادئها الحصى واسطة للعدد وقد كان ذلك شأن الأمم في اول تمدنها . وهكذا كان يفعل اليونان والرومان والعرب وغيرهم ومن الادلة على ذلك ان لفظ الحساب او العدد في اكثر اللغات القديمة يراد به لفظ الحصى او هو بمعنو فالعدُّ في اليونانية (Psiphizein) وهو مشتق من (Psephos) اي الحصاة . والعدد في اللاتينية (Calculare) وهو مشتق من (Calculus) اي حصاة . وفي العربية «الاحصاء» و«الحصى» مادة واحدة لا يبعد ان يكون الاصل فيها الدلالة على الحصى ثم دلَّت على العد مجازًا لاستخدامها في العدد كما تقدم

وبالجملة ان الانسان لم يكن مخيرًا في وضع العقود عشرات او خمسات ولكنه سيق اليها بحكم الطبيعة اعتباطًا وكذلك شأنه في كثير من احوالهِ وخصوصًا في ما يتعلق بلغتهِ فهو لم يضع لفظة بالتواطؤ ولا سنَّ قاعدة في النحو او البيان ولكنه جرى في كلامهِ على ما اقتضته شؤونه فتولدت لديهِ اللغة فلما تمدَّن عمد الى ما تولَّد منها وتدبرهُ واستخرج منه القواعد والروابط على ما نعلمه من قواعد النحو وغيره من علوم اللغة

الآلات البخارية والأمراض الوبائية

(مصر) ابراهيم افندي سليمان بهندسة الوابورات بالعنابر

يقول بعضهم ان المدن التي تكثر بها الآلات البخارية تقلُّ فيها الامراض الوبائية

أحدٌ عشاءهُ بمصر قبل تلك الساعة . فما قولك بالسهرة الطويلة التي تعقب العشاء واقصرها ينتهي نصف الليل ناهيك عن اهل اللهو الذين يقضون ليلهم سهارى

لا ننكر نشاط هواء سوريا وصحة اقليمها ولكن نوم أهلها باكرًا من اقوى اسباب الصحة . ولعل عادة النوم او السهر راجعة الى الاقليم ايضاً . فان اهل القطر المصري لما كان معظم سنتهم صيفاً وكان نهارهم فيها حارًا اصبحوا لا يصدقون ان تميل الشمس وتنقضي حماءة القيظ ويهب النسيم الشمالي باردًا حتى يجلسوا للمسامرة واستنشاق ذلك النسيم الذي لاتخلو منه ليلةٌ من ليالي مصر يستردُّون ما فقدوهُ اثناء الحر وهم يودون ان يكون كل يومهم ليلاً فيتعودون السهر الطويل رويدًا رويدًا

واما اهل الشام فاللبنانيون ليس في هيآتهم الاجتماعية من وسائل اللهو ما يدعو الى السهر صيفاً . واما اهل السواحل فصيفهم حارُّ الليل وشتاؤهم باردهُ فيفضلون الذهاب الى الفراش في الاول فرارًا من ضيق النفس وفي الثاني التماسًا للدفء

وجملة القول ان النوم من اكبر وسائط الصحة ولا يسترجع القوى غيره . تلك حقيقة لا يجهلها احدٌ ممن يراقبون حال صحتهم . فانك اذا بتَّ ليلتك ساهرًا نهضت وقد انقبضت نفسك وضاق خلقك وضعفت شهوتك للطعام او فقدت واذا اضطررت الى عمل عقلي رأيت في ذهنك تشويشاً وعلى قواك غشاوة وبعكس ذلك اذا بتَّ راقدًا مستريحاً فانك تفيق وعقلك صاحٍ وقد نشطت قواك . جرّب الحالين وتبين الفرق بينهما فتغنينا عن زيادة الايضاح

التجارة في السودان

كتب الينا غير واحد من حضرات القراء يسألوننا رأينا في الذهاب الى السودان للاتجار وعما يخافهُ السوري او المصري في تلك الاصقاع وهل نظن باب الارباح هناك واسعاً وهل الذهاب اليها الآن اولى من الاصطبار عاماً او بعض عام وجوابًا على ذلك نقول بالاختصار :—

لا مشاحة في ان السودان باب جديد للكسب ليس فقط للمصريين او السوريين ولكنهُ مصدر نفع لسائر امم الارض لان السودان بلاد واسعة خصبة لاتزال في حاجة

الى الاستعمار واكثرها خصوبة ما كان جنوبي الخرطوم كجزيرة سنار وبلاد بحر الغزال وما وراءها الى خط الاستواء فان البقاع هناك لاتبرح مغمورة بالمياه على مدار السنة تقريباً على شكل مستنقعات اذا صرف الماء عنها بالترع او نحوها كانت تربتها من اكثر ترب الارض خصباً ناهيك عما هنالك من العاج والصمغ والريش ونحوها وما يرجى التوسع فيه من المواصلات بين الاصقاع الاستوائية المشار اليها ووادي الكونغو والنيجر وغيرهما . كل ذلك يبشر بمستقبل زاهر . اما الشخوص الى السودان المصري فلا نرى بدًّا منه لاهل التجارة ولكننا لا نرى الاسراع فيه لاسباب . منها ان الطريق الحديدي الى ام درمان او ما بعدها لم يتم بعد فان المسافر الى تلك الاصقاع يقطع مسافتين كبيرتين في النيل احداها بين اصوان وحلفا والثانية بين العطبرة وام درمان لا تقلّ المسافة فيهما عن اسبوع . والمسافة من مصر الى ام درمان لا تقطع عادةً باقل من ١٢ يوماً فالنفقة كثيرة والمشقة غير قليلة

ثم ان المدن السودانية لا تزال خربة لا يرى المقيم فيها مأوى يرتاح فيه لمئذ يقاسي بسبب ذلك عوارض يخشى عليه المرض منها ناهيك عن فساد الجو بما يتصاعد اليه من الغازات المنبعثة عن جثث القتلى وفساد الماء بما رسب فيه من بقايا تلك الجثث . وزد على ذلك ان اهل السودان لا يزالون في شدة وفقر لتضائهم اعواماً طوالاً تحت نير الظلم والاستبداد لا يحرثون ولا يزرعون فهم فقراء لا يستفيد التاجر منهم شيئاً لعجزهم عن ابتياع الاقمشة او الادوات او الاطعمة . اما في العام المقبل او ما بعدهُ فيكون السوداني قد غرس ارضهُ وحصد غلتها

فالمسير الى السودان للتجارة رأي حسن ولكن الاسراع فيه لا يخلو من الخطر على الصحة . وقد يرى بعضهم المخاطرة ليربحوا السهم الاول اذ يكونون من مؤسسي التجارة هناك فلا ننكر عليهم ذلك ولكننا نرى الانتظار ريثما يتمّ انشاء الخط الحديدي الى ام درمان على الاقل اقرب الى التعقّل وبُعد النظر . اذ يسهل النقل وهي مدة لا نظنها تجاوز العام فتكون البلاد قد غرست والاحوال قد تنظمت . وفي ذلك بعدٌ عن المخاطرة بالصحة وخصوصاً للذين لم يطرقوا تلك البلاد بعد

نصيحة وتحذير اما الذين قد عوّلوا على المسير اليها فاننا نتقدم لهم بنصيحة عرفناها بالاختبار يوم وطئنا تلك الاصقاع عام ١٨٨٥ وذلك ان الامر الاهم الذي يخشى منهُ على الصحة هناك هو سرعة الانتقال من الحر الشديد الى البرد الشديد .

لان السودان بلاد جافة الهواء ومن طبيعة الهواء الجاف سرعة انتقال الحرارة فيه ومعنى ذلك انهُ اذا اشرقت الشمس عليه سخن حالاً فاذا غابت عنهُ برد حالاً وذلك شأن البلاد البعيدة عن البحار او البحيرات وبخلاف ذلك البلاد الساحلية . يكفيك شاهداً على ما تقدم الفرق بين هواء الاسكندرية والقاهرة

فهواء الاصقاع السودانية الى بحر الغزال جافٌ وهو في النهار محرق وفي الليل بارد قارس . فمن كان مقيماً في ام درمان مثلاً وشعر بحرّ النهار اول ما يتبادر الى ذهنه تخفيف الثياب فيلبس اخف الاثواب عندهُ . فاذا جاء الليل جاءهُ البرد القارس ويكون على اشدّه من منتصف الليل الى الصباح فيورثهُ امراض الصدر والامعاء . وهو سبب انتشار داء الدوزنطارية في تلك الاصقاع . فاوّل شيء يجب الانتباه له الوقاية من البرد على أثر الحر وخير وسيلة لذلك لبس الاقمصة الصوفية (فلانلاّ) ليلاً ونهاراً والتمنطق بالاحزمة الصوفية على البطن لحفظ الحرارة هناك على درجة واحدة لان الصوف يقي من الحرّ كما يقي من البرد فمن اكتسى بالاقمصة الصوفية وتمنطق بالاحزمة الصوفية على هذه الكيفية أمِن كثيراً من الامراض التي انما يخاف الناس الاقامة في السودان فراراً من وطأتها كالدوزنطارية وامراض الكبد والكلى والصدر واما الحميات فالوقاية منها بتطهير الماء وترتيب المعيشة وتجنب حرّ الشمس

تاريخ الشهر

﴿ عود الجناب الخديوي ﴾ عاد الجناب الخديوي الفخيم الى العاصمة يوم الاثنين الواقع في ٣١ اكتوبر الماضي بعد ان قضى بضعة ايام سائحاً في الوجه البحري لاقى في اثنائها من الترحاب والأبهة ما هو جدير بملك محبوب

﴿ فشوده ﴾ احتدم الجدال بين فرنسا وانكلترا بشأن مسألة فشودة واحتلال فرنسا لها كأنها تعترض انكلترا في طريقها الى داخلية السودان وقد علمنا والمجلة تحت الطبع ان مرشان قائد الجند الفرنساوي في فشودة قد انسحب منها قادماً الى مصر وان جنده سيعودون من حيث اتوا



الجزء الرابع السنة السابعة

(١٥ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٩٨) (١ رجب سنة ١٣١٦) (٧ هاتور سنة ١٦١٥)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



كورنيل

مؤسس فن الروايات التمثيلية في فرنسا

كورنيل

مؤسس فن الروايات التمثيلية في فرنسا

ولد سنة ١٦٠٦ م وتوفي سنة ١٦٨٤ م

فن التمثيل — لم تخلُ أمة من امم العالم القديم من معاناة فن التمثيل او ما يشبهه من المحاورات الادبية ونحوها. ولكن اليونان هم الذين ضبطوا قواعده وجعلوه فنًا قائمًا بذاته . وبرع فيه الاثينيون براعة طبّق ذكرها الآفاق وعنهم اخذت سائر الامم فيما بعد فنسجوا على منوالهم . ولما تمدنت أمة من أمم اوربا وجهت عنايتها الى هذا الفن فكان الفضل في احيائه في فرنسا لبطرس كورنيل صاحب الترجمة وكان الفرنساويون قبله يقلدون الاسبان فيه

تاريخ حياته — ولد بطرس كورنيل في روين من اعمال فرنسا سنة ١٦٠٦ وكان والده مديرًا للمياه والغابات هناك فعلَّم ابنه العلوم التي تؤهله لمعاطاة فن المحاماة . ولكنه لم يكد يقف امام القضاة حتى تلعثم لسانه وعجز عن الجدال فاعتزل المحاماة وانقطع الى الشعر وكان مطبوعًا عليه . ويقال ان الحبَّ هو الذي نبه فيه قريحة النظم ولا غرابة في ذلك فانه امر طبيعي عند سائر الامم فكم من القرائح لاتزال خامدة حتى تتقد بمحبتها شعلة الحب فتجلوها فتأتي بالبدائع

واول رواية الفها كورنيل جعل موضوعها حادثة غرامية جرت له وسماها «ميليت» (Mélite) تمثلت سنة ١٦٣٠ ثم الف روايتي «كليتاندر» و «فيف» (الارملة) وغيرها . وفي سنة ١٦٣٥ الف روايته المشهورة «ميديه» (Midée) فاحرز بها شهرة عظيمة ونال مقامًا رفيعًا في مراتب الادب . وفي السنة التالية مثل رواية «السيد» (Cid) الشهيرة فأثرت في اداب اللغة الفرنساوية تأثيرًا عظيمًا وكان تمثيلها بعدئذ مما دعا الى النهضة الادبية في العصر المعروف بعصر لويس الرابع عشر حتى لم يبق احد لم يحضر تمثيل هذه الرواية في فرنسا فاكسبته شهرة طائلة فكثر حساده ومقاوموه وفي مقدمتهم ريشيليو رجل فرنسا الشهير ولكن كورنيل تغلب عليهم بما اكتسبه من ثقة الجمهور فاردف «السيد» برواية سماها «سنا» (Cinné) واخرى اسمها

« الهوراس » (Les Horaces) سنة ١٦٣٩ و « ليوكت » (Lyencte) سنة ١٦٤٠ و « بومبي » (Pompée) سنة ١٦٤١ ثم « المتمورة » (Le Menturett) وغيرها ما يطول شرحه فنقتصر على اشهرها مما اكتسب به شهرة مثل « نيكوميد » (Nicomède) و « سرتوريوس » (Sertorius) و « اوثون » (Othon) وغيرها حتى بلغ عدد رواياته ٣٥ رواية وتوفي سنة ١٦٨٤

✱ صفاته ✱ كان كورنيل واضح الملامح حاد العينين حسن الطلعة ساذجها وكان سوداويّ المزاج قليل الكلام جافي الحديث فظاً بعيداً عن زخارف العبارات فلم يكن يرضي جلساءهُ وقد جرّهُ ذلك الخلق الى معاداة كثيرين من رجال المناصب فمن اراد ان يعرف ما هو كورنيل فليقرأ كتاباته

تزوج ابنة الجنرال اندلي فولدت له ثلاثة بنين ماتوا جميعاً بلا عقب ويقال ان فولتير الكاتب الفرنساوي الشهير عثر سنة ١٧٦٠ على حفيدة اخي كورنيل وكان فولتير كثير الاحترام لكورنيل حتى كان يسميهِ « فائدة » فربى تلك الفتاة في كنالتهِ وامهرها مالاً اكسبها اياهُ من طبع منظومات كورنيل

وقد اتفق مؤرخو فرنسا على انه مؤسس فن التمثيل فيها ولكن بعضهم انتقد كتاباته واستخرج منها غلطات لغوية اغتفروها له بالنظر للاحوال التي كان محاطاً بها . وزادوا على ذلك ان اللغة الفرنساوية لولاه لظلت قروناً متداولة تغشوها غياهب الخمول فاذا شابت تلك الخدمة غلطات لغوية فانها مغتفرة طبعاً . وقال آخرون ان كورنيل اذا اعتنى في تنقيح ما يكتبهُ كان اكتب كتاب فرنسا بلا استثناء

وذلك يدلك على المشابهة بين الجماعات في اوائل ارتقائها سلم العلوم الحقيقية فان الامة لا تبرح دهراً طويلاً مقيدة بالاوهام تنظر الى الفاظ العبارة اكثر مما الى معانيها فاذا قرأوا كتاباً معانيهِ تحيي الميت وتشفي المريض وتحرر الرقيق ورأوا فيهِ غلطة نحوية او لغوية رموا كاتبهُ بالجهل وسلقوهُ بالطعن . وهم لا يزالون على ذلك حتى ترتقي اذواقهم وتتثقف عقولهم فيعلموا ان العبرة بالمعنى لا باللفظ وان القيمة في العقود للجوهر لا للسلك



باب المقالات

اديان الامم

(٣)

ديانة الاوستراليين

اوستراليا جزيرة عظيمة في الاوقيانوس المحيط مساحتها نحو ثلاثة ملايين ميل مربع ولم يكن اهل القارات الاربع يعرفون عنها شيئاً قبل ان اكتشفها البورتغاليون في اول القرن السابع عشر واهلها الاصليون في غاية الهمجية ويعدّون من ادنى طبقات الناس. وكانوا في اوائل اكتشافها لا يسجدون لشيء ولا كانوا يفهمون للفظ «الخالق» معنى. ولكنهم كانوا يعتقدون بالارواح الشريرة وانها تجول في الليل فترمي الناس بامراض وآفات لا يشفيها الا رقي الراقون وسحر العرافون بالتعزيم والتعويذ والصلاة. ويزعمون ان السحرة والعرافين ارقى نوعاً من البشر وانهم يستطيعون الانتقال في الهواء مختفين عن اعين الناس وان لهم مقدرة على انزال المطر وارسال الصواعق والرياح. على ان بعض اولئك الدجالين لا يخلون من مهارة في التطبيب او نحوه من المهن المفيدة ولكنهم يدّعون اقتدارهم على اتيان المعجزات. ويعتقد الاوستراليون صحة الاحلام وان الروح تفارق الجسد اثناء النوم فتلتقي بالارواح الاخرى وتخابرها

ويعتقد بعض قبائل اوستراليا في الخليقة ان بعض الكائنات وجد من نفسه فاوجد الباقي. وان اباً محتجباً في السحب يتولى امر الخليقة وله ثلاثة ابناء. وان حية هائلة تسلطت على البشر وهي سبب كل شرّ. ويزعم اهل جنوبي اوستراليا ان الشمس والقمر وسائر الكواكب اجسام حية سكنت الارض دهراً من الدهور ثم رحلت عنها

واذا مات احد منهم بغتة نسبوا موته الى سحر من عدوّ. ولهم في البحث عن ذلك الساحر طريقة لا تخلو ذكرها من فائدة. وذلك انهم بعد دفن الميت يكنسون بقعة حول قبره ويمهدون ترابها جيداً حتى يسهل ظهور آثار المشي فوقها ولو كان الماشي خنفسة.

فاول حيوان يخطو في تلك البقعة يتخذون جهة خطاه اشارة الى الجهة التي اذا ساروا فيها انتهوا الى مقام الساحر . فاذا علموا الجهة انتدبوا اقرب اقارب الميت فيسير ماشياً حتى يلتقي بخيام او نحوها وقد لا يعثر على ذلك الا بعد مسير مئات من الاميال فينزل عندهم وهو يعتقد ان الساحر واحد منهم . فيقدم لهم طعاماً بصنعه هو فمن شرق بذلك الطعام كان هو الساحر المقصود بلا ريب فيهم به ويقتله . وعندهم ان من يموت ولا يدفن تتحول روحه الى روح شريرة تتنقل في الارض ويزعم بعض الاوستراليين ان ارواحهم تقيم في جزائر خليج سبنسر

وفي كوينسلاندا قبائل يعتقدون انهم يصيرون بعد الموت بيض البشرة . وأصل هذا الاعتقاد انهم كانوا يأكلون بعضهم بعضاً فكانوا اذا سلخوا الجلد الاسود عن ابدانهم بان الادهن من تحته أبيض فاعتقدوا بياض الارواح . ويؤيد ذلك انهم لما رأوا البيض لاول مرة ظنوهم ارواح اسلافهم راجعة اليهم . وقد ذكر السير جورج كري ان امرأة ظنته روح ابنها (وكان قد مات مطعوناً بحربة في نهر سوان) فالقت رأسها على صدره وصاحت «نعم نعم هو هو بعينه» واغرقت في البكاء.

والمآتم عند الاوستراليين على ضروب شتى لكنها في غاية البساطة فاذا كان الميت رئيساً او حاكماً جعلوا جثته في شجرة واحرقوها . ويغلب في الارامل من النساء ان يحلقن رؤوسهن . ولون الحداد عندهم الابيض فاذا حزنوا على فقيد كسوا اجسادهم بالدلغان الابيض . ويعتقد بعضهم ان الروح تظل بعد الموت حية وهي عند ذلك اما ان تبقى تائهة وحدها واما ان تحتل جسداً آخر ولكنهم يفضلون الحالة الثانية فلا يسكتون بعد موت فقيدهم عن التضرع الى روحه ان لا تبقى تائهة بل تستتر في جسد ما . ويعتقد آخرون ان الارواح تصعد بعد الموت الى منازل علوية في السماء وانها قد تهبط احياناً لتتفقد اجسادها

(٣)

ديانة التسمانيين

تسمانيا جزيرة كبيرة في جنوبي جزيرة اوستراليا قد انقرض سكانها الاصليون الآن . على انهم قلما كانوا يفترقون عن سائر اهل اوستراليا من قبيل العبادة

ولكنهم كانوا يعتقدون بحياة مستقبلة يسعون فيها وراء طريدتهم بلا تعب ولا فشل وينالون الملاذ التي كانوا يشقون في الحصول عليها في حياتهم فيتمتعون بها هناك بلا ملل ولا شبع · وكان يظن بعضهم انهم سينتقلون بعد الموت الى نجم آخر او جزيرة أخرى حيث يقيم آباؤهم ويتحولون الى شعب ابيض · ويعتقدون ايضاً بروح خائفة تنيم في الكهوف والغابات فلا يتنقلون ليلاً

واما مآتمهم فقد كانت تختلف كاختلاف مآتم الاوستراليين · ولكنهم كانوا يبنون لجثث موتاهم اكمات كالمقابر يدفنونها فيها ويدفنون مع الميت رمحاً وحارب واثاث رقاده · ويغطي النساء رؤوسهن بالدلغان وتكسين وجوههن بمزيج من لشحم ومسحوق الفحم ويجرحن اجسادهن بالحجارة حداداً على الفقيد · وقد يدفنون مع الميت ازهاراً وشعوراً حلقتها النساء حداداً عليه · وهم يحترمون عظام الاموات فيضعون منها عظماً في كيس يعلقونه في اعناقهم · ويعتقدون ان الارواح ستعود اما لتباركهم واما لتنتقم منهم

وفي الليلة الاولى بعد الوفاة يجلسون حول الجثة يزمزمون ويستعيذون ويصلون باصوات خافتة ليمنعوا ارواح الاعداء من الاستيلاء على روح الميت · وللراقي والحكيم عندهم منزلة كبرى ونفوذ عظيم · لان الراقين والحكماء يستخدمون الطلاسم والشعوذة بما يشبه تنويم هذه الايام يطردون بها الامراض وقد يطردونها بخشخشة عظام الميت حول خشبة بيضية الشكل يسمونها في لغتهم « موبهار » · وكانوا يحتفظون باحجار مقدسة بيالغون بحجبها عن النساء · وعندهم اقاصيص وخرافات تتعلق بالشمس والقمر والكواكب ولكنهم لم يكونوا يعبدون شيئاً منها

(٤)

ديانة جزائر كاليدونيا الجديدة وجزائر سليمان

كاليدونيا الجديدة جزيرة في الاوقيانوس المحيط شرقي اوستراليا اكتشفها القبطان كوك سنة ۱۷۷٤ وهي الآن مستعمرة فرنساوية واما جزائر سليمان فانها شمالي كاليدونيا وشرقي غينيا الجديدة

وديانة اهل كاليدونيا ارقى من سائر الديانات المتقدم ذكرها ويسمون الاله بلفظ معناه « الاموات » وهم يصلون لمن مات من رؤسائهم صلاة يرأسها بعض

رؤسائهم الاحياء. فاذا انقضت الصلاة رقصوا وطربوا . ويعتقد اهل اينيوم ان الروح اذا فارقت الجثة طارت الى الطرف الغربي من تلك الجزيرة فتغوص البحر وتسبح الى مساكن الارواح المسمى عندهم " اومانتاس " ويزعمون ان الارواح هناك تدان فئة صالحة وفئة شريرة وجزاء الصالحين الاطعمة اللذيذة

ويزعم اهل كاليدونيا ان الارواح تذهب الى غابة العليق (العوسج) وهم يحتفلون للارواح كل خمسة اشهر احتفالاً يزينون فيه الاطعمة كوماً ويجتمع العجائز رجالاً ونساء في كهف يمثلون فيه الارواح ترتل ترتيلاً لا يشبه ترتيل اهل الارض . ثم يخرجون من الكهف ويرقصون رقصاً بربرياً

وعندهم اله خاص للعين يصلون له حتى يحمي عيونهم على رؤية النبال وهي تتساقط عليهم من الاعداء واله للاذن يستعينون به على استطلاع خبر الاعداء او سماع وقع اقدامهم قبل وصولهم . وعند سكان تانا آلهة تصنع الامراض فاذا مرض احدهم نفخوا في بوق من صدف البحر صلاة لصانع المرض ويعدونه بالهدايا ويلتمسون منه ان لا يحرق بقايا الطعام لاعتقادهم ان احراقها يميت صاحبها

وفي كاليدونيا صنف من الكهنة يزعمون انهم ينزلون الامطار بنبش الجثث وسكب الماء عليها . وعندهم لكل عائلة كاهن وعليهم جميعاً كاهن اعظم

واهل تانا يعبدون شجر البنيان ويقدسون بعض الاحجار . واما التماثيل فلا وجود لها عندهم . ولكنهم عثروا في مايكولو من جزائر هبريدج الجديدة (بين كاليدونيا وجزائر سليمان) على تماثيل لا يخلو منها بيت من البيوت المقدسة في القرى حتى لقد يكون في البيت الواحد منها ثلاثة تماثيل بالقد الطبيعي وعليها لباس الرجال . وهم ينظرون الى الاله نظرهم الى روح حقودة ويعتقدون بالكهانة والعرافة اعتقاداً متيناً ويزعمون في اصل الخليقة ان الآلهة اصطادوا تلك الجزائر ثم خلقوا فيها الرجال والنساء

وقد رأى القبطان كوك الرحالة الشهير قبراً في كاليدونيا قيل له انه قبر احد الكبراء ورآه مزيناً بالرماح والنبال والاسهم والمجاذيف وغيرها مغروسة في الارض . وذكر ترنر ايضاً انهم يزينون الميت بمنطقة واساور من الصدف ثم يقطعون اصابعه وابهامه ليحفظوه تذكاراً منه ويفرشون القبر بحصيرهم يدفنون الجثة الا الرأس وبعد عدة ايام يقطعون الرأس فيستخرجون الاسنان ويحفظون الكل تذكاراً آخر



تمثال مقدس في جورجيا الجديدة من جزائر سليمان

وأهل جزائر سليمان يحترمون ارواح الموتى احتراماً فائقاً بشرط ان لا تجاوز الجد الاول . وعندهم ان ارواح عامة الناس تذهب الى جزائر قريبة منهم تطوف فيها تائهة لا تدري مصيرها . واما ارواح الكهنة والرؤساء فانها تظل بين الاقرباء تستجيب طلباتهم عند الصلاة وتقبل قرابينهم . وعندهم صلوات يتناقلونهم خلفاً عن سلف وهم يحترمون العرافين وكلاب البحر كثيراً

(٥)

ديانة سكان زيلاندا الجديدة

زيلاندا الجديدة جزيرة كبيرة شرقي اوستراليا وتسامتها نحو الجنوب اكتشفها تسمان الرحالة الهولاندي الشهير سنة ١٦٤٢ ثم نزلها القبطان كوك سنة ١٧٦٩ واقام فيها سنة

ودرس اخلاق اهلها وعاداتهم وألف في ذلك كتاباً مطولاً

ويُعرف سكان زيلاندا الجديدة بأمة « الماوريس » وكانوا لما جاءهم كوك غفلاً مما نسميه الطقوس الدينية الا حادثة ذكرها هذا الرحالة قال انه رأى سلاً فيه جذور السرخس معلقاً في كوخ صغير قيل له انها قرابين يقدمونها للآلهة التماساً لانعامها واستكثاراً لغلتهم . ويظهر انهم كانوا يؤلهون رؤساءهم بعد موتهم وقد يؤلهونهم في حياتهم او يستطلعونهم اراء الالهة . وقد قال « هبوهيو » احد كبار كهنة الزيلانديين مرة الى مبشر افرنجي « لا تظنني انساناً أصلي من التراب فاني آتٍ من السماء وكل آبائي هناك في مصاف الآلهة وسأعود اليهم »

ويعتقدون في اصلهم ان جدهم الاول اسمه « ماوي » وانه استخرج جزيرتهم من البحر بسنارة واقام فيها وتناسل . ويظنون ان ارواح آبائهم تزور الارض لابسة اجسام العناكب او الطير او الضب . ويعبرون بلفظ « أتوا » عن كل الموجودات فوق الطبيعة وربما عبروا بها عن العوامل الطبيعية وقد دلوا بها على الافرنج عند اول نزولهم جزيرتهم وعلى ساعاتهم لان حركاتها غريبة عندهم ويسمون روح رئيسهم « أتوا »

وقد روى الباحثون خرافة شائعة بين الزيلانديين تشبه خرافات اليونان من بعض الوجوه فهم يعتقدون ان « رانجي » و« بابا » (وهما السماء والارض) خلفا ستة اولاد او آلهة وهم عندهم آباء العوامل والموجودات الطبيعية على هذه الكيفية (الاول) اب الرجال والحرب (الثاني) اب الطعام بلا زرع ولا حصاد (الثالث) اب الاسماك والزحافات (الرابع . اب الرياح والعواصف (الخامس) اب الطعام بالزرع والحصاد (السادس) اب الاحراج والطيور . ويزعمون ان السماء والارض كانتا متحدتين ثم وقع شقاق بين هؤلاء الآلهة فانفصلتا

ويعتقد الزيلانديون ان للارواح بعد انفصالها من الجسد منزلين هما « رانجي » في الجو و« رنجا » في البحر وان مدخلها في طرف جزيرتهم من الشمال . وعندهم ان الامراض الباطنية مسببة عن العرافة والسحر ولا تشفى الا بالتعزيم والرقية . وان الانسان قد يعاقب وهو حي على ذنب اقترفه . وان ذلك العقاب قد يكون مرسلاً من اسلاف مؤلهين

وقلما يميز الزيلانديون بين الكهنة والحكام من حيث المنصب فقد يكون الحق الكاهن حاكماً . وواجبات الكاهن تنفيذ قوانين « التابو » ويراد بالتابو كل شيء

مقدس اي ممنوع عن ايدي الناس · ومن واجباتهِ ايضاً شفاء المرضى وحضور الجنائز والعادات ووشم الناس وتعليم الاولاد التراتيل والاحاديث والمشورة في وقت الحرب وتفسير الطبيعة والفأل ومخاطبة الموتى



صورة مأتم الزيلانديين

ولما نزل القبطان كوك هذه الجزيرة لم يكن اهلها يدفنون موتاهم بل كانوا يلقون جثثهم في البحر · واما الحكام ومن جرى مجراهم فاذا مات احدهم لفوا جثته بالحصر وجعلوها في صندوق على شكل القارب ومعها مؤونة ثم يضعونها على دكة او سقيفة يرفعونها على الاشجار ويقف الكاهن للصلاة والدعاء بلباسهِ الخاص كما ترى في الشكل وقد يدفنون الميت في المكان الذي يموت فيهِ · ويأخذ اهل الميت بالبكاء والندب وبعد سنة يجمع الكهنة عظامهُ ويدفنونها سرًّا في قبر على تلّ او في غابة او كهف ويدفنون معها الطعام لاعتقادهم ان الارواح تأتي ليلاً وتقتات منهُ

جائزة الهلال

على سبيل اليانصيب بالاقتراع اقرأ تفاصيلها في هذا الهلال

باب السؤال والاقتراح

العهدة النبوية وعهدة الامام عمر

(اسيوط) زكي افندي بقطر

نرجو التكرم بنشر العهدتين اللتين ذكرتموها في مقالة (البطاركة وفرمان الباب العالي) في الهلال السادس عشر من السنة السادسة ولكم الفضل

(الهلال) اليك نصّ العهدتين كما وردتا في « قاموس الادارة والقضاء » نقلاً عن مجموعة « منشئات سلاطين » وفريدون بك

(١) العهدة النبوية

« بسم الله الرحمن الرحيم » هذا كتاب كتبهُ محمد بن عبد الله الى الناس اجمعين رسولهُ مبشرًا ونذيرًا ومؤتمنًا على وديعة الله في خلقهِ لئلاّ يكون للناس حجة بعد الرسل. وكان الله عزيزًا حكيماً . كتبهُ لاهل ملّة النصارى ولمن تنحّل دين النصرانية من مشارق الارض ومغاربها قريبها وبعيدها فصيحها واعجمها معروفها ومجهولها . جعل لهم عهدًا . فمن نكث العهد الذي فيهِ وخالفهُ الى غيرهِ وتعدى ما امرهُ كان لعهد الله ناكثًا ولميثاقهِ ناقضًا وبدينهِ مستهزئًا وللعنتهِ مستوجبًا سلطانًا كان ام غيرهِ من المسلمين — وان احتمى راهب او سائح في جبل او وادٍ او مغارة او عمران او سهل او رمل او بيعة فانا اكون من ورائهم أذبُّ عنهم من كل غيرة لهم بنفسي واعواني واهلي وملتي واتباعي لانهم رعيتي واهل ذمتي وانا اعزل عنهم الاذى في المؤن التي يحمل اهل العهد(كذا) من القيام بالخراج الا ما طابت لهُ نفوسهم وليس عليهم جبرٌ ولا اكراه على شيءٍ من ذلك . ولا يغير اسقف من اسقفيتهِ ولا راهب من رهبانيتهِ ولا حبيس من صومعتهِ ولا سائح من سياحتهِ . ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم وبيعهم ولا يدخل شيءٌ من مال كنائسهم في بناء مساجد المسلمين ولا في بناء منازلهم . فمن فعل شيئًا من ذلك فقد نكث عهد الله وعهد رسولهِ . ولا يحمل على الرهبان والاساقفة ولا من يتعبد جزية

ولا غرامة وانا احفظ ذمتهم ابنما كانوا من برّ او بحرٍ في المشرق او المغرب والجنوب والشمال . وهم في ذمتي وميثاقي وأماني من كل مكروه . وكذلك من ينفرد بالعبادة في الجبال والمواضع المباركة لا يلزمهم مما يزرعونه لا خراج ولا عشر ولا يشاطرون لكونه برسم افواههم ولا يعاونون عند ادراك الغلة ولا يلزمون بخروج في حرب وقيام بجبرية ولا من اصحاب الخراج وذوي الاموال والعقارات والتجارات مما هو اكثر من اثني عشر درهماً بالجملة في كل عام . ولا يكلف احد منهم شططاً ولا يجادلون الاّ بالتي هي احسن . ويحفظون تحت جناح الرحمة يكف عنهم أذية المكروه حيثما كانوا وحيثما حلوا وان صارت النصرانية عند المسلمين فعليه رضاها ويمكنها من الصلاة في بيعها ولا يحال بينها وبين هوى دينها . ومن خان عهد الله واعتمد بالضد من ذلك فقد عصي ميثاقه ورسوله . ويعاونوا على مرمة بيعهم ومواضعهم وتكون تلك مقبولة لهم على دينهم وفعالهم بالعهد . ولا يلزم احد منهم بنقل سلاح بل المسلمون يذبّون عنهم . ولا يخالف هذا العهد ابدًا الى حين تقوم الساعة وتنقضي الدنيا »

(٢) عهدة الامام عمر بن الخطاب

الصادرة لصفرونيوس بطريرك القدس الشريف في ٢٠ ربيع اول سنة ١٥ للهجرة

« بسم الله الرحمن الرحيم » الحمد لله الذي اعزّنا بالاسلام واكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهدانا من الضلالة وجمعنا به بعد الشتات وألّف قلوبنا ونصرنا على الاعداء ومكّن لنا من البلاد وجعلنا اخوانًا متحابين . واحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة . هذا كتاب عمر بن الخطاب لعهد وميثاق اعطي الى البطرك المبجل المكرم وهو صفرونيوس بطرك الملّة الملكية في طور الزيتون بمقام القدس الشريف في الاشتمال على الرعايا والقسوس والرهبان والراهبات حيث كانوا واين وجدوا يكون عليهم الامان . وان الذمّي اذا حفظ احكام الذمّة وجب له الامان والصون منا نحن المؤمنين ومن يتولى بعدنا . وليقطع عنهم اسباب جوائحهم بحسب ما قد جرى منهم من الطاعة والخضوع . وليكن الامان عليهم وعلى كنائسهم وديارتهم وكافة زياراتهم التي بيدهم داخلاً وخارجاً وهي القمامة وبيت لحم مولد عيسى عليه السلام كنيسة الكبراء والمغارة ذات الثلاثة ابواب قبلي وشمالي وغربي وبقية اجناس النصارى الموجودين هناك وهم الكرج والحبش والذين يأتون للزيارة من القبط والافرنج

والسريان والارمن والنساطرة واليعاقبة والموارنة تابعين البطرك المذكور · ويكون متقدماً عليهم لانهم اعطوا من حضرة النبي الكريم والحبيب المرسل من الله وشرفوا بختم يده الكريم وامر بالنظر اليهم والامان عليهم · كذلك نحن المؤمنين محسن اليهم اكراماً لمن احسن اليهم · وليكونوا معافين من الجزية والخفارة والمواجب ومسلمين من البلايا كافة في البر والبحور وفي دخولهم الى القيامة وبقية زياراتهم لا يؤخذ منهم شيء · واما الذين يقبلون الى زيارة القيامة فيؤدي النصراني الى البطرك درهماً وثلث من الفضة وكل مؤمن ومؤمنة يحفظ ما امرنا به سلطان او حاكم او والٍ يجري حكمه في الارض غني ام فقير من المسلمين المؤمنين والمؤمنات · وقد اعطي لهم مرسومنا هذا بحضور جم الصحابة الكرام عبد الله وعثمان بن عفان وسعد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وبقية الاخوة الصحابة الكرام · فليعتمد على ما شرحنا في كتابنا هذا ويعمل به ويبقى في يدهم · وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله واصحابه والحمد لله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل · في عشرين من شهر ربيع الاول سنة ١٥ للهجرة النبوية · وكل من قرأ مرسومنا هذا من المؤمنين وخالفه من الآن والى الدين فليكن لعهد الله ناكثاً ولرسوله الحبيب مبغضاً »

تكوين الجنين

(طنطا) حافظ افندي شرف بالحكمة الاهلية

اين يحصل تكوين الجنين في بيض الدجاج وغيرها من الطيور في المح الابيض او الاصفرار في الاثنين معاً

(العلال) اذا فقستَ بيضة جديدة في صحفة وتأملت محّها الاصفر فانك ترى فيه بقعة صغيرة مظلمة مستديرة اصغر من حبة العدس يقال لها « النقعة الجرثومية » ففي هذه البقعة يبدأ تكوّن الجنين · وتكون البقعة المشار اليها في بادىء الرأي مستديرة فاذا بدأ التكون استطالت ثم تصير كمثرية الشكل ويظهر فيها في اثناء ذلك خلاء صافٍ يقال له « البقعة الصافية » ثم يظهر الاثر الاول للجنين في مركز البقعة الصافية على شكل ميزاب قليل الغور يسمونه « الميزاب الاصلي » وتظهر كتلتان

نَمْ باكرًا تعمر طويلاً

لا يموت شيخ هرم عمّر طويلاً وعاشر اجيالاً وجاء اموراً عظاماً وتسال عن كيفية معيشتهِ الاّ قيل لك « انهُ كان ينام باكرًا » ولا عبرة بما كان يقاسيهِ من التعب في اثناء النهار فان النوم يعوض عليهِ ما فقدهُ من النشاط اذ لا راحة الاّ بالنوم

ولعلنا لا نعرف قدر النوم ولا نعباً بفضلهِ لاننا لا نتكلف عليهِ ثمناً . كما اننا لا نعرف قدر الماء والهواء لانهما مبذولان لنا مجاناً وهما اهمّ ضروريات الحياة بلا استثناء فالفقير يعمل نهارهُ وبعض ليلهِ التماساً للطعام واللباس فاذا اكتسب درهماً اوّل ما يخطر لهُ ابتياعهُ الدقيق واللحم ثم الثياب ولكنهُ لا يهتمّ بابتياع النوم او الهواء او الماء . ولا هو يشعر باهمية هذه الامور الاّ اذا مُنع احدها عنهُ . فلا يعرف قدر الماء الاّ الذين يعانون السفر في الصحاري القاحلة او يمنعون من الشرب لسبب من الاسباب . وقد ذقنا مرارة العطش في سفرتنا عام ١٨٨٥ في عطمور المخة (السودان) فكان الرجل منا اذا عطش هان عليهِ كل شيء . فكنت ترى الاميرالاي وقد نسي امرهُ ونهيهُ ويتقرب من اصغر الخدمة كثيبًا يلتمس رشفة من الماء . واما الهواء فيكفي للشعور بمنزلتهِ ان تمنع الهواء عن صدرك دقيقة واحدة

أما النوم فاليك مثلٌ يدلّك على حاجة الجسم اليهِ : ذكروا ان تاجرًا صينيًا قتل امرأتهُ فحكم عليهِ بالاعدام سهرًا اي ان يبقى ساهرًا حتى يموت . ونظنهُ سرَّ لاوّل وهلة وفضّل هذا الاعدام على الشنق او نحوهِ . فزجّوهُ في سجن واقاموا عليهِ الحفظة يتوالون اليقظة ليمنعوه من الرقاد . فلم ينقض الاسبوع الاول حتى تعاظم شقاؤُه وهان عليهِ الموت على أي سبيل غير السهر فكتب الى حكومتهِ يتوسل اليها ان تحكم عليهِ بالقتل شنقًا او حرقًا او غرقًا او ضربًا بالسيف او رميًا بالرصاص او نسفًا بالبارود او بأي طريقة اخرى غير السهر . ولم يعش في سجنهِ الاّ ١٩ يومًا كانت الاخيرة منها شرًّا عليهِ من الموت

ومما يدلّ على سلطان النوم ما ذكروهُ عن دميان الذي حاول قتل لويس الخامس عشر وحُكم عليهِ بالاعدام تمزيقًا بين اربعة أحصنة يشدونهُ اليها باطرافهِ وتجفّل . قالوا : وكان في جملة انواع العذاب التي حكم عليهِ بها قبل التمزيق ان

يمسك حسمة بملاقط محماة الى الحمرة ويُصبّ عليهِ رصاص مصهور وزيت محمى وكبريت مشتعل ناهيك عن رهبة الموت وفراق العالم · ومع ذلك فان النوم غلب عليها كلها ولو لم يكرّر معذبوه ايقاظهُ نخساً ووكزاً لاستغرق في النوم كأنهُ على فراشهِ بين اهلهِ واولاده · وقد اعترف دميان قبل اعدامهِ ان اكراههُ على اليقظة كان شرًّا عليهِ من سائر انواع العذاب

فالنوم من ضروريات الحياة وان كنّا لا نتكلف عليهِ ثمناً بل هو اكثر ضرورة لها من الطعام اذ قد يعش الانسان جائعاً اطول مما يعيش ساهرًا · ومع ذلك فاننا نرى شباننا اكثر عناية بطعامهم وشرابهم ولباسهم مما برقادهم فيختارون الاطعمة المغذية والاشربة المقوية والالبسة المدفئة ويهملون النوم ويؤثرون عليهِ المسامرة او المعاقرة أو المقامرة فيقضون لياليهم سهارى وقلوبهم تدقّ جدران صدورهم كأنها تستحثهم على الرقاد وهم غافلون عنها بما يهيج عواطفهم من ربح او خسارة او جدال او حديث او غير ذلك مما لاطائل تحتهُ · فاذا شعروا بالنعاس همّوا بالمنبهات فيجرعوا منها كؤوساً فيذهب نعاسهم هنيهة ثم يعود اليهم وهو اكثر جداً واصعب مراساً وقد زادهم ذلك التنبيه ضعفاً · ولا يغرنك ما قد تشعر بهِ من النشاط ساعة الشرب فانهُ خداع عائد بالضرر الاعظم اذ لا يعوّضُ عن النوم غير النوم

وعندنا ان ما يفقدهُ المرء بالسهر لا يستطيع استرجاعهُ كلهُ ولا بالنوم الطويل · فلا يقول احدٌ « أسهرُ الليلة ساعتين انامها غدًا » نعم ان نومك ساعتين يريحك ولكنك لا تسترجع ما فقدتهُ كلهُ ولا هو عينهُ · ومثل من يسهر الليل وينام النهار مثلُ من يهدم من اعمدة منزلهِ عمودًا من الحديد ويقيم مكانهُ آخر من الحجر او الخشب

وقد يتبادر الى الذهن ان العبرة في النوم بكميتهِ لا بكيفيتهِ فاذا كان الجسم يحتاج الى النوم سبع ساعات كل يوم لا فرق كان ذلك النوم نهارًا او ليلاً · والجواب على ذلك ان النوم في النهار قد يعوض عن سهر الليل ولكنهُ غير طبيعي والجسم لا يرتاح اليهِ راحتهُ الى نوم الليل · لان المرء ما برح من اوائل وجوده يشتغل نهارًا وينام ليلاً فصار ذلك ملكة فيهِ كما تعود ايضاً ان يتناول طعامهُ ثلاث مرات في اليوم فاذا فاتهُ طعام الظهر قد يعوّض عنهُ في العشاء · ولكنهُ يُتعب معدتهُ ولا يستطيع تعويض كل ما خسرهُ جسمهُ · وكذلك من يطيل السهر ثم يطيل النوم فان احدهما لا يعوّض

عن الآخر · وهب انهُ يعوَّض فالناس قد يستطيعون السهر كل ليلة ولكنهم يندر ان يستطيعوا الرقاد نهارًا الاَّ اياماً معدودة في السنة لانهم مرتبطون بالعادة العامة القاضية على الناس كافةً بالاشتغال نهارًا والرقاد ليلاً

وزد على ذلك ان الليل يمتاز عن النهار بهدوءِ وسكونهِ فاذا نام فيهِ المرء رقد هادئًا فتسكن اعضاؤهُ وتهدأُ اعصابهُ ويصحو رأْسهُ · يكفيك شاهدًا على فضل الليل في النوم ان من ينام في النهار يستيقظ وقد ثقل رأْسهُ ومرَّ لسانهُ وانقبضت نفسهُ وضاق خلقهُ واما من ينام ليلاً فانهُ يُفيق صاحيًا واعيًا · ومن المشهور ان الانسان اقدر على العمل في الصباح مما في سائر ساعات النهار ولا سبب لذلك غير الراحة الحقيقية في النوم · فالنوم باكرًا واليقظة باكرًا خير وسيلة لحفظ الصحة والنشاط

ولا نبالغ اذا قلنا ان اعاظم الرجال انما ساعدهم على الاستمرار في العمل الراحةُ الكافية في الليل والعمل والجد في النهار · والارجح اول من ادرك هذه الحقيقة ولا نظنهم خسروا في اتباعها فقد كان جورج وشنطون محرر اميركا ينام قبل الساعة العاشرة مساءً حسابًا افرنجيًا واقتدى به الاميركان حتى سموا تلك الساعة من الليل « وقت وشنطون » (Washington time) فاذا جاءت الساعة العاشرة قالوا « هذا هو وقت وشنطون » وذهبوا الى الرقاد · ومن الامثلة المشهورة عند الانكليز قولهم (Early to bed and early to rise is the way to be healthy, wealthy and wise) أي « ان التبكير في الرقاد والتبكير في النهوض يكسبان المرء صحةً وثروةً وفطنةً » ولا مبالغة في ذلك لان اكتساب الصحة بالنوم قد تقدم الدليل عليهِ · واما الثروة فانها تابعة للفطنة لما هو مشهور من ان الكسب في الارض انما هو لاهل الجد والذكاء · بقي علينا بيان كيفية اكتساب الفطنة بالنوم على اننا لا نتكلف في اثبات ذلك غير شهادة ضمير القارئ اذا كان قد جرَّب الحالين من السهر والنوم ولا مغالاة بمخالفتنا في ان من ينمْ باكرًا ويفق باكرًا يقضِ نهاره نشيطًا وعقلهُ صاحيًا ومن صحا عقلهُ حسن نظرهُ في الامور واتجلى غوامض المشاكل فيكون نظرهُ في تجارتهِ او صناعتهِ اقرب الى جانب الاصابة فتروج اعمالهُ ويكتسب المال فيُثري

وقد كتبنا هذه المقالة ملحقًا لما ذكرناهُ في الهلال الماضي « عن النوم والصحة في مصر والشام » لاننا رأينا الحاجة ماسةً الى بسطهِ

وتنمو وتموت وتعمل عملاً مستقلاً كأنها دماغ صغير ولكنها تخضع بجملتها الى سلطان عام باعتبار عمل الدماغ العام · قال والكرية الواحدة تعيش ستين يوماً فيموت ٥٠٠٠٠٠٠ كرية في اليوم او نحو ٣٥٠٠ كرية في الدقيقة ويُولد غيرها مكانها

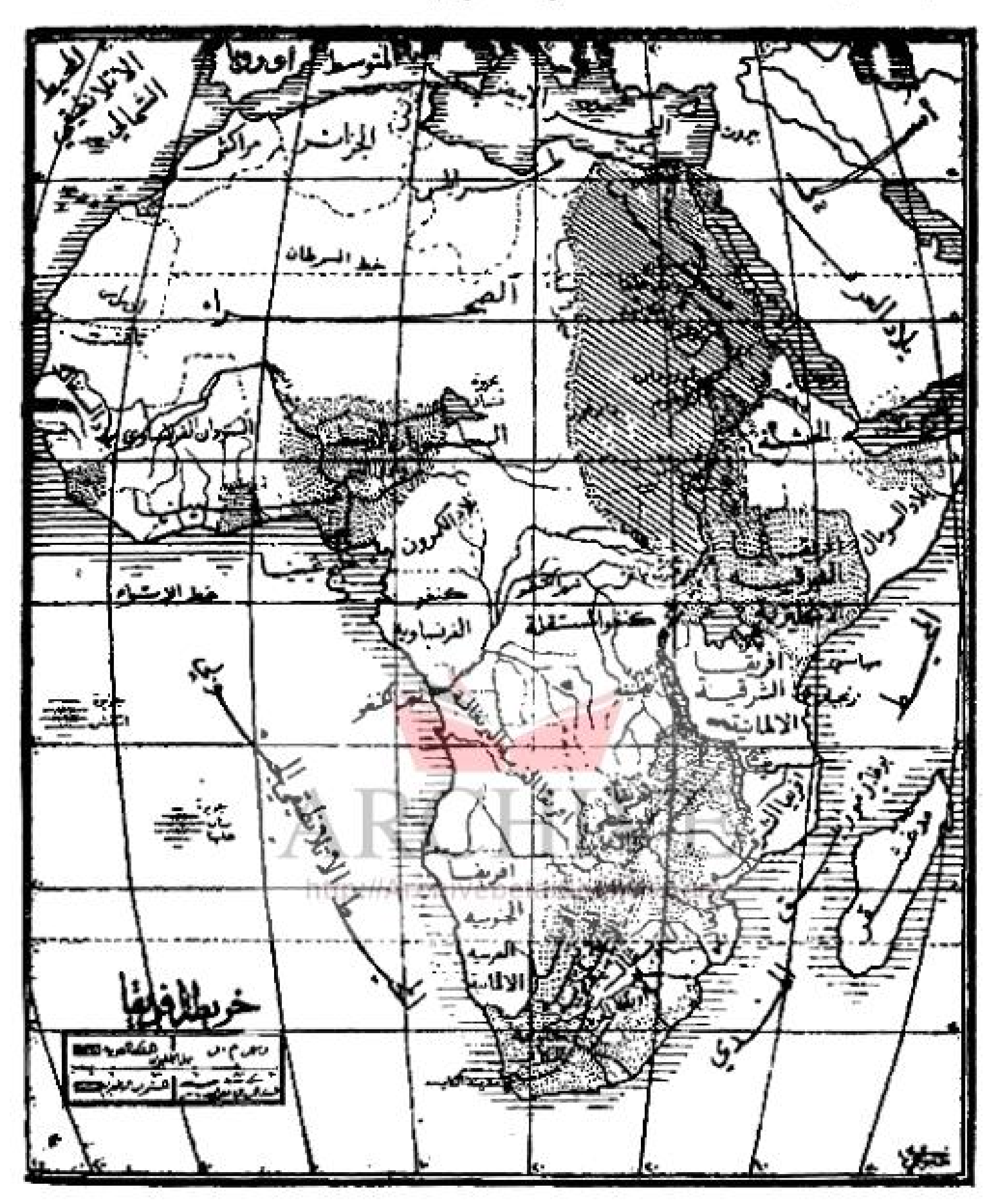
الخط الحديدي

بين مصر ورأس الرجاء الصالح (مدينة الكاب)

مشروع انكلترا اكثرت الجرائد في هذه الايام من ذكر مشروع انكلترا في افريقيا وهو انشاء خط حديدي يخترق هذه القارة من طرفها الشمالي الى طرفها الجنوبي · فرأينا ان نبسط لقراء الهلال جهة ذلك الخط والبلاد التي سيمر فيها فرسمنا له خريطة دللنا فيها على الخط المشار اليه بخط متقطع يسير من الشمال الى الجنوب سيأتي الكلام عليه

افريقيا هي من أعظم قارات الارض مساحتها نحو ربع مساحة الارض كلها يحدها من الشمال البحر الابيض المتوسط ومن الشرق البحر الاحمر والمحيط الهندي ومن الغرب والجنوب الاوقيانوس الاتلانتيكي · وهي اكثر بقاع الارض غموضاً وخصوصاً في اواسطها اذ قلَّما تمكن المتمدنون من ارتيادها واستكشافها على أن دول اوربا ما برحت منذ اوَّل نهضتهم للاستعمار يحومون حول هذه القارة كأنها فريسة بين أيديهم يختطفون منها ما تصل اليه مخالبهم · واكثر ما تملكوهُ منها عند الشواطئ شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً · وقد ذكرنا في الخريطة اسم كل دولة على املاكها وميزنا املاك انكلترا بتسويدها بالنقط وميزنا المملكة المصرية بخطوط مائلة

الخط الحديدي سيمتد هذا الخط من القاهرة في الشمال الى مدينة الكاب (رأس الرجاء الصالح) في الجنوب وربما بلغ طوله نحو خمسة آلاف ميل منها نحو ٣٠٠٠ قد تمَّ انشاؤُها في طرفي الخط ففي الشمال خط مصر والسودان من القاهرة الى العطبرة او بربر وسيصل قريباً الى ام درمان · وفي الجنوب خط رأس الرجاء الصالح الممتد من مدينة الكاب الى بولاوايو · وقد دللنا على الاقسام



خريطة افريقيا بما دخل فيها من السلطات الافرنجية مع بيان مسير الخط الحديدي

الذي تنوي أنكلترا اتمامه من القاهرة الى مدينة الكاب

الحديدية التي تمّ انشاؤها بخطوط مزدوجة متقطعة وعلى الاقسام المشروع فيها بخط مفرد متقطع

فاذا نظرت الى الخارطة رأيت الخط المشار اليه سيمرّ معظمهُ في املاك انكلترا وفي مملكة مصر الآ بقعة بين خط الاستواء في الشمال وافريقيا الجنوبية الانكليزية في الجنوب قسمها الشرقي لالمانيا والغربي مملكة الكنغو المستقلة يتصل بينهما بحيرة تجنيقة وخط وهميّ من طرف البحيرة الشمالي الى حدود اوغندا في خط الاستواء . ومشروع انكلترا ان يمرّ الخط الحديدي هناك غربي تلك البحيرة في املاك الكنغو المستقلة

أما ما بقي منهُ فسيمرّ بالخرطوم ففشوده فافريقيا الشرقية الانكليزية فبحيرة البرتا فاوغندا الى مملكة ولاية الكنغو المستقلة المتقدم ذكرها وبعد بحيرة تجنيقة يدخل في افريقيا الجنوبية الانكليزية الى بولاوايو



✻ سياحة امبراطور المانيا ✻ وصل جلالتهُ الى بيت المقدس في ٢٠ اكتوبر الماضي فقوبل باحتفال عظيم فقضى فيها اياماً وسار منها الى بيروت فدمشق وقد ملأت جرائد سوريا اعمدتها بتفاصيل سياحتهِ ورسمهِ ورسم جلالة الامبراطورة

✻ وزارة فرنسا ✻ استعفت وزارة فرنسا وكُلف الموسيو دوبوي بتشكيل وزارة جديدة فتولى هو رئاستها ووزارة الداخلية وتعين الموسيو فريسينه وزيراً للحربية والموسيو دلكاسه للخارجية والموسيو لوكروا للبحرية

✻ كريد ✻ عاد الهياج الى كريد وعادت الدول الى المداخلة وطلبت الدول تعيين حاكم تنتق عليهِ فطلب الباب العالي ان يكون لهُ صوت في تعيين ذلك الحاكم فاقترح الروس تعيين البرنس جورج ابن ملك اليونان والحّا عليها فقبلت الدول بذلك

انكلترا والاستعداد من غريب ما يراه الناس في هذه الايام اهتمام انكلترا بالاستعداد الحربي من بناء السفن وتجنيد الجند وكان المظنون انها تفعل ذلك حذراً من وقوع نفار بينها وبين فرنسا بسبب فشودة أما وقد انقضت الازمة فاعجب تأهبها ما يدعو الى القلق

تهادي الملوك كتب الينا صديق في الاستانة تفصيل استقبال امبراطور المانيا في الاستانة وذيل التفصيل بذكر الهدايا التي قدمها جلالة السلطان وجلالة الامبراطور احدهما الى الآخر قال :

« قدم جلالة الامبراطور لجلالة السلطان الاعظم عصا وتمثالاً صغيراً ثميناً جدّاً ورسمه في برواز مرصع بالحجارة الكريمة فاهداهُ جلالة مليكنا المعظم قاربين من المعدن (بلاتين) صنع الترسخانة كلف الواحد ٥٠٠ ليرة عثمانية والبسط ١٥٠٠ ليرة عثمانية وعلبة سيكارات مجوهرة ومحلاة بالمينا عليها من جهة الطغراء العثمانية ومن جهة اخرى جندي عثماني سواري يصافح جندياً المانياً وهي مرصعة بالاحجار الكريمة . وقدم الى الامبراطورة بمناسبة ذكر يوم ولادتها (كردان) قيمته ١٥,٠٠٠ ليرة عثمانية مجوهراً بالاحجار الكريمة كل حجر بحجم حبة البندقة وعددها نحو اثنى عشر حجراً . واهدت الامبراطورة الى الحرم الملوكي طقم شاي (فيانس) صنع معامل برلين من أجمل ما يكون . واهدى الامبراطور رسمه في برواز مرصع الى كلٍ من ناظر الخارجية والصدر الاعظم والسرعسكر . واهدى من النياشين نحو ٢٠٠ نيشان الماني وأهدى جلالة السلطان مقابلها ٣٠٠ نيشان عثماني لمعية الامبراطور

المطابع في طهران من اخبار طهران انهم عازمون على اتخاذ مطابع حروف مع معمل سكب

زلزال حدث زلزال شديد في مدينتي « بروجيا » و « روتي » وفيا جاورهما من اعمال ايطاليا فتهدمت البيوت اما الاهالي فتركوا بيوتهم والتجأوا الى البراري . وقد حدث زلزال ايضاً في بلدة « سانتافورينتو » (المعلومات)

الشبّة لقطع نزيف الانف الشبة من أبسط الادوية لقطع نزيف الجروح او نزيف الانف فهي دواء بسيط يسهل الحصول عليه ليس منه اقل ضرر ولا خطر واستعماله يكون برش مسحوقه على الجرح او استنشاقه اذا كان النزيف من الانف

طريقة سهلة لتنظيف الملاعق والشوكات والسكاكين اسحق قليلاً من حجر اسبانيا الابيض وبلّه بالكؤول وامسح الملعقة او الشوكة المراد تنظيفها بقطعة من قماش سمكاً عتيقاً واغسلها بعد ذلك بماء الصابون الفاتر ثم نشفها وامسحها جيداً بقطعة من الجلد اللين فتلمع كأنها جديدة «طبيب العائلة»

وفيات

سليم ارقش استأثرت رحمة الله بالشاب الذكي المرحوم سليم ارقش قضى في عنوان الشباب وهو ينظر الى مستقبل مجيد لما كان فيهِ من الذكاء والنشاط وحدة الذهن والبراعة في عدة لغات رحمة الله وعزى اهلهُ واصدقاءهُ على فقده

سيف النصر بك محمد وقد توفي الى رحمة الله تعالى المرحوم سيف النصر بك محمد رئيس مجلس قرعة اسكندرية في ٢٤ اكتوبر الماضي على أثر داء طال مكثهُ ولم يفارقهُ حتى فارق هذا العالم مأسوفاً عليهِ من اهلهِ ومعارفهِ لما كان عليهِ من حسن الخصال فشيعوا جنازته باحتفال يليق بمقامهِ رحمة الله رحمة واسعة

يوسف حنا بدارو نعي الينا من بيروت المرحوم يوسف حنا بدارو قضى في الخامسة والسبعين من عمرهِ انزل الله على ضريحهِ شآبيب الرحمة والرضوان

يوسف مخائيل الشامي ونعي الينا من يافا المرحوم يوسف نجل الخواجه مخائيل الشامي من اعيان يافا وهو في غضاضة الشباب ومقتبل العمر وقد كان لوفاتهِ رنة حزن شديد لدى اهلهِ ومعارفهِ فنطلب اليهِ تعالى ان يتغمدهُ برحمتهِ ويلهم والديهِ وسائر آل شامي جميل الصبر على فقدهِ

باب التقريظ والانتقاد

لايس القورنثية ملكة الجمال في رواية تاريخية تتضمن ذكر الاحتفالات الليلية التي كانت تعقدها لايس الحظية اليونانية (في القرن الخامس قبل الميلاد)

باب اشهر الحوادث وعظم الرجال

الصين

امبراطورها وحكومتها وشرائعها وماليتها وتجارتها وجندها

كثر تحدث الناس في هذه الاثناء في الصين وامبراطورها ومطامع الدول فيها على اثر ما كان من اضطراباتها الداخلية ومخاوفها الخارجية فاحببنا نشر ما يحسن ايراده في هذا المقام من وصف تلك المملكة جغرافيًّا وادارياً وحربياً ومالياً فنقول

امبراطور الصين هو تسابتين بن البرنس تشون الاخ السابع للامبراطور هيان فنغ . وهو الامبراطور التاسع من امة المانتشو التي غلبت على عائلة منغ واستخرجت الصين من ايديها سنة ١٦٤٤ . ولد سنة ١٨٧١ وتولى الملك في ٢٢ يناير سنة ١٨٧٥ عند وفاة سلفهِ الامبراطور تشونغ تشي وكان تسابتين لا يزال طفلاً وليس في قوانين مملكة الصين قاعدة صريحة لوراثة الملك وانما الامبراطور المالك هو الذي يعين خلفهُ من اعضاء عائلتهِ . ولكن والامبراطور تشونغ تشي توفي بغتةً وهو في الثامنة عشرة من عمرهِ فلم يعين من يخلفهُ . وكان في جملة اهل بلاطهِ امرأة من نساء الامبراطور هيان فنغ اخي الامبراطور الحالي وكانت من الدهاء والنفوذ على جانب عظيم فسعت في القاء مقاليد تلك المملكة الواسعة الى ذلك الغلام على ان تكون لها الوصاية والنفوذ فتستبد في الملك كيف تشاء . فنالت ما تمنت حتى اذا بلغ تسابتين رشده سنة ١٨٨٧ قبض على زمام الاحكام ولكنهُ لم يخول التصرف فيها كلها حتى ١٨٨٩ لما تنحت ارملة هيان فنغ المتقدم ذكرها عن العمل

شرائع المملكة وادارة احكامها ترجع شرائع الصين الى كتاب يقال لهُ بلسانهم « طاتسنغ هواي تيان » اي « مجموع نظامات عائلة تسنغ » واساسها حصر الحكومة في أُمة المانتشو . يدبر اعمال المملكة مجلس يقال لهُ « تشون تشي تشو »

اي المجلس الاعلى او الخاص بواسطة مجلس الشوري « ناي كو » المؤلف من اربعة اعضاء. اثنين من العائلة المالكة واثنين من كبار الصينيين الوطنيين يضم اليهم مساعدان من كبار العلماء. ورجال الشريعة ينظران في احكام الشورى ويطبقانها على الشرائع المدنية والدينية المدونة في كتابهم المتقدم ذكره وعلى تعاليم كونفوشيوس الشارع الصيني الشهير. والاعضاء المشار اليهم يسمّون « وزراء المملكة » « طاهسيو شيه »

ويتولى ادارة مصالح المملكة سبعة مجالس تعمل باوامر مجلس الشورى المذكور يرأس كلاً منها اثنان احدهما من العائلة المالكة والآخر من اعاظم الوطنيين. واليك اسماء المجالس المذكورة وواجباتها: (۱) مجلس الموظفين الملكيين وواجباته مراقبة تصرّف الموظفين الملكيين في مناصبهم (۲) مجلس الايرادات ويتولى النظر في كل ما يتعلق بالمسائل المالية (۳) مجلس الطقوس والاحتفالات وهو يحمل الناس على اعتبار الشرائع والعادات (٤) مجلس العسكرية (نظارة الحربية) (٥) مجلس الاشغال العمومية (٦) مجلس القضاء والشرع (۷) مجلس البحرية وقد تأسس سنة ۱۸۸٥

وهناك مجلس آخر يقال له « مجلس المراقبين » (تونشا يوين) تشكّل لمراقبة اعمال المجالس الاخرى وكان في اصل وضعه نافذ السلطان عليها كلها. اما الآن فقد اصبح سلطانه وهمياً. وهو يتألف من ٤٠ الى ٥٠ عضواً يرأسهم احد اعضاء العائلة المالكة وآخر من كبار الوطنيين [1]. وكانت العادة ان يكون لكل من اعضاء هذا المجلس ان يعرض للامبراطور كل ما يبدو له من الملاحظات على رجال الحكومة فضعف هذا النفوذ الآن. ولكن لا بد من مراقب يحضر جلسات كل من المجالس المتقدم ذكرها

وعندهم مجلس آخر اسمه « تسونغلي يامن » (نظارة الخارجية) أنشئ سنة ۱۸٦۱ في جملة اعضائه اعضاء المجلس الاعلى وستة من كبار الموظفين. ومن اعماله فضلاً عن النظر في الامور الاجنبية النظر في اعمال كل جمعية او شركة فيها اعضاء اجانب

مساحتها واقسامها وعدد سكانها ان مساحة مملكة الصين بما يتبعها من المقاطعات الداخلة في حوزتها ٤,۲۱۸,٤۰۱ ميل مربع وعدد سكانها

---

(۱) من الغريب ان العائلة المالكة الصينية قضت في الصين جيلين ونصف جيل ولا يزال اعضاؤها يعدون انفسهم من الاجانب

٤٠٢,٦٨٠,٠٠٠ نفس وذلك أكثر من ربع سكان الارض بعضهم في الصين الاصلية والبعض الآخر في مستعمراتها واليك التفصيل

عدد السكان	
٣٨٦,٠٠٠,٠٠٠	الصين الاصلية
٧,٥٠٠,٠٠٠	منكوريا
٢,٠٠٠,٠٠٠	منغوليا
٦,٠٠٠,٠٠٠	تيبت
٦٠٠,٠٠٠	بونغاريا
٥٨٠,٠٠٠	تركستان الشرقية
٤٠٢,٦٨٠,٠٠٠	

وكان في جملة مستعمرات الصين جزيرة فرموسا وقد اصبحت الآن من املاك اليابان بناء على معاهدة سنة ١٨٩٥

وما برحت الصين على قدم عهدها مجهولة الاحوال لامتناع ارتيادها على الافرنج على انهم لم يحرموا من نزول سواحلها وتعاطي التجارة الواسعة فيها . حتى تداخلوا في شؤونها الداخلية على ما نقرأهُ في الجرائد اليومية . ولا يزالون يمدون ايديهم اليها ويتسابقون الى الاجتزاء منها فاستولت المانيا في آخر العام الماضي على مينا كياوشاو في الشاطىء الشرقي من ولاية شانتونغ واحتل الروسيون بورت ارثر بموافقة حكومة الروس ناهيك عما يسعى فيه الانكليز اليوم بعد ان نالوا حرية التجارة في ٢٣ مينا من مدن الصين

الاجانب فيها يؤخذ من تقرير رفعته من مصالح الكمارك سنة ١٨٩٦ ان عدد الاجانب المقيمين في سواحل الصين ١٠,٨٥٥ نفساً منهم ٤,٣٦٣ من الانكليز و١,٤٣٩ من الاميركان و٨٥٣ من اليابان و٩٢٢ من الفرنساويين و٨٧٠ من الالمان و٨٧١ من البورتغاليين و٤١٠ من الاسبان و٤٠٧ من اسوج ونروج وليس من باقي الامم الأ نفر قليل . ومما يحسن ايرادهُ ان نصف هؤلاء الاجانب يقيمون في مدينة شنغاي وحدها

دياناتها اشهر اديان الصين ثلاثة (١) الكونفوشية (٢) البوذية (٣) التاوية وكلها وثنية . والاولى منها هي ديانة الحكومة وسيأتي تفصيل ذلك في

باب « أديان الأمم » في جنو . وهم يعتبرون الامبراطور كاهنهم الاعظم فاذا حضر مع نوابه اقام اي احتفال ديني اراده

﴿ دخلها وخرجها ﴾ يعسر تعيين دخل مملكة الصين وخرجها بالتدقيق لان حكومتها لاتنشر ميزانية رسمية كغيرها من الممالك المتمدنة ولكنهم يقدّرون الدخل والخرج من التقارير المالية التي تنشرها جريدة باكين عن ميزانية الولايات افراديًا وما يصدّرهُ مجلس الايرادات الى حكام الولايات من الاوامر المبينة لما يُطلب منهم لنفقات السنة التالية ونحو ذلك من القرائن . وهاك جدولاً وضعهُ قنصل انكلترا في شنغاي بناءً على متوسط الدخل والخرج في السنين الثلاث الاخيرة قبل حرب اليابان :

﴿ الدخل ﴾

ريال صيني (١)	
٢٥,٠٨٨,٠٠٠	ضرائب العقار (نقدًا)
٦,٥٦٢,٠٠٠	« « (حبوبًا)
١٣,٦٥٩,٠٠٠	عوائد الملح الخ
١٢,٩٥٢,٠٠٠	عوائد التجارة
٢١,٩٨٩,٠٠٠	كمرك التجارة الاجنبية
١,٠٠٠,٠٠٠	كمرك الحاصلات الوطنية
٢,٢٢٩,٠٠٠	عوائد الافيون
٥,٥٠٠,٠٠٠	عوائد مختلفة
٨٨,٩٧٩,٠٠٠	ريال او نحو ١٧,٧٩٦,٠٠٠ جنيه انكليزي

(١) الريال الصيني يسمى تايل وهو يساوي خمسة فرنكات تقريبًا وكل خمسة منهُ تساوي جنيهًا انكليزيًا

الخرج

ريال صيني	
۱۹,٤۷۸,۰۰۰	نفقات الادارة الدينية والحرس الملوكي والبلاط الامبراطوري
٥,۰۰۰,۰۰۰	مجلس البحرية
٥,۰۰۰,۰۰۰	العمارة البحرية الجنوبية
۸,۰۰۰,۰۰۰	الحصون والمدافع والاستحكامات الشاطئية
۱,۸٤۸,۰۰۰	« « « لمنكوريا
٤,۸۰۰,۰۰۰	« « « لكانسو واواسط اسيا
۱,٦٥٥,۰۰۰	اعانة لمقاطعتي يتان وكيشو
۲,٥۰۰,۰۰۰	فائدة القروض الاجنبية واستهلاكها
٥۰۰,۰۰۰	بناء السكك الحديدية
۱,٥۰۰,۰۰۰	نفقات الاشغال العمومية كبناء الجسور والاسوار
۲,٤۷۸,۰۰۰	ادارة الكمارك والمنارات وغيرها
۳٦,۲۲۰,۰۰۰	نفقات ادارة الولايات الثماني عشرة مع رواتب الجند
۸۸,۹۷۹,۰۰۰	

ديونها زادت ديون الصين بعد الحرب اليابانية عما كانت عليه قبلها وتاريخ الدين الصيني ان الصين عقدت سنة ۱۸۸۷ قرضاً المانيًا مقداره ٥,۰۰۰,۰۰۰ مارك (نحو ۲٥۰,۰۰۰ جنيه) بفائدة ٥ $\frac{1}{2}$ بالمئة . ثم عقدت سنة ۱۸۹٤ قرضاً فضيًا مقداره ۱,٦۲٥,۰۰۰ جنيه بفائدة ۷ في المائة . وعقدت سنة ۱۸۹٥ قرضاً ذهبيا قيمته ۳,۰۰۰,۰۰۰ جنيه وكلاهما بضمانة دخل الكمارك . على انها اقترضت مالاً آخر على دخل الكمارك ايضاً يبلغ ۳,۰۰۰,۰۰۰ جنيه . ناهيك عن القروض الوطنية البالغ مقدارها ٥,۰۰۰,۰۰۰ جنيه يضاف الى ذلك كله غرامة حرب اليابان البالغة ۲۰۰,۰۰۰,۰۰۰ ريال ونحو ۳۰,۰۰۰,۰۰۰ ريال تعويضات عن شبه

جزيرة ليوتونغ حتى اضطرت حكومة الصين والحالة هذه سنة ١٨٩٥ الى قرض مقداره ١٥,٨٢٠,٠٠٠ جنيه بفائدة خمسة في المئة وقرض آخر سنة ١٨٩٦ قيمته ١٦,٠٠٠,٠٠٠ جنيه بمثل تلك الفائدة . وبناء على ما تقدم يقدرون القرض الصيني الآن بنحو ٢٨,٨٠٠,٠٠٠ جنيه فضلاً عن القرض الذي جرت به المخابرة من اوائل هذا العام بمبلغ ١٦,٠٠٠,٠٠٠ جنيه

جنودها وحصونها يتألف الجند الصيني من اقسام متنوعة اولها الجنود الفاتحة وتسمى «الرايات الثمانية» وهي من رجال امة المانشو حكام الصين الفاتحين ومن محالفيهم . عدد رجالها بالاسم ٣٠٠,٠٠٠ واما بالفعل فلا تزيد على ١٠٠,٠٠٠ ينقسمون الى ثلاث فرق بحسب اصولهم وهم المانشو والمغول والصينيون وقد تقادم عهدهم في خدمة الجند حتى اصبحت وراثية فيهم واصبح الزواج فيما بينهم اجبارياً . منهم ٢٧,٠٠٠ يحرسون منكوريا و٧,٠٠٠ يخفرون الامبراطور في باكين . وثانيها الجيش الوطني «بينغ بينغ» ويسمى ايضاً الرايات الخضراء والمعسكرات الخمسة وهو مؤلف من ١٨ فرقة كل منها تخفر ولاية من ولايات الصين وقائدها الحكمدار تعدادها بالاسم من ٥٤٠,٠٠٠ الى ٦٦٠,٠٠٠ منها ٣٠٠,٠٠٠ يجب ان تكون تحت السلاح . اما التعداد الحقيقي فلا يزيد على ثلث هذه القيمة . ومن هذا القسم فرقة هي بالحقيقة افضل سائر الفرق وعددها الحقيقي ٣٥,٠٠٠ وتسمى فرقة تيانتسن وهي مدربة على نظام الجند الحديث واسلحتها من الطرز الاخير وتقيم عادة في تيانتسن وتاكو وحصون اخرى وعندهم ما عدا هذه الفرق جنود غير نظامية (باشبوزوق) يجمعونهم بالاجرة عند الاقتضاء وفيهم المشاة والفرسان وعددهم بالاسم ٢٠٠,٠٠٠ ولا فائدة لهم في ساحة الحرب

ويقال بالجملة ان عدد الجيش الصيني في حال السلم لا يزيد على ٣٠٠,٠٠٠ نفس واما في حال الحرب فقد يبلغ ١,٠٠٠,٠٠٠ وهو جند كبير ولكنه مختلّ النظام متباين المشارب لا يرجى منه كبير فائدة كما انضح ذلك للناس في الحرب اليابانية . واما القوة البحرية فقد كان الناس يقدرونها تقديراً عظيماً حتى كشفت تلك الحرب ضعفها

وارداتها وصادراتها اشهر واردات الصين الامتعة القطنية والافيون واشهر صادراتها الحرير والشاي وهاك جدولاً يبين نسبة ذلك في الاصناف المختلفة

من الصادر والوارد سنة ١٨٩٦ :—

ريال صيني	الصادر	ريال صيني	الوارد
٣٠,١٥٦,٨٨٦	الشاي	٢٨,٦٥١,٥٩٢	الافيون
٤٢,٠٨٩,٢٢٥	الحرير باصنافهِ	٧٩,٣٤٣,٤٢١	الانسجة القطنية
١,٤٧٧,٧٢٨	السكر	١,٣٠٧,٩٧٥	قطن خام
٣,٩٠٧,٣٤٢	ضفائر القش	٥,٣٦٣,١٤٣	الانسجة الصوفية
١,٨٢٦,٢٨٠	جلد البقر والجاموس	٩,٧٥٩,١٣٤	المعادن
١,٨٥٨,٠٠٠	الورق	٣,٥٢٩,٨٠٤	الفحم
٢,٠٨٨,٤٨٢	الثياب	٩,٠٨٣,٢٣١	الزيت والكيروسين
١,٦٢٨,٢٤٠	الخزف الصيني	٤,٩٨٨,٤٢٨	اسماك ونحوها

طرقها في بلاد الصين طرق كثيرة ولكنها بوجه الاجمال مهملة بلا نظام ولا رصيف اما التجارة فتنتقل غالباً بالترع والانهر ولم تجرِ بها القطر الحديدية الا من ٢٠ يونيو سنة ١٨٩٧ بعد ان تمَّ الخط الحديدي بين تيانتسن و باكين وطولهُ ٧٢ ميلاً . وقد شرعت في خطوط اخرى منها خط بين شنغاي و وسنغ تمَّ من عهد قريب وطولهُ ١٢ ميلاً والهمة مبذولة في انشاء خطوط اخرى وكان الصينيون قبل ذلك يتشاءمون من اصوات القطر الحديدية و يتوهمون فيها العفاريت او نحوها

البريد ومصلحة البريد عندهم يتولى امرها وزير الحربية وهي تُحمل على المركبات و يبلغ عدد مكاتب البوسطة في كل المملكة نحو ١٠,٠٠٠ مكتب فضلاً عن مكاتب خصوصية . وقد فتحت مصلحة البوسطة الملوكية في ٢ فبراير سنة ١٨٩٨

باب المقالات

أديان الأمم

(٦)

ديانة جزائر فرندلي

جزائر فرندلي وتسمى ايضاً جزائر تونغا ارخبيل واقع شرقي جزيرة اوستراليا في الاوقيانوس المحيط جزائره تنيف على ١٨٠ جزيرة اكثرها صخرية قاحلة واما الآهلة منها فلا تزيد على الثلاثين اشهرها جزيرة تونغا طابو اكتشفها تسمان سنة ١٦٤٢ ودعاها أمستردام . وجزيرتا ايا واناموكا وجزائر هابيا وغيرها بعضها اكتشفها تسمان والبعض الآخر اكتشفه الملاح الاسباني موريل او شوتن او ليبير او غيرهم . وقد سمى القبطان كوك كل هذه الجزائر معاً «جزائر فرندلي» (Friendly Islands) «أي الجزائر المحابة» اشارة الى ما كان بينها من التحالف وما يلقى الغريب فيها من الاكرام

اكثر اهلها الآن من المسيحيين ولكنهم كانوا في بادىء امرهم ونبحث على انهم كانوا ارقى حالاً ممن تقدم ذكرهم لانهم كانوا يعتقدون بكائنات عليا يسمونها الآلهة ويزعمون انها ترسل الى الناس الخير او الشر حسب استحقاقاتهم وبكائنات سفلى هي في زعمهم انفس الاموات من الرؤساء . فاذا اصابهم شرّ قالوا انه مسبب عن غضب الآلهة العليا او انه ضربة من الآلهة السفلى

وكانوا يزعمون ان الجنس البشري هبط في اول امره من البولوتو وهو عندهم مسكن الآلهة . ويعتقدون بنفس بشرية تقيم في البولوتو بشكل الجسم البشري حالما تنفصل عنه

ولهم رئيس روحاني يزعمون انه هبط من عند الآلهة اذا استشاروه في امر اشار عليهم بما توحي به اليه الآلهة . وعندهم لكل اله هيكل وكاهن خاصان به . ويعتقدون بالرموز ويذبحون الذبائح عن انفس الموتى ولا يباشرون عملاً هاماً قبل ان يستشيروا الآلهة وكذلك كان يفعل العرب في جاهليتهم فقد كانوا يستخيرون هبل قبل الذهاب الى الحرب او نحوها

وقد عثر الباحثون في تلك الجزائر على قبور كل منها خاص بعائلة من عائلاتهم وهم انما يظهرون حزنهم بضرب اجسادهم بالفوس والدبابيس والاحجار او الاصداف الحادة وبحلق رؤوسهم واحراق خدودهم

(٧)

ديانة الساموبين

وهم سكان جزائر ساموا شمالي جزائر الفرندلي المتقدم ذكرها اكبرها اربع هي سافابي وماونا وتوتولا واو بولو وقد اعتنق اكثر اهلها الديانة المسيحية

اما الوثنيون منهم فيمتازون بكثرة الآلهة فان عندهم لكل مولود منهم الهاً يعتني به ويحميه ولكل قرية الهاً خاصاً ويسمون آلهتهم باسماء تدل على صفات يتصورونها فيها كالاله السريع او المقدس او المهلك او السماوي او غير ذلك ويزعمون انها تظهر لهم على اشكال بعض الحيوانات او قوس قزح او سهم منوّق او غيرها . واذا قلّ طعامهم نسبوا ذلك الى اله خاص

ومن تقاليدهم الخرافية ان في بدء الخلق كان الناس يسكنون السماء فقط وكانت الارض غمراً تغشاها المياه ثم هبطت السماء على الارض . ويزعمون ان النار من هبات اله الزلازل وعندهم اله للمطر يعبدونه في شكل صخر فاذا تكاثر المطر حتى ملّوه جعلوا ذلك الصخر في النار ليجف زعماً منهم ان المطر يتوقف بذلك . واذا اجدبت الارض وامسكت السماء غيثها غمسوا الصخر في الماء يلتمسون به الاستقاء

والكهانة عندهم وراثية وهي في الغالب بايدي الرؤساء . ومن واجبات الكهنة اشهار الحرب وعقد الصلح وتعيين مواقيت الاعياد واستلام التقدمات . ولهم في دفع الشر عنهم اسلوب غريب وذلك انهم اذا خافوا شرًّا يتوقعونه من عدو يسطو على ماشيتهم او يغزو منازلهم علقوا في تلك المنازل او على زرائب الماشية ما يشبه حيوان من الحيوانات المخيفة ككلب البحر او السرطان او علقوا صليباً من الخشب يرجون بذلك كله ان يُقتل عدوهم او يرتد خائباً

ويعتقد الساموبون بخلود انفس رؤسائهم وان الارواح تحملها الى مساكن الارواح وراء جزائرهم في جزائر تشبهها يتولاها رئيس يدبر شؤونها وان تلك الانفس

قد تعود ليلاً لزيارة وطنها الاصلي واداء النصيحة لاقاربها

(٨)

ديانة سكان جزائر كوك

ويقال لها ايضاً جزائر هرفي وهي في الاوقيانوس المحيط شرقي جزائر فرندلي في بولينيسيا . اعظمها جزائر هرفي وداراتونغا واترون ومانجيا سكانها من جنس اهل ملقا . اكتشفها كوك الرحالة الشهير سنة ١٧٦٨

وكل ما نعلمه عن ديانة اهل هذه الجزائر مأخوذ عما كتبه القس جيل في كتابه عن « خرافات المحيط الجنوبي واناشيده » بعد ان عاشر اولئك الاقوام اعواماً طوالاً في جزيرة مانجيا واختلط بالكهنة واطلع على اسرار ديانتهم . وخلاصة ما قاله ان اهل مانجيا يتصورون الكون كرةً مجوفة مثل قشرة جوزة الهند وان ليس في تلك القشرة الا فتحة واحدة يقيمون هم فيها . وفي قاعدة تلك القشرة نتوء غليظ يستدق حتى ينتهي برأس دقيق هو عندهم الروح او الشيطان ويسمونه « جذر الوجود كله » وفوق ذلك الرأس روح كبرى يسمونها « الحياة او النفس » فوقها روح اكبر منها اسمها « الطويلة الحياة » . وان هذه الارواح الثلاث تتعاون على حمل الكون . وان في جوف تلك القشرة روحا انثوية اسمها « اول الاوائل » شديدة الميل الى التناسل اقتطعت ذات يوم من جنبها الايمن قطعة تكوّن منها الانسان الاول واسمه « فانيا » وهو عندهم « اب الالهة والبشر » . ثم تولد من جنبها الايمن والايسر ارباب البحور والرياح وغيرها من الحوادث الطبيعية ورب اسمه « تومينو » اي « ملتصق بالوالدين » يمشي في الارض (الخرساء) وعند اهل بولينيسيا الآن اله اسمه « تو » (مختصر تومينو) يعدونه من اعاظم الالهة

هذا هو اساس خرافاتهم الدينية وقد بنوا على هذا الاساس تفاصيل مطوّلة لا تقل طولاً واهمية عن خرافات اليونانيين القدماء .

قال القس جيل وليس لاهل هذه الجزائر اعتقادٌ في الدعاوي خلق الكون من العدم ولكنهم ألهوا بعض عظمائهم وبعض الاسماك والطيور والزحافات والهوام . والكهنة عندهم نسلُ الالهة . ويتناقلون من اقاصيصهم مالا يخلو ذكرهُ من فكاهة فيزعمون ان

« رونكو » (احد كهنتهم او رؤسائهم المؤلهين) من سلالة فاتيا وانهُ اعظم آلهة مانجيا يقيم في الليل او في الاظلال وان « موتورو » من اسلاف الالهة ويلقب « الاله الحي » ولهُ رسم محفوظ في متحف الآثار لجمعية المبشرين في لندن

ويسمى الالهُ في لسانهم « بو » وهو لفظ معناه « لب الشجر » فعندهم ان نسبة الشجرة الى لبها كنسبة الانسان الى الالهة اي ان الالهة حياة الناس او قلوبهم فاذا قتل احدهم توهموا ان الاله يغضب لخروجه من جوفهِ وينتقم من القاتل

وهم يصطنعون لآلهتهم اصناماً من الاحجار او الاخشاب او الاصداف يجعلونها في صدور منازلهم . ذكر جيل المتقدم ذكرهُ ان في مدخل بيت الملك هناك صنماً للاله رونكو على هيئة البوق ويليهِ صنم الاله ميتورو ثم احد عشر صنماً لآلهة اخرى وعدد الآلهة الوطنية عندهم لا يتجاوز ١٢ ويلقبونها بسكان النهار اشارة الى اشتغالها بقضاء حاجات عبادها نهاراً . ويلقبون بعضها بسكان الليل وهذه قلما تتعاطى اشغال الناس

ويزعمون في السبب الذي دعا الآلهة الى اتخاذ الكهنة واسطة بينها وبين الناس ان الآلهة كانت تبلغ امرها ونهيها للناس على يد الطير فلم يسعها نطقة على تبليغها فاتخذت مقاماً موقتاً في بعض الناس ليكونوا واسطة بينها وبين عبادها ومن ذلك اسم الكهنة عندهم « صناديق الآلهة » . واذا جاؤا لاستخارة او مشورة حملوا الى الكهنة أشهى الاطعمة وأثمن التقدمات احتراماً للاله المقيم فيهم . واذا نقل الكاهن كلام الاله نطق بهِ مبهماً حتى لا يفهمهُ الآ فئة من المستنيرين

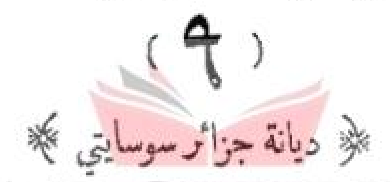
وعندهم ان الناس لا يمرضون او يموتون قبل الشيخوخة الآ لخطيئةٍ ارتكبوها فاذا اصابهم مرض سألوا الكاهن عن الخطيئة التي سببت ذلك المرض فيفرض عليهم الكفارة مالاً او متاعاً يقدمونهُ للاله

واله النار عندهم يسمى « موي » ويزعمون انهُ حجز النار في العالم السفلي ورفع الجو وجعل الشمس اسيرة فيهِ . وعندهم الهٌ لكل عمل من اعمال الناس الهٌ للسرقة وآخر للسكر وآخر للقتل الخ . والالهة عندهم كسائر الناس تاكل وتتزوج وتتخاصم . وكانوا اذا مات احدهم رموا جثته في هوة عميقة في طرف جزيرتهم لزعمهم انها تؤدي الى مكان الراحة . فقام في اذهانهم مرة ان اهل تلك الهوة لا يكرمون موتاهم فارسلوا اليهم رسولاً رموهُ فيها حيًّا للمخابرة . فلما لم يعد اليهم زعموا انهُ مشتغل باسترضاء اهل

ذلك المكان ثم اعتقدوا انه اصلح ذات البين فصاروا يكرمون الاموات اكرامًا فائقًا

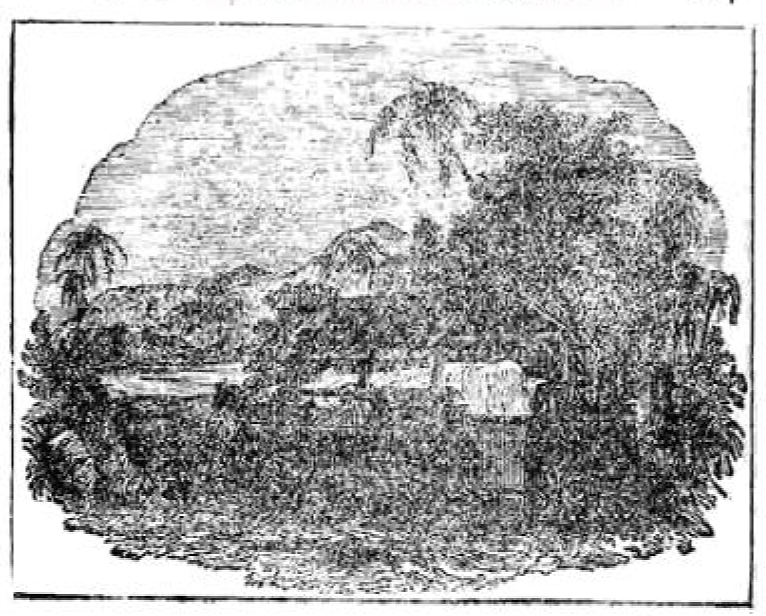
ويزعمون ان عادات الحداد على الموتى اول من وضعها والدان يقال لهما تينا ومانكا مات وحيدٌ لهما اسمه فكتبني وكان شابًا يانعًا فوضعوا عادات الحداد التي لا تزال جارية عندهم الى اليوم وهي تسويد الوجوه وقص الشعر وتخديش الجلد ولبس الثياب الحمراء مغموسة بالوحل الاسود والإكثار من العطور والاطياب على لباسهم وقد يكللون رؤوسهم بنبات السرخس يشبطون اطرافه بالنار ولا يزالون على ذلك خمسة عشر يومًا فيدعون اهل القرى للمأتم فيجتمعون وينشدون اناشيد خاصة يسمونها « مكالمة الاموات » ترجم الفس جيل معظمها الى الانكليزية . وكانوا يقدمون للآلهة ذبائح بشرية يفرضونها على العائلات بالمناوبة

(٩)



ديانة جزائر سوسايتي

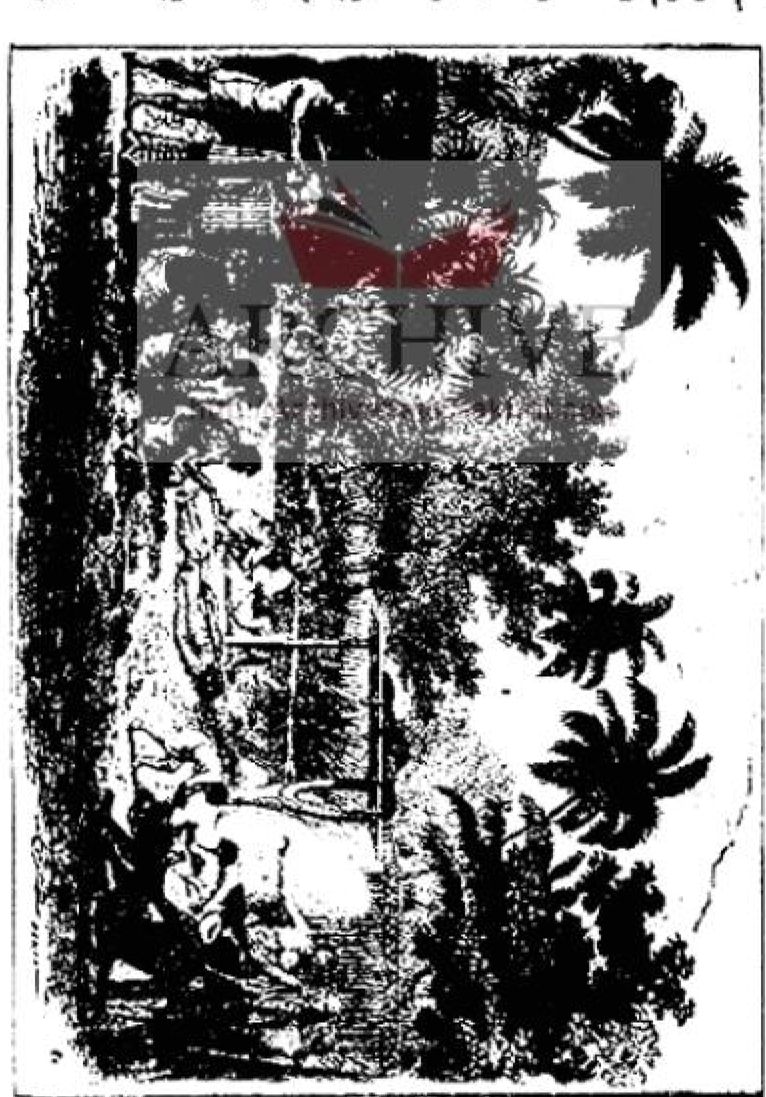
جزائر سوسايتي في شرقي جزائر كوك المتقدم ذكرها اكتشفها دي كويروس سنة ١٦٠٦ ثم زارها القبطان واليس سنة ١٧٦٧ وبعده القبطان كوك سنة ١٧٦٩



(الشكل الاوّل) غرف الاموات (ماريس) في تاهيتي

اشهرها جزيرة تاهيتي التي سماها والِس «جزيرة جورج» اي الملك جورج

وعند اهل هذه الجزائر الهة شتى بعضها للحرب وبعضها للسلم ومنها اوساط بين الآلهة والناس واخرى للتطبيب واخرى للاستعاذة · وكان عندهم لكل ناحية او بلدة او جزيرة الهٌ وربما جعلوا ايضاً لكل مهنة او صناعة الهاً فعندهم للرقص اله وللصيد آخر وللغناء آخر ولرمي النبال آخر وللزوابع اله وللعاصفة اله · ولعل اصناف الالهة تفدث من اذهانهم فاتخذوا آلهة من الاسماك والطيور · وقد أَلَّهوا اعاظمهم وعبدوا اسلافهم وكهانهم ورسموا لهم الرسوم واصطنعوا التماثيل ينصبونها في غرف يسمونها «ماريس» يقيمونها



(الشكل الثاني) اهل تاهيتي يقدمون الذبائح البشرية للآلهة

على عمد كالسقيفة وقد يستخدمون هذه الغرف للدفن ايضاً كما نرى في الشكل الاول

وكانوا يعتقدون ان الآلهة تراقب حركاتهم فاذا خالفوا الكهنة في شيء انتقمت منهم اشد الانتقام فكل شر يصيبهم يحسبونه آتياً منها

وكان سكان تاهيتي يعتقدون ان للآلهة خدمة من الارواح اشبه شيء بالشرطة يطوفون الجو فكلما عثروا بروح سائبة قبضوا عليها وجاؤا بها الى الآلهة فتأكلها وقد لا تأكلها فتبقى حية وتتمتع بالنعيم وتحول تدريجاً الى الهة . والسماء عندهم قائمة بالقرب من جبل عال ولكنهم لا يعينون سكان تلك السماء ولا الاعمال التي تؤهلهم للسكنى فيها . والكهانة فيهم وراثية وللكهنة نفوذ عظيم حتى لقد يكون رئيس الكهنة ملكاً . ورئيس آلهتهم يسمى « اورو » وكانوا يقدمون له الذبائح البشرية فيذبحون الناس استرضاء له قبل سفرهم الى الحرب ثم يحرقون الجثث كما نرى في الشكل الثاني



(الشكل الثالث) لبس اقرب اقرباء الميت في تاهيتي

ومن غريب عاداتهم البسة خصوصية يلبسها اكثر الناس قرابة من الميت فيغطي وجهه ورأسه بملابس في غاية الغرابة ويحمل بيده عصا طويلة مسطحة من الاعلى انظر الشكل الثالث

باب السؤال والاقتراح

التجارة ام الاستخدام

(...) ا ٠ ي ٠

كاتب هذه الاسطر شاب سنه ٢٢ سنة متوسط الثروة العائلية مستخدم باحدى مصالح الحكومة بوظيفة صغيرة مرتبها ٤ جنيهات ومعارفة العمومية متوسطة وربما كانت اقرب الى التقدم ٠ فبعد استئذان حضرتكم في اخفاء اسمي ووظيفتي ومحل اقامتي أبدي لحضرتكم ما يجول بخاطري للاستشارة ولا بأس من درجها بهلالكم المنير لعلها تفيد بعض الشبان امثالي الذين يتهافتون على الاستخدام في مصالح الحكومة تهافت الفراش على السراج

عزم ابواي على تزويجي من مدة قصيرة وكنت احس بشعور يميل الى الانقباض أكثر منه الى الانبساط على حين اني كنت البادئ في ذلك الامر ٠ فأوقفت البحث ريثما أفحص دخائل قلبي فتراءى لي بعد التروي اني سأقيد نفسي بيدي وان مستقبلي سيكون مظلماً مكفهرًا بالاتعاب العائلية وليس لي ما يكفل الراحة البيتية وتربية الاولاد غير الراتب وقليل من الدخل الخارجي ٠ فوطنت النفس اخيرًا ان اترك خدمة الحكومة واتاجر بما كنت عددته للزواج و يبلغ نحو المائة وعشرين جنيهاً او يزيد واغفلت الزواج موقتاً بحيث اني في اثناء معاطاتي التجارة لا امسّ رأس المال ولا الربح بشيء ما سوى النفقات المختصة بالتجارة

واستشرت كثيرين من الاصدقاء والاقارب فلم أرَ منهم سوى قادح أو مادح دون اقناع مفيد فأتيتكم ملتمساً المشورة فما الذي ترونه صالحاً وما هي الطرق التي اجعلها دستورًا لي حتى انجح افيدوني ولكم الفضل

(الهلال) لقد أحسنتم بترك الخدمة والعدول عنها الى التجارة وهي من اوسع ابواب الرزق ومن فضّل الخدمة عليها فقد اخطأ صنعاً ٠ الا انا رأى بعد

الاختبار انهُ لا يصلح للتجارة فلا يلام بعد ذلك اذا عمد الى الخدمة ولا سيما في مصالح الحكومة لأن فيها شرفاً ترتاح النفس الى التمتع به ناهيك عما يترتب عليها من خدمة مصالح البلاد وما يتعلق عليها من الاهمية . واعتراضنا على الخدمة في مصالح الحكومة لا نظنهُ لا يصح على كل البلاد كما يصح على مصر أما هنا فمن استطاع العدول عنها الى تجارة او صناعة او مهنة يرى في نفسهِ الكفاءة للقيام بها فليفعل . ولا نحتاج في اثبات اصوبيّة هذا الرأي الى كبير مشقة والشواهد عيانية بتكرّر وقوعها لدينا كل يوم وهي صريحة لا تحتاج الى تفسير او تعليل او تخمين

هذه مصالح الحكومة وفيها من ارباب المناصب درجات متفاوتة من الفرّاش او الخادم الى الناظر او الوزير وبينها رتب لا يحصيها عدٌّ وتتفاوت رواتبهم بين الجنيه الواحد والمئتين والخمسين جنيهاً او اكثر في الشهر ولكنهم سواء من حيث المال الباقي في اواخر الشهور . ولا يكاد ينقضي الشهر حتى تراهم يشكون ويئنون وبعضهم يستدين فوق راتبهِ . واذا رأيت بينهم من جمع مالاً او ثروة فاعلم انهُ لم يجمعها من مال الخدمة وحده واذا تحققت انهُ جمعها منها فقط فهو لا ينجو من الطعن والرمي بالبخل والتقتير وقد لا يكون هو بخيلاً ولكنهم يحسبون من مستلزمات الخدمة الاسراف والتبذير فتقدم ان الافندي او البك اذا كان لا يعاقر ولا يسامر ولا يساهر فهو بخيل ذميم ولا ذنب لهم وقد تعودوا ذلك وألفوه وصعب عليهم العدول عنهُ . وقد ترى بين خدمة الحكومة فئة قليلة حفظوا بعض المال من رواتبهم بغير ان يوسموا بالبخل فاولئك اهل حكمة واقتصاد لو استخدموها في التجارة لنالوا ثروة طائلة لا يقاس بها ما جمعوهُ من فضلات رواتبهم

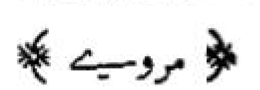
ومن غريب حوادث الاستخدام ان المستخدَم الصغير لا يزال يرمي رئيسهُ بالاسراف ويلومهُ على انفاق راتبهِ كلهِ حتى يرتقي هو الى مثل منصبهِ فيفعل مثل فعلهِ كأنهُ قد كُتب عليهم ان لا يبقى من رواتبهم شيء قلَّت تلك الرواتب او كثرت

ونعرف صديقاً مستخدماً في بعض مصالح الحكومة عرفناهُ مذ كان راتبهُ الف غرش في الشهر وكان راتب رئيسهِ ثلاثة آلاف فكنا اذا اجتمعنا بهِ شكا الينا قلة الراتب ورمى رئيسهُ الاسراف وقال لو كان راتبي مثل راتهِ لاستنفقت نصفهُ على الاقل وجمعتُ منهُ بتوالي السنين ثروة . فمرَّت الايام وتوالت السنون حتى ارتقى صديقنا الى مثل

منصب رئيسهِ ونال مثل راتبهِ فلقيناهُ يوماً وعنفناه لتقاعدهِ عن الزواج بعد ان بلغ السن المطلوب والراتب المطلوب فاعتذر بان راتبهُ لا يقوم بنفقاتهِ وحدهُ فكيف يكفي لنفقات العائلة . فقلنا وكيف ذلك وانت تستولي على مقدار كذا في الشهر قال ما زلت مذ كان راتبي عشرة جنيهات انفقهُ كلهُ حتى صار ثلاثين ولو صار خمسين لانفقتهُ كلهُ فقد فتحت لدي ابواب للنفقة الآن لم اكن اعرفها قبلاً

هذه حال المستخدم بوجه الاجمال ناهيك بما يتعودهُ من الترف والكسل حتى اذا رُفت او عزل لا يستطيع عملاً آخر من اعمال الحياة . واما التاجر فهب انهُ لم ينجح في مشروع فانهُ يتعود العمل ويعرف ابواب الكسب فيطرق باباً آخر واذا كان كسبهُ قليلاً هان عليهِ ان ينفق قليلاً

وجملة القول انكم قد اصبتم بالعدول عن الخدمة الى التجارة ويزيد عملكم قيمة باحيائكم مالاً كان قد حُكم عليهِ بالاعدام فجعلتموهُ مصدراً لتعيشكم . فعسى ان يكون ذلك مثالاً لشبان هذا القطر الذين ينفقون على الاعراس اموالاً طائلة ربما كانوا قد جمعوها بالتقتير ولو كلفوا جمعها لعمل او تجارة لاعتذروا او خانهم الرأي . على انهم قد يعافون الطعام والشراب ويجمعون المال درهماً درهماً حتى يعد بمئات الجنيهات ينفقونها هدراً في الاعراس على مالا طائل تحتهُ . واحسن حجة نحظى بها هذا العمل الاستشهاد بعملكم فانكم احييتم ذلك المال الميت وجعلتموهُ اساس حياتكم المستقبلة . فيا حبذا لو اقتدى بكم الآخرون وخصوصاً الذين هم في مثل سنكم ولم يفتهم اوان الزواج . واما من تجاوز الخامسة والثلاثين ولم يتخذ خطة لتعيشهِ فيندر ان يهتدي الى ما يرتضي بهِ



مرويـ

(العطبرة بالسودان) احمد افندي ابراهيم زاده ضابط بالطوبجية المصرية

في بلدة تسمى (البجراويه) على الشاطئ الايمن للنيل بالسودان قبلي جزيرة الشيالية على بضعة اميال اهرام يبلغ عددها ١٧ هرماً مبنية بغاية الاتقان والانتظام ويبلغ ارتفاع بعضها عشرين متراً تقريباً وهي قائمة في الصحراء على بعد اربعة اميال شرقاً من البلد

المذكور فسألت الاهالي عنها فقالوا انها تسمى اهرام (مروي) فارجو التكرم بافادتنا عن هذه الاهرام وعن تاريخ تشييدها

(**الهلال**) ان تلك الاهرام من آثار دولة اثيوبية قديمة كانت عاصمتها في بعض أدوارها في مدينة بالقرب من مكان الاهرام يقال لها مروي والمقاطعة كلها تسمى جزيرة مروي سميت بذلك لاحاطة الماء بها من كل الجهات في ذلك العهد . وكانت مركز تجارة واسعة تمر بها القوافل تحمل العاج والذهب من الحبشة الى مصر . وكانت لمروي مزية على مصر بالتجارة الهندية لان سواحل الحبشة كانت اذ ذاك اكثر عمرانا من سواحل مصر وهي اقرب الى مروي منها الى مصر فكانت تجارة الهند المحمولة الى مصر او اواسط افريقيا تمر كلها بمروي . وقد بلغت مروي ابان مجدها نحو القرن العاشر قبل الميلاد (سنة ١٠٠٠ ق م) واتسع سلطانها حتى ساعدت شيشاق ملك مصر على حرب رحبعام ملك يهوذا (سنة ٩٥٧ ق م) وبعد سبع عشرة سنة سطا زراح ملك اثيوبيا نفسه على يهوذا ولكنه لم يفتحها . على انهم فتحوا بعد ذلك مصر بقيادة ملكهم سباقون وتولى فراعنتها فحكموا مصر خمسين سنة (من سنة ٧١٥ ق م الى ٦٦٥ ق م) . راجع كتابنا تاريخ مصر الحديث . وفي اوائل القرن السادس قبل الميلاد حمل كمبيز ملك فارس على اثيوبيا بجيش جرار فمات جوعا وعطشا

وكانت ديانة الاثيوبيين في اول عهدها كديانة المصريين القدماء وكان لكهنتها نفوذ عظيم حتى على الملوك انفسهم فكانوا اذا ملوا حكومة احد ملوكهم اعتذروا اليه سفيرا يطلبون موته . فابطل هذه العادة ملك منهم اسمه ارغامنيس كان قد تثقف بفلسفة اليونان في القرن الثالث قبل الميلاد

وما زالت الوثنية ديانة الاثيوبيين حتى تولت حكومتهم الملكة قنداقة في القرن الاول للميلاد وفي عهدها انتشرت اليهودية في مروي فارسلت قنداقة احد مشيريها ليسجد في بيت المقدس ويتبرك بالهيكل فتنصر في اثناء رجوعه على يد القديس فيلبس وعلمه الديانة المسيحية (سنة ٥٣ ب م) فعاد الى مروي مسيحيا وانتشرت النصرانية في اثيوبيا من ذلك الحين ولا تزال في الحبشة حتى الآن . ثم تحول السلطان من مروي الى غيرها من مدن اثيوبيا فقلت اهميتها حتى اضمحلت ولم يبق منها الا آثارها

اما هذه الاهرام فكانت لا تزل مجهولة حتى اكتشفها كايو الرحالة الفرنساوي سنة

١٨١٩ — ١٨٢٢ ثم زارها غيره كثيرون · وهي اصغر حجماً من اهرام مصر ولكنها اكثر اتقاناً واجمل بناء وتدلّ زخرفتها ودخول الاقواس في بنائها على ارتقاء ذوق بانيها · واما زمن بنائها فمجهول ويظن المستر هسكنس انها اقدم عهداً من اهرام مصر ويقول غيره بالعكس · ولكنهم متفقون على انها ادقّ صنعة وارقى ذوقاً من تلك · وفي نوبيا ماعدا هذه الاهرام آثار اخرى على ضفاف النيل منها بضعة اهرام بالقرب من مروي الحديثة عليها النقوش الهيروغليفية قياس احدها ٥٠ قدماً في ١٥٦

صادرات السودان

(الاسكندرية) سليم افندي معيد

تفكركم لما ذكرتموه في الهلال المير من الصيحة لمريدي التجارة في السودان وقد كنت في جملة العازمين على المسير اليها فتوقفت انتظر انتظام الاحوال · ولكنني علمت ان الحكومة احتكرت صادرات السودان فلم يبق ثمت فائدة للتجار منها فهل ذلك صحيح وما هي الاصناف التي تصدر من السودان

(الهلال) اما احتكار الحكومة لصادرات السودان فلم يكن مما يقف في سبيل التجار لانها لم تكن تنوي الاستيلاء على البضائع وبيعها تحت يدها بل كانت تكتفي بضريبة تفرضها عليها على ان ذاك المشروع لم يعمل به فظلت التجارة حرةً

واما الاصناف التي تصدر من السودان الى الخارج فبعضها يرد في الاصل من خط الاستواء وبعضها من بحر الغزال والبعض الآخر من الحبشة او غيرها ولكنها تمرّ كلها في السودان المصري فيحمل بعضها الى مصر والبعض الآخر الى الحجاز فالهند والبعض الى اوربا · وهاك قائمة اشهر اصناف التجارة في السودان استخرجناها من اوثق المصادر التي يمكن الوصول اليها في هذا الموضوع

(١) الصمغ · وهو نوعان صمغ هشاب غرب وصمغ طلح
(٢) العاج (سن الفيل)
(٣) ريش النعام
(٤) التمر الهندي ويسمونه عرديب
(٥) الخرنيت · قرن وحيد القرن
(٦) النعام
(٧) الببغاء

شو جزيرة وخمسمئة رأس بر والف بحيرة والفي نهر وعشر آلاف جزيرة

❊ ديون الممالك واهاليها ❊ يبلغ دين الولايات المتحدة الاميركية الاميركية ٢٧٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه فيصيب الرأس من الاهالي نحو اربعة جنيهات · ودين انكلترا ٦٤٠,٧٥٠,٠٠٠ جنيه فيصيب الفرد من الانكليز ١٦ جنيه و ٤ شلينات ودين فرنسا ١,٨٢,٤٠٩,٨٥٨ جنيه فيصيب الواحد من اهلها ٢٨ جنيه و٥ شلينات ودين المانيا ١١٠,٠٦٣,٤٠٢ جنيه فيصيب الواحد من الالمان جنيهان واربعة شلينات ودين اسبانيا ٢٥٧,١٠١,٧٠٣ فيلحق كل فرد ١٤ جنيهاً و ١٢ شليناً

❊ خطر البحار ❊ يؤخذ من احصاء الغرقى منذ ١٣ سنة الى الآن ان الخطر على الملاحين اصبح اقل مما كان كثيراً فكان عدد الوفيات واحداً من ١٠٦ فاصبح واحداً من ٢٥٦

❊ طول الاسلاك البرقية في العالم ❊ لا يقل طول الاسلاك البرقية في كل العالم عن ٥,٠٠٠,٠٠٠ ميل

❊ تعداد المدخنين ❊ اكثر الناس تدخيناً اهل هولندا فان احدهم يحرق نحو مئة اوقية من التبغ في العام ويليهم اهل البلجيك ومعدل ما يحرقه الواحد منهم في العام ثمانون اوقية ثم الاتراك ثم الاميركان فالالمان فالفرنساويون فالاسبان فالايطاليان واخيراً الانكليز



❊ شركة الاسواق المصرية ❊ في القطر المصري كما في سائر بلاد المشرق اسواق تعقد مرة او مراراً في الاسبوع يجتمع فيها اهل القرى بما لديهم من الماشية او المحصولات او السلع يبيعون ويشترون او يتبادلون في ساحات معدة لذلك في اواسط البلاد او القرى بلا ابنية يأوون اليها فالتمس عزتلو عبدالله بك هاشم من الحكومة

المصرية امتيازاً بخولة احتكار تلك الاسواق فيبنى فيها ابنية يقيم فيها الباعة بدلاً من ان يقيموا في الخلاء ولهُ مقابل ذلك فريضة يستولي عليها منهم فمنحته الحكومة ذلك الحق فألف للقيام بهذا المشروع شركة رأس مالها ١٧٥٠٠٠ جنيه تقسم الى اسهم قيمة كل سهم جنيه واحد يدفع على اربعة اقساط واليك تفصيل شروط الاكتتاب

رأس مال هذه الشركة السهامي ١٧٥٠٠٠ جنيه انكليزي توزع اسهماً قيمة كل سهم جنيه واحد فمنها ١٧٤٧٠٠ سهم عادي والبقية اي ٣٠٠ سهم ممتاز وتفصيل ذلك ان ٧٥٠ جنيه انكليزي توزع على ٧٥٠ سنداً قيمة كل سند ١٠٠٠ جنيه بفائدة ٥ في المئة سنوياً وبمقتضى عقد مبرم امام محرري العقود الرسمية بتاريخ ٨ نوفمبر سنة ١٨٩٨ بين ارتورودوج والفرد لنلتون قد تقرر ان الشركة تدفع قيمة هذه السندات الاصلية مما تملكه قبل ان تدفع مطالب أخرى وقد ضمنت هذا الدفع شركة لوليف انشورنس اوفيس

وكل ستة اشهر تدفع الفوائد المستحقة لهذه السندات اي في اول ديسمبر واول يونيو من كل سنة وذلك منذ يونيو القادم سنة ١٨٩٩ وتمتنع الفائدة منذ يوم طلب دفع قيمة السندات

ويشتمل الاكتتاب المالي على ١٢٤٧٠٠ سهم عادي قيمة كل سهم جنيه ١٢٤٧٠٠ جنيه و ٣٠٠ سهم ممتاز قيمة سهم جنيه = ٣٠٠ جنيه و ٧٥ سنداً قيمة كل سند ماية جنيه ٧٥٠٠ جنيه والاسهم العادية والسندات معروضة للاكتتاب العام بقيمتها الاصلية وتدفع كما يأتي

الاسهم العادية يدفع عنها ٥ شلينات يوم الاكتتاب و٥ آخر يوم التخصيص و ٥ في ٤ فبراير سنة ١٨٩٩ و ٥ في ٤ مايو سنة ١٨٩٩

والسندات تدفع على اربعة اقساط في مواعيد الاسهم العادية وكل قسط ٢٥ جنيهاً انكليزياً

اما الثلاثمائة سهم الممتازة فقد منحت مسددة قيمتها الى الخواجا الن جوزف والخواجا وليم جوزف وحضرة عزتلو عبدالله بك هاشم كجزء من مقابل تنازلهم عن الامتياز واستحقاقهم لهذا المقابل لهم الحق (اولاً) بثلث صافي ارباح الشركة بعد دفع المصاريف وقيم الاستهلاك وما يخص الحكومة طبقاً لما هو مقرر في عقد الامتيازات وسداد فوائد

الاسهم المكتتبة باعتبار الفائدة ٨ في المائة (ثانيًا) بثلث جميع موجودات الشركة عند تصفيتها ويستثنى من ذلك ما ينتج من تعهد شركة التأمينات

من الاكتتاب الحالي يفرز ١٠ آلاف جنيه انجليزي لدفع فوائد السندات مدة انشاء الاسواق وقد تقرر حفظ ٥٠ الف سهم عادي بدون بيع الى ان تمس الحاجة اليها في المستقبل فتعرض للبيع ولا حق لحاملي الاسهم الممتازة الاشتراك بالارباح السنوية الأ بعد دفع فوائد الاسهم العادية باعتبار معدل الفائدة ٨ في المائة سنويًا

الميزانية الجديدة للحكومة المصرية قُدرت ايرادات الحكومة في سنة ١٨٩٩ بمبلغ ١٠,٦٠٠,٠٠٠ جنيه مصري والمصروفات بمبلغ ١٠,٥٦٠,٠٠٠ فيكون زائد الايرادات عن المصروفات مبلغ ٤٠ الف جنيه وتبقى هذه الزيادة تحت تصرف الحكومة وتفصيل المصروفات على هذا المنوال ٤١٦,٠٠٠ جنيه لصندوق المال الاحتياطي العمومي ومبلغ ٣٦٥,٠٠٠ لصندوق تحويل الديون وقدرت زيادة الايراد عن المنصرف بمبلغ ١٦٠ الف بالنسبة لها في سنة ١٨٩٨ وقدر تخفيف الضرائب بمبلغ ٢١٦ الف جنيه سوى تخفيفات اخرى صغيرة تؤثر نوعًا على الطبقة الصغرى من الفقراء . أما سبب زيادة الاربعين الف جنيه فناتج مما يأتي

قدرت مصاريف الجوش بمبلغ (٣٦٤٠٠٠) جنيه — ولترتيب ادارة السودان مبلغ (١١٠) آلاف ولشغل السكة الحديد ٥٠ الف جنيه ومن جهة اخرى قدرت ايرادات السودان بمبلغ ٤٠ الف جنيه وهي التي تبقى تحت تصرف الحكومة وبذلك يكون النقص الصافي في ايرادات السودان عن مصروفاته مبلغ ١٣٠ الف جنيه فقط « المؤيد »

امبراطور المانيا عاد جلالة امبراطور المانيا من سوريا بصفة غير رسمية فمرَّ بمالطا ومنها يسافر الى برلين عن طريق طولو

اميركا يهتم الاميركان في انتخاب اعضاء مجلس النواب وحكام الولايات وقد فاز الديموقراطيون في انتخاب النواب

اميركا واسبانيا انقضت الحرب بين الاسبان والاميركان ولم تنقض المناوضة في شروط الصلح والنقطة التي هي محل الجدال بشأنها الاستيلاء على جزائر فيلبين فالاميركان يطلبون الاستيلاء عليها في مقابل غرامة الحرب والاسبان يعارضون

وآخر ما بلغت اليه المساومة ان اسبانيا قبلت التنازل عن جزائر فيلبين بشرط ان تعوضها اميركا من ذلك من ٣٥ الى ٤٠ مليون ريال اميركاني فعرضت اميركا ان تدفع اليها ٢٠ مليوناً فقط وتعهدت ان تفتح باب التجارة للبضائع الاسبانية عدة سنوات ولم يتم شيء بعد

وزارة اليونان تبدّلت وزارة اليونان فشكل الموسيو زيميس وزارة جديدة فتقلد هو وزارة الخارجية وتعين ترياندا فيلاكوس للداخلية وكورباس للحربية وميافوليس للبحرية

الاسبان في كوبا هاجت جنود الاسبان في هافانا تطلب ما تأخر لها من الرواتب وقد صرح مخستا محافظ المدينة انه لا يحتمل عليه دفعها ولكنه خاف غائلة الثورة فوزع المدافع في شوارع المدينة

كريد سافر البرنس جورج ليتولى حكومة اليونان بناء على موافقة الدول العظمى فاعترض جلالة السلطان على تعيينه

وفيات

جورجي جريديني من جملة ما احاقنا من سكنى السودان في هذه الايام ما بلغنا من وفاة الشاب الاديب المرحوم جورجي جريديني احد التجار المثرين في ام درمان فقد نزل تلك المدينة بعد فتحها ولكنه لم يقم بها الا اياماً فقضى نحبه على اثر حمى شديدة لم تمهله الا زمناً قصيراً رحمه الله وعزى آله جميعاً على فقده

نجيم بولس نعي الينا من طنطا المرحوم نجيم بولس عن ٤٦ عاماً قضاها في الجد والعمل حتى لقد كان مثالاً بين اصدقائه بالنشاط والاستقامة وقد شيعت جنازته باحتفال لائق بمقامه رحمه الله رحمة واسعة وعزّى ارملته ووالديه واخوته وسائر آله على فقده

بهجه رعد نتقدم بمراسم التعزية الى حضرات الخواجات داود الخوري وابراهيم طاسو و يوسف عمار وعائلاتهم والست نظله رعد وسائر آل رعد ومطر على فقد المرحومة المبرورة الجية رعد حماتهم ووالدتهم فقد قضت انفاسها الاخيرة بمصر في



الجزء السادس — السنة السابعة

(١٥ دسمبر (ك ١) سنة ١٨٩٨) (٢ شعبان سنة ١٣١٦) (٧ كيهك سنة ١٦١٥)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



خير الدين باشا (بربروسا)

خير الدين باشا (بربروسا)

الاميرال العثماني الشهير

توفي سنة ١٥٤٦

هو البطل العثماني الذي ملك ناصية البحر المتوسط في اوائل القرن السادس عشر وقام بنصرة السلطان سليمان القانوني الشهير فاخضع له تونس والجزائر وحارب عنه شارلكان وغيره من ملوك الافرنج

﴿ مولده ﴾ في بوغاز الدردنيل مما يلي شاطئ اسيا الصغرى شمالي خليج ازمير جزيرة كبيرة يقال لها لسبوس وتسمى ايضاً متلين باسم قصبتها · وهي من جزائر اليونان توالى عليها من الحكومات اصناف الى سنة ١٤٦٠ فدخلت في حوزة العثمانيين وكان في جملة من هاجر اليها بعد الفتح شاب من بلاد الروملي اسمه يعقوب يقال انه كان من اصحاب الحرف البسيطة ولعله انتظم بعد الفتح في الجند العثماني · وتزوج هناك فولد له ولدان سمي اكبرهما « اوروج » والثاني « خضر » وهو خير الدين صاحب الترجمة · وكانا منذ نعومة اظفارهما يمتازان عن سائر الرفاق بشعرهما الاحمر ومنه تلقيبهما بعد ذلك على لسان الافرنج بلفظة « بربروسا » وهي مؤلفة من كلمتين « بارب » لحية و « روسا » حمراء

﴿ تاريخ حياته ﴾ قضى الاخوان اوائل الحياة في صناعة الملاحة واشتهرا في لصوصية البحر « القرصانية » حتى هابتهما دول البحار بعد ذلك وخصوصاً دول سواحل البحر الابيض اسبانيا وفرنسا وايطاليا

والقرصانة او لصوصية البحر مهنة قديمة ولعل الفينيقيين كانوا اقدم من عاناها على انهم لم يكونوا يعدّونها عاراً بل هي عندهم عبارة عن غزو في البحار يقابل الغزو في البر وكان اوروج وخضر اذا عادا من الغزو اقاما على شواطئ تونس والجزائر فتقربا من صاحب تونس اذ ذاك وهو مولاي محمد الحفصي فاعتنقا الاسلام ودخلا في خدمته وما زالا في مهنة القرصانية يأسران السفن ويستعبدان الرجال وقد شددا النكير على النصرانية بنوع خاص بعد ان بلغهما فتك الاسبان بمسلمي الاندلس فكانا اذا ظفرا بمركب اخذا كل ما فيه من السلع والرجال وباعا كل ذلك بيعاً حلالاً

ومولاي محمد الحفصي هو سلالة ابي زكريا يحيى بن الشيخ ابي حفص الذي تولى تونس في اوائل القرن السابع للهجرة وتداول الملك اعقابه من بعده · وكان محمد هذا السلطان الحادي والعشرين من الدولة الحفصية

وكانت الدولة العثمانية اذ ذاك في ابان مجدها وقد حمل السلطان سليم الفاتح بجنوده لفتح الشام ومصر واستخراجها من حوزة المماليك فرأى خير الدين واخوه ان انحيازهما الى ذلك السلطان العظيم اولى من بقائهما تحت رعاية بني حفص فبعثا اليه مركبًا كانا قد اسراه من الافرنج وفيه السلع والرجال اشعارًا بخضوعهما له وكان السلطان سليم راغبًا في فتح سواحل الغرب فلما ظفر بهذين النصيرين بالغ في اكرامهما فارسل اليهما الخلع وامدّهما بعشر سفن ليستعينا بها على غزو الافرنج · فتقويت شوكتهما فنبذا سلطة بني حفص واخذا يحتلان سواحل المغرب فافتتح اوروج الجزائر واستولى خير الدين على ثغر شرشل في الجزائر

اما كيفية فتح اوروج لمدينة الجزائر فهي ان الجزائريين كانوا قد دخلوا في حوزة الاسبان سنة ١٥٠٩ على عهد الملك فرديناند فاحتل الاسبان تلك المدينة سبع سنوات والاهالي يكرهونهم ويتوقعون الخلاص من نيرهم · فلما توفي فرديناند سنة ١٥١٦ بعث احد امراء الجزائر الى اوروج يستنجده على الاسبان فلبى اوروج الطلب واخرج الاسبان من المدينة ولكنه قتل الامير الذي استنجده وسمى نفسه ملكًا في نفس الغرفة التي قتله فيها · ثم مدّ سلطانه الى سائر بلاد الجزائر · فاعاد الاسبان الكرة بجند كبير وكان الوطنيون قد استنكفوا من خيانة اوروج فاعانوا الاسبان عليه فغلبوه وقبضوا عليه وقتلوه فقام انصاره وولوا اخاه خير الدين عليهم ولكنه علم انه يقصر عن مقاومة الاسبان

وكان قد علم بفتح السلطان سليم مصر فبعث اليه يستنجده ويؤكد له ولاءه للدولة العلية فانجده وجعله تحت حمايته وولاه الجزائر وانعم عليه برتبة « بكلربكي » ولقب باشا فصار خير الدين باشا والافرنج يسمونه بربروسا · واصبحت الجزائر من ذلك الحين ولاية عثمانية يخطب فيها باسم السلطان سليم وتضرب نقودها باسمه

ثم اخذ خير الدين في تحصين مينا الجزائر فبنى فيها سورًا عظيمًا لحمايته سفنه استخدم في بنائه نحو ثلاثين الفًا من اسرى الافرنج مدة ثلاث سنوات وبعث سفنه لغزوهم ومصادرة

كل سفينة تجري في البحر المتوسط · فاصبح اسمه فزاعة لاهل اوربا فلم يعودوا يركبون البحر الابيض الاّ على حذر ·

وفي سنة ١٥٢٠ تولى العرش العثماني السلطان سليمان الاول المشهور القانوني لانه نظم القوانين العثمانية



﴿ السلطان سليمان الاول الملقب بالقانوني ﴾

ومما تحسن الاشارة اليه ان القرن السادس عشر للميلاد اشتهر بمعاصرة اعاظم ملوك الارض · فقد تولى السلطان سليمان ومعاصرهُ على مملكة فرنسا الملك فرنسيس الاول محيي غرس المعارف · وعلى سر براسبانيا وجرمانيا شارلكان العظيم الشان · وعلى انكلترا الملك هنري الثامن المصلح الشهير وعلى كرسي رومية البابا لاون العاشر وعلى بولونيا الملك سجسموند الاول وعلى الفرس شاه اسماعيل وعلى الهند شاه اكبر وكان القيصر واسيلي يوانوفيتش فاتح استراخان مؤسس الدولة الروسية · واما السلطان سليمان فكان اشدهم بطشاً وارفعهم مناراً وقد بلغت المملكة العثمانية في ايامهِ مبلغاً لم تدركهُ قبلهُ ولا بعدهُ وفي اوائل هذا القرن ايضاً ظهر لوثيروس زعيم الانجيليين وتأسست جمعية الآباء اليسوعيين

وكان السلطان سليمان على شدة بطشهِ محباً للسلام فجرت بينهُ وبين فرنسيس ملك فرنسا مخابرات ادَّت الى التحالف فبعث السلطان الى خير الدين ان يكف غزواته عن سواحل فرنسا ويحوّلها نحو اسبانيا · وكان في جملة ما حملهُ على ذلك ما بلغهُ من فتك الاسبان بالمسلمين على اثر سقوط غرناطة · فكان اذا ظفر بمركب او بجماعة من الاسبان استعبدهم وباعهم بيع الرقيق

واتفق سنة ١٥٣٣ ان السلطان سليمان جرَّد لمحاربة شرلكان وكان هذا قد انفذ اندريا دوريا احد كبار قواده في جيش لمحاربة العثمانيين فبعث السلطان الى خير الدين فجاءهُ بسفنهِ ورجالهِ فاحتفلوا باستقبالهِ في القسطنطينية احتفالاً عظيماً واحسن السلطان وفادته وانعم عليهِ برتبة « قبطان باشي » على الاسطول العثماني وامرهُ بفتح تونس فاطاع وخرج باسطولهِ من الدردنيل قاصداً تونس ولكنهُ علم ان قصدهُ اياها ربما ينبّه شارلكان فيبعث اليها من يدفعهُ عنها فجعل انهُ لا يريدها فعرج على مالطة وغزا بعض ثغور ايطاليا حتى خيل للناس انهُ انما جاء لغزو تلك الثغور ولكنهُ وصل تونس سنة ١٥٣٥ وفي حال وصولهِ بعث الى اشرافها ووجهائها انهُ انما جاء لخلع مولاي حسن الحفصي وكان قد تولى تونس بعد مولاي محمد المتقدم ذكرهُ وكانوا ناقمين عليهِ لانغماسهِ في الترف وانقطاعهِ عن ادارة الحكومة مع انهُ لم يبلغها حتى قتل ٤٤ أخاً من اخوتهِ مخافة ان ينازعوهُ عليها · وكان التونسيون قد نفروا منهُ لانحيازه الى شارلكان المسيحي وهم مسلمون فاعانوا خير الدين على مراده فخلعوا حسناً واحتل خير الدين ثغر تونس المسمى حلق الوادي باسم السلطان سليمان فاصبحت تونس أيالة عثمانية

فلما بلغ خبر سقوط تونس الى شارلكان جنَّد جنداً عظيماً قادهُ هو بنفسهِ وجاء تونس ونادى بعزمهِ على ارجاع مولاي حسن الى الحكم كما نادى نابوليون الاول لما جاء مصر بعزمهِ على استرجاع سلطنة الباب العالي اليها · فوصل شرلكان حلق الوادي في ١٦ يونيو من تلك السنة فحاصرها وحاصر تونس شهراً ثم فتحها عنوة واستولى على ما في القلاع من المؤونة والذخيرة والعدة ثم دخلوا المدينة واعملوا فيها قتلاً ونهباً وحرقاً حتى دخل شرلكان بنفسهِ ونهى الناس عن ذلك فكفوا وهدأت الاحوال واعيد مولاي حسن الى كرسي ملكهِ بمقتضى معاهدة ابرمت بينهُ وبين شرلكان في ٨ اوغسطس سنة ١٥٣٥ تكفلت اخلاء سبيل الارقاء المسيحيين والاباحة للمسيحيين توطن تونس والتمتع

بشعائرهم الدينية بلا معارضة والتخلي لشرلكان عن مدائن بونه وبني زرت وحلق الوادي وان يؤدي اليه ١٢٫٠٠٠ دوكات بدل نفقات الحرب وان يهديه اثني عشر فرساً من الخيل الجياد في كل عام. فاذا خالف هذه الشروط دفع عند المخالفة الاولى ٥٠٫٠٠٠ دوكات وعن الثانية ١٠٠٫٠٠٠ فاذا خالفها ثالثة اسقط حقه من الملك. وما زالت تونس تحت هذه الحكومة حتى فتحها السلطان سليم الثالث سنة ١٥٧٥ وكان ذلك آخر عهدها بدولة بني حفص

أما خير الدين باشا فاضطر الى الانسحاب من تونس الى الجزائر وهناك ركب سفنه هو ورجاله وعاد الى مصادرة سفن الاسبان على ثغور الايطاليان. وكانت له وقائع هائلة مع دوريا قائد شارلكان وغيره وفتح عدة جزر من الارخبيل اليوناني وحارب حروباً عديدة تحت اللواء العثماني حتى توفاه الله في الاستانة في ٤ يوليو سنة ١٥٤٦ م ودفن فيها على شواطيء البوسفور بالقرب من مدرسة بناها هو في بشكطاش



الجمعية الشرقية الروسية

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

يسرني ان انقل اليكم خبراً مهماً وهو انه تألفت عن قريب في بطرسبرج جمعية من العلماء المستشرقين وغيرهم من محبي البلاد الشرقية ولغاتها وآثارها. وقد اطلعتني مؤسسة هذه الجمعية واعظم عاملة على انشائها (وهي السيدة المستشرقة الشهيرة صاحبة التآليف المفيدة في التركية وغيرها أولغادي لبديفنا المعروفة غالباً تحت اسم «كلنار») على قوانين هذه الجمعية فرأيت ان اذكر بعضها ليطلع قراء مجلتكم الغراء على ما للاوربيين من العناية بهم الشرق وتاريخه ولغاته

البند الاول ان الغرض من تأسيس هذه الجمعية هو (اولاً) ايقاف الروسيين عموماً على احوال الشرقيين واحتياجاتهم الادبية والعقلية والمادية الى غير ذلك من الامور التي ادت بالشرق الى حالتهِ الحاضرة من الخمول والتقهقر (ثانياً) نشر الاخبار الصادقة بين الشرقيين عن روسيا ليتمكن الطرفان من التقرب بعضهما من بعض تقرباً فعلياً مؤسساً على دعائم ادبية علمية لا غير. ويسهل ذلك على ابناء الشرق اقتباس العلوم والفنون الادبية على يد الروسيين

البند الثاني ان من مقاصد هذه الجمعية بذل السعي والهمة في فتح اسواق جديدة في انحاء الممالك الشرقية للبضائع الروسية وفتح اسواق جديدة لبضائع ومصنوعات الشرق في انحاء المملكة الروسية وزيادة العلاقات والمعاملات التجارية وغيرها بين الطرفين اللذين تربطهما بعضهما ببعض مصالحهما العديدة رباطاً متيناً

البند الثالث قد قررت الجمعية المذكورة ان تفتح للوصول الى غرضها الاول مكتبة عمومية في بطرسبرج تجمع فيها اكثر واهم الكتب الشرقية والروسية المتعلقة بالشرق ولغاتهِ وتاريخهِ وتمدنهِ وحالتهِ الحاضرة من العمران الى غير ذلك مما له اقل علاقة بالشرق ونسبتهِ الى المملكة الروسية. ثم قررت ايضاً انشاء دروس في اكثر اللغات الشرقية كالعربية والتركية والفارسية والصينية واليابانية تستدعي لها معلمين ماهرين من ابناء تلك اللغات بمرتبات كافية. وقد عينت جوائز مادية وادبية تعطيها لكل من ينقل كتاباً مهماً من اللغات الشرقية الى اللغة الروسية وبالعكس وستنشر كل ما تصل اليهِ من المباحث العلمية وغيرها في مجلة خصوصية تصدرها عدة مرات في السنة

البند الرابع ان الجمعية الشرقية الحديثة المشار اليها ترى ان من اعظم الوسائل المساعدة على بلوغ غرضها المذكور في البند الثاني انشاء معارض او متاحف تجارية في اهم البلاد الشرقية والروسية تجمع فيها بضائع البلدين ومصنوعاتها ليتمكن كل منهما من الوقوف عياناً على ما لغيرهِ

البند الخامس لا تنحصر عضوية هذه الجمعية في رعايا الحكومة الروسية بل يمكن لكل شرقي الانخراط في سلكها اذا توفرت فيهِ الشروط المطلوبة كالعلم

والوجاهة الى غير ذلك ما يؤهله لنفع الجمعية المذكورة

هذه اهم بنود الجمعية الشرقية الحديثة التي سيكون لها شان عظيم في علاقات روسيا مع الممالك الشرقية المجاورة لها وغيرها ونجاح الشعوب الشرقية وتقدمهم في مدارج التمدن العصري · هذا ويسرنا نحن ابناء العرب انه سيكون لبلادنا ولغتنا في اعمال هذه الجمعية القدح المعلى والذراع الطولى وذلك ما يحملنا على تمني كل نجاح وفوز لها

(كيف · روسيا) « بندلي صليبا الجوزي »

حديث المائدة

ننشر في هذا الباب شذرات صحية عن الطعام والشراب وغيرها من حاجيات المنزل مع علاقة ذلك كله بصحة المائلة وقد سميناه « حديث المائدة » اشارة الى انه يشتمل على ما يحسن التحدث به أثناء الطعام او على اثره لما فيه من الفكاهة والفائدة

الجسم الانساني معدل وزن الجسم الانساني ١٥٤ رطلاً مصرياً وهو مؤلف من ١٤ عنصراً من العناصر البسيطة · واكثرها دخولاً في تركيبه الاكسجين وفيه منه ١١١ رطلاً ثم الكربون ومنه ٢٠ رطلاً ويليه الهدروجين ومنه ١٥ رطلاً ثم النتروجين ومنه نحو اربعة ارطال · وفيه رطلان من الكلسيوم ورطل من الفصفور وجملة ذلك ١٥٢ رطلاً · فبقي رطل واحد لبقية العناصر وهي الكبريت والفلور والكلور والصوديوم والحديد والبوتاسيوم والمغنيسيوم والسليكون

على انك لو فتشت عن هذه العناصر في الجسم الانساني لما وجدت منها عنصراً منفرداً على حالته الطبيعية غير الاكسجين واما الباقية فتجدها مركبة بعضها ببعض أو بالاكسجين على هيئة مواد آلية وغير آلية تتألف منها اعضاء الجسم وهاك جدولاً يبين نسبة تلك المواد بعضها الى بعض

اسم المادة	وزنها رطل	اوقية	قمحة
الماء	١١١	٠٠	٠٠٠
جلاتين	٠١٥	٠٠	٠٠٠
دهن	٠١٣	٠٠	٠٠٠
البومين (زلال)	٠٠٤	٠٣	٠٠٠
فيبرين	٠٠٤	٠٤	٠٠٠
فوصفات الكلس	٠٠٥	١٢	٠٠٠
كربونات الكلس	٠٠١	٠٠	٠٠٠
فلوريد الكلس	٠٠٠	٠٣	٠٠٠
كلوريد البوتاسيوم	٠٠٠	٠٠	٠١٠
كلوريد الصوديوم (الملح)	٠٠٠	٠٢	٣٧٦
كبريتات الصودا	٠٠٠	٠١	١٧٠
كربونات الصودا	٠٠٠	٠١	٠٧٣
فصفات «	٠٠٠	٠٠	٤٠٠
كبريتات البوتاس	٠٠٠	٠٠	٤٠٠
براوكسيد الحديد	٠٠٠	٠٠	١٥٠
فوصفات البوتاس	٠٠٠	٠٠	١٠٠
« المغنيسيا	٠٠٠	٠٠	٠٧٥
سليكا	٠٠٠	٠٠	٠٠٢
المجموع	١٥٤	٠٠	٠٠٠

سبع آيات ذهبية وضع بعض الاطباء سبع قضايا صحية اذا عمل المرء بها نجا من عسر الهضم و وقى نفسه من سائر الامراض وهي

(١) اجعل طعامك ثلاث مرات في اليوم

(٢) لا تأكل ذرة من الطعام بين طعام وطعام

(٣) لا تجعل جلوسك على المائدة اقلّ من نصف ساعة في كل طعام

(٤) امضغ الطعام جيدًا

(٥) لا تكثر من الاكل حتى تتعب معدتك بل قم عن المائدة وانت قانع بما دون الشبع

(٦) لا تقرأ ولا تعمل عملاً شاقًا الاَّ بعد الطعام بساعتين على الاقل

(٧) اذا ثقلت غذاءك خفف عشاءك

﴿ الغذاء في الفول ﴾ الفول بقلٌ قديم في مصر وهو طعام السواد الاعظم من سكان وادي النيل حتى ان الكثيرين منهم يعيشون عليهِ وحدهُ دون اللحم . وتراهم في الغالب صحاح الاجسام نشيطي القوى . وقد يخال لاهل الترف والغنى ان اللحوم من الماشية والطير والاسماك افضل الاغذية وان الفول والعدس من اطعمة الفقراء وربما استوخم على الفقير لانهُ يعيش عليها ويندر ان يأكل لحماً ولكننا نراهم من الجهة الاخرى يعجبون بصحة اولئك (الفلاحين) وربما نسبوها الى الرياضة البدنية او صحة الاقليم ولا ننكر عليهم تأثير الرياضة والاقليم في الصحة ولكننا نذكرهم انهما لا يفيدان شيئًا بلا الغذاء وانهما انما يفيدان في مساعدة الجسم على تناول الغذاء بكميات كبرى والعمدة في تقوية الجسم على الغذاء نفسهِ

ومعلوم ان الجسم الانساني يحتاج لقيام حياتهِ الى مواد نباتية ومواد حيوانية وبعبارة اخرى انهُ يحتاج الى مواد نيتروجينية ومنها الالبومن والجلاتين والفبرين والى مواد هيدروكربونية ومنها الدهن والنشاء والسكر . فاللحوم اجمالاً تكثر فيها المواد النتروجينية والنباتات تغلب فيها المواد الهيدروكربونية الاَّ الفول فان فيهِ هذه المواد على نسبة متساوية فالذين يعيشون على الفول يستغنون بهِ عن الطعامين

السحب الاول ليانصيب الهلال

في ٣١ دسمبر سنة ١٨٩٨

اقرأ يا نصيب الهلال في هذا العدد

باب المقالات

بالضغط والمقاومة تظهر القوى الكامنة

من ألذ الابحاث التي طرقناها في الهلال تطبيق القواعد الادبية على النواميس الطبيعية · ونظننا اول من فعل ذلك او ربما فعله احدٌ قبلنا ولم نطلع عليه من امثلة هذا البحث مقالتنا في « الجاذبية وحب الذات » في الهلال الثامن من السنة الخامسة فقد اشرنا فيها الى المشابهة بين الحب والجاذبية وسنأتي على تطبيق نواميس كل منها على نواميس الاخر في فرصة اخرى · واما غرضنا من هذه المقالة فهو تطبيق نتائج المقاومة الادبية على نتائج المقاومة المادية · فارعني سمعك

من اشهر نواميس الطبيعيات ان القوى الطبيعية وهي الجاذبية والحرارة والنور والكهربائية والمغنطيسية تنوعات قوة واحدة كامنة في المادة · ومن ابسط طرق اظهارها الفرك او الضغط او الحك وبعبارة اخرى « المقاومة » · فاذا نظرت الى قطعة من الحديد في حالها الطبيعية رأيتها باردة لا نور فيها ولا حرارة ولا كهربائية حتى يخال لك انها مجردة منها كلها · ولكنك اذا طرقتها بثقل او حككتها بمبرد لا تلبث ان تراها قد حميت وتزداد حرارتها بازدياد قوة الضغط او الفرك · وكلما زدتها ضغطاً زادت حرارة حتى تحمى وقد تبيض فتنير واما الاستنارة بالضغط فتظهر واضحة في قدح الزناد وذلك بان تضرب فولاذاً بصوان فيخرج من بينهما شرارة نورٍ تضيء · وقد كان الناس قبل اختراع عيدان الكبريت يشعلون نيرانهم بالزناد او بحك قطع من الخشب بعضها ببعض حكاً شديداً · ولا فرق بين الاشعال بالزناد او بحك الخشب وبين الاشعال بعيدان الكبريت الا من حيث المقدار واما الكيفية فواحدة لاننا انما نشعل عود الكبريت بالفرك ولكن في رأسه قليلاً من الفصفور وهو سريع الاشتعال يكفي لاشعاله حرارة قليلة تتولد بفرك قليل

واما ظهور الجاذبية بالفرك فيتضح بالاكثر في فرك قطع الكهرباء او الشمع الاحمر او الزجاج فانك اذا حككت قطعة من هذه المواد بنسيج صوفي حميت واذا ادنيت منها

هنة صغيرة من القش او نحوه جذبتها واذا زدت الفرك تولدت الكهربائية وذلك امر مشهور فان جانبًا كبيرًا من الآلات الكهربائية تولد تلك القوة بالفرك وحده

ثبت ما تقدم ان القوى الطبيعية تكون كامنة في المادة فيظهرها الضغط او المقاومة فنستخدمها في قضاء حاجاتنا ولولا ذلك لظلّت تلك القوى مختفية لا تنفعنا شيئًا

وذلك شأننا ايضًا في المقاومة الادبية فان الانسان قد يكون مفطورًا على الذكاء وحدة الذهن والهمة والاقدام فاذا لم يلاقِ مقاومة وضغطًا ظلّت تلك القوى كامنة فيه فيخال لك انه بليد خامل حتى تعترضه عقبات تقف في سبيله فتحتكّ بها فتبدو مواهبه فينبغ ويأتي باعمال عجيبة . ولقد ترى اشدّ الناس تأثيرًا في ترقية شؤون المجتمع الانساني اكثرهم تعرضًا للضغط والمقاومة . ولنا من تراجم مشاهير الناس وتواريخ الامم والجماعات اقرب شاهد . ويتضح ذلك بالاكثر في المذاهب الدينية فان الاضطهاد الذي قاساه زعماء الاديان ونصراؤها قد كان اكبر منشطٍ لهم واقوى دافع على المواظبة والسعي في نشر مبادئهم . على حين انهم لو تُركوا وشأنهم ما نالوا معشار ما نالوهُ من النور . يكفيك ما تعلمهُ عن الاضطهاد الذي قاساهُ رسل المسيح في اثناء تبشيرهم فقد لاقوا أشد انواع العقاب ومات معظمهم قتلاً

ومن هذا القبيل ايضًا استقلال الامم فان الضغط الشديد كثيرًا ما كان داعيًا الى الاستقلال . فالاميركان لم ينهضوا للاستقلال من نير الانكليز الا فرارًا مما كانوا يقاسونه من الضغط والجور حتى اذا انوا من تحمله هبوا وثارت فيهم القوى الكامنة وحاربوا الانكليز وخرجوا من حوزتهم . وقس على ذلك كثيرًا من امثاله

وكم من رجال اشتهروا بالسياسة والادارة وملكوا رقاب الجماعات قوة واقتدارًا وقد كانوا خاملين متقاعدين حتى دفعهم دافع المقاومة وهاجهم عامل الضغط فظهرت قواهم فارتقوا بها الى مراتب السياسة او الادارة او الحكومة فانشأوا الاحزاب وأسسوا الممالك . لا نظن المغفور له محمد علي باشا لما جاء مصر في جملة رجال الحملة العثمانية التي انفذها الباب العالي لاخراج الفرنساوية انه خطر ببالهِ انشاء دولة يجري بها موارث هذه الديار بتوالي اعقابه الحكم عليها اجيالاً . وعندنا انه لما ارتقى في مراتب العسكرية الى رتبة سرششمة وصار قائدًا لاربعة آلاف الباني ظن نفسه قد بلغ اوجًا رفيعًا . ولو ظلت الاحوال على ما كانت عليه ولم يلاقِ مقاومة

لظل في تلك الرتبة او ربما ارتقى الى رتبة ارفع منها قليلاً · ولكن التقادير هيأت له اسباباً اظهرت قواه حتى نال ما ناله · واول ما حرّضه على السعي في التماس السيادة ضغطٌ اصابه من والي مصر اذ ذاك « خسرو باشا » · وذلك ان هذا الوالي وهو اول من ولي مصر بعد خروج الفرنساوية منها طرد المماليك فلجأُوا الى الصعيد وكانت لديه اوامر سرية باعدامهم · فجرد عليهم حملة من جنده وامر محمد علي ان يسير في رجاله الالبانيين لنجدة تلك الحملة · فابطأ محمد علي في الذهاب فعادت الحملة مغلوبة قبل وصوله · فشكاه قائدها الى خسرو باشا ونسب انكسار حملته الى ابطاء محمد علي وكان في نفس خسرو حقدٌ على محمد علي فاقرّ على اعدامه غيلة وبعث اليه ان يوافيه الى القلعة في منتصف الليل للمخابرة في بعض الشؤون فادرك محمد علي مراده فهاج غضبه وتحركت فيه حاسة الانتقام ولم يرَ وسيلة لنيل مرامه الا الالتجاء الى المماليك فانحاز اليهم وجرت المخابرات بينه وبينهم سرًّا وقد عوّل في باطن سره على خلع خسرو وطمع من ثمّ بالولاية وكان المماليك اعوانًا له حتى تمكن من خلع خسرو ومن تولى بعده ونال مرامه على ما هو مشهور في تاريخ حياته

ومما يؤيد قولنا من هذا القبيل ايضًا ترجمة لوثيروس زعيم طائفة الانجيليين فان نهضة هذا الرجل في اوائل القرن السادس عشر كانت من اكبر دواعي الاصلاح الحديث في اوربا · وهو لولا مقاومة البابا ليون العاشر له بالحرمان ونحوه من القصاصات العنيفة لم ينل بعد اجيالٍ عديدة معشار ما ناله في سنوات قليلة · وكان تلك المقاومة كانت احتكاكًا بين الكاثوليك والبروتستانت فانهضت همم الطائفتين فقام رجال الكاثوليك للمّ شعث طائفتهم وانشأُوا الجمعيات التي كانت سببًا كبيرًا في تأييد الكنيسة الكاثوليكية وفي مقدمتها جمعية الآباء اليسوعيين

وهناك دليل اقرب الينا من كل ذلك زمانًا ومكانًا وهو قيام محمد احمد السوداني بالدعوة المهدوية · ومن يطالع تاريخ هذا الرجل يتحقق يقينًا انه لولا المقاومة والاضطهاد لم يبلغ عشر معشار ما بلغ اليه من الشهرة وسعة السلطان في حياته · اي لو تركته الحكومة المصرية وشأنه ما طمع بفتح السودان والتسلط عليه ولا طمحت انظاره الى مصر والشام والعراق بل لظنه كان يقنع بان يكون شيخًا في طريقة كالسنوسي في بلاد المغرب والشيخ المرغني في السودان او نحو ذلك

على انا لو دققنا النظر في تاريخ حياة هذا الرجل من اول ظهوره لرأيناه انما كان غرضه في بادىء امره التعبد والزهد ولم يخطر بباله قط ان يدعي المهدوية وانما ساقه اليها الضغط الشديد الذي لاقاه من شيخه محمد الشريف . وذلك ان محمد احمد المتمهدي شبّ راغباً في العبادة والزهد فدرس على عدة من مشائخ الطرق واخيراً انتظم في حلقة الشيخ محمد الشريف شيخ الطريقة السمانية وبالغ في العبادة والورع وكان رقيق الجانب حسن المجالسة فاحبه رفاقه . ولما اخذ العهد على ما هو جارٍ في تلك الطريقة انفرد بحلقة لنفسه هي فرع من حلقة الشيخ محمد الشريف واقام في جزيرة ابا وراء الخرطوم . فاتفق ان بعض مريديه احتفل بختان اولاده فاجتمع في الاحتفال جمٌّ غفير ودار الرقص والغناء على جاري العادة عندهم لزعمهم ان الله يغفر لهم بذلك ما ارتكبوهُ من الآثام . فاعترضهم محمد احمد ونهاهم عن ذلك فقالوا انهُ مأذون به من شيخ الطريقة نفسهِ فقال ان ما لا تجيزهُ الشريعة لا يقدر ان يجيزهُ شيخ الطريقة . فبلغ قولهُ هذا الى مسامع الشيخ محمد الشريف فبعث اليهِ فجاءهُ خاضعاً ذليلاً والتمس عفوهُ على مشهد من الشيوخ والفقهاء فلم يعفُ عنهُ بل وبخهُ وبالغ في تعنيفهِ ومحا اسمهُ من سجل الطريقة . فخرج اسوأ حالٍ وعاد تائباً وقد بالغ في الخضوع فحمل الرماد على رأسهِ والشعبة في رقبتهِ (وهي عمود ذو شعبتين يوضع في العنق علامة التذلل) ودخل على محمد الشريف وهو في تلك الحال فلم يزدد هذا الا غضباً وانتهرهُ حتى طردهُ واهانهُ وعيّرهُ باصلهِ الدنقلاوي . فخرج محمد احمد من حضرتهِ وقد خنقتهُ دموع الغيظ مع العجز . فكأن ذلك الضغط الشديد نبّه ما كان كامناً فيهِ من الدهاء والذكاء فاخذ يسعى في طريقة ينتقم بها من شيخهِ فانحاز الى شيخ آخر بينهُ وبين الشيخ الشريف مناظرة فقبلهُ . واخذ محمد احمد في جمع الاحزاب حتى خافهُ الشيخ الشريف فبعث يسترضيهِ ووعدهُ بالصفح فشعر محمد احمد بلذة الظفر فازداد انفة وكبراً واجابهُ ساخراً « اني لا اريد ان اتنازل لدنقلاوي مثلي » ولم يقبل دعوتهُ . فشاع ذلك الحديث في السودان وكان اول شهرة هذا الرجل . حتى كان ما كان من دعوتهِ وقد اتضح انهُ لولا ضغط الشيخ محمد الشريف عليهِ لما تنبه للسعي وجمع الاحزاب كما قد رأيت

وقس على ذلك كثيراً من الحوادث التي نراها كل يوم وقد نعاينها بانفسنا او نعاين وقوعها في بعض اصدقائنا او جيراننا مما لا يخفى على احد

وهناك ملاحظة لابد لنا من ابدائها تتمة للموضوع وذلك ان بعض المواد لا تحتمل الضغط ولا المقاومة ولا الفرك كالزجاج مثلاً فانك اذا ضغطته انكسر قبل ان تظهر حرارته والخزف اذا حككته او فركته تفتت وهكذا الناس فان منهم من اذا ضغطت عليه او قاومته ذلّ وضعف وهم على تفاوت في احتمال المقاومة وهي العوارض التي تطرأ على الانسان والعقبات التي تقف في سبيله فاذا اصابت رجلاً فيه قوة كامنة كانت سبباً في اظهارها فيقوى على تحمل المشاق وينشط للعمل فينبغ واذا اصابت رجلاً ضعيفاً زادته ضعفاً حتى يموت . فكم من رجال شرعوا في مشروعات هامة او تسلموا اعمالاً كبيرة فلما اعترضتهم الصعوبات ذلوا وذهبت مساعيهم ادراج الرياح . هذا التعايشي وريث تخت المهدوية السودانية فانه ضعيف الديانة سيئ التدبير فلم يحسن العمل فلما قاومته الحكومة المصرية لم يحتمل الاً ضربة ذهبت بسلطانه وقوضت اركان حكومته . وقس على ذلك كل ما يندرج تحته من اعمال الناس على تفاوت مراتبهم وتباين مواهبهم

فالمقاومة محك الرجال تزيد القوي قوة والضعيف ضعفاً كالفرك الذي يحمي الحديد ويفتت الخزف ولله في خلقه حكمة لاتدركها العقول

فتاة غسان

تأليف منشيء الهلال

بناء على رغبة الكثيرين من حضرات القراء قد طبعنا الجزء الثاني من « فتاة غسان » في كتاب على حدة وهو مع الجزء الاول يباعان في مكتبة الهلال وثمن كل جزء عشرة غروش مصرية واجرة البوسطة غرش ونصف فمن اراد الجزئين معاً فليرسل ٢٣ غرشاً صاغاً او ست فرنكات طوابع بوسطة فيرسلان اليه حالاً

بين المعالجة بالتنويم المغنطيسي والمعالجة بالكهربائية مشابهة كلية وقد اشتهر بالمعالجة بالكهربائية بمصر حضرة الطبيب النطاسي البارع الدكتور عبده صاحب مجلة طبيب العائلة وهو عضو في عدة جمعيات طبية في اوربا من جملتها جمعية تشتغل بمعالجة الامراض العصبية بالكهربائية وتعاطي التنويم . وفي عيادة الدكتور عبده احدث المعدات اللازمة للمعالجة بالكهربائية

السحر والطلاسم وخرافات السودان

(حلفا) محمد افندي نجاتي بالتلغراف

اطلعت على ما ذكرتموهُ في مجلتكم الغراء بشأن السحر والطلاسم وكدت اتأكد فساد هذه الخزعبلات ولكني وجدت في السودان ما هو اغرب من ذلك فان عندهم عروقًا على اصناف مختلفة الشكل والفعل منها عرق للمحبة وعرق للبغضة وآخر للعقرب وعروق أخرى لكلٍ منها عمل خاص وقد جربت بنفسي عرق العقرب فوضعته في احدى يديَّ وقبضت بالاخرى على عقرب احضرتها لهذه الغاية فصارت في يدي افعل بها ما شئت ولم تأت بضررٍ قط . وقد لاحظتها جيدًا مخافة ان تكون مقطوعة الابرة . ولهذا العرق فائدة اخرى وهي انه اذا لدغَ احدًا بعقرب وأتى بقطعة صغيرة من هذا العرق فوضعها على موضع اللدغ بعد مصّ مكان اللدغ بنحو فانه يشفى حالاً ولو مهما كانت الحالة خطرة

أما عرق المحبة فعلى نوعين نوع لقضاء الحوائج والقبول فكل من حمله كان مقبولاً عند اي شخصٍ كان واذا التمس امرًا فلا يردُّ طلبة سواء كان من رؤسو او خلافو . والثاني يستعمله ارباب اللهو والقصف وتأثيرهُ غريب

والثالث عرق البغضة ويستعمل لطلاق الزوجين وفراق الاحباء والعياذ بالله وقد رأيت (من باب العلم بالشيء ولا الجهل بو) ان اتطفل بشرح ذلك لديكم لتبدوا لنا رأيكم فيو

اما وجود تلك العروق وحالة الاشخاص المكلفين باستجلابها ففي غاية الغرابة . وذلك ان تلك العروق ما خلا عرق العقرب تنبت دائمًا في الجبل ولها اناس

يعرفون منابتها وهم يسكنون في الجبال لا يأوون الى المنازل ولا يتكون شروى نقير غير ما على اجسادهم من الملابس وهم لا يتزوجون ولا يلدون اولاداً لاعتقادهم ان كل من يسعى في قطع عرق منها يفقد اعز ما يملك او يموت اعز اولاده أما اذا قطعه بيده فيموت هو في الحال ولذلك فانهم يستخدمون لقطعه حيوانات كالكلاب او الثعالب او غيرها يصطادونها ويحتفظون بها لهذا الغرض . فاذا وجد احدهم عرقاً ترصدهُ ريثما يتحقق تمام نموه فيأتي بخنجره ويحزّه ليسهل كسرهُ ثم يأتي بحبل يربط احد طرفيه في العرق والطرف الثاني في الحيوان المشار اليه ثم يضرب الحيوان فيجري فيشد العرق فينكسر ويموت الحيوان . واني واثق بما اقوله لاني لم اسمعه من واحد او اثنين فان جميع اكل السودان يرون ذلك وان هذا لأسرار غريبة جداً فأرجو ان تبدوا لنا رأيكم

(الهلال) ليس استغرابكم فعل تلك العروق بمقدار استغرابنا شيوع هذه الخرافات وتصديق الناس لها . اما حجر العقرب فقد سمعنا شهادة كثيرين بما أتاه في شفاء لدغ العقرب ولولا تواتر الشهادات لحكمنا بانه في جملة الخرافات على اننا اذا تحققنا انه يشفي لدغ العقرب فلا تعليل لنا الا انه ذو خاصة كيماوية تمتص مادة السم فتغير تركيبها فتبطل فعلها السام او ربما اثر تأثيراً طبيعياً كالامتصاص او نحوه ما يحتاج الى اعادة النظر وتحليل وتدقيق ليس هنا محل الافاضة فيه

اما عروق المحبة والبغضة فهذه ما نحكم بفسادها لاول وهلة لشيوع احاديثها بين العامة عندنا وهو اشبه شيء بالرقي بالكتابة على ما هو مشهور في مصر فكم من دجال تأتيه ساذجات يلتمسن كتابة حرز او نحوه يتخذنه وسيلة لاجتلاب القلوب او تنفيرها فيرسم لهنّ خطوطاً او احرفاً او نحوها ويأمرهنّ ان يضعنها تحت العتبة او في زير الماء او في حلة الطبخ او تحت المخدة فمن خطا فوقها او شرب مذوبها او نام عليها فانه يصاب بما دوّن فيها . وقد نرى الالوف يعتقدون هذا الفعل رجالاً ونساء وهي بالحقيقة خزعبلات ما انزل الله بها من سلطان

واما ما يصيب كاسر عرق العقرب من الاخطار الهائلة فلا اصل له ولعلكم اذا جربتم ذلك بنفسكم ان تحققوا صدق قولنا . ولو اتيح لنا الخصوص الى منابت ذلك العرق لكسرناه بيدنا على مشهد من الناس ولا خفنا ان يصيبنا او يصيب احد غيرنا ضررٌ

وبا حبذا لو تكرمتم علينا بأمثلة من تلك العروق فنفهمها جيداً ونصفها لحضرات القراء على سبيل الفكاهة التي لا تخلو من فائدة

يا نصيب الهلال

(حلفا) محمد افندي نجاتي بالتلغراف

و (الاسماعيلية) انطون افندي الخوري مطر

هل تضعون في صندوق النمر التي تسحبونها لنصيب الهلال كل نمر المشتركين ام نمر الذين دفعوا بدل الاشتراك فقط

(الهلال) لقد ابنا كيفية ذلك في كلامنا عن مشروعنا في يا نصيب الهلال في الاهلة الماضية حيث قلنا « فجعلنا لوصولات السنة السابعة نمراً متسلسلة عددها بعدد مشتركي الهلال » فسحب النمر يكون من تلك النمر سواء كانت مدفوعة او غير مدفوعة وهي القاعدة المتبعة في مثل هذه الحال اذ لا يعقل ان يكون السحب بين الدافعين فقط ومن الممكن ان لا يزيد عددهم على عدد النمر الرابحة

المسلمون في جزائر المحيط

قرأنا في العدد الاخير من جريدة معلومات العربية الصادر في ٧ دسمبر الجاري مقالة في هذا الموضوع ذيلتها بحديث رواهُ لها احد القادمين من تلك الجزائر عن بلاد آشي واليك هو

« بلاد آشي في الجهة الشمالية من جزيرة « صومترا » يفصلها عن الاراضي الهولاندية سلسلة جبال وعرة المسالك خطرة المرور وقد حصنها الآشيون بحصون عديدة منعاً لتجاوز الهولانديين الى بلادهم . وحكومة آشي اسلامية يتولاها الآن امير مسلم يدعى عمرخان وهو خلف للامراء الذين ارسل اليهم المرحوم السلطان سليم خان (الملقب يافوز لكثرة فتوحه) مدافع وسيوفاً وبوقاً ولواء مع فرمان سلطاني يعتبرهم امراء مسلمين مرتبطين بالخلافة العثمانية . والآشيون رجال حرب

علي باشا تبه دلنلي

« بطل البانيا »

(ولد سنة ١٧٤١ وتوفي سنة ١٨٢٢ م)

البانيا هي بلاد الارناووط يحدها الجبل الاسود من الشمال وبلاد اليونان من الجنوب والروملي من الشرق والبحر الادرياتيكي من الغرب وتقسم الى ثلاثة اقسام يسمّى كلّ منها ايالة وهي (١) ايالة اشقودرا في الشمال وقصبتها مدينة اشقودرا (٢) ايالة يانيا في الجنوب وقصبتها يانيا وبلاد ابيروس داخلة في حكمها (٣) روميليا في الوسط وقصبتها موناستير . ويقسم الالبانيون باعتبار اصلهم الى ثلاث قبائل (١) قبيلة نجيج او الغيج ويقطنون في اشقودرا وما جاورها (٢) التوسك ويسكنون اواسط البانيا في لبرات والباسان غربي موناستير (٣) الليار وهم احقر سكان البانيا ويقطنون الجبال بين التوسك وحدود ابيروس

والالبانيون معروفون بقوة الابدان ويضرب المثل بشدة بطشهم ولكنهم لانقسامهم وتنازعهم فيما بينهم لم تتحد كلمتهم ولا تمكنوا من تأسيس الممالك وما برحوا عرضة لمطامع الدول العظمى من اوّل عهد العمران . وكانوا مع ذلك يدافعون عن اوطانهم دفاع الاسود فلا يرضخون للسلطة الاّ بعد شق الانفس فدخلوا اولاً في حوزة دولة اليونان حتى اذا مالت شمسها استقلّوا ثم طمع فيهم البلغار فحاربهم الالبان وردوهم فلما ظهرت الدولة العثمانية وفتحت الروملي وجهت اسنتها نحوهم على عهد السلطان محمد الفاتح . وكان على الالبان قائد شهير اسمه جورج كستريوت ويسميه الاتراك اسكندر بك قاد الالبانيين بمهارة وحذق فردوا الاتراك عن بلادهم . ولكنهم دخلوا في حوزة الدولة العلية قهراً سنة ١٤٧٨ بعد موت اسكندر بك ولا يزالون حتى الآن . على انهم ما انفكوا منذ اول رضوخهم للدولة يتذمرون ويتمردون فيكلفونها تجنيد الجند لقمع عصيانهم حتى لقد كان خيراً لها لو تخلت عنهم على انها استخدمت بعضهم في بعض حروبها . ثم لم ينل الالبان استقلالاً بعد ذلك الاّ ردحاً من الزمن على عهد علي باشا التبه دلنلي صاحب الترجمة واليك ترجمة حاله

علي باشا ولد هذا الرجل في بلدة ديلين على نهر فوبوتسا بجوار جبل كليسورا بولاية موناستير . ومنها لقبهُ بالتركية « تبه اودبه دلنلي » وهو من قبيلة التوسك وكان اسلافهُ من اشرافها ويلقبون بيكوات ديليني ويتصل هذا اللقب في اعقابهم بالارث ولما كان حصار اهل البندقية لجزيرة كورفو سنة ۱۷۱٦ كان جدُّ علي باشا اذ ذاك في جملة المدافعين عنها فقُتل هناك فورث اللقب ابنهُ (والد علي باشا) ويقول بعض عارفيهِ انهُ كان رقيق الجانب محبًا للسلام ونظنهُ كان ضعيفًا فسطا عليهِ جيرانهُ وسلبوهُ املاكهُ فلا نعدُّ ذلك حبًا منهُ للسلام بل هو عجز . اما والدتهُ فكانت عظيمة الانفة فلم يعجبها تصرف زوجها وقد توفي وعليٌّ في الرابعة عشرة من العمر فبذلت جهدها في تربيتهِ على الخشونة وارضعتهُ حب الانتقام وكره الذين اختلسوا اموال والدهِ . فشب على النهب والسلب والسطو والغزو شأن اكثر شبان البانيا فقضى شبابهُ الاول في الجبال مع زمرة من اصحابهِ يصادرون المارة ويسطون على اعداء والدهِ ويحاربونهم حتى تمكن من استرجاع بعض املاكهِ في ديليني . ويقال انهُ قتل اخاهُ وسجن والدتهُ وان والدتهُ لم تعش بعد سجنها الا مدة قصيرة

فلما استرجع املاكهُ وصار بيكًا تاقت نفسهُ الى السلطة بتوسيع دائرة سلطانهِ واتفق ان والي اشقودرا اذ ذاك كان متمردًا على الدولة فعرض عليٌّ على الباب العالي ان يخرج هو لتسكين الثورة فاذن لهُ بذلك فحمل عليهِ وقتلهُ فكافأتهُ الدولة بحق التمتع بكل املاكهِ وعينتهُ معاونًا لدرويند باشا الروملي وهو لقب يسمى بهِ حامي الطرق ومانع اللصوصية في الجبال

ولكنهُ طمع بالمال وحاد عن واجباتهِ فكان يشارك اللصوص بسرقاتهم ويطلق سراحهم فعلمت الحكومة بذلك فاتهمت رئيسهُ بالامر وحاكمتهُ وحكمت عليهِ بالاعدام اما علي فنجا بمساعٍ خصوصية استخدم فيها الاصفر الرنان

ثم كانت الحرب بين العثمانيين والروس سنة ۱۷۸۷ وكان علي باشا في جملة القواد فاظهر بسالة شديدة نال عليها انعامًا عظيمًا فتعين واليًا على تريكالا من تساليا (اليونان) ودرويند الروملي في وقت واحد مع لقب باشا فلم يمضِ زمن قصير حتى طهر البلاد من اللصوص بترغيبهم في الخدمة العسكرية فادخل في خدمتهِ جماعة كبيرة منهم فالّف تحت لوائهِ جندًا كبيرًا . وكانت يانيا متمردة على الدولة فخرج عليها بجندٍ فاخضعها بمدة

١٧٨٧ واصلح احوالها فلما رأت الدولة منه ذلك ثبتته على كرسيها وسمّي من ذلك الحين « والي يانيا » وهو اللقب الذي ما زال يعرف به الى اليوم

فلما رأى نفسه حاكماً ولم يصل الى الحكومة بعدته ورجاله حدثته نفسه ان يوسع دائرة سلطانه فجعل يتحول اسباباً يسطو بها على جيرانه كما فعل محمد علي باشا لما تولى مصر . وقد يرى القارئ مشابهة في ترجمة حياة هذين الرجلين من بعض الوجوه وسنأتي على ايضاح ذلك في ما يلي

فسطا علي باشا على حدود اليونان فتح غربي شماليها وهي المقاطعة التي كانت تسمى ليفاديا وطمع في جبال سوليوتس في الجنوب الغربي من ابيروس وحاربهم طويلاً فلم يخضعوا فضيق عليهم الى سنة ١٨٠٢ فقبلوا باخلاء جبالهم والمهاجرة الى جزيرة كورفو فعاهدهم على ذلك ولكنهم لم يكادوا يخرجون حتى لقيهم رجاله وذبحوهم غدرًا

وعلم علي باشا ان مطامعه هذه لاتسلم من عقاب الدولة الاّ اذا تحصّن واكثر من العدة فاتفق سنة ١٧٩٧ ان الفرنساويين استولوا على البندقية وكان كلما سمع بيسالتهم وبهضتهم اظهر اعجابه وانه يريد المسير على خطواتهم ولكنه يحتاج الى الحصون والمعاقل فخابر بونابرت اذ ذاك بالامر فبعث اليه مهندسين بنوا له حصون يانيا التي لا تزال باقية الى هذه الغاية فضلاً عن حصونها الطبيعية . وكان عدد سكان تلك المدينة اذ ذاك ٣٥٠٠٠ بين مسيحيين ومسلمين و يوهيين

ولم يمضِ قليل حتى فشل نابوليون في مصر فاغتنم علي باشا تلك الفرصة واستخرج بريفوزا عند خليج ارطا من ايدي الفرنساويين ثم نال مصادقة السلطان على ما فتحه من البلاد فاصبحت مملكته شاملة كل البانيا من الجبل الاسود الى ابيروس ولم تأتِ سنة ١٨١٧ حتى انضمّ اليها ابيروس و بعض تساليا والجزء الغربي من شمالي اليونان وتولى احد اولاده حكومة المورة فاصبح سلطانه واسعاً واضحت مطامعه لدى الباب العالي فلم ترَ الدولة طمأنينة الاّ بقتله وكان قد بلغ الثمانين من عمره فلم تجد سبيلاً الى ذلك وهو يتظاهر بولائها مع الاستعداد للدفاع فلم تسمح العناية ببقاء دولته كما سمحت ببقاء دولة محمد علي في وادي النيل . فاتفق ان ضابطاً من جند النظم في جند الاستانة فغضب علي باشا و بعث اليه من يقتله سنة ١٨٢٠ فشق ذلك على الباب العالي فبعث الى سائر ولاة الدولة في تركيا اوربا ان يزحفوا عليه فلم ينالوا منه مأرباً لمناعة

يانيا بالحصون فلم يرَ الباب العالي بدًّا من العدول الى السياسة فبعث اليهِ خورشد باشا اول سنة ١٨٢٢ ان يسلم فينال العفو السلطاني فاذعن الشيخ تخلصاً من الحروب. وفي ٥ فبراير سنة ١٨٢٢ دعا خورشد باشا عليًّا اليهِ ليسلمهُ الخط الشريف الناطق بالعفو عنهُ فجاء وهو لا يدري ما نُصب لهُ فدخل عليهِ وجلسا برهة يتحادثان ثم مد خورشد يده فاستخرج الفرمان المؤذن بقتلهِ ودفعهُ اليهِ. فلما رآهُ عليٌّ اجفل واعترض ودافع عن نفسهِ دفاعاً شديداً ولكن الكثرة غلبتهُ فقتلوهُ وارسلوا رأسهُ الى الاستانة وانقضت دولتهُ بعد حكومة بضع وثلاثين سنة



﴿محمد علي باشا الكبير﴾

﴿علي باشا ومحمد علي باشا﴾ لا يقرأ المطالع ترجمة علي باشا الا ويتذكر برجل مصر المغفور لهُ محمد علي باشا لمشابهة بينهما في غرضهما الاساسي وهو تاسيس الدول فقد سعى كل منهما في تأسيس دولة يستقلُّ بها تملُّصاً من سيادة او عاصرهِ

من الرجال العظام والمثال الاول لديهم بونابرت الذي كان معاصرًا لهم وارتقى باقدامه وشجاعته وتدبيره من ادني رتب الضباط الى اسمى رتب الملوك فكان قدوة رجال الاقدام ومثال القوّاد العظام . وطبيعيٌّ ان ظهور مثل هذا الرجل ينبه اذهان معاصريه الى الاقتداء به فضلاً عن النهضة العمومية التي نشأت في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن على أثر الحروب واشراق شمس العلوم وما نتج عنها من الاكتشافات والاختراعات فتحركت الهمم وثارت الافكار وكان ذلك بمنزلة الاحتكاك للاذهان فظهرت القوى الكامنة في الناس على اختلاف مراتبهم واصقاعهم فنبغ من نبغ ومات من مات عملاً بناموس الارتقاء العام

وكان في جملة من ثارت قواهم وظهرت مواهبهم العسكرية علي باشا في البانيا ومحمد علي باشا في مصر وكلاهما من ولاة الدولة العلية فسعيا سعيًا متشابهًا يلتمسان غرضًا متشابهًا فانتهى باحدهما الى الانقضاء وبالآخر الى البقاء . فبعد ان بلغ علي باشا اوج سعده واستقلَّ تقريبًا بالبانيا وبعض مجاوراتها سقط وامحى اثرهُ وظل محمد علي باشا سائرًا في خطته واسس دولة يتوارث الحكومة فيها اعقابه من بعده (تحت رعاية الدولة العلية) . فما هي الاسباب التي قضت بزوال الدولة الاولى وبقاء الثانية

يلوح لنا ان السبب الاول في ذلك اختلاف الرجلين في الاخلاق الغريزية فقد كان علي باشا شجاعًا شديد البطش كبير المطامع طلابًا للعلى ولكنه لم يكن عادلاً حسن السياسة لين العريكة مثل محمد علي . يدلك على ذلك معاملته لاهالي سوليوتس المتقدم ذكرهم وفتكه باهل كاردبكي من ولايته وذلك انه علم بان بعضهم ذكر والدته بالسوء فاعمل السيف فيهم وذبح منهم مذبحة هائلة على حين ان محمد علي لم يكن يترك وسيلة في استرضاء المصريين واستجلاب طاعتهم بالبذل واجراء العدل ونشر العلوم وضبط الادارة

وقد يعترض على محمد علي بذبحهِ المماليك غيلةً في القلعة ولكنهُ فعل ذلك مضطرًّا استبقاء لسلطتهِ وتنفيذًا لاوامر الباب العالي السرية . اما علي باشا فانهُ فضلاً عن تنبيهِ ذهن الباب العالي لمطامعهِ مدَّ يدهُ الى كرامة عاصمة الدولة فقتل احد ضباط الجند العثماني في وسط الاستانة كما تقدم وفي ذلك من ضعف السياسة ما فيهِ . اما محمد علي فكان عونًا للدولة العثمانية في كثير من حروبها فدوَّخ لها الوهابيين واعانها

في اخماد ثورة اليونان وان لم ينجح

ثانياً · ان محمد علي باشا استعان في تأييد حكومتهِ بمصر ونشرها الى ما يجاورها بواسطة اولاده فقد حارب الوهابيين بقيادة ابنهِ طوسون وحارب الشام والمورة بقيادة ابنهِ ابراهيم القائد العظيم واخضع السودان بابنهِ اسماعيل وأيد سلطانهُ فيها كلها بحسن سياستهِ مع الدولة العلية والمحافظة على علاقتهِ بها بالحسنى

ثالثاً · ان المصريين فضلاً عن قربهم من الطاعة وسهولة حكومتهم فقد سبق محمد علي قبل ولايتهِ وطبع على اذهانهم صورة حسنة من عدلهِ وكرمهِ حتى حملهم على ان يطلبوا ولايتهُ من الباب العالي رأساً فلما تولاهم احسن معاملتهم ورقّى شؤونهم وحافظ على رضاهم فلم يأتِ عملاً يوجب نفورهم وحافظ مع ذلك على رضاء جندهِ القديم من الالبانيين وغيرهم الذين كانوا لهُ عوناً في ارتقاء اريكة الملك حتى اذا اراد تنظيم جند جديد ورأى منهم تمرداً اقتصر على تنظيم ذلك الجند من اهالي البلاد الاصليين بلا مقاومة واضمر للمتمردين من رجالهِ وسيلة يتخلص بها منهم فانفذهم الى السودان على ان يفتحوها او يبيدوا فيها وهم لا يشعرون وفي ذلك من الدهاء والسياسة ما لا يخفى على اللبيب · اما علي باشا فقد كان مطمعهُ في الولاية محصوراً في ما يرجوه من النفع الموقت وزد على ذلك ان الالبان قوم يصعب التسلط عليهم لما تقدم من خشونة طباعهم وصعوبة مراسهم

رابعاً · ان مصر نظراً لبعدها عن مركز الخلافة كانت اقرب للاستقلال الاداري من البانيا لان هذه في الروملي قريبة من الاستانة وكان الالبانيون انفسهم كثيراً ما يتجندون في خدمة الدولة العلية مأجورين فلم يكونوا قلباً واحداً مع واليهم فلما قتل لم يبدوا مقاومة · ناهيك عن غنى هذا القطر وما بذلهُ محمد علي من المساعي الخيرية في تحسين الزراعة وتنشيط التجارة والصناعة ففتح المعامل ونظَّم الجند ونشط العلم فدرَّت مصر ذهباً وفضة فلقي اهلها رغداً وعيشاً هنيئاً انساهم ما كانوا يقاسونهُ من البلاء على عهد المماليك · ولم يتأتَّ لعلي باشا ان يفعل شيئاً من ذلك ولعل طبيعة البلاد الخشنة من جهة وانطباعهُ على السلب والنهب من جهة اخرى كانا من اكبر العقبات في سبيل الاصلاح

خامساً · ان مساعي محمد علي في الولاية انما كانت تحت ظل مصلحة الدولة وفتح

ما فتحهُ من البلاد باسمها فلم يأْتِ عملاً بوجب الضغينة عليهِ منها الاَّ في حربهِ في الشام فلما سئل الرجوع عنها اذعن وتوسطت بعض الدول فجعلت لكل من الجانبين حدودًا رضي بها الفريقان ونال على أثر ذلك الامتيازات المعلومة

سادساً واخيرًا ان علي باشا هذا انخدع باقتراح خورشد باشا انخداعًا آل الى قتلهِ وانقراض حكومتهِ مما لا نظن محمد علي يخدع بهِ لو كان في مكانهِ يدلُّنا على ذلك انهُ لما كان قائدًا لفرقة الالبانيين قبل ان يخطر ببالهِ أمر الولاية وتأخرت فرقتهُ عن نجدة عساكر خسرو باشا في حرب المماليك فاراد خسرو الفتك بهِ غيلة وطلب مقابلتهُ سرًّا في منتصف الليل فادرك محمد علي بذكائهِ ودهائهِ انهُ انما يريد بهِ شرًّا فلم يقبل دعوتهُ بل كان ذلك سببًا قويًّا في سعيهِ الى الولاية

وبالجملة فان حكومة محمد علي باشا بمصر قامت بحسن سياستهِ ونصرة اولاده وطاعة جندهِ وخصب ارضهِ وحسن علاقتهِ مع الباب العالي وتأيدت بنشر لواء التمدن علمًا وصناعة وزراعة مع ما توخاه من انتقاء المشيرين العقلاء من الافرنج وغيرهم مما لم يتأتَّ لعلي باشا والي يانيا كما قد رأيت

حديث المائدة

القابلية والهضم لا تغرك شهوة الطعام اذا قويت فان العمدة في الغذاء على ما تهضمهُ لا على ما تأكلهُ. فلا يغرَّنك مقدار ما تتناولهُ من الاطعمة فانك اذا لم تهضمهُ ذهب سدًى بل قد يضرك بما يفسد من هضمك فتكثر بهِ الفضلات في الامعاء فاذا توالى رسوبها فسدت وولدت العفونة فيتسمم بها الدم فيتعرض جسمك للحميَّات الخبيثة. فاذا علمت ذلك هان عليك ادراك الضرر الذي ينشأُ عن تعاطي منبهات المعدة كالعرق ونحوهِ مما يتخذهُ بعضهم عادة لتنبيه شهوة الطعام. فالاجدر بهم ان يتعاطوا مقويات الهضم بدلاً منها. على انهم لو اكتفوا بالطعام القليل على قدر ما يستطيعهُ هضمهم لكفاهم ذلك مؤونة المقويات لان الانسان يتناول من الطعام عادة اكثر كثيرًا مما يحتاج اليهِ جسمهُ من الغذاء. وما زاد عن حاجتهِ كان حملاً ثقيلاً على عاتق معدتهِ

من لا يقبل منك . وايضاً : اذا مالغت في النصيحة هجمت بك على الفضيحة * ولا تبت حكماً في امرٍ ما مهما تأكدت صحتهُ لئلاَّ يأُول الى خلاف ظنك فيورثك الخجل ولا تباهَ كثيرًا بأعمالٍ اكسبتك شهرةً فتجلب على نفسك الاحتقار . ولا تكثر من ابداء آرائك فانَّ ذلك من علامات الكبر والخيلاء * ولا تحتقر حديث رجل لسذاجتهِ اذ لا يخلو من فائدة تجهلها اذا قدَّرت قيمتهُ وتأملت معناهُ * واذا ناظرت شخصاً وظهر لك انك مخطئ في الوجه الذي تدافع عنهُ فاترك المناظرة واعتذر بلطف مظهرًا وجه خطائك . ولا تتشبث بآرائك ولا تناضل عنها اذا كنت تعلم انها على غير الصواب . ولا تغضب احدًا فيغضبك ولا تغضب لأقل الاسباب . وعامل مناظرك بالحلم تتغلب عليهِ . ولا تتفاخر امام اقرانك بانك صديق حميم لاكابر القوم واعيانهم فان ذلك يدلُّ على دناءة الاصل والغباوة . وكذلك لا تتباهَ بمركزك ولا بثروتك ولا بنعمة اخرى خصصتَ بها فان ذلك مذموم محتقر

تواضعْ اذا ما نلت في الناس رفعةً * فانَّ رفيعَ القوم من يتواضعُ

ولا تعرَّض لشؤون محادثك الشخصية او العائلية * واعلم انك اذا اكثرت من الفضول حسبك الغير لصًّا يسترق الاسرار . فان لكل احدٍ آراء خاصة به لا يودُّ ان يشاركهُ في معرفتها سواه . فلا تلحَّ عليهِ ليطلعك عليها . واما اذا علمت ان وقوفك عليها يعود على صديقك بالفائدة فانتظر حتى يعرضها عليك . ولا تعرِّض نفسك له لئلاَّ تخسر ثقتهُ بك * ولا تفتخر بحسبك ونسبك امام الاصدقاء . ولا تكثر الاستفهام ولا تطل البحث عن اصلهم وفرعهم

بطاقة الزيارة

(لهُ ايضاً)

اذا ما أتيتَ الامرَ من غيرِ بابهِ * ضللتَ وان تدخل من البابِ تهتدِ

نشأ استعمال بطاقات الزيارة كغيرهِ من الاختراعات العديدة في بلاد الصين * وهذه الورقة الصغيرة التي تقوم مقام صاحبها في كثيرٍ من الواجبات والرسوم عند اصدقائهِ قد اصبحت من ضروريات التمدن وانتشرت انتشارًا سريعاً بين الافرنج

رجالاً ونساء . واقتبسها اهل بلادنا عنهم واستعملوها في الاعياد والتعارف والزيارات وغيرها * والاوربيون يحملونها في جيوبهم حيثما ساروا * ومن عاداتهم انهُ اذا قصد أحدهم زيارة صديق من اصدقائهِ ولم يسمح لهُ الوقت بالاقامة عندهُ مرّ على منزلهِ وترك لهُ بطاقة الزيارة بعد ما يطوي طرفها الاعلى من جهة اليسار . ويفعل ذلك ايضاً اذا مرَّ عليهِ ولم يجدهُ في بيتهِ وكان في نيتهِ ان يزورهُ . اما في زيارات التعزية فيطوون الطرف الايمن من الورقة * ويفرض على الانسان ان يحمل بطاقة الزيارة بنفسهِ الى منزل من هو اعلى منهُ رتبة ولا يرسلها مع الخادم * وليس من الصواب ان تبعث بطاقة الزيارة مع الخادم الى الاصدقاء الاَّ في الاحوال الآتية وهي : الاعلان بارتحالك من البلد او الاخبار بقدومك اليها او القيام بالشكر لهم على تردُّدهم للسؤَال عنك * ولا يسوغ ارسال ورقة الزيارة الى الاصدقاء مع البريد ضمن غلاف الاَّ في يوم رأْس السنة

. ومنهم من يكتفي بارسال بطاقة واحدة الى جميع افراد العائلة الواحدة . والبعض يطوونها في وسطها دلالةً على انها تشمل العائلة كلها . والبعض يبعثون منها بقدر عدد اعضاء العائلة * وقد جرت عادة الاشراف والشريفات في مثل هذه الاحوال وغيرها من ايام الاعياد ان يحفظوا دفتراً مخصوصاً يكتب فيهِ اسمهُ كلُّ من جاء لزيارتهم من الرجال . اما النساء فلا يكتبن اسماءهنَّ بل يتركن بطاقة الزيارة لصاحبة الدار وقد يهنيءُ بعضهم بعضاً في الاعياد باوراق مزخرفة عليها الرسوم البديعة بالالوان البهية يصنعونها لهذه الغاية ويضيفون اليها عبارات التهاني باوضاع مختلفة ويدققون كثيراً في اوراق التهنئة على رأْس السنة ويوآخذ بعضهم بعضاً بالتقصير في ارسال تلك الاوراق ويحسبون لهُ حساباً كثيراً

وبالاجمال فآداب الزيارة تقضي بان كل زيارة او دعوة يجب ان تردَّ لاصحابها ان لم يكن شخصياً فببطاقة الزيارة يحملها صاحبها بنفسهِ الى منازل الاصدقاء * واذا زار احدهم زائرٌ واراد المزور مقاطعتهُ ردَّ لهُ زيارتهُ ببطاقة الزيارة مع غيرهِ من غير ان يأْخذها لهُ بنفسهِ * واذا شاء احدهم السفر اخبر معارفهُ بذلك ان يرسل بطاقة الزيارة اليهم (مع خادمهِ اذا شاء) وعليها هذه الحروف : .P.P.C[1] او

---

(1) Pour Prendre Congé

P.D.A. (١) بالافرنسية او .T.T.L (٢) بالانكليزية كأنهُ يستأْذنهم في الرحيل متى عاد أُخبرهم كذلك ببطاقات يكتب عليها عنوانهُ ليهتدوا الى زيارتهِ وتهنئتهِ بالرجوع * وفي التهانيء بالاعياد وغيرها لا يسوغ للمرأة ان ترسل بطاقتها الى الرجال بل الى النساء صديقاتها . ولذلك قد اصطلحن على ان يطبعن لانفسهنَّ بطاقات خاصة بهنَّ عدا البطاقات التي عليها اسم الرجل وزوجتهِ معاً * وكثيراً ما تكتب السيدة اسماء بناتها معها في بطاقة زيارتها لاستعمالها متى رافقتها في الزيارات * وبطاقة الزيارة التي ترسل الى منزلٍ فيهِ مريض يجب ان تصحب بالاستفهام شفاهاً عن حالة مرضهِ * وترسل البطاقة بعد الولادة الى الوالدين مرة في كل يومين او ثلاثة لمدة اسبوعين مع الاستفهام عن صحة المولود ووالدتهِ

ولا يكتب الرجل على بطاقتهِ الاَّ اسمهُ ولقبهُ ووظيفتهُ من غير ان يشفعها بالقاب التفخيم . اما النساء فيذكرون دائماً كلمة « مدام » (اومسس) ازاء اسمائهن التي هي القاب ازواجهنَّ اذا كنَّ متزوجات او كلمة « دموازيل » (اومس) ازاء القاب آبائهنَّ اذا كنَّ غير متزوجات * ويلقب الابن الاكبر والبنت الكبرى في البيت بلقب العائلة فقط ويكتبان اللقب على بطاقة زيارتهما ويقتصران على اضافة الحرف الاول من اسميهما قبلهُ . واما ما يليهما من الاخوة والاخوات فيلقب كل منهم باسمهِ مع اضافة اللقب اليهِ ويكتبونهُ بتمامهِ على بطاقة الزيارة واللقب وراءهُ

السنة الاولى من الهلال

نجز والحمد لله طبع الطبعة الثانية من السنة الاولى للهلال فمن كانت تنقصهُ وأراد الحصول عليها فليطلبها من ادارة الهلال فترسل اليهِ حالاً . وثمن النسخة منها ستة وخمسون غرشاً مجلدة تجليداً جسناً وموسومة بماء الذهب وفي جملتها رواية استبداد المماليك الطبعة الثانية ايضاً لانها كانت جزءًا منها في طبعتها الاولى

(١) *Pour Dire Adieu.* (٢) To Take Leave.

أديان الأمم

(١٠)

ديانة جزائر ساندويتش

جزائر ساندويتش ارخبيلٌ في شمالي البحر المحيط اكبرها تسمى هاواي وقد يسمى الارخبيل بها . اكتشفها القبطان كوك سنة ١٧٧٨ عدد سكانها الآن نحو مئة ألف نفس وقد انتشرت بينهم الديانة المسيحية

واما ديانتهم القديمة فقلَّما كانت تفرق عن ديانات جزائر المحيط الاخرى ولكنهم يمتازون بمعبودات يُقال لها « آلهة البراكين » لعل اعتقادهم بها نشأ عما قاسوهُ من اهوال البراكين في جزائرهم وواجبات هذه الآلهة عندهم استقبال القرابين والأخذ بالثأر ويعتقدون ان الذي يموت منهم تبقى روحهُ ترف حول منزل اهلهِ وتظهر لهم في الحلم وتراقب مجاري احوالهم . ولما توفي القبطان كوك هناك عبدوهُ وقدَّسوا عظامهُ . وهم يقدّسون الاصنام والهياكل وشخص الملك والكاهن وبيوت الملك وكل املاكهِ ورأس كل انسان سفك دمهُ في سبيل الاصنام ولحومَ الحيوانات التي يقدمون القرابين منها كالخنازير والدجاج واليمام ويحرمون اكلها على النساء

ولهم ايام مقدسة قد تكون ثلاثين او اربعين يومًا لا يوقدون فيها نارًا ولا يرسلون فيها قاربًا ولا يخوض الماء احد منهم للاغتسال او نحوهِ الاَّ الذين يتولون خدمة الهيكل ولا يخرج احدهم منزلهُ ولا يعوي كلبٌ ولا يصيح ديك ولا يخر خنزير فيكمُّون افواه الكلاب والخنازير ويغطون اعين الديوك لئلاَّ تخرج اصواتها ولا تمسُّ انمل الملوك شيئًا كل تلك المدة فيتناولون طعامهم بايدي الآخرين وعندهم الكهان والدجالون وهؤلاء يعالجون الناس ويطلعونهم على مستقبلهم باجرة يحملونها اليهم من خنزير او دجاجة او كلب او حصير او ثوب او نحو ذلك

(١١)

﴿ ديانة جزائر فيجي ﴾

جزائر فيجي في الاوقيانوس المحيط بين جزائر سليمان وجزائر فريندلي وتسمى ايضاً جزائر فيتي . اكتشفها الرحالة تسمان النمساوي سنة ١٦٤٣ عددها نحو ٢٠٠ جزيرة منها ٨٠ جزيرة مأهولة محيط اكبرها ٣٦ ميلاً وعدد سكانها جميعاً نحو ١٥٠,٠٠٠ انتشرت فيهم الديانة المسيحية الآن وكانوا قبل ذلك يعتقدون بالمعاد للحيوان والنبات والبيوت والادوات فضلاً عن الانسان . ويزعمون ان للانسان روحين احداهما ظلهُ ويسمونها الروح المظلمة ويزعمون انها تذهب الى الجحيم والثانية صورتهُ المنعكسة عن السطوح اللامعة كالماء او الزجاج وهي تقيم بجوار المكان الذي يموت فيهِ صاحبها

ويعتقد الفيجيون ان في السماء عالماً آخر مثل هذا فمن انتقل اليهِ عمل مثل اعمال هذه الحياة كالملاحة والصيد والقنص الخ . وعندهم لكل جزيرة بل لكل قرية اله خاص عواطفهُ وامياله كعواطف الناس واميالهم يحب ويبغض ويغضب وينتقم ويدعو الى الحرب او السلم ويناظر آلهة القرى الاخرى فتتبادل الجزية والخصام والزيارات ونحوها . ويزعمون ان الآلهة تحب لحوم البشر فمن سار الى حرب واكثر من القتلى فهو انما يقدّم طعاماً للآلهة وقد يقتل الرجل امرأتهُ طعاماً للآلهة . واذا استطاع احدهم قتل رفاقهِ صبراً عدَّهُ في مصاف الآلهة

ومن آلهة الفيجيين « أوي » وهو عندهم خالق الناس و « راتوميمبولو » وهو اله القمح ولهُ ايام خاصة من السنة يحرّمون فيها الخروج الى سفر او حرب او مباشرة غرس او بناء . و « اودنجي » ويمثلونهُ بحية تدخل رأسها في صخر لا تحسُّ الاَّ بالجوع . وبين آلهتهم إصنام ذات ثماني اذرع او ثماني اعين او ثمانين معدة او غير ذلك من غرائب الخلق

واذا مات احد رؤسائهم قتلوا واحداً او غير واحد من نسائهِ او اصدقائهِ او اقاربهِ ليسيروا في خدمتهِ الى العالم الآخر . وقد تطلب نساء الميت القتل من تلقاء انفسهنَّ مخافة ان يعشن ذليلات او جائعات بعد وفاتهِ . وقبل دفن الميت يجعلون في يدهِ فأساً يدافع بها عن نفسهِ ويحبونهُ باسنان الحوت يسترضي بها الارواح

وعند الفيجيين اسرارٌ محفوظة عند فئة منهم لا يسلمونها الّا باحتفال خصوصي لأُناس مخصوصين بما يشبه الكهانة المصرية القديمة او الجمعية الماسونية ويسمون تلك الاسرار في اصطلاحهم « نانجا »

عام ١٨٩٩ والمقامرة في راس السنة

يصدر هذا الهلال في اول عام ١٨٩٩ اعادهُ الله على حضرات القراء بالخير والهناء

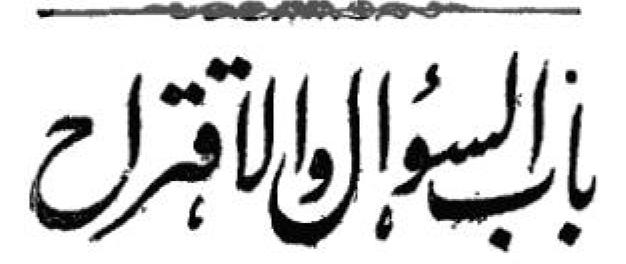
وقد تعوَّد الناس المقامرة في ليلة رأس السنة حتى الذين يحرمون القمار منهم فانهم يجيزونهُ في تلك الليلة فيجمعون اصدقاءهم او اولادهم ويقضون ليلتهم سهارى بالمقامرة رجالاً ونساء واولادًا . ولعل اصل هذا الاعتقاد تفاؤل الناس بالدراهم على ان يصبحوا في راس السنة والذهب بين ايديهم فيستبشرون بان يكون عامهم كلهُ كسبًا وخصبًا . فنحن لا نجادلهم في فساد هذا الاعتقاد أو صحتهِ وانما يهمنا من ذلك ما يتهددنا في اول كل عام من الاخطار الفادحة بما جوَّزهُ الناس من المقامرة في ذلك اليوم . ولا نخالنا في حاجة الى بيان ذلك الخطر والكل يعلمون ان مقامرة رأس السنة كثيرًا ما كانت سببًا في سقوط الشبان والشابات وقدوة سيئة للاطفال تفتح سبيلاً شريرًا لهم جميعًا . فقد يكون الشاب نافرًا من القمار يحاول الابتعاد عنهُ فاذا استسهل اللعب في ليلة رأس السنة على سبيل العادة المألوفة قد يخرج من ذلك اللعب رابحًا فيطمع في الربح الكثير او خاسرًا فيحنق ويعوّل على ان يعيد اللعب لاسترجاع ما خسرهُ فيتكرر ذلك معهُ حتى يصير اللعب فيهِ ملكة والعياذ بالله

فتجويز القمار في رأس السنة شراك خبيثة بل هي حجر عثرة لا يأمن السقوط بها الَّا القليلون

لا نقول ما نقولهُ الَّا وقد عرفنا شبانًا لم يكونوا يعرفون المقامرة ولا حدثتهم انفسهم بتعاطيها لما غُرس في اذهانهم من تقبيحها منذ طفوليتهم ولكن بعضهم اجاب دعوة صديق لهُ الى مجلس لعب في ليلة رأس السنة فاتفق انهُ كان رابحًا فذاق طعم الربح المبين فلقيهُ صديقهُ الخاسر في الغد وحرضهُ على اللعب على نية ان يسترجع هو ما خسرهُ وصاحبنا طامع بربح آخر وكرر ذلك مرارًا حتى ذهب ذلك الشاب فريسة القمار بل فريسة ليلة رأس السنة

وما يحسن ايراده ان بعض الدس يتخذون القمار مهنة للتعيش يستخدمون في خداع الشبان البسطاء حيلاً لا يرون افضل من ليلة رأس السنة لتنفيذها فاذا لاعبوهم تساهلوا حتى يكون اولئك الراغبين فيجلو لهم اللعب ثانية وقد يتركون الربح لهم مراراً حتى تملك فيهم عادة اللعب فيسترجعون منهم اضعاف اضعاف ما اربحوهم اياه ويتركونهم حيارى وقد ضاعت ثمرات ماضيهم وآمال مستقبلهم

فالهيئة الاجتماعية في خطر من اللعب ليلة رأس السنة اكثر من العاب المقامرين في جمعيات القمار الاعتيادية ولو مهما قيل في خسائرهم وارباحهم لأن هؤلاء المقامرين قد سقطوا في شراك القمار وانقطعوا الى اللعب فالضرر محصور فيهم وقد لا يتعدى الى سواهم . واما لعب رأس السنة فانه يخرج الشبان او الشابات من ارض السلام والطمأنينة الى دركات الخطر العظيم . فلا يستخف الآباء بذلك الخطر لان الامر اعظم مما يتوهمون . ولا يتمثلوا بفلان وفلان او غيرهما ممن قضوا اعواماً طوالاً يلعبون ليلة رأس السنة ولم يصيروا من زمرة المقامرين فان الناس يتفاوتون ارادة وحزماً فقد يكون احد اولادك او اخوتك ضعيفاً فلا يقوى على اغواء الشيطان فاقطع جرثومة الشر وفز بنفسك واهلك ولا تهلك



اكتشاف اميركا

(الفشن) حسن افندي رشدي مساعد هندسة الدائرة السنية

ما الذي خالج فكر كريستوفورس كولمبوس مكتشف اميركا حتى سعى في اكتشاف العالم الجديد وما الذي دله على وجود ارض اخرى والمشهور ان حجته كانت كروية الارض ولكننا نرى هذه الحجة ضعيفة جداً لاننا لو فرضنا في مكان قارة امريكا ماء فذلك لا يمنع كروية الارض

(الهلال) كان اعتقاد كولمبوس كاعتقاد اهل هذه الايام من حيث كروية الارض ولكنهُ كان يقدر محيطها باقل ما هو بنحو الثلث ويقدّر قارة اسيا اكبر مما هي حقيقة . والمراد من ذلك استيضاح المسافة بين سواحل اوربا الغربية وسواحل اسيا الشرقية فنتج لهُ عن ذلك انهُ اذا سافر من سواحل اوربا غربًا في الاوقيانوس الاتلانتيكي وصل اخيرًا الى بلاد متصلة بالصين او الهند. ومما حملهُ على هذا الاعتقاد انهُ رسم خارطة الارض كما رسمها بطليموس وكما رسمها جغرافيو العرب فرأى اليبس كلهُ في نصف واحد منها والنصف الآخر كلهُ ماء فخيل لهُ ان ذلك مخلٌّ بالموازنة وقال في نفسهِ لابد من وجود برٍّ جديد في النصف الثاني من الكرة يتصل بقارة اسيا . ومما مكّن هذا الاعتقاد فيهِ :

(١) احاديث الناس اذ ذاك عن بلادٍ ذكرها افلاطون نقلاً عن جده عن صولون الحكيم (راجع الهلال ٣٢ من السنة الثالثة) قال انهُ من مضي عشرة آلاف عام قبل عصره تغلب الاثينيون على امة كانت قاطنة في هذه الجزيرة وانها كانت امة شديدة البطش والصولة وزعم صولون انهُ نقل هذه الاحدوثة عن كهنة المصريين وسمى تلك الجزيرة او القارة « الاطلانتيد » او « الاطلانتيس » نسبة الى الاوقيانوس الاتلانتيكي . فظن كولمبوس ان تلك القارة يجب ان تكون في اواسط الاتلانتيكي وهي التي تحفظ الموازنة

(٢) كثيرًا ما كان يسمع عن مقذوفاتٍ حملها البحر الاتلانتيكي الى شواطئ اوربا تدل على مجيئها من بلاد غير اوربا وفي جملة تلك المقذوفات اغصان شجر غريب وانواع من القصب الغليظ شاهدوها سابحة على سطح الماء قذفتها المجاري الشرقية وقطع من الخشب عليها نقوش محفورة باداة غير حديدية وقارب صغير هو عبارة عن شجرة من الصنوبر منقورة

(٣) وجدوا قاربًا قذفتهُ الانواء الى بعض جزائر الاتلانتيكي وفيهِ جثتان لرجلين نحاسيي اللون ملامحهما لا تشبه صنفًا من اصناف الناس المعروفة

فجمع كولمبوس هذه الحقائق في ذهنهِ وتدبرها جيدًا فاقتنع اقتناعًا تامًّا انهُ اذا قطع الاتلانتيكي غربًا وصل الى ارض جديدة فيها عالم جديد وخيرات كثيرة كما وفير التي كان سليمان الحكيم يحمل الذهب منها . ولكنهُ كان يظن تلك الارض جزءًا من قارة

اسيا اي ابها امتداد الهند او الصين شرقاً . فلما اكتشفها بعد ذلك سماها الهند الغربية . وبناء على هذه المقدمات سافر كولمبوس في عرض الاتلانتيكي حتى اكتشف ذلك العالم الجديد وترى تفصيل اكتشافه في ترجمة حاله في الهلال الحادي والعشرين من السنة الثالثة

لباس الهايلاندرس في الجيش الانكليزي

(ابعادية حافظ) عثمان افندي سليمان حافظ

نرى بعض الجنود الانكليزية يلبسون ما يشبه التنورة او الفستان القصير الى ما فوق الركبة ويعلقون في اوساطهم مرآة صغيرة حولها شيء من شعر الخيل الابيض او الاسود تتدلى الى الامام فما سبب ذلك

(الهلال) ان هذا الطرز من البسة الجيش الانكليزي خاص بفرقة يقال لها فرقة « الهايلاندرس » وهم سكان اعالي اسكوتلاندا وهو لباسهم الوطني الذي يلبسونه في بلادهم ويفاخرون سائر الانكليز به . فالبستهم الحكومة الانكليزية ما يشبهه تمييزاً لهم عن سائر فرق الجند الانكليزي

والسبب في شيوع هذا اللباس في اسكوتلاندا على ما يظن انه كان لباس اجدادهم القدماء . كما كان لباس سائر اهل اوربا في اوائل ازمانهم وان الاسكوتلانديين دون سائر الامم حافظوا على القديم فبقي لباسهم القنطان وكان في اول امره طويلاً قطعة واحدة مثل القنطان المصري ثم حدث فيه بعض التغيير على عهد الملكة ماري ستيوارت (١٥٤٢ — ١٥٨٧) فانقسم الى صدرة وتنورة وقصرت هذه على مثل ما هي عليه الآن

اما المرآة المعلقة من الامام فاصلها ان الهايلاندرس كانوا يعلقون في مناطقهم من الامام كيساً من الجلد يضعون فيه الدراهم او غيرها وكانوا يكسونه بالفرو او نحوه من وسائل الزخرفة وكان بعضهم يغطيه بمرآة او شعر ابيض او ريش ناعم او غير ذلك فلما انتظموا في خدمة الجيش ميّز بعضهم بالمرآة والبعض الآخر بغيرها كما رأيتم

تاريخ الشهر

ماري يوحنا الحاج

(البطريرك الانطاكي للملة المارونية)

رزئت الطائفة المارونية في مساء ٢٤ دسمبر الماضي بوفاة الطيب الذكر التقي العلامة المثلث الرحمة ماري يوحنا الحاج البطريرك الانطاكي للملة المارونية في دير سيدة بكركي في لبنان وله من العمر ٨٣ عاماً وكان لوفاته رنة حزن وأسف دوى لها لبنان وسوريا وسائر الاقطار المسيحية وشيعت جنازته بما لاق بمقامه السامي من الاكرام والوقار واليك خلاصة ترجمة حاله نقلاً عن جريدة الاخبار الغراء :—

« هو السيد يوحنا ابن الخوري يعقوب الحاج من دلبتا يتصل نسبه بآل عواد وهي عائلة كريمة من حصرون ولد في قرية دلبتا في ١ نوفمبر سنة ١٨١٧ ودخل مدرسة عين ورقة في ١٤ يونيه سنة ١٨٣٠ ومدرسة عين ورقة المارونية التي طار ذكرها في الآفاق وقد خرج منها كثيرون من كبار أساقفة الطائفة المارونية وعلماء سوريا كالمرحوم الكونت رشيد دحداح واحمد فارس الشدياق اللغوي الشهير والمرحوم المعلم بطرس البستاني من اركان النهضة العلمية في سوريا . فتلقى صاحب الترجمة في هذه المدرسة العربية والسريانية والايطالية واللاتينية ودرس العلوم السامية الرياضية والفلسفية واللاهوتية ونبغ في جميعها ورقي الى درجة الكهنوت المقدس في ١٦ دسمبر سنة ١٨٣٩ وبعد خروجه من المدرسة درس الفقه والشريعة الاسلامية على اكابر علماء العصر — ودرسُ الشريعة الاسلامية مزية قد تفرد فيها اكليروس الموارنة — وبرع في هذا العلم حتى أُهل الى تولي القضاء بمعية المرحوم المطران يوحنا الحبيب في مايو سنة ١٨٤٤ لعهد ولاية المرحوم الامير حيدر اسماعيل بلمع وبعد ذلك تعين قاضياً في مجلس قائمقامية النصارى سنة ١٨٥٢ وكان جبل لبنان وقتئذ مقسوماً الى قائمقاميتين واحدة للدروز واخرى للموارنة وظل في هذا المنصب الى مجيء داود باشا

متصرفًا للجبل فاعتزل القضا رغماً عن الحاح هذا المتصرف ثم رقي في ١٥ اغسطس سنة ١٨٦١ الى درجة المطرنية على ابرشية بعلبك خلفًا للطيب الذكر المطران انطون الخازن

«ولم يكن لهذه الابرشية مقرّ يأوي اليو لان المطران السابق لم يتكلف الى ذلك بسبب وجود الاديرة والوقفيات المختصة بابناء عمهِ آل خازن التي كان اتخذها مقرًا له فسعى صاحب الترجمة في انشاء كرسي ومدرسة اكليريكية في ابرشيتهِ بعد ان توصل بحسن ادارتهِ وسمو مداركهِ الى تحصيل ثروة كبيرة خصصها بتلك الابرشية . وكان المرحوم الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد يعوّل عليهِ ويعتمد على آرائهِ الصائبة في حل المشكلات وصعاب الامور . وقد سافر بخدمتهِ سنة ١٨٦٧ الى رومية فباريز فالاستانة العلية ونال من تعطفات جنتمكان السلطان عبد العزيز نيشان المجيدي من الطبقة الثالثة . ولما فرغ الكرسي البطريركي سنة ١٨٩٠ رقي غبطتهُ الى هذا المنصب الجليل بانتخاب الاساقفة باجماع الآراء . فنال حينئذٍ من جلالة السلطان المعظم النيشان المجيدي من الطبقة الاولى وانعم عليهِ مؤخرًا بالعثماني الاول وبنشان اللجيون دونور من الحكومة الفرنساوية . وانجز في عهد بطريركيتهِ امورًا جليلة تعود عليهِ بالفخر والثناء الطيب فمن ذلك تشييدكرسي جديد للبطريركية في بكركي لا مثيل له في كراسي البطاركة الشرقيين وتجديد مدرسة للطائفة في رومية وانشاء مركز جديد في القدس الشريف والحصول على عدة كراسٍ مجانية لابناء الطائفة في مدرسة سان سولبيس في باريز وسواها من فرنسا . والانصاف يقضي علينا بالاقرار بان غبطتهُ وجد في اساقفة الطائفة المارونية وخصوصًا في سيادة المطران الياس الحويك خير مساعد للقيام بالاعمال الجليلة التي تمت على عهدهِ . عزى الله الطائفة المارونية على فقد ابيها ورئيس احبارها ورزقها بخلفهِ ما يجبر خاطرها عن مصابها بالسالف

« وفي قانون الطائفة يجب ان ينعقد مجمع الاساقفة في اليوم التاسع لوفاة البطريرك فلا يمضي اذًا اسبوعان الاَّ والبطريرك الجديد قد انتخب » انتهى

❊ **كريت** ❊ تأكد تعيين البرنس جورج واليًا على كريت وقد جاءها واستلم زمام الاحكام في خانيا وكان لاستقبالهِ احتفال شائق

مؤتمر الفوضويين انتشرت الفوضى في ممالك اوربا وتكاثر عدد الفوضويين فاجمعت الدول على مؤتمر ينظر في تلافي الشر فاجتمع المؤتمر وقرر انشاء مكتب دولي للبوليس مشترك بين الدول يسهل عليهم البحث والتنقيب فرفضت انكلترا وسويسرا وبلجيكا ذلك الرأي

مدرسة قره جولي الاهلية يتذكر القراء تحريض الهلال على انشاء مدرسة اهلية تعلم العلوم العالية وتدرب ابناء هذا القطر على المبادئ الوطنية وتعودهم الحرية الشخصية وتعوض عليهم ما خسرته اللغة من الشأن القديم . وقد علمنا الآن ان حضرة الفاضل حسين بك قره جولي احد وجهاء هذا القطر تصدى لسد هذا الخلل فسعى في انشاء مدرسة اهلية تعلم علوم الشهادة الابتدائية بجميع انواعها من السنة الاولى الى الرابعة بما فيها اللغة التركية واللغتان الفرنساوية والانكليزية وعلوم الديانة الاسلامية . وجعل المدرسة قسمين احدهما داخلي والآخر خارجي وجعل نفقات التلميذ في الداخلي ٢٥ جنيهاً مصرياً في العام وهي تناول نفقات التعليم والغذاء والمبيت وادوات التعليم . ونفقات الخارجي ١٢ جنيهاً وتتناول نفقات الغذاء وقت الظهر وادوات التعليم فقط . واما نفقات التعليم بلا اطعام ولا ادوات فهي ٣٠٠ غرشاً في العام في السنة الاولى و٤٠٠ في الثانية و٥٠٠ للثالثة وكذلك الرابعة تدفع على ثلاثة اقساط . وقد تبرعت دولتلو عصمتلو والدة الجناب الخديوي بتخصيص سراي الحلمية التي هي من املاك دولتها لتكون محلاً للمدرسة موقتاً وقد اعلن حضرة صاحب المدرسة افتتاحها وقبول الطلبات من اولياء الطالبين . فنرجو لهذا المشروع الثبات والنجاح

نعمة الله عجيمي نعي الينا من الاسكندرية المرحوم نعمة الله عجيمي والد حضرة الاديب ميشيل افندي عجيمي وله من العمر ٧٤ عاماً رحمة الله وعزى نجله الكريم وسائر آله على فقده

عبد الخوري ونعي الينا من بيروت ايضاً المرحوم عبد الخوري توفي في ٢٢ دسمبر الماضي وله من العمر ٥٧ سنة . عزى الله ارملته واولاده وسائر آل خوري ضعون على فقده

﴿ تعزيتان ﴾ نعزي حضرة الوجيه الخواجه سليم بتلوني وعائلته وسائر عائلات بتلوني وابو حمد في بيروت على فقد المرحومة هيلانة ابو حمد بتلوني والدة حضرته فقد توفيت عن ٧٥ عاماً رحمها الله رحمة واسعة

ونعزي حضرة الاديب حبيب افندي نعمان وكيل الهلال في السويس على فقد شقيقته المرحومة سوسان نعمان توفيت في بكفيا بلبنان عن ٣١ عاماً وهي في غضاضة الشباب رحمها الله وعزى حضرة شقيقتها وسائر آلها على مصابهم بوفاتها

باب التقريظ والانتقاد

﴿ الكنوز الذهبية في الزراعة العملية المصرية ﴾ هو تأليف جليل في الزراعة المصرية الفه حضرة الفاضل السيد افندي عزمي وكيل تفتيش النشرت سابقاً ومعاون في عموم ديوان الدائرة السنية الآن بعد ان عاني الزراعة ودرس احوالها اعواماً فذكر في كتابه المشار اليه خلاصة درسه واختباره فوصف التربة وصفاً كياوياً وصناعياً وبين انواع الاسمدة ثم تطرق الى انواع المزروعات فبسط الكلام في اشهر مزروعات القطر المصري صيفاً وشتاء من البقول والفاكهة والاثمار والخضر والحبوب والافاويه وغير ذلك من الاغراس النافعة كالقطن والدخان والنيل والقصب الخ فنحث المزارعين على اقتنائه ونثني على مؤلفه الفاضل ثناء عاطراً

﴿ ترويح النفس في مدينة الشمس ﴾ يراد بمدينة الشمس مدينة قديمة الآثار عظيمة الشان كانت على عهد الفراعنة العظام في مكان المطرية الآن وكانت تسمى بلسان المصريين « أون » و بلسان اليونانيين « هيليو بوليس » اي مدينة الشمس وكان فيها مدرسة ذاع صيتها في إقطار المسكونة قبل الميلاد بقرون متطاولة فحج اليها العلماء والفلاسفة من انحاء العالم المتمدن يومئذ يلتمسون الارتواء من علومها . اما الآن فقد عفت آثارها الا مسلة قائمة في خلاء هناك يقال لها مسلة المطرية

ففي هذه المدينة وتاريخها وآثارها الف حضرة المؤرخ الاثري الفاضل احمد بك

الشلوك

احدى قبائل السودان

« لحضرة احمد افندي سرور ضابط في الجيش المصري »

دخل الجيش المصري بلاد السودان وانا في جملتهِ وكنت قد قرأت في المدارس المصرية تاريخ هذه البلاد الى قيام المهدوية وما تبعها . فلما خرجت من المدرسة عكفت على مطالعة التاريخ فقرأت عدة كتب عربية وافرنجية تبحث في افريقيا وسكانها والسودان المصري وغيره فلم اجد في العربية كتاباً يفصّل قبائل افريقيا وسكانها وعاداتهم وطقوس بلادهم كما في اللغات الافرنجية . فلما انتظمتُ في الجيش المصري وقدمت هذه البلاد وعاشرت اهلها بضعة اعوام (من سنة ١٨٩٦ — ١٨٩٨) من حلفا الى بربر فأُم درمان ففشودة فسوباط حيث اقيم الآن عرفتُ كثيرًا من عاداتهم واخلاقهم وكنت كلما نزلت بلدًا عجبت لما بين عاداته وعادات البلاد الاخرى من السودان العظيم . واكثر ما شاهدته من الاختلاف انما هو بين سكان ما بين ام درمان وحلفا وسكان ما وراء ام درمان الى هنا . فاستغربت حال سكان هذه الجهات واحببت نشرها في الهلال الاغر ليطلع قراؤهُ الكرام على ما شاهدته ودرسته بضعة اعوام فاقول :

ان سكان اواسط افريقيا قبائل شتى اكثرهم من الزنوج او من هم في حكمهم ومن جملتهم قبائل الشلوك والدنكة في جهات النيل الابيض ونهر سوباط . والنوير على نهر سوباط مما يلي الحبشة . والنيام نيام ويقال انهم لا قرافة (مقبرة) عندهم ويقيمون في جهات خط الاستواء بقرب جبل الرجاف وقبائل اخرى يضيق المقام عن شرحها لكلٍّ منها سلطان او شيخ مستقل بحكومتها . وسأذكر في هذه العجالة قبيلة الشلوك واخلاق اهلها وعاداتهم وازيائهم وديانتهم على قدر ما يسمح به المقام

بلاد الشلوك الشلوك جنس من السود يمتازون بلغة وعادات واخلاق خاصة بهم يقيمون على الشاطىء الغربي للنيل الابيض بين بلدة تسمَّى « الرَوَه » على ١٨٠ ميلاً من ام درمان نحو الجنوب وبلدة يقال لها « لونتوا » على ٣٠ ميلاً من مصب

بحر الغزال في النيل المذكور. وهذا كله على الضفة الغربية للنيل اما على الشرقية فتنتهي بلاد الدنكة في فشودة . ومنها الى بلدة « كونام » على نهر سوباط على ۲۰ ميلاً من مصبهِ فسكانها من الشلوك . وأكثر بلاد الشلوك عمراناً القسم الجنوبي منها

❊ دياناتهم ❊ هم يعتقدون باله يسمونهُ « كوي يكاغُو » او « الجوك » وهو المتسلط على الكون كلهِ لا مقرّ له ولكنهُ يقبض الارواح ولهُ ابن اسمهُ « لوكاما » يقيم في الماء . وعندهم بيت يسمونهُ « نجور » ويزعمون انهُ اسم رجل من الاولياء سكن الارض في قديم الزمان فلما مات سكنت روحهُ في الماء فبنوا له بيتاً قدسوهُ على اسمهِ واقاموا فيهِ السدنة والخدمة من المشائخ والعجائز رجالاً ونساء . فاذا اختلفوا في امر استخاروه كما كان العرب في جاهليتهم يستخيرون هبل . واذا قُتل احد منهم ولم يعرفوا قاتله يجتمع شيوخهم ورؤساؤهم ويسيرون الى ذلك البيت ومعهم بقرة او ثور وفي حال وصولهم يرتلون ترتيلة خاصة بذلك فيخرج خادم النجور ويستقبلهم واقفاً حتى ينتهي نشيدهم فيعرضون عليهِ ماجاؤوا من اجلهِ فيدخل الخادم الى البيت ويجلس داخلاً ويأخذ البخور المختص بالنجور في قارورة معدة لذلك . ويعزم ويرتل فيناجيهِ صوت من داخل البيت يعتقدون انهُ ملاك من الملائكة فيسأله الخادم من قتل فلاناً فيصف لهم اولاً شخص المقتول ثم يصف القاتل فيقتلون الثور او البقرة التي جاؤوا بها بحرابهم وينهضون للاخذ بالثار وطلب الفدية . وما الفدية عندهم الا الاستيلاء على كل ما يملكه القاتل من الماشية او غيرها

واذا انقطع المطر عنهم اخذوا ثوراً وجلسوا خارج ذلك البيت جثوا على ركبهم وهم مطرقون واكفّهم على الارض امام ركبهم ثم يرفعونها ويضعونها على الركب ثم يعيدونها الى الارض ويكررون ذلك ثلاث مرات ثم يمسحون بها وجوههم . ثم تطلب خادمة النجور من الجوك وهو الاله عندهم كما تقدم ان يمطرهم ويسقي ارضهم وبعد التوسل والدعاء يذبحون الثور ويأكلون لحمهُ هناك ويرجعون الى منازلهم . فتمطرهم السماء ماء يروي ارضهم

وهم يستخيرون النجور ايضاً قبل مسيرهم الى غزو او حرب فيبشرهم بالنصر يحفظهم من الفشل . واذا كان احدهم مريضاً استنبأوا النجور عن عاقبة مرضهِ هل هي الموت او الشفاء . وعندهم حيوان اخضر طويل الساقين يشبه الجراد يسمونهُ فرس

النبي يقدسونه ويحرمون قتله

واذا اضطر بعضهم للتقاضي وكانوا بعيدين عن بيت الكجور تقاضوا الى النهر . ومعنى ذلك انهم اذا اتهموا رجلين في جريمة ولم تثبت الجريمة على احدهما ساقوهما الى خارج القرية او المدينة واجبروهما على السباحة في النهر او عبوره من الضفة الى الضفة ذهابًا وايابًا . وقد يتفق ان يختطف التمساح احدهما فيزعمون انه الجاني وقد نال جزاءه

هذه خلاصة ديانتهم على ما القاها اليّ رجل منهم يعرف العربية وليس لهم معتقد غيرها كالاسلام او النصرانية الا الذين يعرفون العربية فهم في الغالب مسلمون ويغلب فيهم الصلاح والتقوى وحسن العقيدة . وقد نبغ بين هؤلاء رجل من اهل الزهد والعبادة حتى عدوه من الاولياء فلما مات بنوا على قبره قبة يأمّها الناس و يتبركون بها . وله كرامات مشهورة عندهم

عاداتهم وازياؤهم من عاداتهم الغريبة ان الرجال منهم يقتلعون اربع اسنان من مقدم الفك السفلي و بعضهم يقتلع اثنين من العلوي ايضًا و يعبرون عن ذلك بالطهارة وقد يكون لبعضهم سن او سنان بارزتان من الفك العلوي نحو الامام كانياب الحيوان ولا يخفى ما يتأتى عن ذلك من غرابة المنظر

اما لباسهم فالرجال لا يلبسون شيئًا واما النساء فيتمنطقن بفرو يتدلّى من الامام وهو كل كسائهن . والشلوك يوجه الاجمال يدهنون اجسادهم وشعورهم بالرماد الاحمر وهو رماد زبل البقر يحرقونه لهذه الغاية ويمزجون رماده بالدهن او الشحم ويدهنون بالمزيج اجسادهم يزعمون انها تقيهم حرّ الشمس

واما الحلى فهي عامة في الرجال والنساء عندهم فكلهم يتقلدون الاقراط والاساور والعقود ولكن اساور الرجال يصنعونها من العاج (سن الفيل) بحجم كبير يلبسونها في الذراع اليمنى اعلى الكوع بحيث تلاصق الجلد . وبعضهم يتقلدها في كلتا ذراعيه وآخرون يلبسون عدة اساور في ذراع واحدة بعضها غليظ والبعض الآخر دقيق . وقد يكثرون من الاساور في المعصم حتى يبلغ عددها في اليد الواحدة عشرين سوارًا بعضها من اسلاك النحاس والبعض الآخر من الحديد او غيره . وهم يعتقدون ان الاساور تفيد في تشديد الايدي وتثبيتها فتساعدهم في احكام رمي النبال

واما العقود فانهم يتقلدونها في اعناقهم وهي اما من الصدف او من قطع المعادن المختلفة فينظمونها في خيط وقد يكون بينها زرد وخواتم واقراط وقطع من النحاس الاصفر . وعندهم عقود منظومة من اخشاب صغيرة هي قطع من جزوع اشجار يعتقدون فيها الوقاية من الاخطار في الحروب ونحوها ويسمونها عروقاً فمن تقلدها لا تصيبه النبال ولا تلدغه العقارب ولا تلسعه الحيات . والحيات كثيرة في هذه البلاد وحجمها كبير جداً . وقد يكون لبعض تلك الاخشاب منافع اخرى وهم يفرقون بين انواع تلك العروق بالذوق فاذا ذاقوا طعمها عرفوا عرق العقرب من عرق الثعبان من عرق المحبة فيقولون ان عرق العقرب مر الطعم وعرق المحبة حلو ونحو ذلك . واما الاقراط فقد يلبسها الرجال في آذانهم

ومن غريب عاداتهم ان النساء يحلقن شعورهن واما الرجال فيرسلونها ويتفننون في تزيينها وترتيبها فبعضهم يلبد شعر رأسه طبقات بعضها فوق بعض فيرسلها حول الراس وقد يحلق ما تحتها من اعلى الجبهة ومؤخر العنق واعلى العارضين ويغطي هذه الاماكن بالشعر الملبد المتماسكة اجزاؤه بما يدهنونه به من المزيج الدهني المتقدم ذكره . فيتكون منه حول الرأس شبه لباد او عمامة تقيهم حر الشمس . ويظهر ان هذا الضرب من معالجة الشعر خاص بالشبان . ومنهم من يزين شعره ايضاً بريش النعام . ورأيت بعضهم يشد حول عنقه قلادة من شعر الزرافة شداً محكماً بحيث تلاصق الجلد وتضغط على القصبة فاذا ازدرد احدهم الماء وتحركت قصبته تحركت القلادة معها لشدة الصاقها بها . اما الكهول والشيوخ فاذا طال شعرهم دهنوه حتى تتماسك اجزاؤه واصطنعوا منه مخروطاً منحنياً نحو الامام انحناء القرن

ومن غريب عاداتهم انهم يميزون عزابهم من متزوجيهم بمنطقة من الاصداف يلفونها حول اوساط الغلمان منذ حداثتهم ثم لا ينزعونها الا بعد الزواج . فمن كان ممنطقاً بها ولو كان شيخاً هرماً علموا انه عزب

لغتهم لغة الشلوك خاصة بهم ولكنها تشبه لغة الدنكه من حيث النطق وتخالفها في المعاني . واسم الرجل في لسانهم « الطور » والغلام « بركوك » والبنت « مريم » والملك « مك » والحاكم « جالدو » ويعبرون عن قولنا « اقول لك » بقولهم « آكونديا »

سلاحهم يتقلدون الرماح ذات الاسنة الطويلة وقد يبلغ طول السنان ذراعًا في عرض خمسة سنتيمترات ويحملون مع الرمح عصا من خشب صلب ذات رأس كروي تستدق من اسفل الرأس حتى تنتهي برأس محدد فتشبه المسمار البلدي اذا تكوّر رأسه . طولها ذراع يضربون برأسها المكوّر ويطعنون بطرفها المحدد . وقد يستخدمونها لنبش الارض وبذر التقاوي فيها . والشلوك مشهورون بمهارتهم في رمي النبال وكثيرًا ما قاوموا الدراويش ودافعوهم لما ارادوا الاستيلاء على بلادهم حتى جاءهم الزاكي تمل وغلبهم على ما في ايديهم واخذ امتعتهم وسبى عيالهم . وهم يدرّبون ابناءهم منذ نعومة اظفارهم على الطعن بالحراب فيعطونهم مسلات من حديد يشدّونها في طرف عود من القنا او نحوه حتى تصير كالحربة فيأمرونهم ان يصطادوا بها السمك . فينزل اولئك الغلمان في قارب يجري بهم وهم ينظرون في الماء فاذا رأوا سمكة طعنوها وجذبوها وقد يصطاد احدهم على هذه الكيفية عشرات من الاسماك تكفي اهله طعام يومهم . فينشأ اولئك الغلمان على المهارة في الطعان وهم اجمالاً متوسطو الطول يندر فيهم القصير ويغلب الطويل وقد يبلغ طول بعضهم ستة اقدام وبضعة قراريط

مساكنهم يبني الشلوك منازلهم في شبه دائرة حول مركز البلدة ويتركون الوسط خاليًا على شكل ساحة واسعة يتخذون بعضها مرسحًا يلعبون فيه لعبة يسمونها « الدلوكة » والبعض الآخر يزربون بها الماشية . ويبنون بيوتهم في اشكال اسطوانية محيطها من الغاب الفارسي يبلطون ارضها بالطين ويسقفونها بالبوص والغاب والقش بحيث يصير سقفها على شكل المخروط (مثل قالب السكر) يسهل انحدار ماء المطر عنه . لان المطر عندهم اذا هطل كان غزيرًا ويصنعون للبيت بابًا صغيرًا لا يستطيع احدهم دخوله الا منحنيًا ولا يفتحونه الا عند الضرورة خوفًا من دخول الناموس (البعوض) وهو كبير عندهم له خرطوم طوله ثلاثة او اربعة مليمترات اذا لذع من فوق الثياب اصاب الجلد واحدث فيه ألمًا وحكاكًا شديدًا وكلما حككته زاد تهيجًا . وهم يفرشون منازلهم بالرماد الاحمر المتقدم ذكره . واما منزل الشيخ فيغطونه بالرمل يفرشون فوقه جلود الماعز مدبوغة

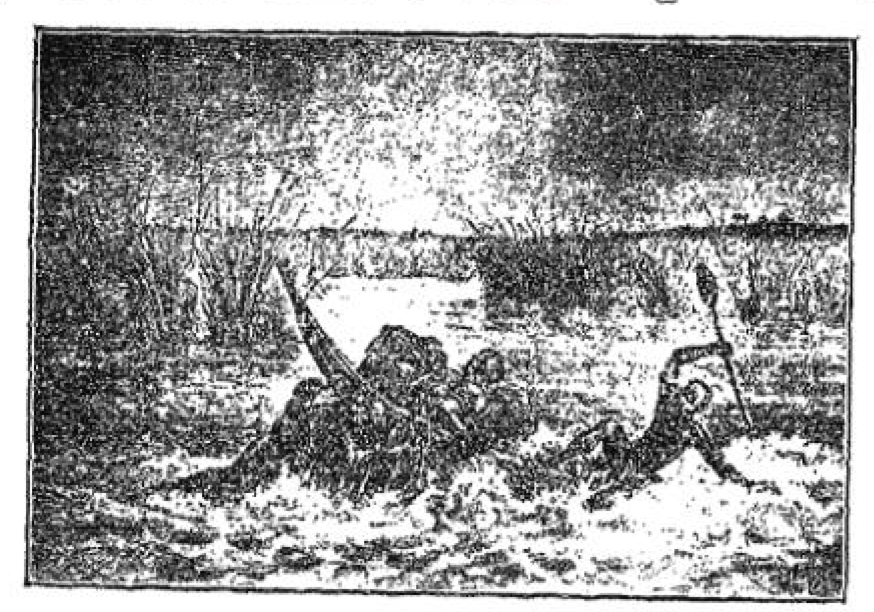
حكومتهم يتولى حكومة كل بلد شيخ ويغلب ان يكون حاكمهم الغام ويسمونه الشيخ . ويتولى كل ثمانين او مئة بلد ملك يسمونه (مك) وقد يكون لكل

عشرة بلاد او ١٥ شيخ يدبرها ولكنهم يرجعون جميعاً الى الملك وهو يقودهم في الحرب ويقيم في فشودة

﴿ قواربهم ﴾ يصنعون قواربهم من خشب اخف من الفلين اسمه العنبج وهو قصبات يجعلونها حزماً ويلفونها فوق الماء فتطفو فيركبونها ويمسك كل منهم خشبة يجذف بها فتجري به السفينة ٠٠٠٠ وقد يصطنعون قوارب قطعة واحدة من خشب يسمونه «دوليب» ينقرونه حتى يتجوف فيسع القارب شخصين والمجاذيف بايديهم

﴿ حيواناتهم ﴾ عندهم من الحيوانات الداجنة البقر والغنم والماعز والكلاب وتمتاز ابقارهم بشكل قرونها فان القرنين يصعدان ثم ينعكفان ويستدقان ويتقاربان من الاعلى حتى يتكون من تقارب طرفيها شبه دائرة وايضاً ان ذيله قصير وصوفه خفيف ولبعضه صوف خشن في الرقبة والصدر فقط ٠ واما الماعز فيقرب شكله من الغزال قواماً وقروناً

ومن حيواناتهم البرية الفيل وهو يتقرب من القرى والبلاد ويسكن في الغابات ٠ ومنها البقر باجناسه والتيتل والعنتلوب والغزال باشكاله وكثير من اصناف الطير ٠ ومنها التمساح وهو كثير شديد الوطأة فتراه يترصد المارة على ضفاف النيل فيختطف ما استطاع خطفه ولا يهاب الرصاص ومنها فرس البحر ويسمى عندهم



﴿ فرس البحر (هيبوبوتاموس) يبتلع امير الشلوك ﴾

« انسيت » والافرنج بسمونه هيبو بوتاموس . وقد رسمه السير صموئيل باكر في رحلته الى خط الاستواء المسماة بالاسماعيلية وهو يبتلع امير الشلوك في قاربه . انظر الشكل

وقد رأيت فرساً منها في الشهر الماضي بسوباط اصيب باحدى عشرة رصاصة حتى مات . وكان في مرعاه بالجزيرة فحملوه الينا على الباخرة وكان رأسه عظيماً وجلده ثخيناً تبلغ ثخانته من سنتمترين الى ثلاثة سنتيمترات . له سنان في الفك السفلي وسنان في العلوي وسنان أخريان في الفك السفلي بارزتان الى الخارج . طول رأسه نحو متر وغلظه اقل من المتر قليلاً . وفتحة فمه نحو متر تقريباً . قوائمه تشبه قوائم الخيل ولكنه ذو خف ثخين كخف الفيل . ليس له شعر ولكن له رائحة تشبه رائحة السمك لكثرة مكثه في الماء . صوته مزعج جداً . ومن حيوانات هذه البلاد ايضاً الاسد والنمر وغيرها

زراعتهم اهم صنف المزروعات هنا الذرة فان عليها قوام معائشهم على انهم يزرعون حبوباً أخرى وبقولاً كالسمسم واللوبيا والفول السوداني ويزرعون الدخان بكثرة وكلهم يدخنونه رجالاً ونساء في شبق (غليون) يشبه شبق بلادنا قديماً . وأثمن المعادن لديهم الحديد لانه قليل جداً حتى قد يفضلونه على الذهب لشدة احتياجهم اليه في اصطناع الحراب وآلات الحراثة ونحوها

وتنقسم السنة عندهم الى ثلاثة فصول الشتاء والمطر والصيف فيبتدئ المطر في اواخر مايو وينتهي في اواخر اكتوبر ويتوالى بعده الفصلان الآخران بالترتيب المذكور . ويحدث عندهم بعد انقضاء فصل المطر هواء جاف يهب من الشمال يسمونه الهواء المصري . ارضهم في غاية الخصب تستغني غالباً من الامطار وقد لا ينتفعون من مياه النهر لانهم لا يعرفون كيف يستخرجونه ولا شادوف عندهم ولا ساقية . فاعتمادهم في الري على المطر فقط

الغذاء اطعمتهم تنحصر كلها في ثلاثة الوان وهي العصيدة المطبوخة في القدر على النار والبليلة (الحب المسلوق) والمريسة وهي صنف من الخمر يشبه البيرا . واما الخبز فلا يعرفونه ولكنهم يمزجون مجروش الذرة بمجروش السمك الجاف ويطبخون المزيج على النار ويأكلونه

تحرر في سوباط في ٤ دسمبر سنة ١٨٩٨



باب المقالات

أديان الأمم

(١٣)

ديانة جزيرة بورنيو

جزيرة بورنيو اكبر جزائر العالم بعد اوستراليا وغينيا الجديدة وهي من ارخبيل مالاسيا بين اوستراليا والصين. وكانت معروفة قديماً عند الصينيين. ولكن الهولانديين طرقوها في اول القرن السابع عشر وانشأوا فيها المعامل . ثم قصدها روّاد اوربا ودخلت فيها الديانتان المسيحية والاسلامية وكانت ديانتها قبلاً وثنية ولا يزال بعضها كذلك في بعض السواحل حتى الآن

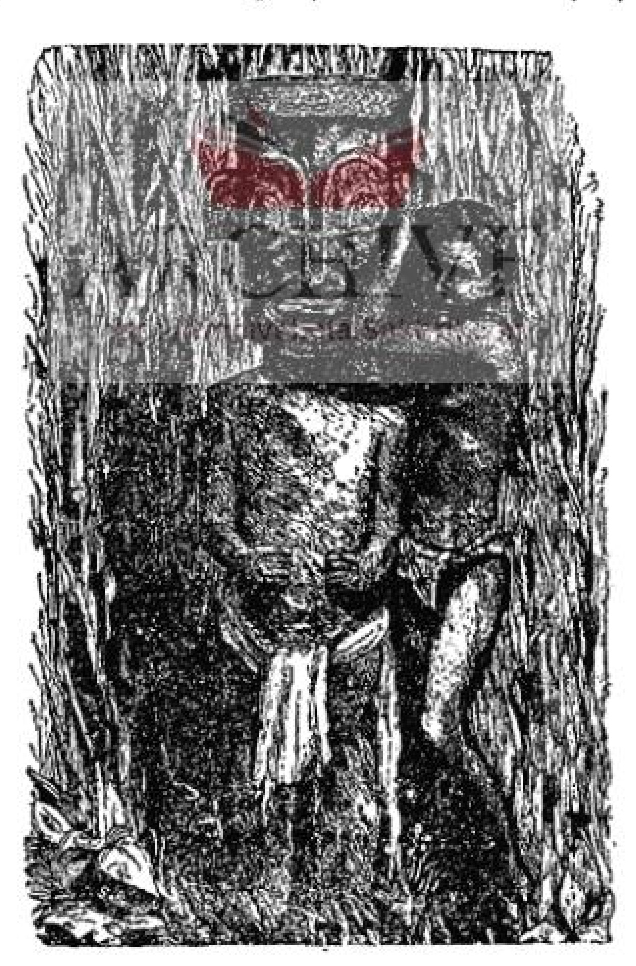
كان البورنيون يعتقدون باله يسمونه « بتاوى » وهو لفظ سنسكريتي (هندي قديم) معناه الاله ويدل على سابق اختلاط البورنيين بهنود جاوى قديماً . وعندهم ارواح كثيرة بعضها للخير والبعض الآخر للشر على انهم يقدمون الذبائح لكليهما . بل هم يذبحون للارواح الشريرة اكثر كثيراً مما يذبحون لتلك لانهم يعتقدون ان كل الشرور مسببة عنها . ولهم مواقيت يذهبون فيها الى الغابات لمخاطبة الارواح . وهم شديدو الاوهام كثيرو الاعتقاد بالتشاؤم والتفاؤل وربما عطلوا معظم السنة ولم يعملوا عملاً تشاؤماً مما رأوه او سمعوه او حلموه

وعند بعض اهل بورنيو اله يسمونه « توبا » او « برواغ » يعتقدون انه كثير الخيرات شفوق عليهم لا يغفل عن حراسة مغارسهم وسائر احوالهم . ويزعمون انه يفعل ذلك بمعاضدة الشمس والقمر و « راجا بروك » وهو اله يعبده اكثر اهل بورنيو الوثنيين . ويعتقدون ان آلهة الحرب شريرة يمثلونها بهيئة وحشية مفترسة يكسوها شعر احمر كثيف

والخرافات عندهم كثيرة جدًا وهي مصدر نعم اطبائهم وهم فئة من الدجالين يغلب ان يكونوا عميًا او عرجًا ولكنهم في الغالب اغنياء

ومن عاداتهم انهم اذا بنوا سفينة احتفلوا بتدشينها فيرأس الاحتفال ارواح يأكلون ويشربون · واذا بنوا بيتًا دشنوه بدم جارية عذراء يذبحونها ضحية للارواح واذا مرض احدهم دعوا له الطبيب فيشفيه بالصياح والغوغاء وضرب الآلات الضخمة

ومن معتقداتهم الغريبة ان الارواح والبشر كانوا في بدء الخلق متساوين قوة واقتدارًا وكانت الحروب متواصلة بينهما حتى اتيح للارواح التغلب على البشر فاعموا بصيرتهم بثم مسحوق ذروه في اعينهم فاصبح الناس لا يرون الارواح من ذلك



صنم من اصنام جزائر البحر الجنوبي

الجبن الا بواسطة الكهنة · ويزعمون ان قطعة من ثياب راجا بروك او بعض الماء الذي غسل قدميه به اذا مزجت بالتربة زادت خصبها · ومن يتتبع ديانة البورنيين الى أصولها نظنه يتصل الى ما يجمعها بديانة الهند الوثنية

(١٣)

ديانة جزيرة سومطرة

سومطرة جزيرة مستطيلة الشكل واقعة في البحر المحيط جنوبي ملقا عرفها البورتغاليون في اواسط القرن الخامس عشر ثم جاءها الهولنديون وغيرهم من اهل اوربا ودخلت فيها الديانتان المسيحية والاسلامية وكان اهلها قبلاً وثنيين ولا يزال بعضهم كذلك الى اليوم

كانت ديانة اهل هذه الجزيرة ادنى من ديانة اهل بورنيو فكانوا لا يعترفون باله عظيم بل يعتقدون بكائنات عليا بعضها يُرى والبعض الآخر لا يُرى وهي مصادر الخير او الشر · ويحترمون قبور اجدادهم ولكنهم لا يصنعون لهم تماثيل اوصورًا وكانوا يظنون ارواحهم تتقمص في النمر · وعند قبيلة منهم يقال لها « البطا » ثلاثة آلهة تدير اعمال الكون · الاول يتولى حكومة السماء وهو أب البشر والثاني يحكم في الهواء والثالث في الارض · واما الآلهة الصغرى عندهم فلا يحصى عددها · وهم يعتقدون باربع ارواح شريرة تسكن في اربعة جبال وهي مصادر كل الشرور · ويزعمون ان الخبل او الجنون الذي يصيب الناس انما هو عبارة عن تسلط الروح الشريرة عليهم فاذا اصيب احدهم بجنون حبسوه في كوخ واحرقوا الكوخ به وحرضوه على النجاة من بين ايدي الارواح ولكنه كثيرًا ما لا يخرج من ذلك الكوخ

وعند « البطا » صنف من الكهنة يشتغلون بكشف الغيب واستطلاع السعد والنحس ويرأسون الاحتفالات التي يعقدونها في الجنائز والذبائح · وهم يذبحون للآلهة خيلاً وجاموسًا وعنزًا وكلابًا وطيورًا وغيرها من اصناف الحيوان مما يشتهي كاهنهم ان يأكله في ذلك اليوم · واذا اقدموا على حلف اليمين اقسموها في مدافن موتاهم وجاؤوا بأداة قديمة او ثوب خلق غمسوهُ في الماء وسقوا الحالف منه

الى هنا تنتهي عبادات اهل جزائر المحيط وسنشرع في ما يلي بذكر اديان سكان افريقيا الاصليين وبالله التوفيق.

اقتراح

﴿ على مدرسة قره جولي الاهلية ﴾

ذكرنا انشاء هذه المدرسة في الهلال الماضي وتقدم لنا في الهلال الاول من هذه السنة في مقالة « علوم واتركوم » كلام في ما تحتاج اليه مصر من طرق التعليم واساليبه كانتقاء المعلمين واختيار مواضيع التعليم ما لا نرى حاجة الى تكراره . لا سيما واننا لا نخال حضرة الفاضل حسين بك قره جولي اقدم على هذا المشروع العظيم الا وهو على بينة مما يقتضيه من الهمة والدراية وحسن الاختيار. ولنا امل وطيد ان يفي مشروعه بالغرض الذي تقتضيه النهضة العلمية الاخيرة فيكون قدوة لسواه من اهل اليسار في انشاء المدارس الاهلية الوطنية

غير اننا نوجه التفات حضرته الى امر واحد عرفنا بالاختبار انه خير وسيلة لتثقيف عقول الشبان وترقية عواطفهم وتدريبهم على النشاط ودقة النظر ومعرفة الحقوق والواجبات نعني به انشاء

جمعية ادبية مدرسية

اعضاؤها من تلامذة المدرسة يتولى رئاستها اما رئيس المدرسة او احد كبار اساتذتها ممن يعرفون نظام الجمعيات ويصلحون لان يكونوا قدوة ومثالاً بآدابهم ونشاطهم . تجتمع مرة في الاسبوع اجتماعاً خصوصياً في بعض قاعات المدرسة يتدرب فيه الاعضاء على الخطب والمباحثات في المواضيع الادبية والاقتصادية والعلمية على ما تقتضيه حاجة البلاد . فيتعين لكل جلسة مباحثان او اربعة يتحاورون في موضوع يتم الاتفاق عليه في جلسة ماضية . فيناضل كل من المباحثين عن الوجه الذي يختاره او يفرض عليه النضال عنه ثم يباح لسائر الاعضاء ابداء ملاحظاتهم في الموضوع واخيراً يحكم الرئيس للعضو الذي ترجح لديه قوة برهانه او حسن القائه ويفرض للفائزين منهم جعالة مثل كتاب او شهادة او نقود . ويفرض مثل ذلك ايضاً لمن يلقي الخطب البليغة في مواضيع تتعلق بمصلحة الوطن وشؤونه

وفي نهاية كل فصل من فصول السنة تعقد الجمعية جلسة عمومية بحضرة اهالي

التلامذة لسماع ما يلقى من الخطب والمباحثات · ويعينون لمن يفوز في ذلك الاجتماع جعالة كبرى يتبرَّع بها احد الحضور او غيرهم · وفي نهاية السنة المدرسية ينعقد اجتماع عامٌّ يحضره من شاءت المدرسة ان تدعية من الاعيان والوجهاء او يُجمَل لرقاع الدعوة ثمن ينفق بعضهُ على معدات الاحتفال ويفرق البعض الآخر على الفائزين من اعضائها على سبيل الجائزة · ويستحسن ان تمثَّل في ذلك الاجتماع رواية وطنية او محاورات ادبية او غير ذلك مما تلذ مشاهدتهُ وتجزل فائدتهُ على نحو ما يتراءى لعمدة المدرسة وتقتضيهِ احوال الزمان والمكان · ويرجع ذلك في كل حال الى دراية حضرة الرئيس او غيرهِ من ولاة شؤون المدرسة

ونوجه اعتناء حضراتهم ايضًا الى ترقية فنَّ الانشاء والكتابة بان يفرضوا على المباحثين والخطباء في القاء مباحثاتهم وخطبهم ان يراعوا الاعراب وسلاسة التركيب وسهولتهِ مع انتقاء الالفاظ الصحيحة المألوفة وترك المهجور

نقول ذلك ونحن على يقين ان ما قلناهُ لا يخفى على حضرات الافاضل القائمين باعباء هذه المدرسة · ولكننا نوردهُ على سبيل التذكير بعد ان درسنا احوال البلاد وعرفنا حاجتها وتبينا ما ينقصها فتحققنا ان مثل هذه الجمعية تفيد التلامذة فائدة لا يمكن الحصول عليها بدرس الكتب وحفظ الالفاظ · فان المباحثات والخطب على ما قدمناهُ تعوّدهم على اعمال الفكرة وتمحيص الحقائق واستخراج البراهين فيشبون على تمييز القضايا الصحيحة من الفاسدة

ونوجه التفات فرع جوللي بك ايضًا الى فرع من فروع العلم هو ضروري لترقية شؤون الامة ولا نشك في انهُ سيكون من جملة علوم مدرستهِ ولكننا نتقدم اليهِ ان يزيد العناية في تعليمهِ بنوع خاص وهو

التاريخ

وخصوصًا التاريخ الاسلامي بفروعهِ مع بيان الاسباب التي دعت الى قيام الدول وسقوطها وهو ما يعبرون عنهُ بفلسفة التاريخ · وفلسفة التاريخ علمٌ لا تزال اللغة العربية مفتقرة اليهِ كل الافتقار · ولا نظننا نحتاج الى بيان فائدة هذا العلم وهي اشهر من ان تذكر · ولكننا نذكر للتاريخ فائدة تتعلق بحالنا الحاضرة · وذلك اننا اذا عرفنا تاريخ الامم وما تتقلب فيهِ من احوال الارتقاء والانحطاط وتنبهنا اسباب ذلك كلهِ هان

علينا التصرف في ما تستدعيهِ حالنا على ما نرجو منهُ النفع ولا نخشى فيهِ خطرًا . فكان التاريخ مدرسة سياسية عيانية تريك عواقب سعيك قبل مباشرة السعي بالقياس على ما اصاب الام الخالية فتنبأ عن العواقب قبل وقوعها فتجتنب ما تخافهُ وتسعى وراء ما ترجو نفعهُ

وربما عدنا الى الافاضة في هذا الباب في فرصة اخرى لان الموضوع من الاهمية بحيث لا يحسن سكوت الجرائد عن الخوض فيهِ لانهُ يتعلق بتربية شبان المستقبل وعليهم يتوقف سعادة الامة او شقاؤُها ولا يسعنا في هذا المقام الاَّ الاقرار بفضل المؤَيد الاغر لانهُ اول من نبه الاذهان الى ذلك واستنهض الهمم جزاه الله خيرًا

حديث المائدة

تكثر في هذا الباب شذرات صحية عن الطعام والشراب وغيرها من حاجيات المنزل مع علاقة ذلك كلهِ بصحة العائلة وقد سميناه « حديث المائدة » اشارة الى انهُ يشتمل على ما يحسن التحدث بهِ أثناء الطعام او على أثرهِ لما فيهِ من الفكاهة والفائدة

النوم مباح الصحة لا حرج علينا اذا كررنا الكلام في فائدة النوم وخصوصًا لقرائنا بمصر وهم اكثر الناس سهرًا اذ لا نخال بلدًا في العالم تعوَّد اهلها السهر اكثر من مصر . فالنوم باكرًا يقوّي الذاكرة ويسهّل الهضم ويزيد الجمال رونقًا ويحفظ الآداب صحيحة ويقلّل الشرور . وبالجملة فانهُ يطيل العمر ويزيد اسباب السعادة ولا نظن في ذلك مغالاة بل هو بعض الواقع وسوف نعود الى تفصيلهِ

وقد قلنا « النوم باكرًا » ولم نعين المدة اللازمة للنوم لاننا نرى السرّ في النوم باكرًا لا في مقدار النوم فاذا قلتم ان مدة النوم اللازمة لحفظ الصحة سبع ساعات مثلاً فما المانع لو نمناها بعد نصف الليل او في اثناء النهار بدلاً من ان ننامها في اوائل الليل نقول اننا ربما لا نجد تعليلاً طبيًّا يدفع حجتكم ولكننا نعلم بالاختبار ان النوم في الساعات الاولى من الليل اكثر فائدة من الساعات الاخيرة وقد جرى على السنة الامم امثال كثيرة تؤيد هذا القول . فالعرب يقولون « ان ساعة من الليل تغني عن النهار كلهِ » والافرنج يقولون « ان ساعة قبل نصف الليل افضل من ساعتين بعدهُ » . واقوال

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال

نوبار باشا

أحد وزراء مصر العظام

ولد سنة ١٨٢٥ وتوفي سنة ١٨٩٩

امتازت مصر عن سائر ممالك الارض بتعدد الجنسيات واختلاط اهلها بسائر اصناف الناس . وقد خدم حكومتها رجال من امم شتى وفيهم الفرنساويون والانكليز والالمان وغيرهم من امم اوربا . والاتراك والارناؤوط والارمن والشركس والسوريون وغيرهم من رعايا الدولة العلية

وقد تناوب رئاسة وزارتها من اول عهد العائلة الخديوية الى امد غير بعيد ثلاثة من كبار الوزراء اثنان تركيان هما المرحوم شريف باشا ودولتلو افندم رياض باشا وواحد ارمني هو نوبار باشا صاحب الترجمة . وقد نشرنا ترجمة شريف باشا في الهلال الثاني من السنة الثانية واليك رسمه



المرحوم شريف باشا

أما نوبار باشا فهو ارمني الاصل كما تقدم وقد اشتهر الارمن بالاقدام وعلو الهمة والذكاء والثبات وقضت عليهم بيئاتهم بالاغتراب وتجشم الاسفار التماساً الرزق بعرق الجبين والصبر والمواظبة فلم يعدموا حيثما حلوا نصيباً حسناً من ثمار اتعابهم فنبغ منهم رجال اشتهروا بالسياسة وآخرون بالثروة ومنهم في الاستانة جماعة كبيرة من اهل اليسار . وجاء بعضهم مصر على عهد المغفور له محمد علي باشا فتولوا اعظم المناصب الادارية وخدموا الحكومة المصرية خدمات تستحق الاعتبار . اشهرهم بوغوص بك وارتين بك ونوبار باشا . وسننشر في هذا الهلال ترجمة كل من نوبار باشا وبوغوص بك على ان تثبت ترجمة ارتين بك في ما يلي من اعداد الهلال ان شاء الله

ولد نوبار باشا في ازمير من اعمال اسيا الصغرى سنة ١٨٢٥ وتلقى العلم في مدارس سويسرا ثم فرنسا فخرج من المدرسة وهو في السابعة عشرة من عمره ونفسه تتطلب المعالي فتقدم الديار المصرية سنة ١٨٤١ وقد حبب اليه الاقامة فيها بوغوص بك وكان ناظراً للتجارة والامور الخارجية فيها على عهد المغفور له محمد علي باشا وكان من ذوي قرابته فقدمه الى محمد علي فعينه سكرتيراً للامور الاجنبية ثم صار سنة ١٨٤٤ سكرتيراً ثانياً ومترجماً في مجلس محمد علي ولم يمض قليل حتى ظهرت نجابته وعرف قدره فارتقى الى رتبة سكرتير اول ومترجم للمغفور له ابراهيم باشا . ولما شخص هذا القائد العظيم الى اوربا لتبديل الهواء سنة ١٨٤٥ سار نوبار في معيته وشهد ما لاقاه ابراهيم هناك من الحفاوة والاكرام

وفي سنة ١٨٤٨ توفي محمد علي وابراهيم وارتقى عباس باشا الاول منصة الاحكام فأدخل نوبار في خدمته كما كان عند عمه ابراهيم ورقاه الى الرتبة الثانية مع لقب بك وحدث خلاف يتعلق بحقوق ورثة الاريكة المصرية فانتدب عباس باشا الى لندرا سنة ١٨٥٠ لاثبات تلك الحقوق فعاد منها ظافراً فعرف عباس باشا له ذلك فلم يصبر على مكافأته فسماه وزيراً وهو في فينا . وما زال في هذا المنصب حتى توفي هذا الوالي سنة ١٨٥٤ وتولى عمه سعيد فأسرع هذا الى خلعه . ولم تمض سنتان حتى استخدمه وعهد اليه اذ ذاك مصلحة تتولى شؤون البضائع الصادرة الى الهند فقام بتلك المهمة قياماً دل على ذكائه وحكمته

فلما تولى اسماعيل باشا الخديوي الاسبق سنة ١٨٦٣ انتدبه للمسير الى الاستانة

لهذا الشأن والمفاوضة بامور اخرى هامّة فلما عاد انعم عليهِ اسماعيل باشا بالرتبة المتمايزة وبعد قليل نال رتبة اللواء من ساكن الجنان السلطان عبد العزيز اثناء مروره بالاسكندرية في سياحتهِ الى اوربا ولم يزدد اسماعيل باشا الا ثقة في نوبار واعتمادًا عليهِ . فلما نشأت مشكلة قنال السويس بين الحكومة المصرية وشركة القنال سنة ١٨٦٤ عهد اليهِ السعي في حلها فسوّى ذلك على اسلوب رضي بهِ الفريقان . فعينهُ اسماعيل عند عودتهِ ناظرًا للاشغال العمومية . وفي سنة ١٨٦٦ وكل اليهِ وزارة الخارجية

وفي السنة التالية دارت المخابرات بين الباب العالي واسماعيل باشا بشأن وراثة الحكم وكانت لا تزال في اكبر اعضاء العائلة واسماعيل يريد حصرها في نسلهِ فانفذ نوبار باشا الى الاستانة لتسوية ذلك فعاد اليهِ بالفرمان القاضي بترقيتهِ الى رتبة الخديوية مع توسيع دائرة استقلالهِ وحصر الحكومة في نسلهِ

وفي تلك السنة شخص نوبار باشا الى اوربا مندوبًا منوطًا من اسماعيل باشا لمخابرة الدول العظمى في انشاء محاكم مختلطة تقوم مقام المحاكم القنصلية التي كانت مرجع محاكمة الاجانب في ذلك الحين فقضى في سعيهِ هذا سبع سنوات يتردد في اثنائها بين ممالك اوربا ويفاوض عظماءها وملوكها والخزينة المصرية مفتوحة بين يديهِ فانفق اموالاً طائلة ولكنهُ عاد ظافرًا غانمًا . وكان قد عهد اليهِ سنة ١٨٦٧ ايضًا النيابة عن الحكومة المصرية في مؤتمر النقود في باريس لحضورهِ

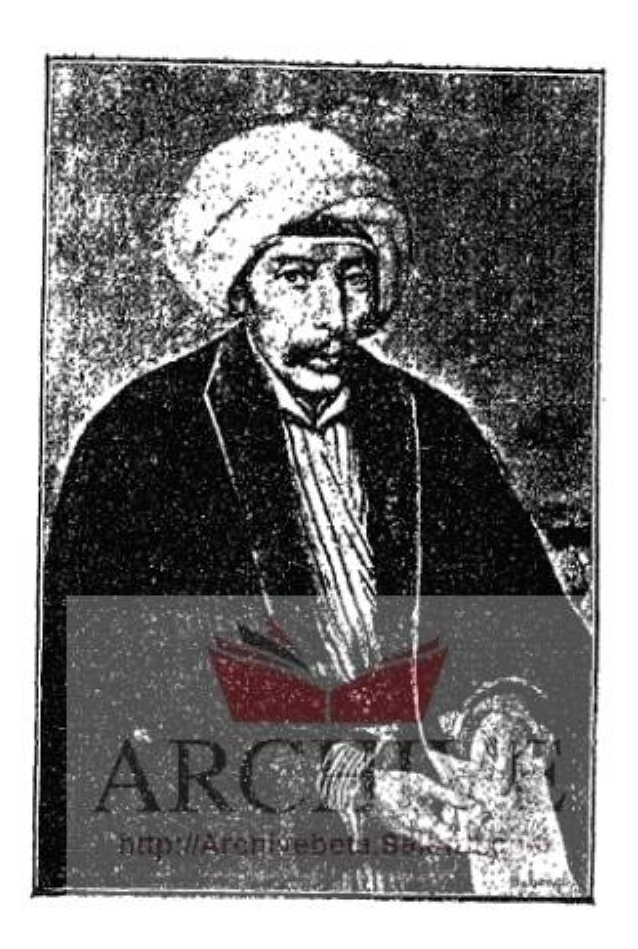
ولما قضى مهمتهُ في انشاء المحاكم المختلطة عام ١٨٧٤ اعتزل الاعمال مدة ثم عاد اليها

واصاب مصر في اثناء ذلك ازمة مالية مما تراكم عليها من الديون لما اتاهُ اسماعيل من النفقات في سبيل عمارة القاهرة وغيرها كما هو مشهور حتى افضى الامر الى مراقبة الدول والسعي في غلّ يديهِ وضبط الميزانية والاقتصاد فيها ورأت الدول ان تقيد حكومتهُ بالشورى فاقترحت عليهِ تشكيل مجلس النظار على ما هو عليهِ الآن فلم ترَ اسماعيل خيرًا من نوبار لتشكيل ذلك المجلس فاستقدمهُ اليهِ وكلفهُ بذلك سنة ١٨٧٨ فألفهُ وجعل في جملة اعضائهِ عضوين اجنبيين احدهما انكليزي وهو المستر ولسن والآخر فرنساوي وهو الموسيو دي بلينير يراقبان سير الاعمال بالنيابة عن انكلترا وفرنسا . ولكن ذلك لم يكن ليرضي اسماعيل باشا فلم تمض على تلك الوزارة الشورية

سبعة اشهر حتى ملّها اسماعيل فحدثت ثورة عسكرية نسبها الى الوزيرين الاجنبيين وحمل نوبار على خلعهما ليلقي تبعة الامر عليه فاستعفى نوبار وكان ما كان على اثر ذلك من تداخل الدول في خلع الخديوي فصدر الامر الشاهاني في ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ بخلع اسماعيل باشا وتولية نجله المغفور له توفيق باشا الخديوي السابق وسافر نوبار باشا من مصر . على انه كان يتردد اليها حيناً بعد آخر فحدثت الثورة العرابية وعقبتها الحوادث السودانية فظهر المهدي وفتح كوردوفان ونوبار باشا معتزل الاعمال مشتغل باحواله الشخصية . ثم استفحل امر المهدي واشارت انكلترا على الحكومة المصرية سنة ١٨٨٤ باخلاء السودان والتخلي عنه للدراويش وكانت الوزارة المصرية اذ ذاك برئاسة المرحوم الطيب الذكر شريف باشا فلم يوافق انكلترا على مشورتها فالحت عليه فتفضل الاستقالة على ركوب ذلك الخطأ فاستقدم الخديوي نوبار باشا وعهد اليه تشكيل وزارة جديدة فشكلها وتولى هو ايضاً نظارة الخارجية ووافق انكلترا على اخلاء السودان . ومازال في ذلك المنصب الى ٧ يونيو سنة ١٨٨٨ فاستقال منها وانقطع الى خصوصياته حتى اصابه المرض الاخير فسافر الى اوربا للاستشفاء فادركه القدر المحتوم هناك فنقلت جثته الى مصر ودفنت فيها بما لاق بمقامه من الاكرام والوقار

فترى مما تقدم ان صاحب الترجمة خدم الحكومة المصرية خدمات ذات بال فعاصر كل ولاتها من محمد علي باشا الى الخديوي الحالي عباس باشا الثاني وهو يعمل بنشاط وحكمة فلم يقم فيها مشروع عظيم الا كانت له فيه باع طولى . وقد نال من رتب الدولة العلية الى رتبة المشيرية وحاز نياشين شتى منها ونيشان اوفيسيه دي لاجيون دونور من الحكومة الفرنساوية وغير ذلك

وكان رحمة الله ذكياً حازماً حسن السياسة لين العريكة وقد احرز ثروة طائلة وهو يُعدّ من اغنى سكان وادي النيل . وكان كريماً غيوراً على مصلحة ابناء جلدته فنال الارمن في ايام وزارته مساعدات كثيرة بذل لهم فيها المال الكثير .





بوغوص بك

« ولد سنة ١٧٦٨ وتوفي سنة ١٨٤٤ »

« نقلا عن رسم كبير في منزل سعادة تيكران باشا نشر في مجلة مصر (Revue d' Egypte) عام ١٨٩٥ وعن هذه المجلة ايضاً اخذنا معظم ما كتبناه عن ترجمته »

هو بوغوص بك يوسفيان ولد في ازمير سنة ١٧٦٨ وتثقف في مدارسها حتى برع في اللغات الارمنية والتركية واليونانية والايطالية والفرنساوية تكلماً وكتابة وتعاطى في اوائل شبابه التجارة عملاً بمشورة ابيه ثم تعين مترجماً في قنصلية انكلترا هنالك وفي سنة ١٧٩٠ توفي والدهُ فقضت عليه الاحوال ان يأتي رشيد بالقطر المصري لجاه وتعين في بعض مصالح الكمرك ثم انتقل الى كمرك الاسكندرية حتى اذا كانت

الحملة الفرنساوية عام ١٧٩٨ بقيادة نابوليون بونابرت هاجر بوغوص الى وطنهِ ولما انسحب الفرنساويون سنة ١٨٠١ عاد الى الاسكندرية

وكان كمرك الاسكندرية اذ ذاك يُحتكر بالمزايدة ففي سنة ١٨١٠ انتهى المزاد عندهُ على ان يدفع خمسين كيساً في العام والكيس يساوي خمسمئة غرش . وكان محمد علي قد تولى عرش الحكومة المصرية فلما دنا انقضاء مدة الاحتكار استدعاهُ اليهِ لتجديد الشروط وكان محمد علي على بينة من مقدار دخل الكمارك فلما اجتمع بهِ طلب منهُ خمسمئة كيس في العام لمدة خمس سنوات . فلم يقبل بوغوص في بادىء الرأي خوف الخسارة فتعهد لهُ محمد علي اذا قلَّ دخل الكمرك عن ٥٠٠ كيس في السنة اتمَّ لهُ المبلغ من جيبهِ واذا زاد على ذلك قسم الربح بينهُ وبين الحكومة المصرية . فقبل بوغوص بك بذلك لعلمهِ ان محمد علي لا يقدم على هذا الامر الأَّ وهو ينوي للاسكندرية خيرًا وبالواقع انهُ احتفر الترعة المحمودية فتسهلت وسائل النقل وعظمت تجارة الاسكندرية فربح بوغوص ارباحاً حسنة اقتسمها هو ومحمد علي فاصبح شريكاً للحكومة المصرية . وكان محمد علي قد جعل فوق يد بوغوص كاتباً يراقب حساباتهِ فوشى بهِ سنة ١٨١٣ بانهُ قبض مبلغاً لم يدوّنهُ في دفاترهِ فاستدعاه محمد علي اليهِ وكان يومئذٍ في دمياط وحاكمهُ فاثبت الواشي دعواه بالحساب فامر محمد علي باعدام بوغوص فساقوهُ الى السجن على ان يقتلوهُ في صباح الغد وتولى الاحتفاظ بهِ تلك الليلة رئيس حرس الباشا وهو كردي الاصل وكان لبوغوص فضل عظيم عليهِ لانهُ انقذهُ مرة من القتل فعوَّل هذا على مكافأتهِ بالمثل

فلما امر محمد علي باعدامهِ ساقهُ الى منزلهِ في دهبية على النيل وجاء في الصباح التالي الى السراي فلما رآه محمد علي سألهُ عن بوغوص فاجابهُ بقولهِ « اطال الله بقاء سمو مولاي » ففهم محمد علي انهُ قتلهُ فلم يعد يذكرهُ قط

واتفق بعد بضعة ايام ان محمد علي قدم القاهرة لتعهد شؤُون حكومتهِ فسمع باختلال احوال الولاية وكانت التقارير ترد عليهِ من الكشاف (المدبرين) تناقض بعضها بعضاً فشق ذلك عليهِ وتذكر بوغوص لانهُ كان عمدتهُ في حلّ هذه المشاكل فصاح بأعلى صوتهِ قائلاً « من لنا ببوغوص الآن . . . كيف اني قتلتهُ » وكان رئيس حرسهِ حاضرًا فامتقع لونهُ واضطرب فادرك محمد علي ذلك فقال لهُ والغضب

ظاهر على وجهه « ادعهُ اليَّ حالاً » فخاف الكردي خوفاً شديداً واصطكت ركبتاه فتراى على قدمي الباشا فرفسهُ محمد علي برجلهِ ولم يزد على قولهِ « ادعهُ اليَّ » فجاءهُ بهِ وبوغوص يرتعد خوفاً ورهبة . اما الباشا فلم يبدِ ملاحظة ولكنهُ استشاره في حل المشكلة التي وقع فيها فتناول بوغوص الاوراق فتلاها وحلَّ رموزها واستطلع ما بطن منها وما ظهر . فاصدر محمد علي حكمهُ فيها طبقاً لمشورة بوغوص . ولما انقضت الجلسة وانصرف الكتبة دعاهُ للطعام معهُ فتناولاه ولما همَّ بوغوص بالانصراف قال لهُ محمد علي « قد تناولتُ الخبز والملح معك ونسيت كل ما مضى فاذهب الى الاسكندرية بسلام » فالتمس بوغوص منهُ ان يعفو عن رئيس الحرس فعفا عنهُ على شرط ان لا يرى وجههُ بعد ذلك . فاخذهُ بوغوص معهُ واسكنهُ في اهلهِ زمناً طويلاً ثم اراد النزوع الى وطنهِ فجهزهُ بمال يكفي لعيشتهِ بالرخاء والنعم كل حياتهِ

واصبح بوغوص بك من ذلك الحين موضع ثقة محمد علي ومرجع مشورتهِ ولم تبقَ ثمت حاجة الى تجديد شروط احتكار كمرك الاسكندرية . واصبح بوغوص بك من موظفي الحكومة المصرية بلا راتب معين فكان يستوفي على ما اراده من دخل الكمارك بلا حساب على ان محمد علي لم يرَ منهُ طمعاً ولا اسرافاً فرقاهُ الى رتبة فريق مع لقب بك واطلق لهُ التصرف في كل اعمالهِ . ولما نظم محمد علي حكومتهُ وانشأ فيها النظارات ولاه نظارة الخارجية والتجارة فقضى في ذلك المنصب نحواً من عشرين سنة ومحمد علي يعتمد عليهِ اعتماداً تاماً في كل ما يتعلق بعلاقاتهِ السياسية والتجارية مع الدول الاخرى . وكانت كل محاصيل القطر المصري تمرُّ تحت يدهِ كانهُ ناظر المالية ونظم لهُ اقلام الحسابات فاكتسب صداقة محمد علي فضلاً عن ثقتهِ

وتوفي بوغوص بك في الاسكندرية اول عام ١٨٤٤ عن ٧٢ عاماً وكان محمد علي يومئذٍ في القاهرة فحزن عليهِ حزناً شديداً فاصدر امرهُ ان يحتفلوا بجنازه على نفقة الحكومة فدفنوهُ في كنيسة الارمن الغريغورية في الاسكندرية . ولم يكن من اقاربهِ في مصر يومئذٍ الاَّ نوبار باشا وكان سنهُ ١٩ سنة فخدمهُ في اثناء مرضهِ

وكان محمد علي لما سافر الى السودان عام ١٨٣٩ لتفقد احوالها سلم الى بوغوص بك اوراقاً مختومة على بياض لاستخدامها في ما يقتضي اصداره من الاوامر او المنشورات سريعاً فبعد انقضاء مدة الحداد فتحوا صناديقهُ فوجدوا تلك الاوراق لا تزال كما كانت

عليه ومعها جواهر ومصاغ كان محمد علي قد عهد اليه بها قبل سنة ويدل ذلك على امانته واخلاصه في خدمته

وكان ربعة مع ميل الى القصر قوي البنية يتقلد العمامة ويلبس القفطان والجبة لا يختار من الوان الالبسة الاّ المظلمة ولم يلبس الطربوش قط

لم يخلف بوغوص اولادًا فورثهُ اخوه بدروس بوسفيان وكان يقيم في تريستا ولم يعش بعده الاّ قليلاً



باب المقالات

أديان الأمم

١٤

ديانة البشمان والهوتنتوت

فرغنا في الهلال الماضي من اديان جزائر البحر المحيط ونحن آخذون في بسط اديان قبائل افريقيا الاصليين . وادناهم رتبة في العقل والدين البُشمان والهوتنتوت وهم من اهل جنوبي افريقيا شمالي رأس الرجاء الصالح مع ميلة نحو الشرق . واعرقهما في الهمجية البشمان فانهم ادنى شعوب افريقيا بلا استثناء وخصوصًا من حيث الدين . فهم لا يعرفون معنى الاله ولكنهم شديدو الاعتقاد في السحر وينسبون ما يصيبهم من شرّ الى بعض العوارض الطبيعية كالمطر والبرد والرعد فالرعد اشد تلك الفواعل وطأةً عندهم فاذا قصف سخطوا عليهِ ورموهُ بالنبال يصوبونها نحو البرق وقد تأخذ بعضهم الحدة حتى يرميه بالنبال . وهم يلتجئون في بعض احوال المرض الى اطباء عندهم يسمونهم اطباء الطقس ولكنهم قلما يقدسونهم . وقد يسخطون عليهم اذا اخطأت نبواتهم مرارًا متوالية فيطردونهم من اكواخهم وقد يقتلونهم

ويقدسون بعض انواع الظباء ونوعًا من الدود فيصلون لها قبل ذهابهم الى القنص

اما الهوتنتوت فهم ارقى درجة في سلم المخلوقات ويظهر انهم يعتقدون باله عظيم يدلنا على ذلك ما ذكرهُ اندرسون الرحالة في كلامه عن اهل تلك الجهات قال « ان الناماكواس (من اهل تلك البلاد) يعتقدون بروح يسمونها هيتجيب يزعمون انهُ هو الذي يجهم الخيرات او يمنعهم منها واما هل الهيتجيب هذا اله او مارد او بعض اسلافهم فلا ادري . ولكنهم يعتقدون انهُ لا يبرح مدافن موتاهم فاذا مرَّ احدهم بقبر رماه بحجر او عليقة او شيء آخر رمزًا عن قربان قد يقدمهُ لهُ . ثم يذكر اسم هيتجيب ويلتمس بركتهُ وحمايتهُ »

وقال بيكر كولب الذي زار بلاد الكاب في اوائل القرن الماضي ان الهوتنتوت يعبدون شيئًا يزعمون انهُ اصل الأذى يسمونهُ « تونكوا » ويستعطفونهُ بالذبائح والقرابين ويعتقدون بخلود النفس ليس على سبيل العقاب والثواب ولكن النفس عندهم تتردد الى المكان الذي مات فيه صاحبها

وقال سبارمان في رحلة نشرها قبل عام ١٧٨٥ ان الهوتنتوت اذا مات احدهم هزُّوهُ ولطموهُ وصاحوا في اذنيه باعلى اصواتهم يوبخونهُ على موته

وهم يختبون كهنتهم انتخابًا بالاكثرية فيولونهم امور العبادة وطقوس الزواج والجناز . ومن غريب ما يقال عنهم انهم لا يلتمسون على خدمتهم هذه اجرًا

ويعتقدون بالتعاويذ والطلاسم ومن تعاويذهم اسنان الاسود ومخالبها وقطع من الخشب او العظم او نحوها

(١٥)

﴿ ديانة بتشوانا ودامارا ﴾

دامارا وبتشوانا بقاعٌ واسعة في جنوبي افريقيا تجاوران بلاد الهوتنتوت من شماليها

فاهل دامارا يعتقدون انهُ كان في بدء الخلق شجرةٌ خرج منها اجدادهم والبشمان والثيران وحمير الوحش وكل حيّ . وبناء على هذا الاعتقاد فهم يكرمون الشجر ويقدسون بعض انواعه . ومن آلهتهم « اوماكورو » وهو يتولى امر المطر فاما

برسالة أو منحة ولهم خرافات شتى · وهم شديدو التمسك بالعرافة والسحر والتعاويذ وإذا مات احدهم جعلوا في قبره زاداً اونوسلوا الهوان با كلة والنمواركتة وصلوا له لكي يتغلب على الاعداء ويزعمون ان ارواح الموتى تظهر بعد الموت ولكنها يندر ان تلبس جسدها الاصلي ويغلب ان تظهر في جسد كلب · وهم لا يعرفون حياة مستقبلة ولا يميزون بين الخطأ والصواب· برأس الداماراكهنة يتولون مباركة ثيرانهم · وبنات الكهنة كاهنات وعليهنّ استيفاء النيران المقدسة متقدة لانها اذا انطفأت عدّوا انطفاءها شؤماً

والموت الطبيعي نادر عند الدامارا لانهم اذا مرض احدهم طرده اقرباؤه من منزله وابعدوه من النار لا يبالون بما قد يقاسيه من البرد حتى لقد يعجلون موتة بكل وسيلة · فاذا رأوه قارب الوفاة غطوه بجلود الثيران حتى يموت · هذا ما رواه المستر جلتون · واذا كان الموت امرأة مرضعاً يغلب ان يدفنوا طفلها معها

وهكذا كانت حال البتشوانا ايضاً قبل اختلاطهم بالافرنج والمبشرين · فكانوا لا يمارسون نوعاً من انواع السجود · ويسمون الههم « موريمو » ويعتقدون انه مكار حقود فاذا اصابتهم نائبة تذمروا وغضبوا ولعنوه واذا اصابهم حسنة قالوا انه بارك حقولهم

وبعض قبائل البتشوانا يعتقدون بالكهانة ويستطلعون الغيب على يد اصنام لهم مصنوعة من الخشب او العاج · والكهنة عندهم اطباء · ويحبون يباركون الماشية قبل كل حرب

(١٦)

ديانة الكفرة

الكفرة قبائل يسكنون اعالي بلاد الكاب ديانتهم شبيهة بديانة الدامارا والبتشوانا لمجاورتهم بينهم ولا يظهر انهم يعبدون شيئاً معلوماً ولكنهم يعتقدون باله غير منظور لا يمثلونه بصورة من الصور المعلومة · ويذكرون في خرافاتهم كائناً يسمونه « اونكو لونكولو » اي العظيم العظيم ويسمونه ايضاً الكائن او الظاهر الاول ويعتقدون بشر كائن في العالم ولكنهم يعبدون اسلافهم عبادة اوضح ما تقدم مع اعتقادهم ان ارواح اولئك الاسلاف تسكن الثعابين ولذلك فهم يكرمون هذه الزحافات كثيراً · واذا اخصبت ارضهم واغزرت غلتهم نسبوا ذلك الى رضاء اسلافهم واذا اجدبت قالوا انه

من غضبهم لاعتقادهم انهم لا يفترون عن رعاية اولادهم وحراستهم . وهم يحلقون رؤوسهم احياء او امواتاً ولا يدفنون من موتاهم الا المشائخ ونساء المشائخ واذا مات صاحب منزل دفنوهُ في منزلهِ جالساً ومعهُ كل ما يملكهُ من المتاع والآنية

وفاق

بين حكومة جلالة ملكة الانكليز وحكومة الجناب العالي خديو مصر بشأن ادارة السودان في المستقبل

ذكرنا في الهلال الماضي خلاصة الخطاب الذي القاهُ اللورد كرومر في ام درمان الدال على وفاق خصوصي بين انكلترا ومصر بشأن حكومة السودان . وقد عثرنا في الجريدة الرسمية على صورة وفاق امضي بين الدولتين في ١٩ يناير الماضي واليك صورته نقلاً عن الوقائع المصرية

حيث ان بعض اقاليم السودان التي خرجت عن طاعة الحضرة الفخيمة الخديوية قد صار افتتاحها بالوسائل الحربية والمالية التي بذلتها بالاتحاد حكومتا جلالة ملكة الانكليز والجناب العالي الخديوي

وحيث اصبح من الضروري وضع نظام مخصوص لاجل ادارة الاقاليم المفتتحة المذكورة وسنّ القوانين اللازمة لها براعاة ما هو عليهِ الجانب العظيم من تلك الاقاليم من التأخر وعدم الاستقرار على حال الى الآن وما تستلزمهُ حالة كل جهة من الاحتياجات المتنوعة

وحيث انهُ من المقتضي التصريح بمطالب حكومة جلالة الملكة المترتبة على ما لها من حق الفتح وذلك بان تشترك في وضع النظام الاداري والقانوني الآنف ذكرهُ وفي اجراء تنفيذ مفعولهِ وتوسيع نطاقهِ في المستقبل

وحيث انهُ تراءى من جملة وجوه اصوبية الحاق وادي حلفا وسواكن اداريّاً بالاقاليم المفتتحة المجاورة لها

فلذلك قد صار الاتفاق والاقرار فيما بين الموقعين على هذا بما لهما من التفويض اللازم بهذا الشان على ما يأتي وهو :

﴿ المادة الاولى ﴾ تطلق لفظة السودان فى هذا الوفاق على جميع الاراضي الكائنة الى جنوبي الدرجة الثانية والعشرين من خطوط العرض وهي

(اولاً) الاراضي التي لم تخلها قط الجنود المصرية منذ سنة ١٨٨٢ او

(ثانياً) الاراضي التي كانت تحت ادارة الحكومة المصرية قبل ثورة السودان الاخيرة وفقدت منها وقتياً ثم افتتحتها الآن حكومة جلالة الملكة والحكومة المصرية بالاتحاد أو

(ثالثاً) الاراضي التي قد تفتتحها بالاتحاد الحكومتان المذكورتان من الآن فصاعداً

﴿ المادة الثانية ﴾ يستعمل العلم البريطاني والعلم المصري معاً في البر والبحر بجميع أنحاء السودان المصري ما عدا مدينة سواكن فلا يستعمل فيها الا العلم المصري فقط

﴿ المادة الثالثة ﴾ تفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية في السودان الى موظف واحد يلقب (حاكم عموم السودان) ويكون تعيينه بامر عال خديوي بناء على طلب حكومة جلالة الملكة ولا يفصل عن وظيفته الا بامر عال خديوي يصدر برضاء الحكومة البريطانية

﴿ المادة الرابعة ﴾ القوانين وكافة الاوامر واللوائح التي يكون لها قوة القانون المعمول به والتي من شأنها تحسين ادارة حكومة السودان او تقرير حقوق الملكية فيه بجميع انواعها وكيفية ايلولتها والتصرف فيها يجوز سنها او تحويرها او نسخها من وقت الى آخر بمنشور من الحاكم العام وهذه القوانين والاوامر واللوائح يجوز ان يسري مفعولها على جميع انحاء السودان او على جزء معلوم منه ويجوز ان يترتب عليها صراحة او ضمناً تحوير او نسخ اي قانون او أية لائحة من القوانين او اللوائح الموجودة

وعلى الحاكم العام ان يبلغ على الفور جميع المنشورات التي يصدرها من هذا القبيل الى وكيل وقنصل جنرال الحكومة البريطانية بالقاهرة والى رئيس مجلس نظار الجناب العالي الخديوي

﴿ المادة الخامسة ﴾ لا يسري على السودان او على جزء منه شيء ما من القوانين او الاوامر العالية او القرارات الوزارية المصرية التي تصدر من الآن فصاعداً الا ما يصدر باجرائه منها منشور من الحاكم العام بالكيفية السالف بيانها

المادة السادسة المنشور الذي يصدر من حاكم عموم السودان ببيان الشروط التي بموجبها يصرح للاوربيين من أية جنسية كانت بحرية المتاجرة او السكنى بالسودان او تملك ملك كائن ضمن حدوده لا يشمل امتيازات خصوصية لرعايا أية دولة أو دول

المادة السابعة لاتدفع رسوم الواردات على البضائع الآتية من الاراضي المصرية حين دخولها الى السودان ولكنه يجوز مع ذلك تحصيل الرسوم المذكورة على البضائع القادمة من غير الاراضي المصرية الآتية في حالة ما اذا كانت تلك البضائع آتية الى السودان عن طريق سواكن او أية مينا اخرى من موانئ ساحل البحر الاحمر لا يجوز ان تزيد الرسوم التي تحصل عليها عن القيمة الجاري تحصيلها حينئذ على مثلها من البضائع الواردة الى البلاد المصرية من الخارج · ويجوز ان تقرر عوائد على البضائع التي تخرج من السودان بحسب ما يقدره الحاكم العام من وقت الى آخر بالمنشورات التي يصدرها بهذا الشأن

المادة الثامنة فيما عدا مدينة سواكن لا تمتد سلطة المحاكم المختلطة على أية جهة من جهات السودان ولا يعترف بها فيه بوجه من الوجوه

المادة التاسعة يعتبر السودان باجمعه ما عدا مدينة سواكن تحت الاحكام العرفية ويبقى كذلك الى ان يتقرر خلاف ذلك بمنشور من الحاكم العام

المادة العاشرة لا يجوز تعيين قناصل او وكلاء قناصل او مأموري قنصلاتات بالسودان ولا يصرح لهم بالاقامة به قبل المصادقة على ذلك من الحكومة البريطانية

المادة الحادية عشرة ممنوع منعاً مطلقاً ادخال الرقيق الى السودان او تصديره منه وسيصدر منشور بالاجراآت اللازم اتخاذها للتنفيذ بهذا الشأن

المادة الثانية عشرة قد حصل الاتفاق بين الحكومتين على وجوب المحافظة منهما على تنفيذ مفعول معاهدة بروكسل المبرمة بتاريخ ٢ يوليه سنة ١٨٩٠ فيما يتعلق بادخال الاسلحة النارية والذخائر الحربية والاشربة المقطرة او الروحية وبيعها او تشغيلها

(الامضاآت)

« كرومر » « بطرس غالي »

تحريراً بالقاهرة في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩

خرافات اهل الغرب

نقلاً عن هدية الملوك في آداب السلوك ليوسف افندي بشتلي (تحت الطبع)

ظلّت تبشرني عيني اذ اختلجت * بان اراك وقد كنّا على حذر

ينسب الافرنج الخرافات والاوهام الى الشرقيين ويعتقد اهل الشرق ان الغربيين ليس لديهم خرافات ولا خزعبلات * ومن البديهي ان سبب هذا الاعتقاد توفر الجهل بيننا وتوسع نطاق العلم بينهم . فلا يخفى ان الخرافات تنشأ عن جهل حقائق الامور او عن التربية على الاوهام والتصوّرات الباطلة * والخرافات في الحقيقة منتشرة في اقطار العالم شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا . الاّ انها تختلف في الكمّ والتأثير على عقول الامم بالنسبة الى درجة عمرانهم ومقدار تنوير اذهانهم . فبينما نراها تتحكم في عقول السذّج والجهلاء بيننا وتتسلط على جميع اعمالهم ومعاملاتهم نراها بين الغربيين في التمدّن كالنكات المستملحة لا يكترثون لتأثيراتها ولا يذكرونها الاّ على سبيل الفكاهة والمزاح . ولهذا السبب عينه قد أتيت فيما يلي ببعض ما وقفت عليه من الخرافات الشائعة بين اهل المغرب ليقارنها الادباء بما عندنا بمثلها ويعلموا وجه الشبه وتوارد الخواطر بين الفريقين

الاطفال — جاء في الاشعار الانكليزية ما ترجمتهُ ان مولود يوم « الاثنين » بشوش الوجه جميل المحيا . ومولود « الثلاثاء » مملوء نعمة وبركة . ومولود « الاربعاء » رضيّ الاخلاق فرح القلب . ومولود « السبت » فقير يأكل خبزه بعرق جبينهِ . ومولود « الاحد » كامل الصفات والفضائل * ويعتقد اهل الدانمرك بتأثير اوجه القمر على الولادة فاذا ولد الطفل والقمر في الزيادة أتى بعدهُ طفل من جنسهِ . وبالعكس اذا كان القمر في المحاق (النقصان) . واذا ولد الطفل والقمر في الحضيض مات قبل سن الرشد . واذا ولد في سنة كبيس مات هو وامهُ في سنة واحدة . ويزعمون ان الطفل يكون محفوفًا بالاخطار قبل المعمودية . واذا برزت اسنانهُ في فكهِ الاعلى قبل الاسفل مات طفلاً . واذا غزر الشعر على ذراعيهِ تفاءلوا له باليسر والاثراء . واذا هزّ سريرهُ فارغًا تشاءموا لهُ بالشرّ * ومن اعتقاد

الانكليزان الفتاة التي تولد في شهر « يناير » تكون مدبرة للمنزل مائلة الى السوداء والكآبة لكنها كريمة الاخلاق . والتي تولد في شهر « فبراير » تكون رقيقة القلب محسنة للفقراء وزوجة محبوبة ووالدة حنونة . وفتاة « مارس » تكون طائشة الطباع كثيرة الكلام تميل الى الخصام والنزاع . وفتاة « ابريل » تكون متقلبة الاطوار قليلة الدراية لكنها على الغالب حسنة الطلعة . وفتاة « مايو » تكون جميلة محبوبة سعيدة الطالع حسنة الحظ . وفتاة « يونيو » تكون حادة الطابع سريعة الغضب تتزوج صغيرة السن وتكون كثيرة المزاح والمجون . وفتاة « يوليو » تكون متوسطة الجمال عبوسة الوجه حردة الطباع . وفتاة « اغسطس » تكون انيسة المحضر صناع اليدين وتتزوّج مثريًا . وفتاة « سبتمبر » تكون فطنة بصيرة بشوشة المحيا فيها جاذب طبيعي . وفتاة « اكتوبر » تكون جميلة مدللة وربما كانت سيئة البخت تعيسة . وفتاة « نوفمبر » تكون كريمة فاضلة رقيقة المبنى لينة العريكة . وفتاة « دسمبر » تكون متناسبة الاعضاء محبة لكل جديد ومعرفة

الزواج — تكتب الفتاة الالمانية اسمها واسماء معارفها من الشبان على قطعات من الفضة تضعها فوق الماء في دلو بحيث تطفو عليه فالاسم الذي يجذب قبل غيره الى اسمها تختاره عريسًا لها * ويكثر الزواج في ليالي نموّ القمر وكثيرون يتفاءلون من ليالي محاقه . ويفضل اهل اثينا ليلة الهلال . ويحتفل اهل اسكتلندا بالزواج غالبًا في اليوم الاخير من السنة * ومن الامثال الايطالية « لا تتزوّج ولا تسافر يوم الجمعة والثلاثاء » ويتفاءل الالمانيون والاسكتلنديون والاميركيون خيرًا من يوم الجمعة . والانكليز والبلغار يتشاءمون من يومي الاربعاء والخميس . ويتشاءم اهل العرس من اليوم الممطر في كثير من البلدان الاوربية * ومما هو شائع فيها ايضًا نثر حبوب الارز على العروسين بُعيد الاقتران . واذا عطست القطة ليلة الزواج تفاءلوا سعدًا واذا عوى الكلب تشاءموا نحسًا . ويحذر الاسكتلنديون من مرور كلب بين العروسين أثناء الاحتفال . ويترك العريس سير حذائه اليسار محلولاً تعويذًا من فعل السحر * وتجتهد الفتاة في اسوج ان ترى عريسها قبلما يراها هو زعمًا منها بان ذلك يجعل لها السيادة فيما بعد . وتتقدّم قدمها على قدمه اثناء الاحتفال وتجلس على كرسي العرس قبله وتلتصق به حتى لا تدع احدًا يمرّ بينهما . ويعتقد

الانكليزان من يقف من العروسين اولاً بعد حفلة الاكليل تكون له السيادة في ادارة البيت * وفي شمال انكلترا تقسم كعكة العرس الى قطع صغيرة وتمرّ داخل خاتم الزواج قبلما توزَّع على الحضور . وفي روسيا لا تأكل العروس من كعكة العرس يوم الاحتفال لئلاّ تفقد محبة عريسها . وتكسر كعكة من الاثمار فوق رأس العروس في اسكتلندا * وتغرز الفتاة دبوساً في ركبة احدى صور القديسين تعويذاً لما يطلب الزواج . وتجتهد بان تشبك اوّل دبوس قبل غيرها في ثوب عروس تفاؤلاً بالزواج في ذات السنة * وفي بلاد اليونان يرَشُّ العريس بالماء عند خروجهِ من المنزل . وتزور العروس الفرن مع والدها او احد اقاربها لتودّعها قبلما تفارق البيت

الاحجار الكريمة — يتخذ الافرنج حجر الكهرباء وقاية من مرض الحمرة ووجع الحلق . ويلبس اهل نابولي الحجبة المرجان تعويذاً من عين الحسود . ويستعملون حجر اليشم منعاً من العطش وحذراً من الزوابع والصواعق . ويزعمون ان الزبرجد يزيل حدة الطبع ويشفي من البرص . والفيروز يقي من السقوط والعقيق يقطع نزيف الدم ويشفي من لدغ الثعبان . وكان القدماء يطردون السحر بالياقوت الاصفر ويعالجون الجنون بهِ . ويرمزون بالالماس على العدل والعفة والثبات

الامراض والعلاجات — اعتقدوا انهُ اذا قدم العهد على خاتم الزواج تولدت فيهِ قوة تشفي اوجاع النساء باللمس . وحبل المشنوق يشفي الصداع اذا رُبط حول الرأس وكذلك قطعةٌ من خشب المشنقة وايضاً النبات الذي ينبت على جمجمة بشرية اذا جُفّف وسحق واستنشق كالسعوط * ودلك اليدين في ضوء القمر يذهب الثآليل والدمامل . ولمس الموتى يشفي النمش وفي الحميات والامراض الصدرية يقصون اظافر المريض ويلفونها بقطعة من ثيابهِ ويديرونها ثلاث مرّات حول رأسهِ ثم يدفنونها في مكان مجهول فينقه من مرضهِ

الحشرات — يتشاءم الالمانيون من صوت الصرصور ويعدُّونهُ منذراً بالموت . ويتفاءل الانكليز خيراً اذا بنى السنونو عشّهُ في المنزل ويستحرمون قتلهُ . ويعتقد الاسبانيون وجود الذهب في المكان الذي ينسج العنكبوت بيتهُ . ويتشاءم الانكليز من قتل الخنفساء . ويتطيرون من رؤية الجراد اما الالمانيون فينبئون بظهوره على قدوم ضيوف . ويتفاءلون خيراً اذا نسج العنكبوت بيتهُ الى الاسفل متجهاً نحو الشخص

ويتشاءمون شرًّا اذا اتجه الى الاعلى . واذا حط قفير نحل تائهٌ على منزل توقعوا شرًّا لهذا المنزل . ويزعم اهل ويلس ان النحل من حشرات الجنة خرج منها عند سقوط ابينا آدم ولكنهُ لم يعدم بركة الخالق كغيره من المخلوقات ولذلك يستعمل شمعهُ للاضاءَة في الاحتفالات الدينية تبرُّكًا بهِ

يوم الجمعة — في بعض انحاء انكلترا لا يزرعون البذار الَّا في يوم الجمعة . وفي انحاء اخرى يفطمون الاطفال في هذا اليوم . ويعتقد اهل ايرلندا وويلس ان الارواح الشريرة يتعاظم ضررها فيهِ . وفي هولاندا لا يستخدمون خادمًا يوم الجمعة . ويوبخ البحارة البرتغاليون سفنهم بالسواد في هذا اليوم ويصنعون تمثالًا بهيئة يهوذا فيوسعونهُ ضربًا ثم يشنقونهُ على مقدم السفينة . ويقول التلمود ان ابانا آدم خُلق وارتكب الخطيئة وطرد من جنة عدن في ايام الجمعة . والاميركيون يعدُّونهُ يومًا مجيدًا فان كولمبوس اكتشف قارَّتهم يوم الجمعة وشنطون محرر بلادهم وُلد فيهِ

الارقام — روى احد السياح ان المنازل في شوارع باريس لا تنمر بالرقم « ١٣ » بل يدرجون مكانهُ « ١٢ ب » ثم « ١٤ » . ومن الشائع في اوربا ان لا يجلس ثلاثة عشر على مائدة واحدة لئلَّا يكون احدهم خائنًا كالتلميذ يهوذا . وفي بعض انحاء اميركا وانكلترا يضعون عددًا مفردًا من البيض تحت الدجاجة . ويعتقد كثيرون ان الرقم « ٣ » كامل لانهُ يدلُّ على البداية والوسط والنهاية . وكذلك الارقام « ٧ » و « ٩ » و « ٢١ » ويزعم الصينيون ان الارقام المفردة سماوية والمزدوجة ارضية . ويجلُّ السياميون الارقام المفردة فيجعلون عدد الابواب والشبابيك والغرف وغيرها في البيوت مفردًا

الطقس — اذا نعق الغراب فرادى دلَّ على طقس ردي. واذا نعق ازواجًا كان الطقس جيدًا . واذا اخذت السنونو (عصفور الجنة) في العلوّ اثناء الطيران كان الطقس جيدًا * واذا غسلت القطط آذانها طويلًا او انهمك النمل في عملهِ كان الطقس رديئًا . واذا عطست القطط او صاحت الجرذان قالوا المطر قريب * واذا عوى الثعلب ليلًا توقعوا هبوب الرياح . واذا قلقت الماشية واضطربت خافوا حدوث الزلزال . واذا اكل الكلب عشبًا في الصباح انبأوا بان السماء ستمطر قبل المساء . وتهبُّ الريح من الجهة الشمالية التي يتجه اليها وجه القطة عند ما تغسلهُ

ويعقب ذلك طقس جيد · واذا تقدَّمت الثيران قبل البقر الى المرعى تأكدوا قرب نزول المطر* واذا غسلت القطة رأسها خلف آذانها امطرت السماء · واذا حكّت ظهرها بشبح انتظروا هبوب الرياح * واذا صعدت الماشية الى التلال دلَّ ذلك على تحسن الطقس · واذا التجأت الى الخباء وقع الثلج · واذا حفر الكلب عميقًا في الارض او هرّ عند خروج احد من المنزل او رفض اكل اللحم دلَّ على قرب المطر* واذا نما شعر الحصان طويلاً في الخريف كان برد الشتاء معتدلاً · واذا خشن شعرهُ عقبهُ مطر· واذا قمص ووثب برد الطقس * واذا جفَّ لبن البقر هبَّت العواصف وبرد الهواء · واذا خارت في المساء اثلجت قبل الصباح *واذا ركضت الخنازير والقش في افواهها برد الطقس او هطل المطر · واذا لحست الغنم اقدامها الامامية او رقدت على الجانب الايمن او خدشت مرابضها او ابت المسير الى مرعاها صباحًا توقعوا المطر القريب * ويتشاءم البحارة من الايماء بالاصبع الى مركب مسافر· ويتطيرون من وجود جثة على ظهر السفينة · ولا يقصون شعورهم او يقلمون اظافرهم الاَّ في اثناء العاصفة · ويتوقعون غرق المركب اذا هجرتهُ الفيران · ولذلك فهم لا يحبون وجود القطط معهم لكنها اذا وجدت فلا يلقونها في الماء لئلاَّ تثور العواصف بسببها · ويعتقدون ان غرز سكين في الساري او ذبح خنزير او الصفير المتوالي يجلب الريح

ومما هو مشهور عنهم اباحة الكذب في اليوم الاول من شهر ابريل · ومبادلة الرسائل الغرامية في اليوم الاول من فبراير · والاكثار من اكل الحلوى يوم رأس السنة حتى تكون مفعمة بالخير والبركات * ويتشاءم بعضهم من اعتراض ارنب في الطريق · او من المرور تحت سلَّم · او من نثر الملح على الارض · ويتوقعون حدوث وفاة اذا خدشت الكلاب بمخالبها على الباب · ويعتقدون ان الاكل من طعام قرضهُ الفأر يعقبهُ وجع الحلق · وان عدم غسل الايدي بعد حلب البقرة ينشف لبنها · واذا ضعفت الانوار وازرقَّ ضوءها استدلوا على حضور الارواح الشريرة · ويزعمون انهُ اذا شعر الانسان بحكة في انفهِ توقع امرًا يسيئهُ · واذا شعر بقشعريرة كان آخر يمشي على مكان قبرهِ · واذا ظهرت بقع بيضاء على اظافرهِ ترجى قدوم هدايا بعدد البقع في خلال ظهورها * اما التفاؤل بحدوة الفرس فبلغ شأوهُ في اوائل هذا القرن ولا يزال كثيرون من الافرنج الى الآن يعلقونها على اعتاب منازلهم وفوق اماكن

تجارتهم ويتهادون بها صغيرة من المعادن ومحلاة بالاحجار الكريمة دلالة على السعد والاقبال وحسن الطالع (انتهى)

مشروع التجنس بالجنسية المصرية

﴿المادة الاولى﴾ يعتبر من المصريين ومن رعايا الحكومة المحلية فيما يختص بلائحة الانتخابات المؤرخة اول مايو سنة ١٨٨٣

اولاً الاشخاص القاطنون في مصر قبل حكم المغفور له محمد علي باشا الكبير او في ايام حكمه وبقوا متوطنين فيها ما عدا الاجانب والحمايات

ثانياً الرعايا العثمانيون المولودون في مصر من ابوين قاطنين في مصر وبقيا متوطنين فيها

ثالثاً الاشخاص المولودون في مصر من ابوين مجهولين (لا يعدون اجانب ولا حماية)

﴿المادة الثانية﴾ يكتسب الجنسية المصرية كل عثماني أقام في مصر خمسة عشر سنة اذا ابلغ بذلك المحافظة او المديرية التابع لها محل اقامته

﴿المادة الثالثة﴾ يشترط في اكتساب الجنسية المصرية ان يكون طالبها قد قام بجميع الواجبات التي يفرضها قانون القرعة العسكرية

اما الاشخاص المنصوص عنهم في المادة الثانية الذين يكونون قد ادوا الخدمة العسكرية في بلاد الدولة العلية او يكون عمرهم يزيد على ١٩ سنة فتستعاض خدمتهم العسكرية بدفع البدل وقدره ٢٠ جنيهاً . اه بنصه وقد عرض هذا المشروع على مجلس النظار للنظر فيه

تاريخ الشهر

امين باشا فكري

لقد اصيب القطر المصري في اثناء الشهر الغابر بفقد نخبة من خدمتهِ ورجال حكومتهِ ذكرنا احدهم نوبار باشا في صدر هذا الهلال ونذكر هنا رجل الفضل والنبل المرحوم امين باشا فكري نجل العالم الفاضل المرحوم عبدالله باشا فكري الذي نشرنا اسمهُ وترجمة حالهِ في الهلال الثاني عشر من السنة الثالثة

اما امين باشا فهو من نخبة نجباء مصر الذين نبغوا في اواخر هذا القرن وامتازوا بنشاطهم واقدامهم وسعيهم في خدمة مصالح بلادهم فقد خدم العلم بمؤلفاتهِ والقضاء بخدماتهِ وتولى الادارة فاستمال القلوب واليك ملخص ترجمة حالهِ

ولد رحمهُ الله في القاهرة سنة ١٢٧٢ هـ (١٨٥٦ م) وربي في حجر والده وكان يومئذٍ في جملة مستخدمي الدائرة السنية على عهد المغفور له سعيد باشا . فلما بلغ اشده ادخلهُ المدارس الاميرية على عهد المرحوم اسماعيل باشا الخديوي الاسبق ففاق اقرانهُ ذكاءً واجتهاداً . فكان امتيازهُ هذا داعياً الى ارسالهِ في جملة الشبان الذين ارسلهم اسماعيل باشا الى اكس بفرنسا لتلقي علم الحقوق فعاد من المدرسة حاملاً الشهادة الناطقة بتبرزه في هذا الفن فتعين في المحكمة المختلطة ثم ولاه الخديوي السابق رحمهُ الله رئاسة النيابة في محكمة طنطا ثم ارتقى الى رئاسة النيابة في مصر سنة ١٨٨٨ وقد عرفناه في هذا المنصب نزيهاً نشيطاً قدوة العاملين ومثال اللطف والدعة وهو مع ذلك لا يفتر عن المطالعة والبحث . فألف في اثناء ذلك كتاباً مطولاً في جغرافية مصر والسودان وهو اطول جغرافية في بابها ثم تعين سنة ١٨٨٩ قاضياً في محكمة الاستئناف الاهلية فلم تزدد الحكومة الا ثقة بهِ واعتماداً عليهِ وفي السنة التالية انتدبت المرحوم والده لرئاسة الوفد العلمي المصري في المؤتمر الذي انعقد في عاصمة اسوج اذ ذاك فصحبهُ نجلهُ صاحب الترجمة في جملة اعضاء الوفد فشاهد اوربا ودرس

حوالها فلما عاد كتب رحلة والّف هذه وسماها « ارشاد الالباء الى محاسن اوربا » طبعت بمصر سنة ١٨٩٢ في كتاب ضخم

ثم رأت الحكومة المصرية ان تنتدب لخدمة مصالحها الادارية رجالاً من اهل القضاء. فكان صاحب الترجمة في جملة من تولى مصالح الادارة فتولى محافظة الاسكندرية مدة اكتسب بها قلوب اهل الاسكندرية كافة . ثم انتدب لنظارة الدائرة السنية سنة ١٨٩٥ وما زال عاملاً فيها حتى داهمة المرض فقضى مأسوفاً عليهِ في ١٧ يناير الماضي عن ٤٤ عاماً على اثر مرض كان يتردد اليهِ حيناً بعد آخر فلما عاودهُ هذا العام تولى معالجتهُ حضرة النطاسي الفاضل عزتلو افندم الدكتور موصلي بك فتحسنت حالهُ وعاد الى مطالعة اوراق اشغالهِ في منزلهِ والكل فرحون بصحتهِ فبات ليلة ١٧ يناير والامل ملء صدورهم فاصبحوا فاذا هو قد فاضت روحهُ وهم لا يشعرون . وكانت وفاتهُ بعارض لا علاقة لهُ بالعلة الاصلية

وفقدُ هذا الفاضل خسارة ليس فقط على اهلهِ وذويهِ بل هي خسارة الوطن لانهُ كان من خيرة ابنائهِ علماً ونشاطاً . ومن مآثرهِ فضلاً عن الجغرافية المتقدم ذكرها وكتاب ارشاد الالباء انهُ عني بنشر مآثر المرحوم والدهِ فجمع منظوماتهِ ورسائلهُ في كتاب سماهُ « الآثار الفكرية » وطبعهُ ونشرهُ . ولهُ كثير من الرسائل والمنظومات ولو مدَّ في اجلهِ واوتي صحة لجاء بما يخلد ذكرهُ لانهُ كان اهلاً للعمل بما طبع عليهِ من الذكاء والنشاط ولكن المنون عاجلتهُ فقضى مأسوفاً عليهِ رحمهُ الله رحمة واسعة

السيد محمد القصبي

ونُعي الينا من طنطا في اثناء يناير الماضي ايضاً الحسيب النسيب المرحوم السيد محمد القصبي شيخ الجامع الاحمدي بطنطا سابقاً توفي في ١٧ الشهر المذكور عن ستين عاماً قضى معظمها في خدمة العلم والدين شيخاً للجامع المشار اليهِ

وقد وُلد رحمهُ الله في طنطا سنة ١٢٥٥ هـ ووالدهُ يسمى ايضاً السيد محمد القصبي ويتصل نسب هذه العائلة بطلحة الحسني سلالة ادريس الاصغر ومنهُ يرتفع الى الحسن فالامام علي بن ابي طالب . وكان مقام ادريس الاصغر في مدينة فاس من مدن المغرب واستوطنها اولاده واحفاده من بعده وانتشروا في بلاد المغرب فأقام احدهم

طلحة الحسني في قصيبة ومن نسله جاء الشريف عيسى طلحة وهو اول من دخل الديار المصرية

ولما تثقف السيد محمد القصبي في العلوم الاسلامية تولى دراسة البخاري في الجامع الاحمدي وكان ابوه شيخ ذلك الجامع . فلما توفي ابوه سنة ١٢٨٨ وعهدت مشيخة الجامع اليه وما زال فيها حتى قضت الاحوال بنصله لوشاية رفعت في حقه فانقطع الى خصوصياته وثابر على واجباته الدينية والخيرية حتى قضى نحبه كما تقدم رحمة الله وعزّى آل قصبي على فقده

الجمعية الخيرية الارثوذكسية في بيروت

ذكرنا في الهلال السابع من هذا العام استقالة حضرة الوجيه الهمام جبران افندي تويني من رئاسة هذه الجمعية وابدينا اسفنا لهذه الخسارة . ولكننا علمنا الآن بان الرئاسة عهدت الى حضرة الوجيه الفاضل الخواجه نجيب سرسق نجل الخواجه يوسف سرسق الذي قد قضى اعواماً طوالاً في عضوية هذه الجمعية عاملاً في خدمتها وتنشيطها ولا ريب ان نجلة الكريم سيسير على خطواته بل نرجو ان يكون اكثر عملاً واشد تأثيراً منه بما يساعده عليه نشاط الشبيبة وعصا الرئاسة . ولذلك نحن عالقو الآمال بمشروع نرجو ان يتم على يده والطائفة في غاية الاحتياج اليه وهو **انشاء مدرسة كلية للطائفة الارثوذكسية** اقتداء بغيرها من الطوائف . ومن العار الفاضح ان يبقى ابناؤها عالة على المدارس الاخرى وهي من اكثر الطوائف رجالاً ومالاً فنرغب الى حضرة الرئيس الفاضل ان لا يخيب املنا والله لا يضيع اجر من احسن عملاً

فتح مصر

اذا شئت ان تعرف كيف فتح المسلمون مصر والاسكندرية على يد عمر بن العاص منذ الف وثلاثمائة سنة وتتصور حالة الاقباط والمسلمين اذ ذاك وعاداتهم واخلاقهم اقرأ رواية **ارمانوسة المصرية** تأليف منشيء الهلال الطبعة الثانية وثمنها عشرة غروش واجرة البوسطة غرشان وتطلب من ادارة الهلال بمصر

نجيب الحداد

رحم الله كلّ من قال شعرًا * في ربوع الاسلام والجاهلية
(الياس صالح)

ننعي الى الشعراء والادباء شاعرًا بارعًا اديبًا ونبكي مع الشيوخ والفتيان فتى ذكيًا نجيبًا . فتى شبّ وشاخ وهو في غضاضة الشباب فجمع بين حدة الذهن وصفاء الفكر . والف بين ملكة الشعر وسلطان الانشاء وقد ملكهما جميعًا . ننعي بو المنشئ البليغ والشاعر المتفنن المجيد المرحوم نجيب الحداد احد محرري لسان العرب . قضى في الاسكندرية صباح التاسع من هذا الشهر على أثر علة تمكنت من صدره اعوامًا يهاجمها فيدافعها وهو مشتغل عنها بما قام في نفسه من العكوف على النظم والانشاء والناس هائبون ما يخافونه على اجله من غائلة ذلك الداء الخبيث . حتى اعاد الكرة عليه في اوائل هذا الشهر ففاضت روحه والداءُ بين يديه لا يصدقان وما انفكا يناديانه « يا نجيب » وما من مجيب الا لسان حاله يقول

لقد أسمعت لو ناديت حيًا * ولكن لا حياة لمن تنادي

فطار نعيه في انحاء القطر فبكاه الاقارب والاصدقاء ووقف على قبره المؤبنون والخطباء ورثاه الكتاب والشعراء رثاء من انما يكون كاتبًا بليغًا وشاعرًا مجيدًا

ترجمته ولد رحمه الله في مثل هذا الشهر من عام ١٨٦٧ ووالده سليمان افندي الحداد ووالدته كريمة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي فربي في مهد الادب وقد ورث ملكة الشعر من جديه ورضع لبان النظم والنثر من خاليه (العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي وشقيقه المرحوم الشيخ خليل اليازجي) وتلقى بعض العلم عنهما ولكنه فطر على الادب منذ نعومة اظفاره فنظم الشعر قبل ان يدرك الحلم واليك مثال من ابيات نظمها قبل ان يدرك الخامسة عشرة من عمره

اما ومن زين المعالي * بكل صمصامة وحلى
لأعنة الخيل في قتام * يريك فيها الغبار كحلا
احب من عين ذات خدر * مقرونة الحاجبين كحلا

وجاء الاسكندرية بعد الحوادث العرابية فتولى التحرير في جريدة الاهرام الى عام

١٨٩٤ فاعتزلها وانشأ جريدة لسان العرب مع شقيقهِ امين افندي الحداد وحضرة عبده افندي بدران وتولى هو رئاسة التحرير فاشتهر اللسان بمتانة عبارتهِ وسهولتها . ثم قضت حال الصحافة بتعطيل الجريدة فجاء القاهرة وانشأها اسبوعية ثم عاد الى الاسكندرية وتولى تحرير مجلة انيس الجليس وجريدة السلام فكان يحرر الجريدتين وجريدته وهو مع ذلك لاينقطع عن تأليف الروايات أو ترجمتها ونظم القصائد الرنانة والمرض ينتابه حتى يكاد يعقدهُ وهو يجاهد في دفعهِ حتى قضى نحبهُ قبل ان يتم الثانية والثلاثين من عمرهِ . وكان رحمهُ الله زكي الفؤاد سريع الخاطر متوقد الذهن كما سترى من امثلة نظمهِ ونثرهِ

❊ مؤلفاته ❊ (١) رواية صلاح الدين الايوبي وهي في الاصل تأليف السير وولتر سكوت الشاعر الانكليزي الشهير فسبكها المترجم في قالب التشخيص وغيَّر فيها وبدَّل حتى لقد يصح ان يقال انهُ ألفها مُثّلت في مصر والاسكندرية مرارًا فنالت شهرة واسعة تغنينا عن الاطناب (٢) رواية السيد وهي من مؤلفات كورنيل الكاتب الفرنساوي فنقلها الى اللسان العربي وسماها «غرام وانتقام» وقد مثلت مرارًا (٣) رواية المهدي وهي تشخيصية تاريخية مثّل فيها بعض حوادث المهدي السوداني (٤) رواية حمدان عربها عن رواية ارنيني لفيكتور هيكو (٥) رواية شهداء الغرام عرَّبها عن روميو وجوليت لشكسبير (٦) رواية الرجاء بعد اليأس (٧) رواية البخيل معرَّبة (٨) رواية غصن البان (٩) رواية ثارات العرب (١٠) رواية الفرسان الثلاثة الشهيرة لاسكندر دوماس وقد نقلها الى العربية . فضلاً عما كتبهُ من المقالات الرنانة في لسان العرب وغيره منها مقالة في المقابلة بين الشعر العربي والشعر الافرنجي نشرت في مجلة البيان الغراء . وتمتاز ترجماتهُ عن كثير من ترجمات اهل هذا العصر بخلوصها من شوائب العجمة

❊ شعرهُ ❊ كان رحمهُ الله شاعرًا عصريًا حسن الاسلوب يكفينا في وصف شعرهِ ان نورد بعضهُ على سبيل المثال . فقد قال من قصيدة نظمها في وصف سوق الاحسان التي احترقت بالنور الكهربائي في باريس عام ١٨٩٧ ومات فيها نحو ٢٠٠ امرأة من المحصنات الباريسيات

أيّ رزءٍ اجرى الدموع دماءَ ❊ واذاب القلوب والاحشاءَ

ليس بدعٌ في خطب باريس ان * تشمل آثار حزنه الدنياء
وهي امُّ الآداب اثكلها الدهر * فابكت بوجدها الابناء
قد دهاها مصاب سادوم لكن * خصَّ من قومها الابرياء
فهي في الحزن مثل راحيل اذ * تبكي بنيها ولا تريد عزاء
أصلت الكهرباء فيها لهيباً * قد كرهنا لاجله الكهرباء
ورماها نور الضياء بنار * اظلمتها فما تلاقي الضياء
في مكان أُنشي لدفع بلاءٍ * عن فقير فكان فيه بلاء
سوق برٍّ تباع فيها اللهى * بهماً ويشرى الثواب فيها شراء
زينتها بيض الايادي وايدي * البيض من محسنٍ ومن حسناء
انفسٌ تبتغي السماء فما امسين * الا وقد لحقن السماء
ادركت ما تروم من جنة * الخلد ولكن كان الطريق صلاء
من رأى قبلها جحيماً بودي * لنعيم اساءةُ الشهداء
او رأى محسناً يجود على الناس * فيأتي نار الحريق جزاء
أترى كان ذاك مطهر من ماتوا * فيمحو عن النفوس الخطاء
ام هو الدهر لا يزال مسيئاً * لكريم ومكرماً من اساء
يا ربوعاً كانت معاهد احسان * وحسن فاصبحت قفراء
وديارًا كانت منازل ابناء * فاضحت بلاقعاً وخلاء
وكراماً كانوا مناهل جود * لفقير فاصبحوا فقراء
امراء نادى الندى فاطاعوهُ * اميرًا لهم ولبوا النداء
وحسان قد جدن برًّا كأن * البرَّ ثوب يزيدهنَّ بهاء
ساحة تنبت المكارم والرأفة * والجد والندى والاخاء
فنساء بها تبارى رجالاً * ورجال بها تباري النساء
اوجهٌ يشرق السنا من محياها * فتزداد بالجميل سناء
رحن يزهين بالبياض فما اصبحن * الا كوالحاً سوداء
ربما لم تدع بها النار الا * رسم جسم واعظماً جرداء
كن ناساً فصرن نارًا فاصبحن * رمادًا بها فصرن هباء

قد كنت لحظة لان تقلب الامر * وان تجعل العيش شقاء
فاستحال الهناء بؤساً واحزاناً * واضحى ذاك السرور بكاء
نقمة صبها القضاء على الابرار * ظلماً ومن يرد القضاء
رحم الله من قضى وشفى الجرحى * وعزى الباكين والتعساء

وقال من قصيدة يصف بها بعض منتزهات الاسكندرية ومركباتها وعجلاتها

من بدورٌ تسير في المركبات * ومن الدمات في هالاتِ
كللتها ازاهر الصنع من نـ * ـت الايادي لا من ايادي النبات
زهراتٌ ما حاكها ابنُ سحابٍ * في ربى الروض بل بنان البناتِ
إن يكن فاتها الاريجُ فقد عُوِّ * ضن عنهُ روائح الغابات
او يكن فاتها رياض جنانٍ * فهي فوق الرؤوس في جنّات
او عدتها الغصونُ فهي على مثـ * ـل غصون الربى من القامات
سائراتٌ جوالسٌ فهي لم تمـ * ـشِ ولكنها على عجلاتِ
مفردات الجمال تنطلق الخيـ * ـلُ فرادى بها ومزدوجاتِ
وكأنَّ الجياد تشعر بالحسـ * ـن فتجري بهنَّ متخترات
قد درت انها تجرُّ بدوراً * فسارت كالانجم السائرات
مسرعاتٌ ترى الدواليبَ من سر * عتها في مرورها ثابتاتِ
وقلوبُ العشاق تتبع الخيـ * ـلَ تباري افراسها الجارياتِ
صاح هذه هوادجُ الحضر اليو * مَ فخلِّ الهوادجَ البادياتِ
ودعِ النوق والفلاة فلا نو * قاً باحيائنا ولا فلواتِ
ودعِ العيسَ والحداة لقومٍ * ألفوا عيسهم وزجر الحداةِ
تلك حالٌ مرّت قديماً وذي حا * لٌ وسبحان مبدل الحالاتِ

وقال من قصيدة غراء وصف بها القمر

وسار البدر يسبح في سماءٍ * عليها من كواكبها سفينُ
تمرُّ به السحائبُ مسرعاتٍ * فيخفى تحتهنَّ ويستبينُ
كخودٍ اقبلت في الروض تمشي * فتظهر ثم تحجبها الغصونُ
تقابل وجهه فيلوح فيه * لصورة وجهك الرسمُ المبينُ

فتحسب منه ان هناك ماءً * ولا ماءٌ هناك ولا عيونُ
ولا نبتٌ عليهِ ولا حياةٌ * ولا نسمٌ ولا غيثٌ هتونُ
جنازة ميت لا نعشَ فيها * ولا ابدٍ حوانٍ ولا انينُ
قرينُ الارض ليس يغيبُ عنها * ولكن لا يواصلها القرينُ
يدور بها ولكن حين يدنو * يفرُّ فلا يحيدُ ولا يلينُ
كمشوق يداعب ذات خدر * فلا يعطي الوصال ولا يبينُ
فكم بسمت لمرآهُ ثغور * وكم سالت لمرآهُ شؤونُ
وكم ذكر المحبُّ بهِ حبيباً * وكم نمَّ الخدينَ بهِ خدينُ
وتصفرُّ النجوم اذا تبدَّى * كما يصفرُّ من حسد جبينُ
يسيرُ فتنثني من جانبيهِ * نوافرَ وهو مجتازٌ رزينُ
كما طلع المليك عليهِ تاجٌ * فاطرقت الوجوه له تدينُ
كان كواكب الافلاك درٌّ * تبدَّى بينها حجرٌ ثمين
فيا شبهَ الحبيب حويت منهُ * بهاءً وفاتنا منك الفتونُ
وكم تحيي الظلام وانت ميتٌ * وكم تعلو النجوم وانت دون
حويت عجائباً فدعاك قوم * الٰهاً جلَّ في الناس دين
تخبرهم باعداد الليالي * ويلزمك السكوت فما تبين
وتصدقهم وفيك النقص طبع * وعهدي كل ذي نقص يمين
لنا في كل شهر منك شك * ولكن ليس يهلك اليقين
نرى فيك البداءة كيف كانت * قديماً والفناء متى يكون

وقال من قصيدة في وصف القمار

لكل نقيصة في الناس عارُ * وشرُّ معايب المرء القمارُ
تشاد له المنازل شاهقات * وفي تشييد ساحتها الدمارُ
نصيب النازلين بها سهادٌ * فافلاس فيأسٌ فانتحارُ
قد اختصروا التجارة من قريب * فعُدمٌ في الدقيقة او يسارُ
وبئس العيشُ فقرٌ مستديم * يعارضها يسارٌ مستعارُ
وبئس المال لا تحظى يمينٌ * بهِ حتى تسلمهُ اليسارُ

بغرٍ من البنان فليس يبقى * لهم من اثره الاَّ اصفرارُ
فبينا تبصر الوجنات وردًا * اذا هي في خسارتهم بهارُ
تراهم حول بسطتها قعودًا * يدبر عيونهم ورق يدارُ
يلاحظ بعضهم بعضًا بعين * يكاد يضيء اسودها الشرارُ
فتحسب ان بين القوم ثأرًا * ولا ثار هناك ولا نفارُ
كأن عيونهم لما أُديرت * فراش حائم والمال نارُ
فهم لا يبصرون سواه شيئًا * كساري الليل لاح له منارُ
وهم لا يعطفون على خليل * وليس يشوق انفسهم مزارُ
وهم لا يذكرون قديم عهد * وليس لهم سوى الامس اذّكارُ
فكم غضبوا على الايام ظلمًا * وكم حنقوا على الدنيا وثاروا
وكم تركوا النساء تبيت تشكو * وتسعدها الأُصيبية الصغارُ
تبيت على الطوى ترجو وتخشى * يؤرّقها السهاد والانتظارُ
فبئست عيشة الزوجات حزنٌ * وتسهيد وهجرٌ وافتقارُ
وبئست خلة الفتيان همٌّ * واتعابٌ وخسرانٌ وعارُ

ومن نظمهِ ابيات نظمها اجابة لاقتراح مصلحة السكة الحديدية المصرية وكانت قد عرضت على الشعراء نظم ابيات تنقش على جدران المحطة بمصر وفرضت جائزة بنالها المجيد فنالها هو واما الابيات فهي

يا حسن عصرٍ بعباس العلى ابتسما * حتى الحديد غدا ثغرًا له وفما
طرائقٌ في ضواحي القطر تبلغنا * اقصى البلاد ولم ننقل بها قدما
مصرٌ كصفحة قرطاس بتربتها * غدا القطار عليها الخطَّ والقلما
ارض بها كان خصب النيل منتشرًا * حتى اتاها قطار النار فانتظما
لنا غنى عن قطار السحب منسجباً * ولا غنىً عن قطار النار مضطرما
يجري بها الرزق في جسم البلاد كما * يجري دمٌ في عروق الجسم منتظما
محطة هي قلبٌ والخطوط بدت * مثل الشرايين فيها والقطار دما
مع السلامة يامن سار مرتحلاً * عنّا واهلاً وسهلاً بالذي قدما

وكانت مجلة مرآة الحسناء قد فرضت جائزة لمن ينظم احسن ترجمة لقصيدة انكليزية

نُظمت في امور اشترطها خاطبٌ على خطيبتهِ وجوابها عليهِ فنظمها الحداد ونال الجائزة واليك القصيدة

طلبتَ امنَّ شيءٍ في الوجود غلا * قلب التي لم ينلها كلُّ من سألا
سألتني وانا أُنثى سؤال فتىً * فقف لتسأَلك الانثى وكن رجلا
تريدني ان اجيد الطبخ حاذقة * وارفأَ الثوب حتى ما عليهِ بلى
اما انا فطلابي ان تقدم لي * قلباً كنجم ونفساً كالسماء علا
فان طلبتَ لذيذ الاكل مجتهدًا * وان يكون عليك اللبس مكتملا
فانت تطلبُ طباخاً على قدرٍ * وذات خيط صناعاً تصلح الحُللا
اما سؤالي فاعلى من سؤالك لي * ومبتغي فوق ما ترجوهُ بي املا
اذ ابتغي ملكاً يبقى ولايته * وابتغي رجلاً بين الورى مثلا
انا صغيرة سن في الشباب ولي * من فوق خديَّ وردٌ يكتسي خجلا
لكنْ ذا كلهُ فانٍ بجملتهِ * وعن قريب ترى ورد البها ذبلا
فهل بدوم غرامٌ في فؤَادك لي * بعد الصبا مثل ما قد كان مقتبلا
وهل فؤَادك بحرٌ لا قرار لهُ * تجري بهِ سفن آمالي ولا وجلا
فانّ كلَّ فتاة زُوّجت حملت * في زهرها كليها النعمى او الاجلا
هناك تعرف اما ان تسير الى * حيث النعيم واما ان تسير الى
اني اريد مساواةً ومعدلة * وخيرَ بعلٍ بخير الخلق قد كملا
فان ظفرتُ بهذا منكَ كنتُ كما * ترومني واناك القلب ممتثلا
اولا فان الذي تبغي خياطة * وطاهية فامورٌ نيلها سهلا
تنالها باجور المال تبذلها * اما الفتاة واخلاصُ الفتاة فلا

اكتفاء القنوع بما هو مطبوع

يشتمل على اسماء اشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية عني بتأليفهِ المستر ادوارد فانديك وهو عبارة عن معجم للعلوم العربية والمؤلفين والمؤلفات فلا تلتمس كتاباً او مؤلفاً او علماً في اللغة العربية الا وجدت وصفهُ او ترجمتهُ او تعريفهُ فيهِ · عدد صفحاتهِ ٧٠٠ صفحة حسنة الطبع نظيفة الورق · ثمنهُ ٥٠ غرشاً واجرة البوسطة ٥ غروش

باب المقالات

أديان الأمم

(١٧)

ديانة افريقيا الشرقية

تكلمنا في ما تقدم عن اديان القبائل الافريقية المقيمة في جنوبي افريقيا من جهة الغرب . ولنذكر الآن اديان المقيمين في الشرق ونريد بهم اهل الاصقاع الجنوبية الشرقية من افريقيا من حدود رأس الرجاء الصالح الى زنجبار فخط الاستواء . وهنالك امم عديدة لا نحصيها عدًّا انتشرت الديانتان المسيحية والاسلامية في معظمها ولكننا نذكر أشهر ما كان فيها من الاديان الاصلية التي اندثرت في المدن الكبرى ولم يبق لها شأن الا في بعض البلاد الداخلية فنقول

لا يكاد يكون عند سكان افريقيا الشرقية ديانة أو شبه ديانة وأكثرهم لا يعرفون الهًا ولا شيطانًا ولا يفهمون معنى السماء او جهنم او النفس او الصنم او غير ذلك . ولكن عندهم شيئًا يسمونهُ « مولنكو » يريدون بهِ كائنًا علويًا يعبرون عنهُ احيانًا بالرعد واحيانًا بالجو وآونة يريدون بهِ سبب الامراض والاوجاع . على ان بعضهم يعتقد ان كل انسان يصير بعد الموت « مولنكو »

قال السير برتن الكاتب الانكليزي الشهير انهُ القى خطابًا على بعض اولئك الافريقيين في الخالق جلّ وعلا فلما فرغ من خطابهِ تقدم اليهِ بعض الحضور ان يريهم ذلك الاله لينتقموا منهُ لانهُ يميت اقاربهم واصدقاءهم وماشيتهم

وهم يعتقدون بتردد ارواح الموتى الى عالم الاحياء في الاحلام فيسترضونها بالادوية ويكرمونها بالتقدمات والهدايا من الطعام والشراب ونحوهما مما كانت تلك الروح تحبهُ وهي في عالم الاحياء

وقد سمع لفنستون الرحالة الشهير رجلاً من اهل افريقيا الشرقية يشكو ألماً في رأسهِ ويقول « ان والدي المتوفى يتهددني الآن لاني اشعر بقوَّتهِ في رأسي » قال ذلك واعتزل الجماعة وانفرد في مكان قدم فيهِ قرباناً من الطعام لوالدهِ وصلى اليهِ ان يرفق بهِ . ويزعمون ايضاً ان انفس رؤَسائهم تحل في الاسود فيجعلها حيوانات مقدسة

والبالوندا من قبائل افريقيا الشرقية يعتقدون بالاصنام وعندهم منها ضروب كثيرة في جملتها رؤُوس آدميين مشدودة الى اعمدة . او تماثيل أسود مصنوعة من الخشب مكسوَّة بالدلغان او نحوهِ يقدمون لها الذبائح والقرابين ويعتقدون فيها النبوَّة

وهم يعتقدون بالكهانة والسحر ويخافون الكتب ويزعمون انها آلات الكهانة عند الافرنج . ومن غريب الاتفاق انهم يتعاطون نوعاً من الالعاب يشبه الميسر عند العرب الجاهلية وهي القداح او الازلام او السهام الصغيرة التي كان العرب يستخيرون بها الاصنام ويستطلعون الغيب عند الكهان . وهي عند البالوندا قطع من خشب او قرون او عظام او نحوها يستخيرون بها اصنامهم على كيفية تشبه ضرباً من ضروب الميسر عند العرب وذلك انهم يضعونها بين اصابعهم ثم يرمونها الى الارض ويفسرون مواقعها بالنسبة بعضها الى بعض تفسيراً يبنون عليهِ النبوات ويعملون بمقتضاه . ويشبه ذلك ايضاً ما يتعاطاهُ بعض النساء اللواتي يطفن شوارع القاهرة ومنازلها يحملن من الاصداف البحرية اشكالاً يسمونها الودع يستطلعون الغيب برميها ومراقبة اوضاع كل منها

وهم يقدسون الضب (الحيوان المعروف) فمن عضهُ الضب او ضربهُ بذنبهِ عدَّوهُ مغضوباً عليهِ ونبذوهُ

والكهنة عندهم يسمون « مغانغا » او « مغومو » وهم اطباؤُهم ومشيروهم وقضاتهم وعرافوهم وزاجروهم وممطروهم وانبياؤُهم . فالكاهن عند البالوندا كما كان عند العرب الجاهلية فهو يقوم مقام الحاكم والنبي والقاضي والطبيب . فاذا ذهبوا الى صيد لا يرمون نبلاً قبل ان يرمي هو نبلة اولاً تفاؤُلاً واذا نجت الفريسة من بين ايديهم عدُّوا ذلك طعناً في قداسة الكاهن . واذا أنشبوا حرباً ساعدهم الكاهن بسحرهِ وعزائمهِ ورقيهِ

والماسائي وهم اقرب سكان شرقي افريقيا الى الشمال يعتقدون باله يسمونهُ

« انكاي » يزعمون انهُ يقيم على قمة جبل « كيليما نجارو » وهو اعلى جبال افريقيا وينسبون اليهِ كل ما يصيبهم من خير او شرّ فهو يمطرهم فتخصب حقولهم او يحجب الماء عنهم فينتابها القحط وتموت ماشيتهم . فاذا احسن اليهم سجدوا او اساءهم لعنوهُ

ويعتقدون بروح ارضية او هي الهٌ صغير يتقدمون اليهِ في التوسط بينهم وبين « انكاي » فيوصل اليهِ صلواتهم وتضرعاتهم في طلب المطر او النصر في الحرب او الاستكثار من الاولاد الذكور

وهم يقدسون قمم الجبال الباسقة المكسوة بالثلج واشهرها جبلا كيليما نجارو المتقدم ذكرهُ وكينيا لانهما مسكن هذين الالهين وهما افضل الاماكن للصلاة وإذا مات احدهم سكتوا عن ذكر اسمهِ بالكلية مخافة ان تسمع روحهُ ذكر اسمها فتعود . على انهم قلما يعتقدون بالارواح او يخافونها وهم يهزأُون بجيرانهم من القبائل الاخرى لانهم يقدمون القرابين لارواح موتاهم

(١٨)

✻ ديانة قبائل الكونغو ✻

فلنتقدم الآن الى ديانة غربي افريقيا واشهر بقاعها الكونغو وما والاها من خط الاستواء

اول من اكتشف بلاد الكونغو في الاجيال الاخيرة البرتغاليون سنة ١٤٨٤ فأقاموا فيها وارسلوا مبشريهم فنالوا فوزًا موقتًا . ثم دخلها الفرنساويون فتنازعتها هاتان الدولتان . وهي الآن ثلاثة اقسام كونغو المستقلة وكونغو الفرنساوية وكونغو البرتغالية وقد انتشرت فيها كلها الديانتان المسيحية والاسلامية وبقي بعض القبائل فقط على الديانة الاصلية الوثنية ويعبر الانكليز عنها بقولهم Fetishism وهي لفظة يظن انها منقولة عن لفظ برتغالي هو « Fetisso » ومعناه مسحور او ممسوس بالجن واطلقه البرتغاليون في بادىء الرأي على ما كان يعبدهُ زنوج افريقيا لانهم تصوروا فيهِ السحر. او لعلهم قالوهُ مجاراة لما رأوا الزنوج انفسهم يعتقدونهُ في اوثانهم ثم صارت اللفظة شائعة في لغات اوربا للدلالة على المعبودات المنحوتة التي يعبدها الوثنيون من الحجر او الخشب او نحوهِ

وقبائل الكونغو اوضح مثال للوثنية فانهم قلما يعلمون شيئاً عن الاله او عبادة الاسلاف وانما يعبدون الحجر والخشب يصنعونهما على امثلة الناس او الحيوان



احد اهالي الكونغو يسجد للاوثان

ولكنهم يعتقدون بروحين احدهما صالح والآخر شرير يزعمون انهما يقيمان في الجو . الاول يرسل المطر والآخر يمسكه وعندهم اعتقاد ضعيف في دار البقاء ولكنهم لايعتقدون العقاب او الثواب . على ان بعض قبائل الكونغو يزعمون ان انفس الابرار تذهب الى السماء وانفس الاشرار تعود فتظهر وتعيش في الاشواك بالغابات

والاوثان في الكونغو اشبه شيء بالتعاويذ فعندهم لكل من العوارض الطبيعية وثن فيعبدون وثناً باسم الريح وآخر لمقاومة الرعد وآخر للاسماك وآخر ضد الاشواك التي كثيراً ما تنغرس في اخماص اقدامهم لانهم يمشون حفاة . وآخر ضد الحيوانات المفترسة ووثناً لدفع المرض عنهم وآخر لالتماس السعادة وآخر لصحة العينين وآخر

لقوة الساقين وآخر لرخص الاثمان في المبيع ونحو ذلك مما يحتاج اليهِ الانسان في احوال معائشهِ. واذا اضطر احدهم الى ارتكاب ذنب يخالف ارادة احد تلك الاوثان غطى ذلك الوثن بملاءة او حصير حتى لا يراه فلا يعلم بما ارتكبهُ

ولا يشترط في الوثن عندهم ان يكون على صورة الآدميين او بعض الحيوانات. واكثر ضروب الاوثان انتشارًا بينهم كرة من الخِرق الحمراء يصب فيها الكاهن دواء قويًا يغلب ان يكون خلاصةً نباتية

وقد ذكر بعضهم ان بعض اوثان القرى بالقرب من شلالات يلالا على مثال الآدميين وقد غرس في بدن كل منها قطع من الحديد او الريش او علّق فيها خرق بالية وبعضها مصنوع بجملتهِ من شعر الجاموس والخرق البالية او الاغصان المجدولة

وهم يحرّمون على اطفالهم انواعًا من الاطعمة يزعمون انهم اذا تناولوها سحروا ويمنعون نساءهم من تناول لحم الحيوان في اليوم الذي يذبح فيهِ ذلك الحيوان لئلا يُسحرن واذا طلب احدهم وثنًا من كاهن ليجعلهُ في منزلهِ اخبرهُ الكاهن عما يجب عليهِ تجنبهُ من الاطعمة لئلا يسحر

والكهانة كثيرة الانتشار بينهم حتى قال المستر جونستون ان اهل بالابالا اذا مات احدهم وظنوا احدًا قتلهُ بسحر او نحوهِ جاؤُا بالكاهن ليكشف القاتل فيذكرهُ لهم فيخيرون المتهم بين ان يفتدي نفسهُ او يشرب السمّ وشربُ السم كاشف لصحة الدعوى او فسادها. فاذا تقيأهُ وظلّ حيًا قالوا انهُ بريءٌ واذا مات قالوا مات جزاء فعلتهِ اما اذا ابى تناول السم او اداء الفدية فيقطعونهُ اربًا اربًا او يحرقونهُ. ويزعمون ان من يصيبهُ الصرع (النقطة) تكون فيهِ روحٌ غريبة يخرجها الكاهن بالتعزيم او الرقية

وهم شديدو الاعتقاد بوحي كهنتهم وقد يجيب الكاهن على بعض الاسئلة جوابًا صريحًا كأنهُ هو الاله بنفسهِ. وعندهم في كل قرية كاهن او كاهنان ومعهم زمرة من الطلبة يصنعون لهم الاوثان. واذا مات احدهم قضوا ساعتين او ثلاثًا يسألونهُ عن سبب موتهِ وفي بعض جهات الكونغو يخرون جثث رؤَسائهم بالدخان ويلفونها بالاقمشة لفًا يضاعفونهُ كلما خافوا حلول الفساد في الجثة فيمكن حفظها بذلك زمنًا طويلاً

وقد ذكر برتن ملاحظات ذات بال تتعلق بأديان افريقيا يحسن ايرادها في

هذا المقام قال : « اذا عاد المبشرون من سياحاتهم في افريقيا عمد الناس الى استطلاع ما علموهُ عن اديان الامم هناك فاذا كان المسئول صادقاً مخلصاً اجاب « لا اعلم » · وقد لقيت مبشرًا من اهل الذكاء والعلم والنشاط اقام عشرين سنة في غربي افريقيا فأخبرني انهُ قضى معظم مدة اقامتهِ هناك في تدوين ما يسمعهُ عن ديانة اولئك الاقوام وخرافاتهم فوجد اخيرًا انهُ قلما اتفق اثنان في رواية عن موضوع واحد ولكنهُ تحقق اعتقادهم الفناء في كل شيء فهم يزعمون ان الارواح تذهب بعد الموت الى عالم آخر مثل هذا العالم لا يلبث ان يفنى وتتلاشى هي معهُ · ولذلك فهم شديدو الخوف من الموت لاعتقادهم انهُ آخر عهدهم بالوجود فيبكون الميت بكاء اليأس ويخافون يوماً يدنو الموت فيهِ · ويعبر اهل شرقي افريقيا عن قولنا « مات » بقولهم « آمي كويشا » اي « انتهى » ومن اغاني اهل افريقيا الغربية قولهم « كل حادث ابديٌّ » واذا ذكر الموت وقع الرعب في قلوبهم وتغيرت الوانهم فتحوَّل اسودادها الى الزرقة الداكنة وقالوا « يشق علينا ان نموت ونترك بيوتنا واهلنا واولادنا ولا نعود نلبس ثوبًا ناعماً ولا نأكل لحماً ولا « نشرب » تبغاً ولا خمرًا ان الموت مريع هائل لا تذكروهُ » · انتهى كلام برتن

وعندنا ان ذلك شأن كل معطل لا يعتقد الخلود سواءٌ كان من اهل العالم المتمدن او من المتوحشين

(١٩)

﴿ ديانة الجابون وسائر قبائل غربي افريقيا ﴾

الجابون نهر من انهار افريقيا يصب في البحر الاتلانتيكي وقد استولى الفرنساويون على بعض ضفافهِ · ومن قبائلهِ قبيلة « بونكوي » قال برتن انهم خطوا خطوة كبيرة في مقدمة امم افريقيا الشرقية فلم يكتفوا بما رضي بهِ جيرانهم من الاوثان الصغيرة او التعاويذ مما تستقر فيهِ الروح او تلازمهُ فاصطنعوا الاصنام · · قال ولم ارَ في شرقي افريقيا الاَّ قبيلة واحدة تسمى « وانييكا » عندهم تماثيل يسمونها « كيسوكاس » ويزعمون انها انتهم من الغرب · وذكر اندرو باتل (سنة ١٦٠٠) انهُ وجد اصناماً عند قبائل يسميها « جاكاس » اي من اهل الكونغو

والجابونيون يبنون لاصنامهم بيوتاً يجعلونها فيها ويقدسونها فلا يدخلها احد وهي في الغالب اكواخ صغيرة جداً.

قال برتن « ظننتها لاول وهلة غرفاً يقابلون فيها الغرباء او اهل الاشغال ولكن هونالوغا اخبرني انها « بيوت الدائرة » وهي ترجمة قولو « ناغو بوبري » ومنعني من الدخول اليها. ولكنني علمت بعد ذلك ان لفظ « بوبري » يدل عندهم على الروح او الصنم فالمراد بقولو « ناغو بوبري » مسكن الصنم »

ولكل رجل او امرأة من قبيلة بونكي صنم (بوبري) يقدمون له القرابين ويستعطفونه اذا اصابهم جهد او مرض او خطر . قال برتن « فاتيح لي مرة ان ادخل احد تلك الاكواخ فرأيت في صدره مقعداً ضيقاً وفي وسطو تمثالاً بشرياً يسمونه « اولوغو » وامام التمثال وعاء كالمشعال يضعون فيو التقدمات لاحراقها ورأيت في جدران الكوخ ادوات اكثرها من القصاع ملصقة الى الجدار بالطباشير الحمراء وأهلة من الخشب مزينة بالخرز والشرائط »

اما اعتقاد البونكوي بالقوى العليا فقد ذكرها برتن على ما يأتي وهي

(١) العلة الاولى ويسمونها « انيامبيا » ويزعمون انها معتزلة في اعلى السموات لا تتعاطى شيئاً من شؤون البشر فهم لا يذكرونها في صلواتهم ولا يمثلونها في اصنامهم ولا يبنون لها اكواخاً او هياكل

(٢) البوبري المتقدم ذكره وهو يلي انيامبيا بالمنزلة ويسمونه « الاله الصالح » ويذكرون معه روحاً شريرة يسمونها « اونيامب » ويخافونها ويحترمونها معاً احتراماً يفوق احترامهم لاله الخير

(٣) « او فنكولا » وهو ضرب من الخفاش يمثلونه بهيأة وجه انسان وطول شجرة وهو مكشوف يراهُ الناس بخلاف الاولوغو المتقدم ذكرهُ

وهناك آلهة أُخرى هي عندهم ارواح بعض العظماء يعبدونها ويقدمون لها القرابين ويعتقدون في بعضها سبب الموت والبعض الآخر سبب المرض ونحو ذلك

وقد وصف برتن ايضاً خرافات اهل الكونغو وصفاً دقيقاً وما قاله « وفي كل بيت من بيوتهم اصنام منصوبة داخلاً وخارجاً يستشار كل منها او يستخار في ما نُصب له فيستخيرون بعضها في المطر وبعضها في البرق والبعض الآخر في الريح

وبعضها في الامراض وشفائها وغير ذلك مما لا يحيط به وصف · ولذلك الاصنام اشكال مختلفة ومقادير متفاوتة لا يمشي احدهم الاَّ وهو يحمل وثناً او معاذة يستعيذ بها او يصلي لها التحية في طريقهِ فيعلقها بخيط في كتفهِ

باب المراسلات

﴿ اهمية خواص الكلام الدارج واصل بعض الالفاظ ﴾

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اطلعت على مقالة لحضرة العالم الاستاذ الدوكتور مرتين هرتمن مدرِّس اللغة العربية في مدرسة الحكومة في برلين نشرتها مجلة المشرق التي تطبع في بيروت بتاريخ اول ايلول في العدد السابع عشر موضوعها اهمية جمع كلام العرب الدارج ومعرفة اصلهِ · ولما كانت هذه المقالة مهمة جدًّا لما ينشأُ عنها من الفائدة العظيمة كان من الواجب على كل من لهُ معرفة بهذا الصدد ان يبين معلوماتهِ مساعدة للاستاذ المشار اليهِ لأنهُ أوقف نفسهُ لخدمة العلوم الشرقية ولا يخفى على اهل الادب ان تبادل الافكار في كل المواضيع يكشف مخبآت تنبسط بها الحقائق الموصلة الى سعادة الانسان

وعلى ذكر ذلك اقول ان المرحوم المعلم بطرس البستاني المشهور بمدرستهِ الوطنية وبمؤلفاتهِ المفيدة كان يدرّس الصف الاول العربي ويلقي بختام الدرس على تلامذتهِ اسئلة في الكلام الدارج · ورأيت كثيرًا من هذه الكلمات في قاموسهِ محيط المحيط الذي كان يؤلفهُ يومئذٍ وكان العاجز من جملة الطلبة واذكر انهُ سأَلني مرة ان اسرد لهُ ما يقابل كلمة « رمى » في كلام العامة فاجبتهُ على الفور شلح · ورَّ · زتّ · شلح · شلف · مرّق · فالتفت اليَّ ضاحكاً وقال انك قاموس الكلام العامي

تاريخ الشهر

محمود جلال الدين باشا (1)

ناظر النافعة والتجارة

ولد سنة ١٢٥٤ وتوفي سنة ١٣١٦ ه

نقلت الينا جرائد الاستانة خبر وفاة المرحوم محمود جلال الدين باشا احد اعاظم رجال الدولة العلية ورئيس قومسيون عموم التأسيسات العسكرية وقد عرف المصريون اسمهُ اثناء الاعانة العسكرية وهو من أشهر كتَّاب اللغة التركية . توفي في الاستانة في ٣٠ يناير الماضي بعد مرض ثلاثة اشهر وكتب الينا بعض ادباء الاستانة خلاصة ترجمة حالهِ وتقدم الينا في نشرها مع رسمهِ واليك هي

هو محمود جلال الدين بن عزيز افندي مدير حسابات المصرف الهمايوني ولد في الاستانة العلية سنة ١٢٥٤ ه (١٨٣٩ م) فلما بلغ العاشرة انتظم في سلك التلامذة بمكتب رشدية بايزيد ثم انتقل بعد سنتين الى دار المعارف ففاق اقرانهُ في احراز العلوم وخصوصاً علم المنطق واتقن كل العلوم التي تلقى في تلك المدرسة وفي جملتها اللسان العربي ووقف لاداء الامتحان امام الحضرة السلطانية حسب الاصطلاح يومئذ . فمثل بين يدي ساكن الجنان السلطان عبد المجيد فاحسن واجاد فنال الشهادة الناطقة بذلك . ثم عكف على ممارسة علوم الادب لميلهِ الشديد الى فن الانشاء ودرس آداب اللغتين العربية والفارسية حتى اذا بلغ الخامسة عشرة من العمر تعين كاتباً في غرفة الضبط بمجلس العدلية وفي سنة ١٢٧٤ (١٨٥٨) وجهت اليهِ الرتبة الرابعة وتعين باشكاتب مجلس المالية العالي وهو لم يبلغ السنة العشرين من عمرهِ وما زال يرتقي في مناصب الدولة حتى اصبح سنة ١٢٧٩ ه باشكاتب المجلس العالي

(1) رسمهُ في صدر هذا الهلال

وفي السنة التالية وجهت اليه الرتبة الثانية من الصنف المتمايز مع معاش مقداره ٢٫٥٠٠ غرش عثماني في الشهر

وفي سنة ١٢٨٠ أهدي اليه النشان المجيدي الرابع فالرتبة الاولى فالنشان المجيدي من الرتبة الثانية وانتدب مندوبًا الى كريد بمعية الصدر الاسبق عالي باشا فأتى اعمالاً ذات بال استحق عليها المكافأة فنال بعد خمسة اشهر من ذهابه اليها النشان العثماني من الدرجة الثانية مع مدالية كريد

وفي سنة ١٢٨٢ تشكل مجلس الشورى فتعين هو باشكاتبًا له فضلاً عن العضوية براتب مقداره ١٠٫٠٠٠ غرش وفي سنة ١٢٨٧ رقي الى رتبة بالا وعين مستشارًا لنظارة الداخلية براتب ١٥٫٠٠٠ غرش · وفي تلك السنة تعين آمدي لنظارة الداخلية وزيد راتبه

وفي سنة ١٢٨٩ تعين عضوًا في مجلس المحاكمات بالعدلية · وما زال يرتقي في المناصب الى سنة ١٢٩٧ فتعين نائب رئيس دائرة التنظيمات في مجلس شورى الدولة · وفي تلك السنة وجهت اليه رتبة الوزارة السامية واصبح من ذلك الحين موضع ثقة الدولة تعهد اليه بمهامها وتوجهه في مهامها وهو يرتقي في مناصبها تقلدها في معظم دوائرها وخصوصًا في دوائر النافعة ومجلس شورى الدولة الى سنة ١٣٠٧ فتعين وكيلاً لولاية خداوندكار ثم تعين رئيسًا للنافعة والتجارة سنة ١٣٠٩ ثم وكيلاً لولاية كريد وأحسن اليه بالنشان المجيدي المرصع ثم عاد الى الاستانة رئيسًا للقومسيون العالي الذي تألف سنة ١٣١٢ للنظر في اصلاح المالية ونال نشان الافتخار ثم نشان الامتياز المرصع وغيره من نياشين الدول الاخرى حتى داهمة القدر في اواخر الشهر الماضي فقضى وهو في الثانية والستين من عمره على اثر عملية جراحية كانت آخر ما اتخذوه من وسائل العلاج فلم يعش بعدها الا ساعة ودفن باكرام ولياقة

عيد الفطر المبارك وافق عيد الفطر المبارك هذا العام يوم الاحد في ١٢ فبراير الجاري فاحتفل به السادة المسلمون في سائر اقطار العالم وتبادلوا التهاني على جاري العادة اعادهُ الله على سمو الامير المعظم وعلى سائر الاسرة الخديوية وجميع المسلمين بالخير والهناء

نوبار باشا تبادر الى ذهننا ونحن نكتب ترجمة المرحوم نوبار باشا في الهلال الماضي ان جثته تصل مصر قبل انقضاء الشهر لانه توفي في اواسطه ولكنها لم تصل قبل الثامن من فبراير الجاري وقد صلي عليها في الاسكندرية بكنيسة الارمن باحتفال حافل بلغ من الهيبة والوقار مبلغاً عظيماً فمشت امامه الجنود بالاسلحة المنكسة وشيعه النظار والقناصل وفي مقدمتهم اللورد كرومر · ثم ابّنه الوزير الخطير فخري باشا وعدد مآثره ودفنوه بجانب الكنيسة وعاد الناس يرددون مآثر هذا الرجل العظيم ومناقبه رحمه الله

تذكار المرحوم نجيب الحداد عنيت ادارة المشير الغراء باكتتاب وطني سعت فيه لجمع مال يقام به تذكار على قبر المرحوم المأسوف عليه نجيب الحداد وقد باشرت الاكتتاب فافتتحه غبطة المفضال بطريرك الطائفة الكاثوليكية بمصر بخمسة جنيهات وتبرّع بنحو ذلك ايضاً حضرة الشهم الغيور والاصولي الفاضل نقولا افندي توما الشهير · فنحث اهل الادب والغيرة على معاضدة هذا المشروع والله لا يضيع اجر من احسن عملاً

تعزيتان نتقدم الى حضرة الوجيه الفاضل الخواجه مخائيل ميداني واخيه ونجله والى سائر آل ميداني بمراسم التعزية على وفاة المرحومة المبرورة الماظ ميداني والدتهم فقد توفيت صباح الاحد ١٢ الجاري عن ٧٢ عاماً · رحمها الله وجعل لهم بعده طول البقاء

ونعزي حضرة الوجيه الفاضل ناصيف افندي البرباري في الحدث بلبنان على فقد المرحومة المبرورة قرينته مهجة شماعة في السابعة والثلاثين من عمرها رحمها الله رحمة واسعة وعزّى سائر آل برباري وشماعة على فقدها

مجلة الضياء قرأنا في الاعداد الاخيرة من مجلة الضياء الغراء لمنشئها العلامة اللغوي الشيخ ابراهيم اليازجي مقالات متوالية في « لغة الجرائد » وانتقادها على اسلوب استحسنه كل من طالعه فنرغب الى حضرته ان يزيدنا من الكتابة في هذا الموضوع على هذا الاسلوب زاده الله علماً وفضلاً



الجزء الحادي عشر — السنة السابعة

(١ مارس (اذار) سنة ١٨٩٩) ١٩ (شوال سنة ١٣١٦) (٢٣ امشير سنة ١٦١٥)

باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال



فيلكس فور

رئيس جمهورية فرنسا

فيلكس فور

رئيس جمهورية فرنسا

ولد سنة ١٨٤١ وتوفي ١٨٩٩

نعى الينا البرق في ١٧ فبراير الماضي المرحوم فيلكس فور رئيس جمهورية الفرنساويين قضى بداء السكتة في مساء ١٦ فبراير فآثرنا نشر رسمه وفذلكة من ترجمة حالهِ فنقول

ترجمة حاله هو فرنساوي فيلكس فور احد كبار السياسة ونخبة رجال الجد والاجتهاد في فرنسا نشأ بين عامة الناس وارتقى سلّم المجد بجدّهِ وسعيهِ ودرايتهِ حتى بلغ ارفع المناصب الفرنساوية

ولد بباريس في ٣٠ يناير سنة ١٨٤١ وتثقف في مدارسها وهو في قلة وشظف فلما شبّ تعاطى مهنة الدباغة في طورين واتسع عمله فيها حتى صار تاجراً كبيراً في الجلد ونحوهِ · فصغر ذلك العمل في عينيهِ لما فطر عليهِ من كبر النفس وبُعد المطامع فانتقل الى الهافر وتعاطى تجارة السفن فكان يصطنعها ويتجر بها فضلاً عن تجارتهِ الاخرى · وتعين مع ذلك قنصلاً لمملكة اليونان في الهافر ورئيساً لغرفة التجارة ثم قاضياً في المجلس التجاري فيها

فلما انتشبت الحرب سنة ١٨٧٠ بين فرنسا وبروسيا كان فيلكس فور في جملة المتجندين فتولى قيادة كتيبة المهاث في اسافل نهر السين · وامتاز في تلك الحرب بثباتهِ ونشاطهِ واحرز وسام الشرف (لجيون دونور)

فلما انقضت الحرب تعيّن عضواً في المجلس البلدي بالهافر وفي ٢١ يناير ١٨٨١ انتخب نائباً عن القسم الثالث من ذلك الاقليم واقام بباريس

ثم تعين سكرتيراً ثانياً لنظارة المستعمرات ثم التجارة فالبحرية الى سنة ١٨٨٥ وما زال يرتقي في مناصب الحكومة بجدّهِ واجتهاده حتى صار وزيراً وترشح منذ اربع سنوات لرئاسة الجمهورية على أثر اعتزال كزمير بريه فوقع عليهِ الانتخاب في ١٧ يناير سنة ١٨٩٥ باجماع ٤٣٠ صوتاً ضد ٣٦١ أجمعت على مناظرهِ الموسيو بريسون فتولى

الموسيو فيلكس فور رئاسة الجمهورية وقضى فيها اربع سنوات وشهرًا والاصل في مدة الانتخاب سبع سنوات فلم يتمها

وفاته فلما كان صباح ١٦ فبراير الماضي نهض الرئيس من فراشهِ باكرًا على جاري عادتهِ وكان مولعًا بركوب الخيل للرياضة . فكان اذا افاق في الصباح أمر الخدم باسراج الخيل واعدادها . اما في ذلك اليوم فبعث اليهم ان لا يفعلوا فعجبوا لتمنعهِ وصعد اليهِ سكرتيره الموسيو لي جال يستفهم عن السبب فاعتذر بانهُ يشعر بارتخاء في ساقيهِ فلا يستطيع الركوب . ثم نزل الى مكتبهِ وطالع التلغرافات التي وردت في اثناء الليل وتصفح جرائد الصباح وفي الساعة التاسعة رأس مجلس النظار وفي الظهر تناول الغداء بشهية قوية وهو منشرح الصدر . وفي الساعة الثانية بعد الظهر نزل الى مخدع سكرتيره فقضى معهُ اصيل ذلك اليوم يتحادثان والرئيس يشكو تعبًا في جسمهِ ولكنهُ كان ينسبهُ الى حالة الجو . ثم دخل غرفتهُ لبعض الاشغال

وفي الساعة السادسة فرغ من التوقيع على الاوامر ثم شعر بالم شديد في مؤخر الرأس كاد يفقدهُ رشدهُ . وكان بينهُ وبين سكرتيره باب ففتحهُ وصاح « ادركني يا لي جال » فاسرع السكرتير اليهِ وامسكهُ بذراعهِ وانهضهُ الى المقعد وفيلكس يفرك يديهِ تارة جبينهُ وطورًا قفا رأسهِ وقد ظهر عليهِ الخوف فقال لسكرتيره « لقد دنت الساعة يا عزيزي لي جال » . فأخذ لي جال يخفف عنهُ وهو اكثر خوفًا منهُ فأنفذ بعض الخدم يستدعي الطبيب فاستقدموا طبيبًا عسكريًا كان في القصر ساعتئذ فرأى في قلبهِ ضعفًا فنشقهُ الايثير فلم يجد نفعًا . فلما تحقق الرئيس دنو الاجل طلب امرأتهُ واولاده فذهب سيكرتيرهُ واستدعى مدام فور باسلوب رقيق فجاءت مع ابنتها . فلما رأتهُ في تلك الحال بغتت واجفلت وحاول هو تخفيف رعبها فلم تمكنهُ غمرات الموت من الكلام فغاب عن رشدهِ . ثم صحا صحوة الموت فودع امرأتهُ واصدقاءهُ وقال لهم « اني استغفر الذين اساءت اليهم في حياتي واصفح لمن اساء اليَّ » ولم تكن هذه الكلمات واضحة

وفي الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم فاضت روحهُ وطار نعيهُ في الآفاق ولم يدفن الى ٢٣ فبراير الماضي فشيعوا جنازتهُ من قصر الاليزه باحترام ووقار حتى أتوا بهِ مدفن البير لاشيز وكان الجوُّ صافيًا ولم يحدث ما يخل بالنظام فصلوا عليهِ في كنيسة نوتردام بحفلة شهدها نوَّاب الملوك والامراء

باب المقالات

النبات يحسُّ ويتحرك

معلوم ان الكائنات على هذه الكرة ثلاثة عوالم (١) عالم الحيوان (٢) عالم النبات (٣) عالم الجماد . والمشهور ان عالَمي الحيوان والنبات يمتازان عن الجماد بانهما حيّان ناميان ويمتاز احدهما عن الآخر بان الحيوان يحيا ويحسّ ويتحرّك والنبات يحيا ولكنهُ لا يحسّ ولا يتحرك

ولكن جماعة من علماء النبات ذهبوا الى ان الحسّ والحركة يشملان النبات والحيوان معاً . استدلوا على ذلك باحساس وحركة شاهدوها في بعض اصناف النبات لا تقلاّن شيئاً مّا في بعض الحيوانات الدنيا . واصحاب هذا القول شديدو التمسك بهِ قويو الدفاع عنهُ . وقد ذكروا للنبات حركة عبروا عنها بحركة عقرب الدقائق في الساعة لمشابهة بينهما وقالوا ان النبات يغير اوضاع ورقهِ واعضائهِ تبعاً لحالهِ من النشاط او الكسل فضلاً عما يظهر فيهِ من التغير اذا مال الى الرقاد او تألم من جرح او كسر

والقول باحساس النبات وتحركهِ قديم حتى ان امبيدوكلس الفيلسوف اليوناني من اهل القرن الخامس قبل الميلاد نسب للنبات قوة الاختيار والارادة . وزعم غيرهُ مثل هذا الزعم في اللفّاح وهو جذر نبات من امثال (البطاطس) مستطيل الشكل فيهِ بعض الشبه بقامة الآدميين فزعموا انهُ شديد الاحساس إذا جرحتهُ تألم وانّ انين المجروح فكان الناس اذا هموا باقتلاعهِ من مغارسهِ تجنبوا ايلامهُ لئلاّ يسمعوا انينهُ

وزعم آخرون في نباتات اخرى مزاعم لا تقل غرابة عن هذه . ومن احدث القائلين بذلك اثنان من علماء الالمان هما فون مارتيوس وثيودور فشنر من اهل هذا القرن زعما ان للنبات نفساً مستقلة كنفس الحيوان وقد تطرّف فشنر حتى قال بعلم سماه علم النفس النباتية (Vegetable Psychology) او البسيكولوجيا النباتية تشبهاً بالبسيكولوجيا الانسانية وهو علم النفس البشرية . على ان بعض العلماء تطرف

من الجانب الآخر فانكر الحياة والحركة حتى على كثير من انواع الحيوان

والحقيقة ان في النبات مبادئ للحس والحركة . قال بيشا العالم الفيسيولوجي الفرنساوي المتوفى سنة ١٨٠٢ ان في النبات حسًّا السموم تشلّه والكهربائية تنبهه . وبعض انواع النبات اذا سقيتها الافيون نامت نومًا عميقًا . وقد لاحظ جورت ومقار في بعض ابحاثهما ان الحامض البروسيك يسمّ النبات بسرعة كسرعته في سمّ الحيوان فضلاً عما يلاحظه كل انسان في بعض النباتات الحسّاسة من تكمشها اذا لمستها مادة مهيجة . وذكر كاردوري انك اذا هيجت اطراف ورق الخس درّت بعض عصارتها ناهيك عن كثير من انواع النبات التي يستنبتونها في القاعات لغرابة ما يحدث فيها من الظواهر وبعضها تراه في اثناء النهار يانعًا زاهيًا فاذا غربت الشمس وجاء العشاء طبّق ازهاره وارخى اغصانه ونام

ومن اشهر النباتات الحساسة السنط الحساس او العشبة المستحية فانك تراها منفتحة الورق منبسطة الاغصان فلا تكاد تلمس بعض اوراقها حتى تراها تطبقت بعضها على بعض وذبلت اغصانها فيخيل لك انها تتألم او انها شلّت بصاعقة او ماتت بسمّ زعاف . وقد حاول علماء النبات تعليل هذه الحساسة بالنواميس الميكانيكية او الكيماوية فلم يروا ما يعللها فلم يبق الا انها حاسة حيوية . لانها تحسّ ليس فقط باللمس ولكنها تذبل وتتكمش بكل ما يهيج الانسجة الحيوانية كالحوامض القوية او النار . وذكر فون مارتيوس انه لما قطع نهر سافانا في الولايات المتحدة الاميركية لاحظ ان وقع حوافر جواده في السهول المجاورة اثّر في النباتات الحساسة هناك فتكمشت وتلملمت كأنها ارتاعت من ذلك الصوت . وقال ديسفونتين في بعض اسفاره انه حمل سنطًا في مركبة فلاحظ انه كلما وقفت المركبة ثم مشت تكمش السنط وتجمّع كالحيوان اذا أجفل لصدمة او نحوها فلما طال به السفر وتعددت تلك الصدمات أمن البغتة فبسط اوراقه ولم يعد يلهما سواء وقفت المركبة او سارت

اما الحركة في النبات فانها تابعة للاحساس كما قد رأيت ولكن بعض النباتات تتحرك من تلقاء نفسها في احوال مخصوصة . وللشمس تأثير شديد في تغيير احوال النبات حتى لقد يتغير منظر الحقل كله بعد شروق الشمس عما كان عليه قبل شروقها ومن اكثر انواع النبات قابلية لتلك الحركة العشبة المسماة في لغة النبات

« دسموديا اوسيلان » (Desmodia Oscillan) وهي نبات هندي من الفصيلة القرنية عند قاعدة كل ورقة من اوراقهِ وريقتان متقابلتان مستطيلتا الشكل . فاذا اشرقت الشمس على هذا النبات تحركت الوريقتان حركة ارتجاجية تتقاربان بها وتتباعدان على التعاقب مع ارتعاش خفي شبيهٍ بحركة عقرب الدقائق في الساعة . واذا قطعت غصناً منها ظلَّت اوراقهُ تتحرك بعد القطع مدة طويلة ربما بلغت بضعة ايام . ومما تتشابه بهِ هذه الحركة والحركة الحيوانية انك اذا رششت الاوراق بذوب الافيون بطلت حركتها



دسموديا اوسيلان

وفي اميركا الشمالية نبات يسمونهُ « مصيدة الذباب » وقد سماه الدكتور بوسط « مذنبة » اسمهُ النباتي (Dionœa muscipula) اوراقهُ شراك خفية او هي مصائد حيَّة تنتهي كل ورقة منها بكاس منبسطة ذات اهداب حادة يصل بينها مصراع طوليٌّ في وسط كل من هذه الكؤوس ثلاث اشواك حولها غدد تفرز عصارة سكرية فاذا ساقت الاقدار ذبابة او نحوها من الهوام تلتمس تلك العصارة ووقفت على الورقة هاجت الكاس وتكمشت واطبقت اهدابها عليها كما يطبق الكتاب



مصيدة الذباب

ولمستها باشواكها واذا حاولت الذبابة الفرار زادتها الكاس ضغطاً حتى تخمد انفاسها. واذا اردت فتح الكاس بيدك عنوة تمزقت ولم تنفتح ولكنها تنفتح من تلقاء نفسها متى ماتت فريستها

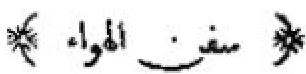
ويشاهد في كثير من الازهار ان السداة (عضو التذكير) والمدقة (عضو التأنيث) في زمن اللقاح تهتزان اهتزازاً ظاهراً احداهما نحو الاخرى لاتمام اللقاح وقد تنعطف احداهما دون الاخرى. وبعض الازهار المائية تطفو نهاراً على سطح الماء فاذا جاء الليل غاصت في قاع البحر المحيط

وهناك انواع اخرى من النبات تتحرك على هذا الاسلوب مع تفاوت في ذلك لو اردنا تفصيلها لطال بنا الكلام

وجملة القول ان جمهوراً من علماء الطبيعة يعتقدون ان في النبات حساً وحركة تختلفان عما في الحيوان بالرتبة لا بالنوع. ومن أبسط ادلتهم على ذلك ان النبات يتأثر بالمهيجات الحيوية كالوخز والحرق ونحوهما كما يتأثر الحيوان فان بعض النباتات اذا وخزت زهرتها او ورقتها باِبرة تباعدت كأنها تحس بحمأتها. كالنبات المسمى (ميمولوس) وغيره

اخيراً ان اللقاح (وهو الغبار الدقيق وبه يحصل التلاقح بين اعضاء الذكورة والانوثة في النبات) تراهُ في بعض النبات مجهزاً باجنحة او اهداب يسبح بها على الماء او يطير في الهواء لاتمام العمل الذي خُلق له





سفن الهواء

او المنطاد السهل الانقياد

ما برح العلماء يبحثون منذ امد بعيد في آلة يركب بها الانسان متن الهواء فيسافر فيه مختاراً كما يركب السفن فوق سطح الماء فاخترعوا البالون وطاروا محلقين في الجو فرأوهُ عرضة لمجاري الرياح ذات اليمين وذات اليسار فاصبحوا في حاجة الى منطاد يمكن سوقه او جرّه الى الجهة التي يريدها راكبه. فلم يروا خيراً من الطبيعة يقلدونها فارتأى بعضهم ان يصطنع للمنطاد اجنحة تتحرك تحرك الدفة في سفن البحار

أديان الأمم

(٣٠)

ديانة شاطىء الذهب

شاطئ الذهب عبارة عن سواحل غينيا في غربي افريقيا طولها نحو ٣٦٠ ميلاً اكتشفها البرتوغاليون سنة ١٤٨٢ واقاموا فيها ونزلها الانكليز سنة ١٦٦٤ ثم احتلها غيرهم من امم اوربا . عدد سكانها الآن نحو ٥٠٠٠٠٠ نفس . اهلها الاصليون زنوج تنصّر معظمهم اليوم ولكنهم كانوا يعبدون الاوثان على تفاوت واختلاف في كيفية ذلك

فقبيلتا البولوم والتيماني يعتقدون بارواح عليا وارواح سفلى تسكن العليا منها في اعمق اطراف الغابات وكثيرًا ما ينصبون احجارًا كبيرة او يغرسون اشجارًا ضخمة يقدسونها لها . ولا يزالون في كل عام قبل ان يزرعوا حقولهم يذبحون لتلك الارواح بعض ماشيتهم تزلفًا اليها عساها ان تبارك غلتهم ويعتقدون انهم اذا لم يفعلوا ذلك لا ينبت لهم غرس

واما الارواح السفلى فيزعمون انها تسكن في الضواحي او القرى . ولكل رجل منهم روح يصلي لها ويسترحمها ويستغيث بها . واما الذبائح فلا تكون عندهم الا لالتماس الشفاء او نحوه

واذا مات احدهم احتاطوا بجثته واخذوا يسألونه عن سبب موته وقد يوبخونه لانه غادر اصدقاءه واهله يبكونه . ثم يتضرعون الى روحه ان تحرسهم وتحميهم من الشر . وكانوا الى امد غير بعيد اذا مات احد رؤسائهم ذبحوا بعضًا من خدمه ونسائه واصدقائه ليدفنوا معه زعمًا منهم انه يحتاج الى من يعوله في غربته . قال برتن « ومن عادات اهل نهر كالابار القديم انهم اذا فرغوا من جنازة ميتهم بنوا له بيتًا صغيرًا على

ضفة النهر يجعلون فيهِ كل امتعتهِ الثمينة وفراشاً ينام عليهِ الروح وبعض انواع الاطعمة على مائدة »

وقبيلة الفانطي يقدسون البحيرات والانهار وقد يعبدونها وبعضهم يعتبر الافاعي وحيوانات اخرى رسلاً بين الناس والارواح او انها متقمص الارواح والبعض يعبدون التمساح والبعض الآخر يحتفظون بالذباب في وعاء لانهُ مقدس

والكهنة في شاطئ الذهب مثلهم في سائر القبائل الهمجية فهم مرجع الناس في كل ما يتعلق باعمال الحياة يكشفون السارقين ويبينون اسباب كل الشرور . واذا ولد لاحدهم ولد استدعى الكاهن ليربطهُ يزعمون ان الرباط يقيهِ من غائلات الامراض والارواح الشريرة . والكهنة عندهم يتكلمون من بطونهم (Ventriloquiste) فيوهمون الناس ان الارواح تتكلم على السنتهم

واهل شاطئ الذهب يعبدون اسلافهم ويقدمون الذبائح والقرابين لأصنام من طين يصطنعونها لهم ولرؤساهم ينصبونها معاً تحت شجرة كبيرة في بعض جوانب القرية . ويقول ونتربوتوم ان البولوم والتيماني لا يعرفون للحياة المستقبلة معنىً ولا هم يعتقدون بتردد ارواح موتاهم الى منازلهم كما يزعم غيرهم من الامم المتوحشة . وليس في لغتهم كلمة تؤدي معنى « روح » او « طيف » . اما بوسمان فيقول انهم يعتقدون بذهاب الناس حال موتهم الى عالم آخر يعيشون فيهِ عيشتهم في هذا ويتمتعون بكل ما يقدمهُ اصدقاؤهم عنهم بعد موتهم من القرابين والذبائح . قال ولكنهم قلما يعتقدون الثواب او العقاب . واذا مرض احدهم نسبوا علة مرضهِ الى الوثن او بعض الارواح الشريرة او الى رقي السحرة او غضب روح من ارواح اصدقائهِ او اقاربهِ لتقصيرهم في تأدية فروض جنازها كما يجب

وقبيلتا البولوم والتيماني يحملون مريضهم الى قرية غير التي مرض فيها فراراً من الساحر الذي يزعمون انهُ سبَّب لهُ ذلك المرض برقيهِ كيلا يبقى لسحرهِ سلطان عليهِ فاذا لم تحسن صحة المريض بذلك الانتقال اسكنوهُ كوخاً في بعض الغابات وكتموا امرهُ عن كل انسان . ولا يخفى ما في هذا الانتقال من الفائدة في شفاء الامراض لانهُ عبارة عن تبديل الهواء عندنا . ويلوح لنا ان مرضاهم كثيراً ما كانت تشفى بهِ وهم يحسبون شفاءها من السحر والوهم

ومن عادات قبائل الاشانتي في شاطىء الذهب انهم اذا عزموا على حرب صنعوا خليطاً من قلوب اعدائهم ودمائهم و بعض انواع العشب المقدس واطعموا رجالهم من ذلك الخليط ومن لم يأكل منه خافوا عليه ان يذهب فريسة في أيدي ارواح اعدائهم المقتولين

وقد كتب الماجور ألس فصولاً مطولة في ديانة قبائل شاطىء الذهب الذين برأسهم الفانطي · ومن رأيه ان الديانة عندهم لا علاقة لها بالآداب كما نفهمها نحن فالخطيئة في اعتقادهم عبارة عن اهانة الآلهة اما السرقة والقتل ونحوهما فلا يهمّ الآلهة النظر فيها الا اذا حرّضها على ذلك بعض المقرّبين اليها بالصلوات · و يبذل الكهنة جهدهم في ايهام الناس وجود الارواح الناقمة استنزافاً للاموال في سبيل استرضائها فلا يفترون عن ذكرها وتلفيق الحكايات عنها حتى لقد يدعون انهم قابلوا بعضها وحادثوهُ فيتلون على الناس احاديث يزعمون انها دارت بينهم وبينها · وكل حادث يصيبهم منهُ شرٌّ ينسبونهُ الى الآلهة سواء كان ذلك الشر خسارة في تجارة او ضياع مال او سرقة متاع او موت بعضهم من مرض او قتل او غير ذلك · ولم يتركوا للانسان عملاً يعمله غير شكر الآلهة لحسناتها او التضرع اليها ان تكف سيئاتها

ولما نزل الاوربيون في شاطىء الذهب كان اهله يعتقدون بالهين عموميين احدهما يعبدهُ قبائل الجنوب واسمهُ بوبويسي والآخر يعبدهُ قبائل الشمال واسمهُ تاندو وكانوا يزعمون ان هذين الالهين وثلاثة آلهة اخرى يسمونها آلهة القرى لينوبوا عنهما في تدبير اعمال الناس · وكانوا يحتفلون لها احتفالاً سنويًا يذبحون فيهِ الآدميين ويغسلون بدمهم كرسي ملكهم · ثم اتخذوا الهًا آخر استخرجوا صفاتهِ مما اكتسبوهُ من معاشرة الافرنج فسموهُ « ناما نيانكوبون » اي اله السماء وجعلوه اعلى من بوبويسي وهو يترفع عن ان يتعاطى شؤون البشر رأساً ولكنهم يعتقدون انه ارسل اليهم داء الجدري لان هذا الداء انما دخل بلادهم بدخول الافرنج · اما اذا سافروا الى حرب فانهم يستغيثون ببوبويسي و يذبحون لهُ الشياه بدل الناس

وعندهم الهان آخران يتوسطان بين الآلهة العمومية وآلهة القرى يقال لاحدهما « ستراهماتين » والآخر « سسابونسوم » او لعلها اسمان لصنفين من الآلهة ولكنهما يدلأن عادة على الهين فقط · اولهما انثى لا تنفك محتجبة بين اشجار القطن الحريري

والثاني يقيم على التلال او في الغابات الحمراء التربة وهو اكثر أذى من سائر الآلهة لانه يفترس السياح المتمردين ويأكلهم واذا غضب مرة فيندر ان يصفو . ويعتقدون ان التراب اكتسب لونه الاحمر من الدماء التي سكبها هذا الاله فيو . وقد كانت الذبائح البشرية في بادىء الرأي تُقدَّم له حتى جاء الافرنج ونشأ الاله الجديد فصارت قرابينه من الماشية . ويزعمون ايضاً انه يرسل الزلازل فاذا حدث زلزال ضحّوا على اثره رجلين او ثلاثة على اسم هذا الاله لعله يشبع فلا يعود اليهم بالأذى

فقد حدث زلزال خفيف سنة ١٨٨١ في كوماسي دكّ قسماً من سور سراي الملك « منساه » فجمع الملك شيوخه وذوي شوراه وشاورهم في الامر فأجمع رأيهم على ان يبني الجزء المهدوم بطين يُجبل بدم العذارى فذبحوا خمسين عذراء وجبلوا طين ذلك الجدار بدمائهنّ (والعياذ بالله)

اما سترامانتون فكانوا يزعمون انها تقتل السياح ولكنها لا تأكلهم بل تحتفظ بهم اشهراً ريثما تعلّمهم عبادتها وطقوسها ثم ترسلهم الى الناس كهنة ومعلمين

واما آلهة القرى فيسمونها « بوهسوم » اي جالبة المصائب وهي عديدة لا يمكن تفصيلها . ويعتقد اهل شاطىء الذهب ان شرور هذه الآلهة قد خفّت منذ نزول الافرنج بينهم . ولتلك الآلهة ايام من السنة يحتفلون فيها لاجلها فجلس الكهنة لسلب الناس اموالهم بما يموهون به عليهم من التوسط لهم لدى الآلهة باستعطافها او استرضائها

ويطلق البوهسوم عندهم ايضاً على اصنام تتخذها الجماعات او العائلات حفظة لاعمالهم وحارسة لافرادهم فينصبونها في الاسواق او المنازل ويعتقدون ان الآلهة العليا ارسلتها وكيلة عنها بواسطة الكهنة وهذه هي الاصنام التي يسمونها « فتيش »

واليك رواية الماجور ألس في كيفية الحصول على هذه الاصنام الآن قال : « اذا تألفت شركة في بلدة يذهب اعضاؤها الى كاهن البلدة يحملون اليه الهدايا ويخبرونه بما جاؤا من اجله . فاذا العجينة هذا ايام رافقهم الى مقام معبود القرية وخاطبه باشارات ورموز واصوات خصوصية ثم يعين يوماً لسماع الجواب فاذا جاء اليوم المعيّن رقص الكاهن رقصاً مضطرباً وهو يرغي ويزبد حتى يطفو الرغاء على فيه ثم يدير مقلته دوراناً رهيباً ويخرج اصواتاً مرتفعة يريد انها صوت الصنم وهو الجواب المطلوب . ويغلب

ان يكون مؤدى الجواب ان يذهب الطالب الى مكان كذا فيأخذ منهُ حجرًا يحنة او ترابًا يجبلهُ او خشبًا يصنعهُ على هيأة الآدميين . فيجعلون ذلك الحجر او غيره كما اشار الصنم وينصبونهُ بقرب مقام الجمعية وهو « الوهسوم » ويغرسون حولهُ اشجارًا او اعشابًا ويحوطون الكل بسور من سعف النخل . وهم يحتفلون مثل هذا الاحتفال ايضًا في تنصيب آلهة القرى او العائلات

واذا كان للعائلة صنم يحرسها واصابها مرض او حدثت فيها وفاة يهيج غضبهم على ذلك الصنم ويسيئون الظن بهِ فيمتحنون براءتهُ باحراقهِ في النار فاذا خرج منها سليمًا زادوهُ تقدمة وذبيحة والا فانهم يستبدلونهُ بسواهُ . ولعظم عنايتهم بهِ لا يخدمهُ الا كبير العائلة واذا جاء يوم الاحتفال لبس اعضاء العائلة البسة بيضاء او دهنوا اجسادهم بالبياض وقدموا لهُ الهدايا

وللافراد ايضًا آلهة خاصة يسمونها « سوهمان » وهي في اعتقادهم من خدمة سماونسوم يتخذ كل رجل منهم واحدًا منها بلا واسطة الكاهن . وواجبات السوهمان ان يدافع عن مقتنيهِ او يثقّل لهُ . وللحصول على السوهمان يخرج الرجل الى غاب فيهِ مقام لسماونسوم ويسكب بالقرب من المقام خمرًا ثم يقطع غصنًا من شجرة يعالجهُ بمدية او سكين حتى يقرب شكلهُ من الآدميين او يلتقط حجرًا ويربطهُ بالياف من قصب النامس . او يجمع ترابًا يجبلهُ بدم او خمر ويجعلهُ في وعاء ويغرس فيهِ ريشة حمراء من ذنب الببغاء . ثم يتضرع الى روح من ارواح سماونسوم ان يستقرّ فيها ويعدهُ بالاحترام اللائق بمقامهِ ثم يلتقط اعشابًا خضراء يعصرها على ذلك المعبود ويقول لهُ « كل هذا وتكلّم » فاذا كان الروح قد استقرّ فيهِ سمع صفيرًا ضعيفًا فيعتقد ان الروح قد حلّ فيهِ فيأخذهُ الى منزلهِ ويخدمهُ . فاذا لم يؤانس خيرًا على يدهِ حكم ان الروح لم تدخلهُ فيرميهِ بعد ان يقدم لهُ ذبيحة لئلا يغضب . ولمقتني السوهمان عندهم سطوة كبيرة لاعتقادهم انهُ يستعين بهِ على كل عمل يريدهُ من قتل او نهب او نحوهما

السعي والكسب · والذكاء والاخلاق

(بيروت) س · ع

اشكو اليكم جوراً اراهُ في اجتزاء الناس من عواقب جدّهم وسعيهم بخالف القول المشهور « ليس للانسان الاّ ما سعى » · فاني اعرف اناساً اشتهروا بالجد والسعي يقضون نهارهم في الكد والعمل ويحيون الليل في الافتكار والتدبُّر وهم مع ذلك لا يفلحون · على حين انا نرى آخرين قلَّما يسعون ولكنهم ينالون خيراً جزيلاً فما الحكمة في ذلك

(الهلال) لا مشاحة في ان القاعدة العامة في نظام هذا الكون ان يكون الكسب على قدر السعي · الاّ اذا شككنا بان السائر في طريق الى مكان يقصدهُ يصل اليهِ قبل آخر يطلبهُ وهو قاعد · على ان هذا لا يمنع صدق ما لاحظتموهُ من حبوط مسعى بعض الناس لاسباب طارئة او لنقص في طريقة السعي وذلك شاذ لا يقاس عليهِ

ولا يخفى على حضرتكم ان المراد بالسعي ليس مجرد الحركة والاهتمام والسهر في الافتكار وانما العمدة في ذلك على الروية واصابة الرأي · وشأن الساعي على هذه الكيفية شأن رجل يلتمس مكاناً فيسعى اليهِ من غير طريقهِ الاقرب او يكون المكان في الغرب فيسير هو نحو الشرق · فالساعي على هذه الكيفية انما يسرع عبثاً ولو تبصَّر في الطرق قبل المسير واختار اقرب السبل الى مقصده لوصل باقرب وقت على اهون سبيل

فالعلة في من يكثر سعيهم ويقلُّ كسبهم انما هو ضعف الرأي او قلة التدبر وقد يكون السبب غير ذلك ولكننا نحكم اجماليًّا · والحزمُ اذا عمدتَ الى مشروع ان لا تسرع في مباشرتهِ بل اسرع الى البحث في افضل السبل المؤدية اليهِ وأكثِر من التحري والتنقيب ما استطعت لان التأني في هذا السبيل حزمٌ · فاذا تحققت حسن العاقبة ورسمت الخطة التي ستسير عليها اسعَ واسهر وواظب واثبت فانك فائزٌ لا محالة

واذا كنت في ريب من اصابة رأيك او كان مشروعك عملاً لم تختبرهُ قبلاً فشاور اهل الاختبار ثم ارجع الى رأيك

ولا ننكر ان بعضهم قد يتخذ كل هذه الاحتياطات ثم لا ينجح ولكن يغلب ان يكون سبب الفشل في هذه الحال طوارق لم تكن في الحسبان ولا يستطاع دفعها على ان ذلك

نادر لا يصح ان يكون قاعدة ولا هو يفسد القاعدة المقررة في الاذهان وهي « ليس للانسان الا ما سعى »

ومما يحسن ايراده في هذا المقام ان الكسب في هذا العالم لا يتوقف على الذكاء والمعرفة اكثر ما يتوقف على الاخلاق واساليب المعاملة . فقد نرى اناساً اوتوا من الذكاء وحدة الذهن وسعة المعرفة ما يخيل لك انهم اذا باشروا عملاً كانوا في مقدمة الفائزين ثم لا تلبث ان تراهم متصرين ولا ترى سبباً لذلك غير سوء اخلاقهم . وقد يصح هذا الحكم في بلاد المشرق اكثر مما بسائر البلاد . لان المشارقة فطروا على المجاملة والرقة فلا يرضيهم من عملك اتقانه ولكنهم يحسبون اسلوب المعاملة جزءاً مهماً منه . فاذا كنت طبيباً وقد اتقنت مهنتك واعددت كل ما يطلب من الطبيب علماً وعملاً ولم تحسن السياسة في معاملة مرضاك بين تسامح وتلطف وتحمل كان نصيبك منهم النفور والانتقاد والطعن . على ان حسن السياسة في الطب تعدُّ في جملة ضروريانه او هي في بعض الاحوال خيرٌ من الدواء . ولكن المشارقة يؤثرون حسن المعاملة على اتقان العمل في سائر المهن على اختلاف ضروبها . فاذا تسابق صانعان من صناعة واحدة احدهما بارع في صناعته وبراعة تامة مع جفاء او اعوجاج في المعاملة او برود في المعاشرة وكان الآخر يحسن تلك الصناعة على ضعف ولكنه حسن السياسة لطيف المعشر صادق اللهجة فان السابق هذا لا محالة

ومما يؤيد تأثير الاخلاق في وسائل النجاح اكثر من تأثير الذكاء فيها ان اسبق الامم في معارج المدنية اليوم انما سبقوا سواهم باخلاقهم لا بذكائهم . فالانكليز اقل ذكاء من الفرنساويين ولكنهم اسبق منهم في ميدان الاعمال لان من اخلاق الانكليز الصبر والمواظبة والثبات ومن اخلاق الفرنساويين الحدة والمسارعة والملل . فالفرنساويون يعيّرون الانكليز ببرودة طباعهم واما الانكليز فيفتخرون بتلك البرودة ومن محامد الاخلاق عندهم ان يكون الرجل بارداً « Cool » وهو لفظ يدل في الاصل على البرد والرطوبة فعبروا به عن التأني وثبوت الجأش . وهم يعيّرون الفرنساويين بحدتهم ويسمونها طيشاً وهؤلاء يفتخرون بالحدة ويسمونها اقداماً وحزماً

وقس على ذلك ما نسمعهُ يومياً من تشكي بعض الاذكياء النبهاء البارعين في مهنهم انا قصروا في ميادين الاعمال وما تأخرهم في الغالب الا لاختلاف اساليب معاملتهم

عما تقتضيه الاعمال من اجتذاب قلوب الناس واكتساب ثقتهم ما لا يغني اتقان العمل عنه شيئاً لكنهم قلما ينتبهون لذلك فيرمون الناس بالجهل ويسلقون الدهر بألسنة حداد وينادون على رؤوس الاشهاد ان الناس لا يرضيهم غير الغش والنفاق · على انهم لو فقهوا لانتبهوا وانتقدوا اعمالهم لتبينوا مواضع الخطا وعلموا ان الغشّ لا ينفق والكذب حبله قصير · وان النجاح لا ينقاد الا بحبل من السعي والاجتهاد ولا ينمو الا في ربوع تظللها الاستقامة والتسامح والاخلاص

ومما لاحظناه من هذا القبيل ان في بعض الافراد حاسة خصوصية يستعينون بها على استطلاع رغائب الناس هي قوة فطرية فيهم لا تكتسب بالمزاولة ولا بالاجتهاد · فيدركون ما يخطر ببال مخاطبيهم فيوفّقون اجراآتهم على ما يرضيهم · ولا بد في ذلك من دقة الشعور وسرعة الانتباه فاذا رافق هذا الخلق سرعة الخاطر كان صاحبه من اقدر الناس على ارضاء معامليه فيجتذب قلوبهم ويكتسب ثقتهم فينجح في كل عمل يتعاطاه



مولود بخصية واحدة

(ماتون بالبرازيل) ملحم افندي كفوري

انعم الله عليّ بمولود ذكر بخصية واحدة · وفي الشهر السابع من عمره اعترته حمى شديدة وظهرت خصية اخرى في اسفل بطنه كبيرة الحجم صلبة جدًا فعرضته على الطبيب فعالجه بدواء للشرب ومرهم للفرك · وبعد معالجة عشرين يوماً اختفت هذه الخصية وعاد الطفل الى صحته · وهو الآن في الشهر الثامن من عمره قويّ البنية ولكنني لم ازل خائفاً مما قد يرافق نزولها ثانية · فهل تعرفون متى تنزل وهل يصيبه عند نزولها مثل ما اصابه في المرة الاولى

(الهلال) لا نظن الكتلة التي ذكرتموها وحسبتموها خصية الا ورماً في بعض الغدد الليمفاوية وليست من الخصية في شيء · ويؤيد ذلك اختفاؤها بعد المعالجة · ويغلب على ظننا ان طفلكم حرسه الله سيعيش بخصية واحدة ولا غرابة في ذلك فانه حدث غير مرة · ويندر في من يولد بخصية واحدة ان تظهر له خصية اخرى والله اعلم

باب المراسلات

ثروة الولايات المتحدة وعظمتها

سيدي الفاضل منشئ الهلال المنير

بماذا يرتفع شأن البلاد وتفتخر الامم أليس بحكومتها وتوطد الامن فيها وباعمالها ومحصولاتها وتجارتها · والولايات المتحدة الاميركية في مقدمة الممالك التي تتفاخر بهذه الفضائل · ولما كنت قد اقمت فيها ودرست احوالها رأيت ان اوافي قراء مجلتكم بامثلة من عظمة هذه البقاع وغناها نقلاً عن اوثق المصادر فأقول

ان تجارة الولايات المتحدة واسعة جداً ولتصوّر مقدار ذلك الاتساع نقول ان قيمة الحوالات المدفوعة في البيوت المالية المعروفة بالكليرن هوسز (Clearing Houses) اي بيوت تصفية الحسابات بلغت ٥٤,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال في السنة وبلغت محصولات هذه الولايات من الحنطة وحدها ٢,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ بشل (البشل ٨٠ ليبرا) يصدرون منها ٤١,٥٠٠,٠٠٠ بشل الى الخارج · وبلغ ثمن منسوجاتها عشرة آلاف مليون ريال في السنة

وبلغت محصولاتها القطنية عشرة ملايين بالة يصدر ثلاثة ارباعها الى الخارج وبلغت محصولات الماشية والزراعة ١٢,٤٦٤,٠٥٢,٩١٢ ريالاً في السنة

فلو فرقت هذه القيمة في سكان هذه البلاد لاصاب كل شخص ١٩٨ ريالاً بما فيهم الاولاد والشيوخ

ناهيك عن السكك الحديدية والبواخر والتلغراف والتلفون والانوار الكهربائية والترامواي وغيرها وعدد عمال السكك الحديدية وحدها يزيد على اربعة ملايين نفس · ويزيد طول الخطوط الحديدية في الولايات المتحدة ١٧٧,٦٥٢ ميلاً عن مجموع خطوط السكك الحديدية في العالم وقد انفق على بناء هذه الخطوط نحو

٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,١١ (احد عشر الف مليون ريال) وبلغ دخلها سنة ١٨٩٢ نحو ٤٩٨,٦٤١,٢٠٨,١ ريالاً . وكانت ارباحها في تلك السنة ٢١٨,٦٤٨,٣٥٨ ريالاً . وبلغ محمول قطر الشحن للتجارة في تلك السنة ايضاً ٤٨٠,٤٦٤,٧٥٧ طناً وذلك يساوي كل ما تنقله القطر الحديدية في سائر انحاء اوربا . وبلغ عدد المسافرين بالسكة الحديدية في ٢٢٨,٢٦٥,٦٢٨ شخصاً اما البواخر التي تنقل التجارة فيما بين الولايات المتحدة وسائر انحاء العالم فاكثرها اجنبية وهي تنقل نحو مليون نفس من سائر اقطار العالم الى هذه البلاد السعيدة . على ان فيها نحو سبعين شركة من شركات بواخر تحمل البريد فيما بين الولايات المتحدة والخارج

ويؤخذ من احصاء سنة ١٨٩٥ ان طول المسافات التلغرافية بلغ ٧١٤,١٨٩ ميلاً طول اسلاكها ٦٥٢,٨٠٢ ميلاً فضلاً عن التلغراف الاميري وتلغراف السكك الحديدية والتلفون . وبلغ عدد الرسائل البرقية المرسلة في سنة واحدة ٠٠٠,٠٠٠,٥٧ رسالة وبلغ دخل شركة تلغراف الوسترن يونيون وهي اكبر شركة تلغرافية في هذه البلاد ٠٠٠,٠٠٠,٢٢ ريال . اما شركات التلفون فقد مدَّت اسلاكها مسافة ٦٠٠,٥٠٧ ميل وانفق عليها ٠٠٠,٠٠٠,١٠٠ ريال وعدد البيوت التجارية المهمة في الولايات المتحدة ٠٠٠,١٢٥٠ بيت

ويبلغ عدد البنوكة فيها ٣,٧٧٥ بنكاً راسمالها ستماية وثمانية وستون مليون ريال (٠٠٠,٠٠٠,٦٦٨) بلغ دخلها مع املاكها وراسمالها ٠٠٠,٠٠٠,٤٧٣,٣ ريال وبلغت قيمة النقود المودعة فيها واستخفت سنة ١٨٩٤ نحو ٠٠٠,٠٠٠,٧٤٢,١ ريال وبلغت النقود المودعة في البنوك الاقتصادية في تلك السنة ٢٨٩,٦٦١,٧٤٧,١ ريالاً . وقيمة محصولات المعادن الذهبية الاميرية ٠٠٠,٩٥٥,٣٥ ريال وقيمة معادن الفضة ٧٥٧,٥٧٥,٧٧ ريالاً

وقدّرت قيمة الصادر من هذه البلاد سنة ١٨٩٤ فبلغت ٣٢٧,٢٠٤,٨٦٩ ريالاً والوارد ٢٥٤,٦٩٤,٦٣٣ ريالاً . وبلغ دخل الحكومة سنة ١٨٩٤ نحو ٠٠٠,٤٧٣,٠٤٠,١ ريال ونفقاتها ٠٥٥,٩٥٤,٩١٥ ريالاً انفق منها على المدارس العمومية ١١٥,٥٨٣,١٤٥ ريالاً وعلى ادارة البريد ٤١٤,٢٣٤,٨٤ ريالاً وقدّرت المبالغ المدفوعة الى العساكر المتقاعدة وبنيهم واراملهم من سنة ١٨٦٠

لغاية سنة ١٨٩٤ فبلغت ١,٧١٧,٢٧٥,٧١٨ ريالاً وعدد الذين يستولون على معاشهم من المتقاعدين في تلك السنة ٩٦٩,٥٤٥ شخصاً وتستهلك هذه البلاد من الفولاذ والحديد ما يساوي ثلث المستهلك في كل العالم - ومحصولاتها من الحليب والزبدة والجبن تساوي ثلث محصولات العالم وفيها ايضاً نحو ثلث المشروعات التي تدير اشغال العالم وماليتها وعدد بنوكها تساوي نحو ثلث مالية وبنوك العالم

وبالجملة ان ثروة الولايات المتحدة تقدّر حسب احصاء سنة ١٨٩٠ على هذه الكيفية

قيمة الارض الزراعية	٣٩,٥٤٤,٥٤٤,٣٣٣	ريالاً
« الماشية وما يتبعها	٢,٧٠٣,٠١٥,٠٤٠	«
« المعادن والمناجم	١,٢٩١,٢٩١,٥٧٩	«
« ذهب وفضة مسبوك وغير مسبوك	١,١٥٨,٧٧٤,٩٤٨	«
« آلات المعامل ومنسوجاتها	٣,١٥٨,٥٩٣,٤٤١	«
« الترامواي في المدن	٢٨٣,٨٥٨,٥١٩	«
« السكك الحديدية ومعداتها	٨,٦٨٥,٤٠٧,٣٢٣	«
« التلغراف والتلفون وسفن البحيرات ومعداتها	٧٠١,٧٥٥,٧١٢	«
« ادوات مختلفة	٧,٨٩٣,٦٠٨,٨٢٣	«
المجموع	٦٥,٤٢٠,٨٤٩,٧١٧	«

او نحو ١٣,١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه مصري

ولا ريب ان هذه القيمة زادت كثيراً الآن عما كانت عليه سنة ١٨٩٠ فلا يقدّر غنى الولايات المتحدة باقل من مئة الف مليون ريال او عشرين الف مليون جنيه مصري وينتظر ان يتضاعف ذلك بما يرجو الاميركان من نتائج الاختراعات الكهربائية التي اخذوا في استخدامها الآن بدلاً من البخار فتراها تسوق القطار والترامواي وتدير الآلات في الصناعة والطباعة على احسن سبيل . والعالم بأسره ينظر الى الولايات المتحدة ام العظمة والسؤدد ومقر الحرية والمساواة نظر المتعجب والآمل حقق الله الآمال

الدكتور

(نياكارافولس بنيويورك اميركا) جرجي الياس نور

تاريخ الشهر

❊ ولي عهد الخديوية المصرية ❊ لا حديث للناس في مصر والاستانة وسائر الدوائر الرسمية الآ ما انعم به الله على اميرنا المعظم خديو مصر وهو مولود ذكر ولد بالاسكندرية في الساعة الثانية بعد منتصف الليل في ١٩ فبراير الماضي وهو وليُّ عهد الجناب الخديوي · ولا غرو اذا قابلهُ المصريون بالترحاب والسرور وهو وليُّ امرهم في مستقبل الايام · اما في الدوائر الرسمية المصرية فقد قرَّر مجلس النظار ان تطلق مئة مدفع ومدفع في مصر والاسكندرية تبشيرًا بهذا المولود السعيد وان تبلغ تلك البشرى رسميًا الى دوائر الحكومة في سائر انحاء القطر والى قناصل الدول الجنرالية

وقد جرى ذلك كلهُ ورُفعت الاعلام على ديوان المحافظة وسائر المصالح الكبرى ودور القناصل واهتم اعيان القطر ووجهاؤُهُ باتخاذ وسائل الزينة سرورًا بذلك المولود وتألبوا زرافات لتقديم مراسم التهنئة الى سمو الامير · اما اسم هذا المولود السعيد فقد اختار الجناب الخديوي ان يكون « محمد عبد المنعم » فاسمهُ منذ الآن البرنس محمد عبد المنعم

ويحسن في هذا المقام ايراد شروط ولاية العهد في الخديوية المصرية فنقول

لما تولى المغفور لهُ محمد علي باشا ولاية مصر انما كان شأنهُ فيها شأن سائر الولاة العثمانيين في سائر الولايات العثمانية · فلما ظهرت اهليتهُ واتسع نطاق فتوحاتهِ وقام ما قام بينهُ وبين الباب العالي توسطت الدول الاجنبية فجعل لهُ جلالة السلطان ولاية مصر إرثية في اعقابهِ · ولكنهُ حفظ لنفسهِ الحق في انتخاب الوارث منهم · واليك نص الفقرة الواردة بهذا الشأن في الفرمان الصادر لمحمد علي في ١٢ فبراير سنة ١٨٤١

« متى خلا منصب الولاية المصرية تعهد الولاية الى من تنتخبهُ سدتنا الملوكية من اولادكم الذكور وتجري هذه الطريقة بحق اولادهِ وهلمَّ جرًّا »

وما زال هذا شأن ولاية العهد حتى تولى المغفور لهُ اسماعيل باشا الخديوي الاسبق

فصدر له الفرمان برتبة الخديوية واصبحت ولاية العهد في اكبر انجاله وهذه صورة الفقرة المؤذنة بذلك

« ان كيفية وراثة الحكومة المصرية المقررة في فرماننا الصادر في .... قد غيرت على وجه ان تنتقل الخديوية من متبوئي كرسيها الى كبير ابنائه ومن هذا الى بكر ابنائه وهلم جرًّا ... فاذا لم يرزق من ولي الخديوية ولدًا ذكرًا كانت الولاية من بعده لاكبر اخوته او لاكبر بني اخيه الاكبر كما تقرر ولا تكون هذه الوراثة لابناء البنات »

وهذا هو شأن ولاية العهد الى الآن . فقد كانت قبل ولادة هذا المولود السعيد لدولتلو البرنس محمد علي باشا شقيق الجناب العالي فتحولت الآن الى البرنس محمد عبد المنعم اقرَّ الله عيني والديه به وجعله من طوال الاعمار

❊ الجمعية الخيرية الاسلامية ❊ احتفلت هذه الجمعية احتفالها السنوي في حديقة الازبكية في مساء الجمعة ٢٤ فبراير الماضي فغصَّت الحديقة بالجماهير على اختلاف الملل والنحل والكل يعجبون بنشاط هذه الجمعية وسعيها في جمع الاموال وبذلها في ما يخفف مصائب الفقراء والبائسين جزاهم الله خيرًا

❊ رئيس جمهورية فرنسا الجديد ❊ لما توفي الموسيو فيلكس فور اهتم الفرنساويون في انتخاب من يخلفه عملاً بقانونهم الاساسي ومن مقتضاه ان كرسي الرئاسة اذا خلا وجب انتخاب رئيس يتربع فيه في خلال ٤٨ ساعة فوقع الانتخاب على الموسيو لوبيه رئيس مجلس الشيوخ رئيسًا للجمهورية فاهتمَّ بتشييع خلفه المتوفي والاحتفال بجنازه وهذا هو شأن الحياة الدنيا

يدفّن بعضنا بعضًا ويمشي اواخرنا على هام الاوائل

❊ ميخائيل انطونيوس ❊ نعي الينا من طنطا والهلال تحت الطبع الشيخ الجليل الطيب الذكر المرحوم ميخائيل انطونيوس والد حضرة الوجيهين الفاضلين حبيب افندي ونجيب افندي انطونيوس قضى عن ٧٨ عامًا قضاها في الجد والعمل وقد اشتهر بالنزاهة والاستقامة وطيب السريرة وتولى مناصب عديدة في حكومة لبنان اظهر فيها من اصالة الرأي وحدة الذهن ما حببه الى كل من عرفه فضلاً عن اشتهاره بفعل الخير فقد كان قدوة اهل البر والفضل فاحتفل بدفنه احتفالاً لائقًا بمقامه ومقام

نجليهِ الفاضلين عزاهما الله وعزى سائر آل انطونيوس على فقدهِ واطال الله بقاءهم

﴿ تعزيتان ﴾ نتقدم الى عائلات جاهل وبستريس بواجب التعزية على فقد المرحومة بربارة جاهل المتوفاة عن ٨٥ عاماً جعل الله لهم بعدها طول البقاء.

ونعزي الخواجات شمشم وشاغوري في المحلة الكبرى على وفاة المرحومة كاترين شاغوري شمشم المتوفاة عن ٤٢ عاماً رحمها الله رحمة واسعة والهمهم صبراً على فقدها

﴿ مرثية ﴾ بعث الينا حضرة الشاعر البليغ الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي قصيدة يرثي بها فقيد الشعر والانشاء المرحوم نجيب الحداد فاقتطفنا منها ما يأتي

منع النفسَ ان تنال مناها ... سيرُ تلك الآجال طوع قضاها
تشتهي النفسُ ان تعيش مدى الدهر ... وتأبى الاقدارُ الا فناها
تمنّ لو نالت الخلد لكن ... كتب الله في الكتاب شقاها
ومنها اي نفس مرزوءة مثل نفس ... سلبتها ايدي المنون اخاها
يا اخا الروح ها هي الروح اضحت ... من عداد الاموات ما دهاها
كنتَ للعين قرةً ثم امست ... بعدك اليوم لا يراها كراها
لا سقتْ بعدك السماء بساطاً ... أرض مصر حتى يجفَّ ثراها
لهفي والسقام اذبل من زو ... حك الغضّ اللذيذ جناها
ومنها لهفي والطبيب قد عاد ينبي ... ان تلك الداءآت عز دواها
لهفي والنفوس بانت حيارى ... ووفود العواد خاب رجاها
يا فقيداً نأى وغادر في احـ ... شاي نار الغضى يشبُّ لظاها
لك اشكو لو كنت تسمع شكوا ... ي فآها لو تنفع اليوم آها
ومنها فحنانيك ايها الموت كم تهـ ... ـتك من حرمة العباد حماها
هبك أمعنت في البرايا افتراسا ... تم لم تبق ارضها وسماها
فنجيبٌ ذو حرمة في البرايا ... هي أحرى يا موت ان ترعاها

﴿ تاريخ قبر النجيب ﴾ قرأنا في جريدة العثماني بيتاً قالت ان المرحوم نجيب الحداد نظمهُ قبل وفاتهِ تاريخاً لقبرهِ وهو

ولّى النجيب فارخوا قبراً لهُ ... قد مات مشتاقاً الى لبنان

سنة ١٨٩٩



الجزء الثاني عشر — السنة السابعة

(١٥ مارس (اذار) سنة ١٨٩٩) (٢ ذ القعدة سنة ١٣١٦) (٧ برمهات سنة ١٦١٥)

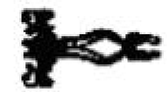
باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



الدكتور كرنيليوس فان ديك

« رسمهُ في الخامسة والستين من عمره »

تمثال



الدكتور كرنيليوس فان ديك

ولد سنة ١٨١٨ وتوفي سنة ١٨٩٥

هو استاذنا الخطير بل استاذ سوريا الاكبر وكفانا باسمو تعريفًا لفضلو · وقد نشرنا ترجمة حياتو مطولة في اول السنة الرابعة من الهلال وبينًا ما له من الايادي البيضاء في النهضة العلمية الاخيرة في بلاد الشام التي خدمها سبعًا وخمسين سنة يعلّم ويطبّب ويخطب ويعظ ويُحسن ويهذب فما من كاتب او طبيب او عالم هناك الآ وهو من تلامذتو او من تلامذة تلامذتو او استفاد من كتبو او اقتدى بفضلو واجتهاده

على ان السوريين لم يبخسوا هذا الفاضل حقة فهم يعترفون له بالجميل ويقرون له بالفضل وقد سعوا في تجسيم هذا الاقرار بتمثال ينصبونة ذكرًا لذلك الجميل يبقى بقاء ذكره في اذهانهم ويرسخ رسوخ صورتو في قلوبهم فتمكنوا من ذلك في اواخر فبراير الماضي واحتفلوا بنصب ذلك التمثال باحتفال اقامتة عمدة المستشفى الارثوذكسي في بيروت بما للتنقيد من السعي الحميد في انشاء هذا المستشفى

واليك ما ذكره لسان الحال الاغر من كيفية الاهتمام في اصطناع التمثال والاحتفال بنصبو · فبعد ان ذكر تاريخ تأسيس المستشفى المشار اليو وما للدكتور من الفضل في ذلك قال :

« اما عمدة المستشفى المذكور فلم تجهل ان للدكتور فان ديك اليد الاولى في تقدم المستشفى فارادوا ان يقيموا له ذكرًا دائمًا فاخذوا يترقبون الفرصة لذلك

« ولما كانت السنة التي اكمل فيها الدكتور خمسين سنة في بلادنا السورية احتفل آله واصدقاؤه ومعارفة بعيد يوبيلو الخمسيني وتبادر اولو الوجاهة والغيرة الى جمع مبلغ من المال بواسطة الاكتتاب لتقدم هدية تكون ناطقة بفضلو العميم

« ولما توفاه الله كان حضرة وطنينا الوجيه رفعتلو ميشال افندي بسترس رئيسًا لعمدة المستشفى فتبرع من جيبو الخاص بمبلغ كبير لاقامة تمثال له في المستشفى · ثم عرض على بقية الاعضاء الاشتراك في هذا المشروع فاظهر الجميع رغبتهم في الاقبال

عليه وقرروا اقامة أثر خالد للرجل الذي اجتمعت القلوب على حبه واعترفت الالسن بفضله

« ولما اجتمع مبلغ كافٍ من المال قرروا صنع تمثال نصفي يمثل الرجل المبرور الذي كان معروفاً بخدمة الانسانية وحب الوطن السوري ثم ارسلوا الى اشهر معامل ايطاليا الفوتوغرافية وطلبوا حفر التمثال المطلوب بموجبها فجاء التمثال بعد اتمام صنعه ولدى فحصه هنا امام اللجنة وجد انه غير وافٍ بالمقصود فكرروا الطلب الى المعمل المذكور ان يصنع لهم تمثالاً يمثل الرجل حقيقة

« فصنع اصحاب المعمل تمثالاً آخر وارسلوه فلم يفِ بالمطلوب . ولدى البحث عن سبب الخلل تبين ان اكثر صور الدكتور الفوتوغرافية كانت تمثله وهو لابس مناظره « العوينات » وذلك ما جعل الصورة في التمثال غير واضحة فاخذت لجنة المستشفى تسعى في الحصول على صورة تمثل الدكتور بدون مناظره فتوفقت الى ذلك واخيراً كمل صنع التمثال وجاء طبق المرغوب فاقرت اللجنة على الاحتفال بنصبه ووزعت الدعوات في المدينة الى وجوهها واعيانها وارباب المقام السامي والفضل والاحسان فلبوا دعوتها واقبلوا نهار امس (في ٢٦ فبراير) الى ساحة المستشفى الارثوذكسي لكي يشهدوا الحفلة وهاك ما حدث فيها . « في الساعة الثانية بعد ظهر امس اقبل المدعوون من رجال الوجاهة والفضل والنبل من وطنيين واجانب الى باحة المستشفى اجابة لدعوة رئيس لجنته الوجيه ميخائيل افندي حبيب بسترس واعضائها الافاضل

« فلما استقر بالقوم الجلوس نهض جناب الفاضل الشيخ رشيد افندي نفاع وتلا خلاصة اعمال جمعية المستشفى المذكور لسنتها العشرين ثم استطرق الى ذكر الغاية الحميدة التي انشئ لها المستشفى وهي خدمة الانسانية عموماً وختمه بالدعاء الحار بحفظ حياة حضرة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم دعاء اشترك فيه جميع الحضور مؤمنين

« ثم وقف بعده حضرة الفاضل الارشمندريت مكاريوس فلفظ خطبة وجيزة ضمنها الدعاء المستطاب لولي نعمتنا جلالة السلطان الاعظم واثنى فيها على اريحية الذين اشتركوا في شد ازر اصحاب هذا المستشفى الوطني الذي تحقق الجميع عظم فوائده الجليلة

« وبعد ذلك تقدم جناب الوجيه رئيس العمدة ميشال افندي بسترس فوقف امام التمثال وفاه بعبارات كان لها اطيب وقع في النفوس ثم كشف الغطاء قائلاً « ها أنا اكشف الغطاء الآن عن تمثال المرحوم الدكتور كرنيليوس فان ديك الذي وان مات فذكرهُ بيننا حيٌّ » فبدا من تحت الغطاء شخص من الرخام الناصع البياض يمثل رجلاً وقوراً وشيخاً جليلاً هو الدكتور فان ديك

« ثم انبرى جناب الفاضل الدكتور اسكندر افندي رزق الله احد اطباء المستشفى والقى فيها خطبة وجيزة عدد فيها مناقب صاحب التمثال واستحث همم الاطباء الى الاقتداء بالمرحوم فان ديك في حبهِ للحقيقة وخدمتهِ للعلم والانسانية

« ونهض بعده جناب الخطيب الفاضل الدكتور نقولا افندي فياض فالقى خطبة لم يكن احسن من اختيار الفاظها الجزلة الا رقة معانيها وسمو تصوراتها وبلاغة تركيبها وحسن القائها فجاء فيها على تعداد مناقب فان ديك مبرهناً على انهُ كان من افراد رجال العلم والجد والهمة وحب الاحسان وقال ان حياة كالحياة التي عاشها فان ديك لجديرة بان تكون مثالاً لرجال العلم والعمل يسيرون عليهِ ويقتدون بهِ . وكانت تصدية الايدي تقطع خطابهُ مراراً كثيرة لان كلماتهِ حركت العواطف وكأنهُ كان يترجم شعائر كل قلب من العدد الغفير المطيف بهِ

« ولما فرغ من الخطاب وقف جناب الخطيب المفوه الشيخ اسكندر افندي العازار وتكلم بما يناسب المقام بما هو معروف فيهِ من حسن اختيار المباني والبراعة في تصوير المعاني مع طلاقة ورقة وحماسة وسلاسة وذكر بنوع خاص ما عرفهُ حق المعرفة عن شدة تعلق المرحوم فان ديك بحب الوطن السوري ما نأتي الآن على ذكر بعضهِ قال

(لما اكمل الدكتور فان ديك مع بعض رفاقهِ المرسلين الاميركان الافاضل ترجمة الكتاب المقدس الى العربية سافر الى اميركا لاصطناع الصفائح اللازمة لطبع الكتاب المذكور وفيما هو هناك اصابهُ مرض شديد وما صدق ان تماثل منهُ حتى عاد الى سوريا ولما سألهُ بعض الاصدقاء عن مرضهِ قال « اني خشيت جداً ان اموت بعيداً عن سورية المحبوبة)

« وجاءهُ هذا الخطيب مرة مشاوراً في شأن فقال لهُ في اثناء الحديث « انا لا اريد ان اترك سوريا لاني ارغب في ان اموت فيها . اما انت فيجب عليك ان تترك

سوريا دون تردد ولكن لا تنسَ ان ترجع وتموت فيها وتدفن في ضريح ابيك واجدادك)

(ولما مرض مرضة الاخير واوشك ان يجود بروحه دنا من فراشه حضرة الدكتور الفاضل بوحنا ورتبات والح عليه ان يأخذ شيئاً لتقويته فقال له « شبعت من الحياة فلا حاجة لي بعد الى غذاء فاذا كانت بقيت عليَّ خدمة لسوريا فتممها انت عني »

« ولفظ بعده جناب الفاضل الدكتور اسبيريدون افندي ابو الروس خطابة رنانة لم تقلّ عمّا تقدمها رونقاً وطاب وقعها كثيرًا وتلاه جناب الاديب الدكتور نجيب افندي بتلوني ثم جناب الدكتور اسعد افندي عفيش ثم جناب الاديب وليم افندي نصري غرزوزي وكان يتخلل الكلام سجع شائق ونظم في غاية الرقة والانسجام

« ثم وقف حضرة الفاضل الدكتور هنري جسب ولفظ خطبة وجيزة أثنى فيها اطيب الثناء على رئيس وعمدة المستشفى وجميع الذين اشتركوا في هذا العمل الخيري وحض الشبان على السعي في ان يقرنوا العلم بالعمل فحسن وقع كلامه في القلوب ولا غرو فانه من كبار رجال الخطابة التي شهدت بفضله المنابر

« وفي نهاية الحفلة قدمت الحلويات والمرطبات وكان الانس شاملاً وقابل اصحاب الدعوة جميع المدعوين بما فطروا عليه من اكرام الزائر وحسن الحفاوة . وارفض الحشد وهم يشكرون افضال الداعين ويدعون لمعاهد الفضل والاحسان بالخير والنماء » انتهى



الدكتور كرنيليوس فان دايك

« بلباسه الشرقي والطربوش »

﴿ النبات المتقلب ﴾

حضرة الفاضل منشىء الهلال

اني اصادق على ما ذكرتموه في الجزء السابع من السنة السابعة صفحة ٢١٥ عن تغيير زهرة النبات من وقوع اشعة الشمس بالنسبة لرقة الزهرة وانعكاس تلك الاشعة عليها . لانني شاهدت بنفسي في بلدي بانحاء الفيوم شجرة من النبات البري الذي ينبت بلا زارع يزرعه هي قليلة الظهور في تلك الانحاء . وبعض فروعها ينبت عاموديًّا والبعض الآخر ينساب على وجه الارض زهرها اصفر في الصباح يبيض في الظهر و يميل الى الاحمرار بعد العصر فاذا قربت الشمس من الغروب صار لون الزهر احمر ناصعًا مثل اليوسف افندي . فاذا سدل الليل نقابه ابيضّ وانتفح خلافًا لما يكون عليه في اثناء النهار ويسمى هذا النبات عندنا عين الشمس . واقبلوا فائق الاحترام

(ام درمان) « سيف اليزل خليفه »

ضابط في الجيش المصري

باب السؤال والاقتراح

﴿ أم المؤمنين ومقتل عثمان ﴾

(الزقازيق) مصطفى افندي رشدي من كتّاب بندر الزقازيق

اني من يقرأ ون مجلتكم (الهلال) الغراء ويشيدون بفضلكم ويثنون ببراعة انشائكم وطلاوة عبارتكم . على انَّ ذلك لا يمنعني من مناقشتكم اذا وجدتُ الى ذلك سبيلاً . فاسمحوا لي بذلك وتكرَّموا بالافادة اذا رأيتم لها وجهًا . وذلك اني انكر عليكم ما جاء في الهلال الحادي عشر من هذه السنة صفحة ٨٥ من رواية « عذراء قريش » وهو كلام اسماء لمحمد ومنه قولها « لا يبرح من ذهنك اني لا ازال اتوقع ان اسمع الخبر

عن مقتل عثمان وتفصيل ماتبرئ نفسك بو » قال « غداً تلاقون ام المؤمنين فاسألوها عن عثمان وهل هو يستوجب القتل وهي تجيبك بما يغنيك عن سؤالي الا تقبلين بقولها » قالت « بلى » قال « انها من اول القائلين بقتلو ومن قولها اقتلوا نعثلاً ! لقب عثمان ! فقد كفر ! » انتهى كلام الهلال . فاني استبعد صدور ذلك عن عثمان وعن ام المؤمنين رضي الله عنهما مهما يكن الاسناد لانها أنزه من ان ينسب اليها هذا المقال وقد يعتبر صدوره جزافاً من الهلال

وكان الاولى ان تأتوا بغير ذلك لئلاً يحدث تغيرٌ في قلوب القراء . لان هذا القول بعيد التصور لا يلبث المتأمل ان يطرحهُ ظهريًّا ويجتهد في نفيو لمخالفة مباديها الشريفة التي نشأت عليها لا سيما وان سيدنا عثمان رضي الله عنهُ لم يقع منهُ ما يستوجب ريبة بذلك . ولنترك الخوض في عباب هذا الموضوع الآن موكلين الحكم فيو لحضرتكم ونحن نعتقد فضلكم

(**الهلال**) نشكركم ونشكر كل اديب يقرأ كتاباتنا قراءة منتقد ثم يوافينا بما يخطر لهُ من التنبيه او الاستيضاح . لاننا انما نكتب لجمهور من القراء منتشرين في اقطار الارض من اقصاها الى اقصاها وهم فئات يتباينون مشرباً ومذهباً ويهمنا الاطلاع على ما يخطر لهم على تباعد آفاقهم وتفاوت معارفهم

وقد اشتهر الهلال من اول نشأته بصدق اللهجة واعتدال الخطة واتباع الحقيقة لا يأنف من الرجوع الى الصواب ولا يستحيي من الاقرار بالخطإ اذا اتضح خطأه . فان العصمة لله وحدهُ سبحانهُ وتعالى

وزد على ذلك اننا لم نتقدم على تأليف رواياتنا في تاريخ الاسلام الا ونحن على بينة من خشونة هذا المركب ووعورة المسالك التي تحول بيننا وبين تقرير الحقيقة وخصوصاً في ما يتعلق بمقتل عثمان لما تعلمونهُ من تضارب الاقوال واختلاف الائمة والمؤرخين في سبب قتلو وما آل اليو ذلك من الفتنة التي هي اول فتنة وقعت في الاسلام وما زال دويها يرنُّ في الآذان الى هذا اليوم

ومما يؤيد ذلك اننا لم نكد نصدر الاعداد الاولى من هلال هذه السنة بما نحفهُ بها من رواية عذراء قريش حتى انهالت علينا الكتب والرسائل من علماء المسلمين في سائر انحاء العالم الاسلامي في مصر والشام والهند وفارس والعراق والحجاز وغيرها وهم

بين محذر ومستلفت ومنشط ومنبه . ومما كتبه الينا احد افاضل الهند في هذا الشأن قوله « اعلموا ان علماء الهند وسائر اهل الشيعة واقفون لكم بالمرصاد ليروا ما الذي تقولونه في مقتل عثمان لكنني واثق بانهم لن يقعوا لكم على موضع يؤاخذونكم به لما اعلمه من تحريكم الصواب وتمحيصكم الحقيقة الخ ... »

على ان ذلك الاهتمام قد نشطنا الى زيادة البحث وتجنب الخطإ بقدر الامكان فنحن لا نورد قولاً او نروي عبارة الا ونسندها الى ثقة من ثقات المؤرخين مع الاشارة الى ذلك في ذيل الصفحة

وبناء على ما تقدم فاننا لا نستنكف من الخوض معكم في ما ظننتموه خطأ مما رويناه على لسان اسماء في خطابها لمحمد بن ابي بكر بشأن عبارة ام المؤمنين عن مقتل عثمان فنقول :

ان العبارة المشار اليها منقولة كما ترون في ذيل تلك الصفحة عن تاريخ الكامل لابن الاثير الجزء الثاني . ونحن موردون في ما يلي اقوال سائر الثقات في هذا الشأن

قال ابن الاثير في الجزء الثاني من تاريخه الكامل عند تكلمه عن ابتداء امر وقعة الجمل ما نصه

« وكان سبب اجتماعهم بمكة ان عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثم خرجت من مكة تريد المدينة . فلما كانت بسرف لقيها رجل من اخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن ابي سلمة وهو ابن ام كلاب فقالت له « مهيم » قال « قتل عثمان وبقوا ثمانيا » قالت « ثم صنعوا ماذا » قال « اجتمعوا على بيعة علي » فقالت « ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردوني ردوني » فانصرفت الى مكة وهي تقول « قتل والله عثمان مظلوماً والله لاطلبنّ بدمه » فقال لها « ولمَ والله ان اول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر » قالت « انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلتُ وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول »

وقال ابو الفداء في صفحة ١٨١ في الجزء الثاني من تاريخه « وكانت عائشة تنكر على عثمان مع من ينكر عليه وكانت تخرج قميص رسول الله (صلعم) وشعره وتقول هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلي دينه . لكنها لم تظن ان الامر ينتهي الى ما انتهى اليه »

وقال ابن خلدون في الصفحة ١٥٤ من بقية الجزء الثاني من تاريخه

« وكان سبب اجتماعهم بمكة ان عائشة كانت خرجت الى مكة وعثمان محصور كما قدمناه فقضت نسكها وانقلبت تريد المدينة فلقيت في طريقها رجلاً من بني ليث اخوالها فاخبرها بقتل عثمان وبيعة علي فقالت قتل عثمان والله ظلماً ولاطلبن بدمه فقال لها الرجل ولم أمتِ كنت تقولين ما قلتِ . فقالت انهم استتابوه ثم قتلوهُ »

فترون ما تقدم ان الهلال لم ينقل ذلك المقال جزافاً فهو لا يخشى تغير قلوب القراء اذا انصفوهُ . لان ام المؤمنين نفسها لم تكرهُ ولكنها لم تكن تظن الامر ينتهي الى ما انتهى اليهِ كما صرح بذلك ابو الفداء

وفي تتبع سياق الرواية في هذا الهلال وما يليهِ ما يغنينا عن زيادة التفصيل ونظنكم لو صبرتم على ما كتبتموهُ حتى قرأتم الكراس الاخير من الرواية لكفيتم مؤونة الكتابة بهذا الشأن لان نصف الخطاب ليس لهُ جواب . الاَّ اذا رأيتم الطعن في رواية اكبر مؤرخي المسلمين الامر الذي لو سلمنا بهِ لبطلت الثقة واصبح التاريخ منقوضاً من اركانهِ وهو امر لانظنكم ترضونهُ

على اننا نعجب لما تخوفتموهُ من تغير قلوب القراء ونحن لانرى قلوبهم بحمد الله الاَّ تزداد اطمئناناً وارتياحاً . ولو اطعنا المقرظين والمادحين بنشر تقاريظهم ومدائحهم مما يتعلق برواية عذراء قريش وحدها لضاقت صفحات الهلال عن مواضيعهِ الاخرى ولكننا آلينا على نفسنا منذ انشأنا الهلال ان لا ننشر فيهِ مدحاً قبل فينا او في مؤلفاتنا الاَّ ما يرد عرضاً لغرض آخر ولولا عبارتكم المشار اليها ما اقدمنا على هذه الاشارة الآن لاننا انما نعتقد العجز في نفسنا ولا عبرة في ما قد تراهُ عين الحب من الكفاءة فينا ونحن اعلم الناس بقصورنا . ونسأله تعالى ان يكفينا شر الغرور ويكشف لنا مواضع الخطأ فنسعى في اصلاحها وهو حسبنا ونعم الوكيل



القاب الايرانيين ونعوتهم

(المنصورة) نخله افندي حشيمة

ذكرتم في الهلال الثامن وكالة الهلال في ايران وآذربايجان واوردتم من القاب وكيليكم الاديبين لفظي « معتمد السلطان اقا ومقرب الخاقان اقا » وكثيراً ما نرى اسماء الايرانيين يتقدمها مثل هذه الالفاظ فهل هي القاب رسمية وما الذي يقابلها عندنا

﴿ حقوق الترجمة وحقوق التأليف ﴾

(حلفا) حليم افندي حلمي احد مدرسي المدارس الاميرية

بيدي الجزء التاسع من هلالكم اقلب صفحاته وأقتطف من فوائده وقد وصلت الى باب التقريظ والانتقاد فعثرت على ما ذكرتموه تحت عنوان « حقوق الترجمة وحقوق التأليف » فاذا أنتم قد أكثرتم فيه من التنديد في معربي الروايات الذين اغفلوا اسماء مؤلفيها فكنت اتلوها وأنا عالم بان سهامها موجهة اليَّ ثم تاكدت ذلك لما قرأت قولكم ان روايتنا (عواقب الطيش) « من الروايات التي اغفل معربوها اسماء مؤلفيها »

وليس غرضي من هذه السطور ان ارفع الملامة عن نفسي ولكني اراكم بالغتم في التقريع والتعنيف ولعلكم لو انصفتم ما شددتم اللوم الى هذا الحد لان ذلك لا يعد امرًا فريًا يستوجب كل هذا اللوم . بل هو خطأ بسيط يا حبذا لو اشرتم اليه بعبارة عارية عن التعريض بالمعربين الذين قضوا اناء الليل واطراف النهار (والترجمة ليست باقل صعوبة من التأليف كما تعلمون) في البحث عن آداب الافرنج الذين سبقونا في فن الروايات مراحل شاسعة كما ذكرتم

قلتُ ان اغفال اسم مؤلف الرواية لا يعدُّ امرًا فريًا لان الغرض من ذكر اسمه ليس اثبات الفضل لشخصه لانه غير معروف عند ابناء اللغة التي ترجمت الرواية اليها بل الغرض منه الاقرار انها ليست من مبتكرات الكاتب وانها من تآليف قوم اجانب الا اذا كان المؤلف ذا شهرة فائقة مثل اسكندر دوماس الفرنساوي أو شكسبير الانكليزي فمثل هذين الكاتبين يجب ذكر اسميهما لان شهرتهما العظيمة تظهر فضل الكتاب وذكر اسم احدهما على الكتاب يكون بمثابة مدح أو تقريظ له . اما اذا كان المؤلف غير معروف الا في وطنه او بين ابنائه لغته فسيان ذكر اسمه ام لم يذكر . ومع ذلك فاني راغب في قولكم ولم آت على تسطير هذا الا لاثبت ان ما يأتيه المعربون من اغفال اسماء مؤلفي الروايات الاجنبية لا يستحق هذا العنيف . على اني اشكركم بلسان الادب على نصيحتكم الثمينة وسأتبعها اذا كان لي حظ في استئناف ترجمة الروايات في المستقبل ان شاء الله

(الهلال) لا ننكر على المعرّبين ما يقاسونهُ من المشقة في نقل الكتب الافرنجية الى اللسان العربي وقد تكون الترجمة في بعض الاحوال اصعب من التأليف وربما خيل لبعض القراء اذا طالعوا مقالة منقولة عن لسان اجنبي ان مترجمها لم يُعَنَ في كتابتها شيئاً او انهُ ليس من العلم على شيء وقد فاتهم ان الترجمة الصحيحة في موضوع تقتضي الماماً واسعاً في ذلك الموضوع وعناية كبرى في تطبيق العبارة العربية على المعنى المراد تماماً . فنحن لا نبخس المترجمين حقهم ولكننا لا نرى رأيكم في ان « الغرض من ذكر اسم المؤلف ليس اثبات الفضل لشخصهِ لانهُ غير معروف عند ابناء اللغة العربية وان الغرض انما هو الاقرار بان الرواية ليست من مبتكرات المترجم » لان المؤلف في المواضيع الادبية وخصوصاً الروايات انما يمثل اخلاقهُ فيها او على الاقل يثبت رأيهُ في حسن الاخلاق وقبحها فهي صورة اخلاقهِ وآدابهِ . ومن يقرأ كتاباً لمؤلف انما يدرس اطوار ذلك المؤلف وقد قيل « ما قرأت كتاب رجل الاَّ عرفت مقدار عقلهِ فيهِ » ويقول الافرنج اذا قرأوا كتاباً لشاعر او مؤلف « قرأت فلاناً » ولا يقولون قرأت كتاب فلان . فالعلاقة بين الكاتب وكتابهِ كالعلاقة بين الرجل وظلهِ فكيف نفصلها

ولا يُعترض بشهرة المؤلف بيننا او عدم شهرتهِ فان ذلك ليس من شأننا البحث فيهِ وانما نحن مطالبون بالاقرار بالفضل لذويهِ . على اننا لو نظرنا في شهرة المؤلفين الاجانب عندنا لرأيناها ترجع الى ما تنشر عنهم فتتناقلهُ الالسنة ويشيع بين الناس . فاسكندر دوماس لم يشتهر بيننا الاَّ لان الذين ترجموا ما ترجموهُ من رواياتهِ ذكروا اسمهُ عليها فلو راعوا عدم شهرتهِ بيننا يومئذ فعملوا برأيكم ولم يذكروا اسمهُ لظلَّ خامل الذكر بيننا وان يكن مشهوراً بين قومهِ

وللمؤلف في مؤلفاتهِ حقان احدهما ادبي والآخر مادي اما الاول فهو علاقة ما يكتبهُ باخلاقهِ وآدابهِ فالحاق اسمهِ بمؤلفاتهِ لازم ليعلم القارىء اذا قرأ كتاباً انهُ يقرأ فلاناً كاتب ذلك الكتاب . واما الحق المادي فهو التمتع بثمار ما غرستهُ يمينهُ ولا يخفى على حضرتكم ان الشهرة جزءٌ كبيرٌ من ارباح المؤلفين وربما كانت هي الربح كلهُ . اذ قد يقضي بعض المؤلفين اعواماً طوالاً وينفق اموالاً طائلة في تأليف كتاب ونشرهِ وهو لا يرجو ان ينال شيئاً غير انتفاع الناس بذلك الكتاب واقرارهم بفضلهِ . فاذا

ترجمنا كتابة ولم نذكر اسمه عليه فاننا نسلبه كل حقه المادي · ولا عبرة في كونه معروفاً او غير معروف بين قراء العربية · على اننا نرى عدم اشتهاره بينهم ادعى الى نشر اسمه ليعرف فضله قوم لم يعرفوه ويحسن ايضاً نشر نبذة من تاريخ حياته في صدر الكتاب ليكون المترجم واسطة المعرفة بين المؤلف وقراء العربية · واما المؤلف المشهور الذائع الصيت فاذا لم يذكروا اسمه على بعض مؤلفاته فلما يخسر من شهرته

واهل العالم المتمدن الذين يعرفون قدر التأليف وحقوق المؤلفين لا يكتفون بذكر اسم المؤلف على مايترجمونه من كتبه ولكنهم لا يترجمون كتاباً او هم لا يجوز لهم ترجمة كتاب قبل استئذان مؤلفه كما ذكرنا في غير هذا المكان

فترون مما تقدم ان ما ذكرناه في هذا الشأن بالهلال الماضي لم يتجاوز حد الانصاف وان الغرض من ذكر اسم المؤلف على كتابه انما هو اثبات الفضل له وليس لمجرد الاقرار بان الكتاب مترجم عنه

﴿ رواية اسير المتمهدي ﴾

(فلفلان · سيلان) السيد ابراهيم عرابي المصري (نجل عرابي باشا)

اطلعت على روايتكم اسير المتمهدي وقرأتها بسرور واعتناء وجئتكم ارجو الافادة عن حكاية شفيق بطل الرواية الشهم الهمام صاحب الاخلاق الحميدة والسيدة ندوى الطاهرة العفيفة الودودة وعزيز الخائن الغادر اللئيم الواردة في ذلك الكتاب هل هي حقيقية ام وهمية فان كانت حقيقية ارجو ان تخبروني أين هو ذلك الشاب الكريم شفيق اذا كان في قيد الحياة هل هو في مصر وما هو عنوانه واذا لقيتموه بلغوه اني التمس صداقته لان محبته وقعت في قلبي وليرسل لي صورته مع مداومة المكاتبات بيني وبينه وسأرسل له صورتي الفوتوغرافية عند وصول صورته الي

(الهلال) ورد علينا مثل هذا السؤال منذ عامين واجبنا عليه في بعض اعداد الهلال ثم توالت علينا الاسئلة على هذا النحو ونحن نغضي عن الاجابة حتى تكاثرت الاسئلة فرأينا ان ننشر احدها ونجيب عليه بما يغنينا عن سائر الاجوبة فنقول ان رواية اسير المتمهدي مؤلفة من شيئين القصة الغرامية والحقائق التاريخية

فالقصة الغرامية وهي ما وقع بين شفيق وفدوى من الحب ونحوه فهي موضوعة والشيء الآخر وهو الحوادث التاريخية التي وقعت في اثناء الحوادث العرابية والمهدوية فانها حقيقية لا يقل الاعتماد عليها عن الاعتماد على اصدق التواريخ · ولكن يظهر مما ورد علينا من امثال هذه الاسئلة ان الحوادث الغرامية مرتبطة بالحوادث التاريخية ارتباطاً يوم حدوث تلك الوقائع فعلاً

المحامون وفن المحاماة

(الاسكندرية) محمد افندي منجي خيرالله

في اي زمان وفي اي مكان وجدت المحاماة ومن هو اول من ترافع امام المحاكم

(**الهلال**) بين ايدينا رسالة ضافية في تاريخ فنّ المحاماة لحضرة الاصولي الفاضل نقولا افندي يوسف دبانه كتبها بمناسبة ماقام موخرًا بين قضاة المحاكم المختلطة والمحامين وما بين هؤلاء وبعضهم · ولكن طول الرسالة المشار اليها حال دون نشرها مع حرصنا على فوائدها فرأينا ان نجعل خلاصتها جوابًا على اقتراحكم وهي

ولد فن المحاماة في الدولة الرومانية واول من وقف امام القضاة للنيابة عن سواه في المطالبة بالحقوق روماني · وكانت المحاماة في بادىء الرأي مجانية بل كان المحامون يتسابقون اليها تشرفًا بها لانها كانت محصورة في الاشراف واصحاب النفوذ وكانوا يتولون الدفاع عن مصالح اتباعهم ثم تحوّل ذلك بتوالي الازمان الى الكسب فصار المحامون يقبلون المكافأة على اتعابهم فاصدر اوغسطس قيصر امرًا يقضي على المحامي الذي يقبل اجرة ان يغرم بدفع اربعة اضعاف ما يأخذه · ولكن العادة غلبت الشرع فعاد المحامون الى التماس الاجرة · وفي القرن الثاني للميلاد اصبحت شائعة مقبولة لكن الحكومة جعلت لها حدودًا من جملتها ان لا يكون المبلغ المدفوع في هذا السبيل اكثر مما يساوي اليوم ٢٠٠٠ فرنك واذا امتنع صاحب الدعوى عن الدفع لا يقدر المحامي ان يطالبه امام القضاة · وفي القرن الثالث صارت الاجرة قانونية

وارتفع شأن المحاماة بظل الدولة الرومانية في الجيلين الاخيرين من جمهوريتها حتى اصبحت سلمًا الى المناصب العالية فارتقى ذروة الاحكام جماعة من المحامين منهم

قاطو ومرقس انطونيوس وكيكرونوس الشهير · وكانت المحاماة جهارية حتى انقلبت الجمهورية الى امبراطورية فانحط شأن المحاماة بما علاها من الضغط كما اصابها في فرنسا لما تولاها نابوليون الاول · على أنها افاقت من غفلتها في زمن الامبراطور ثيودوسيوس ولكنها ما زالت مغلولة الايدي تحت مراقبة الحكومة والمجالس · فمن رأت الحكومة في محاماته خطة لم تعجبها اسكتته وحجرت عليه الكلام

فلما انحلّ عقد الدولة الرومانية في القرون الوسطى ونشأت على انقاضها دول اوربا الحالية كفرنسا والمانيا وانكلترا وغيرها كانت الاجيال المظلمة قد أضاعت اسباب التمدن القديم وعادت اوربا الى الظلمة المدلهمة فضلّ القضاة وفسد القضاء وكان بعض القضاة اذا اراد الفصل بين خصمين دعاهما للمبارزة فالغالب منهما هو صاحب الحق · ولعل هذا هو اصل عادة البراز المشهورة (دوبلو) وكانوا يسمونها المبارزة القضائية · واتخذ بعض القضاة اسلوبًا اغرب من ذلك يسمونه حكم القضاء والقدر وهو ان يقيدوا ايدي الخصمين وارجلهما ويلقونهما في البحر فالذي يغرق عدّ محكومًا عليه والذي ينجو كان صاحب الحق · وما اشبه هذه العادة بما تقدم ذكره في الهلال عن تقاضي قبة الشلوك الى النهر

ومن غريب طرق الاستئناف عندهم ان المحكوم عليه والقاضي الذي حكم عليه يتبارزان امام قاضٍ آخر فاذا غلب المحكوم عليه انتقض الحكم الابتدائي وتبرأت ساحته

فنظرًا لما بلغ اليه القضاء من الخلل على ما تقدم لم تبق ثمت حاجة الى المحامين فظلّت المحاماة مهملة حتى تولى كارلوس الكبير (شارلمان) في القرن الثامن للميلاد فأباح للمحامين الحضور مع الاخصام لمساعدتهم في الدفاع عن انفسهم وخصوصًا اذا كانوا قصّرًا او من جماعة الكهنة فنشأت المحاماة نشأة جديدة · وكان المحامون يسمون يومئذ « مهذبين » اشارة الى انهم انما يهذبون سبيل المرافعة لاصحاب الدعاوي وهؤلاء يرافعون عن انفسهم ولهم ان يرفضوا ما شاؤوا من كلام المهذبين وما يقبل به اصحاب الدعاوي من كلامهم هو المعمول به · وما زال هذا قانون المحاماة الى القرن الثالث عشر ثم تبدّل وتحوّر واجيز للمحامين النيابة عن الاخصام نيابة مطلقة

وكانت مرافعتهم امام محاكم تلك الايام تحت رئاسة الاكليروس بما يشبه المحاكم الشرعية اليوم ثم ترافعوا امام المحاكم المدنية وتألفت طائفة المحامين من محامين ونواب

وكلاء. وما زال هذا التقسيم جارياً الى الآن

وكانت المحاماة ايضاً درجات فمن كان في الدرجة الاولى عُدَّ محامياً شاهداً وله ان يحضر المرافعات ولا يتكلم . وبعد سنتين يؤْذن له في الكلام ويسمى محامياً متكلماً وهي الدرجة الثانية . فاذا قضى عشر سنوات في المحاماة اصبحَ محامياً مستشاراً وهي الدرجة الثالثة . وما زال هذا شأْن المحاماة من القرن الثالث عشر الى الثامن عشر وفي اواخر ذلك القرن سنَّ نابوليون بونابرت القانون الجديد للمحامين وعليهِ محامو اوربا ومنهُ قانون المحكمة المختلطة بمصر الى اليوم. وترى لائحة المحامين في اول القوانين المختلطة



اللفاح

(القاهرة) محمد افندي مصطفى

ذكرتم في الهلال الماضي اثناء كلامكم في «النبات يحسُّ ويتحرك» نوعاً منهُ سميتموهُ اللفاح قلتم ان جذرهُ يشبه قامة الآدميين وان بعضهم يزعم انهُ يحس فاين يوجد اللفاح وما هي خصائصهُ زيدونا بياناً ولكم الفضل

(الهلال) هو نبات من الفصيلة البطاطية يسميه اهل الشام بيض الجن واسمهُ في اللغة النباتية Mandragora . ينبت في اسبانيا وصقلية وكريد وسوريا ومصر ساقهُ قصيرة او هو لا ساق لهُ وانما تنبت اوراقهُ من اعلى الجذر بيضية الشكل متراكمة عليها شعر وهي في الغالب

(ورق اللفاح وازهارهُ)

خضراء اللون داكنة باهتة · على ان لونهُ يختلف باختلاف الاقاليم · ازهارهُ بيضاء · ثمرهُ كروي الشكل اصفر اللون باهتهُ · جذره مفرد مستطيل ينفصل غالبًا الى شعبتين بما يشبهُ ساقي الانسان ولذلك شبهوهُ بالآدميين

لهُ خواص طبية مهمة فهو مسهل طارد ومقيءٌ مزعج واذا أُفرط به فهو سمٌّ زعاف وذكر ايزيدوروس ان القدماء كانوا يستخدمونهُ مخدرًا لاضعاف حساسة الاعضاء اثناء العمليات الجراحية كما يستخدمون الكلوروفورم الآن وقد عرف لهُ العرب هذه الخاصة واستخدموهُ في علاجات كثيرة · قال القزويني « ومنهُ نوع ابيض الورق لا ساق لهُ يقال لهُ الذكر شمهُ كثيرًا يورث السكتة · ورقهُ يدلك بهِ البرص اسبوعًا فيزيلهُ من غير تقريح وشمهُ ينفع من الصداع لكنهُ يبلد الحواس وينوم بزرهُ اذا خلط بكبريت لم تمسهُ النار اصل اللفاح البري اليبروح وهو على صورة الانسان الذكر كالذكر والانثى كالانثى زعموا ان من قلعهُ مات فاذا ارادوا ذلك شدوهُ في كلب او حيوان خسيس حتى يمشي بهِ ويقلعهُ · يجعل ضمادًا للاورام الصلبة والخنازير والدمامل واوجاع المفاصل يبرئها ومن احتمل منهُ شيئًا اسهبهُ ويتخذ ذلك لدفع السهر · قال ابن سينا من احتاج الى قطع عضو والعياذ بالله يسقى من ذلك ثلاثة اولوسات في شراب فيسبتهُ ولا يكون لهُ حسٌّ عند القطع »

ويعتقد بعض المشارقة انهُ يسهل الحمل وهو اعتقاد قديم ورد ذكرهُ في سفر التكوين من التوراة في العدد ١٤ من الاصحاح الثلاثين علاجًا للعقم جاء بهِ رأُوبين امهُ ليئة · واليك نص العدد وما بعدهُ « ومضى رأُوبين في ايام حصاد الحنطة فوجد لفاحًا في الصحراء فاتى بهِ امهُ ليئة فقالت لها راحيل اعطيني من لفاح ابنك فقالت لها اما كفاك ان اخذت زوجي حتى تأْخذي لفاح ابني ايضًا قالت راحيل إذن ينام عندك الليلة بدل لفاح ابنك الخ »

وقد ذكرهُ يوسيفوس المؤرخ الشهير ووصف كيفية اقتلاعهِ قال « يحفر حول النبات خندق حتى يظهر اسفل الجذر ثم يشدُّ بهِ كلبٌ ويبعد رابطهُ فيجهد الكلب نفسهُ في اللحاق بصاحبهِ فيقلع الجذر بسهولة ويموت فجأَة عوضًا عن صاحبهِ · فاذا اقتُلع الجذر أَمن ممسكهُ من خطرهِ » ويذكرنا ذلك بعرق القدرة الذي يزعم اهل السودان انهُ يقتل مقتلعهُ او قاطعهُ وقد وردت الاشارة الى ذلك في خرافات السودان في هذا الهلال ايضًا

ولم يبق احد من العلماء الاقدمين الاّ اعجب بخصائص اللفاح ونسب اليه غريبة . وقد سماهُ فيثاغورس بما معناه « شبه الانسان » وسماه كولوميلا « نصف انسان »



(جذر اللفاح)

ويزعم آخرون ان جذرهُ اذا اقتلع زعق زعقة تصمّ الآذان فكانوا اذا ارادوا قلعة سدّوا آذانهم سدًّا محكماً . وكان اهل الاجيال المتوسطة يزعمون ان اللفاح يغتذي من بقايا الاموات المدفونة في التراب تحت المشانق فينمو على شكل المشنوقين . وللسحرة عناية كبيرة بجذر اللفاح وهم ينسبون اليه عجائب كثيرة

وقد ورد ذكرهُ في خرافات اليونان وانه كانت الزهرة تضمد جراح ادنياس وقال ارسطو ان الماعز وهي ترعى على جبل ايدا في كريت (واللفاح يكثر هناك) اذا اصابتها نبلة من صياد فانها تلتمس اللفاح فتأكل منه شيئاً فيخرج النبل منها وتشفى حالاً

والخلاصة انهم لم يتركوا غريبة او معجزة الاّ نسبوها الى اللفاح ولم يتجرأ احد على نكران ذلك صريحاً الى اواسط هذا القرن

فاللفاح له خواص طبية تقدم ذكرها وكل ما ينسبونه اليه من الافعال العجيبة انما هو حديث خرافة استخدمه السحرة والمشعوذون في الازمنة القديمة استدرارًا لاموال الناس



آثار حضرموت

(التقل . جاوه) ع . ب . ع . البكري اليافعي

في الجهة الحضرمية اثار قديمة كبنايات واوار وقبور طوال جدًا ما يبلغ طول القبر ستة اذرع او يزيد وكتابات في احجار قيل انها من زمن عاد وثمود . وحول فيه احجار غريبة الشكل منها ماهو مثل قلب الانسان او مثل الكبد والطحال

تاريخ الشهر

الكسوة الشريفة احتفل ديوان محافظة مصر ليلة السبت في ٤ مارس الجاري بنقل الكسوة الشريفة من محل صنعها في الخرنفش الى المسجد الحسيني على جاري العادة في كل عام

دوق كانوت وقرينته زار هذه العاصمة في اوائل هذا الشهر سمو دوق كانوت نجل جلالة ملكة الانكليز تصحبه جناب الدوقة قرينته . فقضى فيها اياماً ثم برحها الى الاسكندرية بعد ان لاقى من سمو الجناب العالي كل رعاية واكرام

معرض الازهار والبقول افتتح هذا المعرض لهذا العام في ١٠ الشهر الجاري تحت رعاية الحضرة الفخيمة الخديوية ورأس الاحتفال دولتلو افندم البرنس حسين كامل باشا رئيس لجنة المعرض

توماس كوك ملأت الجرائد اعمدتها في اوائل هذا الشهر بنعي المرحوم الذائع الصيت توماس كوك صاحب مشروع تسيير السياح في اقطار العالم . ولا غرو اذا شغل الناس بذكر هذا الفقيد وتعداد اعماله وقد ملأ البر والبحر بعماله ومكاتبه وبواخره وسفنه وخيوله ومضاربه فلا تكاد تجد مدينة من مدن العالم الكبرى لا ترى له فيها مكتباً يُعدّ عماله بالعشرات او المئات ومما يزيد الناس اعجاباً به انه انما بلغ ذلك بجده وسعيه

وقد ولد منذ نيف وتسعين سنة في قرية حقيرة من بلاد الانكليز وقضى سني صبوته يتيماً فقيراً واضطر ان يترك المدرسة وهو في العاشرة من عمره ليعمل على تحصيل قوته بيده ويعين والدته في اود حياتها . فاختار في بادىء الرأي ان يعمل في بعض حدائق ملبورن مسقط رأسه ثم مال الى الخراطة فتعاطاها تحت يد عمه ولكن ذلك لم يكن ليشبع مطامعه . وكان ميالاً من فطرته الى صناعة الادب فالتمس العمل في بعض المطابع في لفبورو من اعمال ليسسترشاير بانكلترا فقضى هناك اعواماً يطبع الكراريس التي كانت تنشرها الجمعية الانكليزية المعمدانية في ذلك العهد . وكان راغباً في الامور

الدينية فانتظم في خدمة تلك الجمعية يقرأ فيها الكتاب المقدس لاهل القرى فاظهر في هذا العمل غيرة شديدة حتى كثيرًا ما كان يقطع المسافات الطويلة مشيًا على قدميهِ

وتزوَّج سنة ١٨٣٢ وقرن التبشير بصناعة الخراطة - وانشئت في اثناء ذلك جمعية لمنع شرب المسكرات فانتظم في سلكها وجعل ينشر آراءهُ في الاعتدال في نبذٍ كان يطبعها وينشرها على نفقتهِ

وفي سنة ١٨٤١ شخص الى ليسستر ليشهد احتفالاً اقيم لجمعية الاعتدال هناك وفي ما هو في الطريق قرأ اعلانًا عن افتتاح خط حديدي بين دربي ونوتنهام عن طريق ليسستر ثم علم ان جمعية الاعتدال في لوبورو اعلنت انها ستحتفل احتفالاً لها فخطر لصاحب الترجمة انهُ اذا احتكر قطارًا لنقل الركاب الذاهبين الى ذلك الاحتفال جاء بفوائد جمة لهُ وللجمعية فاستأجر القطار على حسابهِ الخاص وجعل ينقل عليهِ الشاخصين الى الجمعية وخفض الاجور فكثر عدد الراغبين في حضور الاحتفال فربح في ذلك العمل ارباحًا طائلة واستفادت الجمعية لتكاثر عدد الوافدين فكان الربح مزدوجًا . وكان ذلك اول ما ناله من ارباح التسفير فترك صناعة الخراطة واقتصر على التسفير وجعل الجد والاستقامة اساس كل اعمالهِ . فما زالت تتسع دائرتهُ حتى بلغت ما بلغت اليوم ما هو مشهور وشائع على السنة الناس

كبلنغ — قضت الجرائد السياسية بضعة ايام من اوائل هذا الشهر في نقل الانباء البرقية عن مرض روديارد كبلنغ فتبادر الى اذهان الذين لم يعرفوا هذا الرجل من قراء العربية انهُ بعض كبار الساسة او رجال الحرب وهو في الحقيقة كاتب انكليزي اشتهر بحسن انشائهِ وطلاوة عبارتهِ حتى اجتذب قلوب قرائهِ وخلب عقولهم بما اودعهُ في مؤَلفاتهِ الادبية من دقة الوصف ورقة العبارة . واكثر مؤَلفاتهِ من الروايات والشعر . نال هذه الشهرة وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمرهِ وقد اصابهُ مرض في هذه الاثناء . فتواردت عليهِ الرسائل البرقية من اعاظم الانكليز يتفقدون صحتهُ ويتمنون شفاءهُ

وقد يخيَّل لبعض ادبائنا ان ما اصاب كبلنغ من الاكرام والحفاوة انما هو فضلٌ ومنة من قراء اللغة الانكليزية لانهم يقدرون الرجال حق قدرهم . وقد ينقم على قراء العربية لانهم لا يفعلون مثل ذلك في ادبائنا وشعرائنا

نعم ان الانكليز وغيرهم من اهل العالم المتمدن يعرفون قدر الرجال اكثر مما يعرفه قراؤنا · ولكن كتّابهم هم الذين علموهم كيف يقدّرون الرجال فان كبلنغ الذي نحن في صدده لم يجتذب قلوب قرائهِ ويتملك عواطفهم الأَّ بما اظهرهُ من سمو مداركهِ واسلوب انشائهِ فهم انما يرددون صدى ما اثرهُ فيهم من نفثات اقلامهِ · ولا نظننا اذا قام بيننا رجل مثل كبلنغ الاَّ عارفين قدرهُ بنسبة ما حفظناهُ من اقوالهِ · ولا يليق بنا ان نرمي قراءنا بالجهل ونبرئ كتّابنا من التقصير · وربما عدنا الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

﴿ **حفلة جيش الاحتلال** ﴾ احتفل جيش الاحتلال في ٤ مارس الجاري في حديقة الازبكية بليلة خيرية شهدها سمو الخديوي المعظم ودوق كانوت والدوقة وسائر كبار الانكليز وغيرهم من اهل الوجاهة وكانت الالعاب فيها عبارة عن ضروب من الموسيقى وتمثيل هجوم وانتصار والعاب

﴿ **مدرسة البنات الانجيلية الاميركانية في القاهرة** ﴾ احتفلت هذه المدرسة في ٣ مارس الجاري بمنح شهاداتها للصف الذي أتمَّ دروسهُ فيها وتخلل الاحتفال خطب ومقالات واشعار في اللغات العربية والانكليزية والفرنساوية تلتها التلميذات المنتهيات · وكان الاحتفال غاصاً بالحضور من اهل البنات وغيرهم · فخرج الجميع وهم يلهجون بما يغرسهُ المرسلون الاميركان من الفضائل ويبثونهُ من المبادىء الصادقة في فتيات هذا القرن مما سيكون لهُ شأن عظيم في مستقبل هذه الديار · لان تعليم البنات من افضل الوسائل لترقية شأن الامم · جزاهم الله خيراً

﴿ **القمار** ﴾ قبح الله القمار انهُ آفة هذه الارض من بدء خلقها وكأنهُ سوس العمران ينمو بنموهِ ولا يزال ينخر فيهِ · وكثيراً ما كتبنا عن اضرار هذا الداء الخبيث وان تكن اضراره اشهر من ان تذكر · واقبح ما فيهِ ان اربابهُ يلعنون الساعة التي عرفوهُ فيها ولكنهم مع ذلك لا يزدادون الاَّ تعلقاً بهِ ويتهافتون على استهلاك صحتهم واموالهم وآدابهم وهم ينظرون

وقد حدا بنا الى ذكر هذا الداء النجس الآن ما آل اليهِ حال شبابنا وفيهم نخبة من الادباء وارباب الاقلام من الانغماس في اقذارهِ وبعضهم يحيي ليلة ويطوي نهاره حول مائدة اللعب وقد امتلأ قلبهُ وفرغ جيبهُ وشغل عقلهُ واضاع رشدهُ وهو يجهد

فكرته ويستحث قواه لمكيدة ينصبها لمن قمره وقد طفح فؤاده حقداً وغيظاً حتى لقد تسوّل له نفسه قتل قامره او الانتحار. نعوذ بالله من شرّ سكر منه الادباء وجنّ به العقلاء. ومما يزيد الطين بلة ما قرأناه في المؤيد الاغر بعدده ٢٧١٤ في هذا الشأن وهو قوله

« ولقد كنا نود ان نستنجد برجال البوليس لولا في هذا الشر ولكن الكثيرين من الناس يشاهدون كل ليلة بعض رجال البوليس في مقدمة الضاربين في ملاعب القمار بانفسهم والمنقلبين عنه بأوفر نصيب . واذا كان الماء يسوغ غصة الشارب فبماذا تساغ غصة الماء . نسوه . او

اذا كان رب الدار بالدف ضارباً فشيمة اهل البيت كلهم الرقص »

وفيات

﴿ عبد الله بك هاشم ﴾ استأثرت رحمة الله تعالى بالطيب الذكر النشيط المرحوم عبد الله بك هاشم صاحب مشروع الاسواق المصرية وشقيق حضرة الوجيه عبده افندي هاشم المقاول المشهور . توفي رحمة الله بغتة في مساء ٢٧ فبراير الماضي على أثر علة تمكنت في القلب وهو لا يعلم حتى دنا اجله في مساء ذلك اليوم فشكا من ألم سريع لم يمهله ريثما استدعى الطبيب فاصعد انفاسه الاخيرة بعد بضع دقائق وهو في اجزاخانة شبرا فنقلوه الى منزله حيث بكوهُ وندبوه وهيهات ان يجدي الندب والبكاء وقد نفذ سهم القضاء. وشيعوا جنازته في اليوم التالي باحتفال لائق بمقامه فنتقدم بواجب العزاء الى ارملته وانجاله والى شقيقه الفاضل وسائر آل هاشم . ونطلب اليه تعالى ان يتغمد الفقيد برحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جنانه

﴿ حنا جرجس موسى ﴾ وانشبت المنية اظفارها في ١١ مارس الجاري بالمرحوم الوجيه حنا جرجس موسى من اعيان الطائفة الارثوذكسية بالقاهرة وهو في السنة الستين من عمره وقد قضى معظم العمر في الجد والعمل فشيعت جنازته في اليوم التالي باحتفال شهده نخبة الاعيان والوجهاء . وأبّنه على ضريحه حضرة الفاضل عزتلو جبرائيل بك حداد بالنيابة عن الجمعية السورية المصرية الارثوذكسية فعدد ما له من المساعي

باب اشهر الجواد وعظماء الرجال

النابغة الذبياني

(توفي سنة ٦٠٤ للميلاد)

النابغة عند عرب الجاهلية اسم لثلاثة من الشعراء اشهرهم ثلاثة وهم (١) النابغة الجعدي وهو حسان بن قيس بن عبد الله ويقال انه كان اقدم من النابغة الذبياني (٢) نابغة بني شيبان وهو عبد الله بن المخارق بن سليم وقد عاصر الدولة الاموية (٣) النابغة الذبياني وهو نابغة بني ذبيان . واذا قالوا النابغة فمرادهم النابغة الذبياني دون سواه لانه اشهر النوابغ واشعرهم

✻ ترجمته ✻ هو زياد بن معاوية بن ضباب من بني ذبيان ويلقب ابا امامة . وذبيان بطن من غطفان وغطفان بطن من قيس عيلان من مضر من عدنان . وكان مقامهم بجوار تيماء في اعالي نجد مما يلي الحجاز . وهو من شعراء الطبقة الاولى وقد سمي النابغة لانه قال الشعر ثم مكث زماناً طويلاً لا ينطق به ثم نبغ فيه . وقالوا بل لقب به لقوله من بعض نظمه « لقد نبغت لهم منا شؤون » .

وكان من اشراف قبيلته ووجهائها وقالوا ان الشعر غضَّ منه كأنهم يعتبرون الشعر غير لائق بالاشراف او لعلهم يريدون بما غضَّ منه وفوده على الملوك والامراء لمدحهم او استجدائهم وهو في غنى عنهم بسمو نسبه وشرف ارومته

على انه نال بين الشعراء ارفع منازل الشعر فكان اذا جاء عكاظ ضربوا له في سوقها قبة من جلد وجاءه الشعراء ينشدونه اشعارهم . واول من انشده الاعشى ثم حسان بن ثابت الانصاري الذي صار بعدئذ شاعر النبي ثم انشدته الخنساء وغيرها

وكان النابغة يفد على المناذرة في الحيرة وعلى الغساسنة في الشام وينظم القصائد في مدحهم فيكرمونه ويحسنون وفادته . وكان اكثر وفوده على النعمان بن المنذر ملك

الحيرة وكان كبيرًا عنده مقربًا منه حتى جعله نديمه وكان ينظم فيه القصائد . فظلَّ زمانًا لا يفد على ملوك غسان لما كان بينهم وبين المناذرة من التباغض فمن تقرب من هؤلاء تجنب الوفود على اولئك . ثم حدث ان النعمان غضب على النابغة لوشاية وشاها به بعض المقربين من النعمان واسمه مرة بن سعد القريعي . وسبب وشايته ان القريعي كان له سيف قاطع يقال له ذو الربقة لكثرة فرنده وجوهره فذكره النابغة للنعمان مشوقة للاستيلاء عليه فطلبه من مرة فدفعه اليه مكرهًا وعلم ان النابغة ذكره . فحقدها عليه فوشى به للنعمان . وقالوا في سبب غضب النعمان غير ذلك . ولما وعده النعمان وتهدده هرب منه والى قومه بني ذبيان في اعالي نجد ثم شخص الى ملوك غسان في الشام فنزل أولاً بعمرو ابن الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج وام الحرث الاعرج مارية بنت ظالم الكندية ذات القرطين اللذين يضرب المثل بهما فيقال لما يغلى به الثمن بقرطي مارية

فلما وفد النابغة على عمرو بن الحرث الغساني مدحه ومدح اخاه فقرباه واكرماه ومما زاد اكرامه انه جاء ناقمًا على مناظريها في العراق . فاقام في الشام زمنًا طويلاً فمات عمرو بن الحرث وملك اخوه وكان عمرو يقدمه على سائر من يفد عليه من الشعراء حتى حسان بن ثابت . وظل مقيمًا في الشام وفي نفسه استرضاء النعمان والعودة الى الحيرة حتى تمكن من ذلك بواسطة اثنين من بني فزارة على كيفية رواها ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني من كلام حسان بن ثابت نفسه قال :

« قال حسان بن ثابت قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فأتيت حاجبه عصام بن شهبرة فجلست اليه . فقال اني لأرى عربيًا أمن الحجاز أنت . قلت نعم قال فكن قحطانيًا قلت فانا قحطاني قال فكن يثربيًا قلت فانا يثربي قال فكن خزرجيًا قلت فأنا خزرجي قال فكن حسان بن ثابت قلت فأنا هو . قال أجئت بمدحة الملك قلت نعم . قال فاني أرشدك اذا دخلت اليه فانه يسألك عن جبلة بن الايهم ويسبه فاياك ان تساعده على ذلك . ولكن أمر ذكره مرارًا لا توافق فيه ولا تخالف وقل ما دخول مثلي أيها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وانت منه . وان دعاك الى الطعام فلا تؤاكله فان أقسم عليك فأصب منه اليسير اصابة بار قسمه مستشرف بمؤاكلته لا أكل جائع سغب ولا تطل محادثته ولا تبدأه باخباره عن شيء حتى يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة في مجلسه . فقلت أحسن الله رفدك قد أوصيت وأعيا

ودخل ثم خرج الي فقال لي ادخل فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوك فجاراني من أمر جبلة ما قالة عصام كأنة كان حاضرًا وأجبت بما أمرني ثم استأذنتة في الانشاد فأذن لي فأنشدتة ثم دعا بالطعام ففعلت ما أمرني عصام بو وبالشراب ففعلت مثل ذلك فأمر لي بجائزة سنية وخرجت فقال لي عصام بقيت علي واحدة لم أوصك بها قد بلغني ان النابغة الذبياني قدم عليو واذا قدم فليس لاحد منة حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرمًا خير من أن تنصرف مجفوًّا فأقمت ببابو شهرًا ثم قدم عليو الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخل أي خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسألة النعمان أن يرضى عنة فضرب عليهما قبة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما ودس النابغة قينة تغنيو بشعره * يا دارمية بالعلياء فالسند * فلما سمع الشعر قال اقسم بالله انة لشعر النابغة . وسأل عنة فأخبراه مع الفزاريين فكلماه فيو فأمنة (وقال) أبو زيد عمر بن شبة في خبره لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قينة من امائو فكانا يأمرانها أن تبدأ النابغة قبلهما فذكرت ذلك للنعمان فعلم انة النابغة ثم ألقى عليها شعره هذا وسألها أن تغنيه بو اذا أخذت فيو الخمر ففعلت فأطربتة . فقال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة قال . ثم خرج في غب سماء فعارضة الفزاريان والنابغة بينهما قد خضب بحناء فأقنأ خضابة فلما رآه النعمان قال هي بدم كانت أحرى أن تخضب . فقال الفزاريان أبيت اللعن لا تثريب قد أجرناه والعفو أجمل فأمنة واستنشده اشعاره . فعند ذلك قال حسان بن ثابت فحسدتة على ثلاث لا أدري على أيتهن كنت لة أشد حسدًا على ادناء النعمان لة بعد المباعدة ومسامرتو لة واصغائو اليو أم على جودة شعره أم على مائة بعير من عصافيره أمر لة بها (قال) أبو عبيدة قيل لابي عمرو أفمن مخافتو امتدحه وأتاه بعد هربو منة أم لغير ذلك فقال لا لعمر الله ما لمخافتو فعل انة كان لآمنًا من أن يوجه النعمان لة جيشًا وما كانت عشيرتة لتسلمة لاول وهلة ولكنة رغب في عطاياه وعصافيره . وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك . وقيل ان السبب في رجوعه الى النعمان بعد هربو منة انة بلغة انة عليل لا يرجى فأقلقة ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنة مع علتو وماخافة عليو وأشفق من حدوثو بو فصار اليو وألفاه محمولاً على سريره ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة *

وذكر صاحب طبقات الشعراء ان السبب في عودتهِ الى النعمان ان النعمان لما علم بالتجاء النابغة الى ملوك غسان غضب وبحث عن سبب فرارهِ وما وشي بهِ اليهِ فعلم انهُ باطل فبعث اليهِ « انك صرت الى قوم قتلوا جدّي فاقمت فيهم تمدحهم ولو كنت صرت الى قومك لقد كان لك فيهم منع ومحصن وان كنا اردناك ما ظننت » ويسألهُ ان يعود اليهِ فقال شعرهُ الذي يعتذر فيهِ وقدم عليهِ مع الفزاريين كما تقدم

وذكر ابو عبيدة من فضل النابغة على جميع الشعراء انهُ اوضحهم كلاماً واقلّهم سقطاً وحشواً واجودهم مقاطع واحسنهم مطالع

وقال حماد الرواية يفضل النابغة سائر الشعراء باكتفائك بالبيت الواحد من شعرهِ لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قولهِ

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

وتوفي النابغة في السنة التي مات فيها النعمان بن المنذر

شعرهُ وللنابغة شعر كثير قالهُ في النعمان بن المنذر وفي عمرو بن الحرث وفي وقائع جرت لبني ذبيان في حروب وغيرها اليك امثلة منها

قال يمدح عمرو بن الحرث حين فرّ من النعمان اليهِ كما تقدم

كليني لهمٍّ يا اميمة ناصب * وليل اقاسيهِ بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقضٍ * وليس الذي يرعى النجوم بآيب
وصدر اراح الليل عازب همّهِ * تضاعف فيهِ الحزن من كل جانب
عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالدهِ ليست بذات عقارب
حلفت يميناً غير ذي مثنوية * ولا علم الاّ حسن ظن بصاحب
لئن كان للقبرين قبر بجلّق * وقبر بصيداء الذي عند حارب
وللحارث الجفني سيد قومهِ * ليلتمس بالجيش دار المحارب
وثقت لهُ بالنصر اذ قيل قد غزت * كتائب من غسان غير اشائب
بنو عمهِ دنيا وعمرو بن عامر * اولئك قوم بأسهم غير كاذب
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدي بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم * من الضاريات بالدماء الدوارب
تراهنّ خلف القوم خزرا عيونها * جلوس الشيوخ في ثياب المرانب

جوانح قد ايقنّ ان قبيله * اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهنّ عليهم عادة قد عرفنها * اذا عرض الخطي فوق الكواثب
على عارفات للطعان عوابس * بهن كلوم بين دام وجالب
اذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب
فهم يتساقون المنية بينهم * بأيديهم بيض رقاق المضارب
تطير فضاضاً بينها كل قونس * ويتبعها منهم فراش الحواجب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب
تورثن من اتهار يوم حليمة * الى اليوم قد جربن كل التجارب
تقد السلوقي المضاعف نسجه * وتوقدا بالصفاح نار الحباحب
بضرب يزل الهام عن سكناته * وطعن كايزاع المخاض الضوارب
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الجود والاحلام غير عوازب
محلتهم ذات الاله ودينهم * قويم فما يرجون غير العواقب
رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
تحييهم بيض الولائد بينهم * واكسية الاضريج فوق المشاجب
يصونون اجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب
ولا يحسبون الخير لا شر بعده * ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت بها غسان اذ كنت لاحقاً * بقومي واذ اعيت عليّ مذاهبي

وقال يمدح النعمان ويعتذر اليه بعد ان استرجعه من الشام

اتاني ابيت اللعن انك لمتني * وتلك التي اهتم منها وانصبُ
وبتُّ كان العائدات فرشن لي * هراساً به يعلى فراشي ويقشب
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة * لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرءا لي جانب * من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما اتيتهم * احكم في اموالهم واقرّب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم * فلم ترهم في شكر ذلك اذنبوا
فلا تتركني بالوعيد كانني * الى الناس مطلي به القار اجرب

ألم تر ان الله اعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
لانك شمس والملوك كواكبٌ * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
ولست بمستبقٍ اخاً لا تلمّهُ * على شعث اي الرجال المهذب
فان اكُ مظلوماً فعبدٌ ظلمتهُ * وان تكُ ذا عتبى فمثلك يعتب

وقال يصف المتجردة امرأة النعمان بن المنذر وكان قد دخل هو على النعمان ففاجأته المتجردة فسقط نصيفها عنها فغطت وجهها بمعصمها فوارت به وجهها فقال وقد كنى عنها

أمن آل مية رائح او مغتدي * عجلان ذا زاد وغير مزوّد
افد الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد
زعم الغداف بأنّ رحلتنا غداً * وبذاك خبّرنا الغداف الاسود
لا مرحباً بغدٍ ولا اهلاً به * ان كان تفريق الاحبة في غد
حان الرحيل ولم تودع مهددا * والصبح والامساء منها موعدي
في اثر غانية رمتك بسهمها * فاصاب قلبك غير ان لم تقصد
غنيت بذلك اذ هم لي جيرة * منها بعطف رسالة وتودد
ولقد اصاب فؤاده من حبها * عن ظهر مرنان بسهم مصرد
نظرت بمقلة شادن متربب * احوى احم المقلتين مقلد
والنظم في سلك تزين نحرها * ذهب توقد كالشهاب الموقد
صفراء كالسيراء أكمل خلقها * كالغصن في غلوائه المتأود
والبطن ذو عكن لطيف طيه * والنحر تنفجه بثدي مقعد
محطوطة المتنين غير مفاضة * ريا الروادف بضة المتجرد
قامت تراءى بين سجفي كلة * كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
او درة صدفية غواصها * بهج متى يرها يهل ويسجد
او دمية من مرمر مرفوعة * بنيت بآجر تشاد وقرمد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه * عنم يكاد من اللطافة يعقد
نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العوّد
تجلو بقادمتي حمامة ايكة * برداً اسف لثاته بالاثمد

كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت اعاليه واسفله ندي
زعم الهمام بان فاها بارد * عذب مقبلة شهي المورد
زعم الهمام ولم اذقه انه * عذب اذا ماذقته قلت ازدد
زعم الهمام ولم اذقه انه * يشفى بريّا ريقها العطاش الصدي
اخذ العذارى عقدها فنظمنه * من لؤلؤ متتابع متسرد
لو انها عرضت لاشمط راهب * عبد الاله صرورة متعبد
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها * ولخاله رشدًا وان لم يرشد
بتكلم لو تستطيع كلامه * لدنت له اروى الهضاب الصخد
.... * ....

ويقال ان هذه القصيدة هي التي ذكرها الواشي للنعمان وقال له انها تدل على شيء بين النابغة والمتجردة وكان ما كان من غضب النعمان كما تقدم

وقال لما رأى النعمان بن المنذر يحمل على سرير وينقل بغلس الحجر لعلة مرضه

الم اقسم عليك لتخبرني * أمحمول على النعش الهمام
فاني لا ألام على دخول * ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك ابو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

وقال يمدح ملوك غسان حين ارتحل من عندهم راجعًا الى المناذرة

لا يبعد الله جيرانًا تركتهم * مثل المصابيح تجلو ليلة الظلم
لا يبرمون اذا ما الافق جللهم * برد الشتاء من الامحال كالادم
هم الملوك وابناء الملوك لهم * فضل على الناس في اللاواء والنعم
احلام عاد واجساد مطهرة * من المعقة والآفات والاثم

باب المقالات

كتّاب العربية وقرّاؤها

تقدم لنا في بعض اهلة السنة الخامسة ابحاث متواصلة في موضوع عنوانهُ « كتّاب العربية وقرّاؤها » أتينا فيهِ على خلاصة ما يقال في قسمهِ الاول وامسكنا عن البحث في القسم الثاني لاسباب اقتضت ذلك يومئذٍ على ان نعود اليهِ عند سنوح الفرصة . فرأينا أن نجعلهُ موضوع مقالتنا في هذا الهلال فنقول

نريد بقراء العربية الفئة القارئة من اهل اللسان العربي او من عارفيهِ وان لم يكونوا عربًا . فهذه الفئة منتشرة في انحاء العالم الاسلامي من اقصى الهند وفارس شرقًا الى اقصى تونس ومراكش غربًا ومن شواطئ بحر الروم شمالاً الى اقاصي قارتي اسيا وافريقيا جنوبًا بما يلحق ذلك من جزائر المحيط . فهم كما ترى يشغلون بلادًا واسعة يعدُّ سكانها بمئات الملايين فضلاً عن مئات الالوف من جالية سوريا ممن نزحوا الى قارتي اميركا واوستراليا وما يلحق بهما من الجزر في اطراف المعمور كتسمانيا وزيلاندا الجديدة وجزائر اميركا الوسطى وغيرها

ولا تعجب من الحاقنا الهند وفارس بقراء العربية والمسلمون منهم وان تكن لغاتهم هندية او فارسية فان سوادهم يحسنون اللسان العربي الفصيح مضطرين الى ذلك بدافع الدين ليقرأوا القرآن ويطالعوا كتب الحديث والتفسير . وخصوصًا اهل فارس فان تعلم اللغة العربية الزامي في مدارسهم على اختلاف نزعاتها والفئة المتعلمة منهم يقرأون العربية وان كانوا لا يكتبونها

وزد على ذلك انا نرى في هذه اللغة الآن نهضة عامة في انحاء العالم الاسلامي لم نكن نعهد مثلها قبلاً . ولعل سببها ما آنسهُ المسلمون في اواسط اسيا وافريقيا من مطامع الدول الافرنجية فيها فنهضوا بحكم الدفاع عن الذات للمّ شعثهم وجمع كلمتهم فلم يروا جامعة تجمعهم خيرًا من هذا اللسان الشريف

فبينما نحن بمصر في قلب الدولة العربية وبجوار ائمة اللغة وساداتها نرى مدارس الحكومة تحاول اطفاء شعلة هذه اللغة فان اخواننا في الهند وفارس يسعون في رفع منارها وتوطيد دعائمها بانشاء المدارس وترغيب ابنائهم في تعلمها · ولم نكن نعلم اهمية هذا الامر حتى وردت علينا في العام الماضي كتبٌ عديدة من انحاء مختلفة في بلاد الهند يستفتوننا في افضل الكتب العربية التي يحسن تدريسها في مدارسهم · وكتبت الينا جمعيةٌ من اكبر الجمعيات الاسلامية هناك تسألنا عن شروط التعليم في دار العلوم بمصر لارسال بعثة من شبانها للتبحّر في العلوم العربية واتقان طرق التعليم ليعودوا الى بلادهم ويتولوا التدريس في مدارسها · ناهيك عما ينشرونه في جرائدهم وما يتلوهُ خطباؤُهم في مجتمعاتهم العمومية من الحث على ما يربطهم باخوانهم في مصر والشام حتى اقترحت جريدة « وكيل » الهندية انشاء الخط الحديدي بين العريش وحدود الهند فاجابتها جرائد مصر الى ذلك وطال البحث في هذا الشأن

على ان ذلك المشروع مهما قيل في صعوبة خروجه الى حيز الفعل فهو دليل واضح على ما في نفوس مسلمي الهند من النهضة التي لم يروا لتنشيطها خيرًا من جامعة اللغة العربية

هذا ما يقال في انتشار اللغة العربية بوجه عام · اما عند التخصيص فان القطر المصري اليوم اكثر قراء مما كان عليه منذ بضعة عشر عامًا بما لا يقدّر بدلك على ذلك تهافت سكانه على مطالعة الجرائد على اختلاف نزعاتها ورغبتهم في تصفح الكتب على تباين مواضيعها يبذلون في سبيل ذلك المال والوقت فلا نراهم اقلّ اقبالاً على المطالعة من سائر اهل الممالك المتمدنة وخصوصًا اذا اعتبرنا عدد المتعلمين منهم بالنظر الى الاحصاء العام · فاذا سرتَ في اسواق القاهرة رأيت البقّال والزيات والعطار والتاجر يتسابقون الى ابتياع الجرائد والكتب مما يناسب اذواقهم ويلائم احتياجاتهم او يجدون فيه لذة او فكاهة · وترى ذلك اكثر وضوحًا فيهم اذا حدث ما يدعو الى التشيع او قلق الافكار فانك حينئذ ترى السائق والحمّار والبوّاب كل منهم يلتمس جريدة يقرأُها او يسمع من يقرأُها · كما وقع في اثناء الحرب اليونانية الاخيرة وقد شاهدناه باعيننا وكنا نرى ساقة المركبات وغيرهم من اهل الصناعات الدنيا يتكاتفون عشرات على تلاوة صحيفة او سماع تلاوتها · فاين ذلك من قراء العربية بمصر منذ بضع وعشرين سنة يوم

كانت تطرح عليهم الجرائد طرح الصابون ولم يكن لديهم منها يومئذٍ الاّ اثنتان او ثلاث وقد ضاق نطاق القراء دونها . ونحن اليوم لا يمرّ اسبوع لا تصدر في اثنائهِ جريدة او مجلة فضلاً عما يظهر من المؤلفات على اختلاف مواضيعها وكلها تباع على تفاوتٍ في رواجها بنسبة تفاوتها في ما يلائم اذواق الناس او يمس احتياجاتهم

هذه المطابع وقد كانت منذ بضعة عشر عاماً تعدّ على الاصابع ومعظمها يشكو الكساد فاصبحت تعدّ بالعشرات يصدر منها كل شهر عشرات من الكتب والصحف وكلها تباع وتقرأ والناس يقولون هل من مزيد

ولا يعترض على ما تقدم بما قد يشكوهُ بعض الكتَّاب من كساد ما كتبوهُ وقد يكون السبب في كساده بُعدهُ عن رغائب القراء او استغناؤهم عنهُ بسواه . ولا نعدّ ذلك عيباً في الكتَّاب ولكننا نحسبهُ من طبيعة العمران . لان الامة في بدء نهضتها تتضارب فيها الاهواء وتتباين المشارب وخصوصاً نحن وقد اختلفت اذواقنا وتباينت مشاربنا بتباين ما أثر في اخلاقنا من انواع التعليم وضروب العشرة لاختلاطنا بامم شتى من اهل المغرب وكلٌّ منهم يتفضل بعادات قومهِ ويسعى في بث اغراضهم ونشر تعاليمهم على ما يوافق مصالحهم فاختلفت اميالنا باختلاف تلك الامم

واذا تفحصنا اذواق القراء عندنا رأيناها سائرة على مثل ما سارت عليهِ اذواق سائر الامم . فقرّاء اللغة الفرنساوية مثلاً ميالون الى مطالعة ما يكتب في لسانهم عن بلادهم وامتهم وتاريخهم وسائر احوالهم وكذلك الانكليز وجمهورهم يقرأُون الروايات ثم التاريخ والشعر . وكذلك قراء العربية فان الروايات والقصص اكثر الكتب رواجاً عندهم ثم التاريخ والشعر . واكثرها رواجاً ما كان متعلقاً منها بالعرب او الاسلام او الشرق فاي كتاب كتب في مثل هذه المواضيع وكان وافياً بشروط التأليف راج لا محالة فنحن والحالة هذه في حاجة الى الكتاب اكثر من حاجتنا الى القراء . لان القراء انما هم صنيعة الكتاب ومعنى ذلك ان الكاتب اذا تفنن في اساليب الكتابة بما تلذ مطالعتهُ رغب الناس في القراءة وعودهم المطالعة حتى تصير ملكة فيهم وشأنهم في ذلك شأن مخترعي الازياء في اوربا اليوم فانهم يأتون العالم كل يوم بزي جديد والناس يقبلون عليها . ولا يطلب من اللابسين الاقبال على الازياء قبل ان يروها ويتحققوا مزاياها على الازياء السابقة فمتى وجدت الازياء يوجد اللابسون

وقد يخيل للبعض ان سوق الادب كاسدة عندنا لما يرونهُ من كساد بعض المشروعات العلمية من الكتب او الصحف ولو درسوا حال البلاد لعلموا ان السبب في الفشل انما هو في الغالب سوء اختيار المواضيع او سوء التصرف في بيعها او اسباب اخرى تتعلق بالكاتب لا بالقارئ٭

وقد ترى بعضهم اذا ذكر كتّاب الافرنج ورواج مؤلفاتهم وما يصيبونهُ من المال ثمنًا لما يكتبونهُ تحملوا على قراء العربية وقالوا ان قراءنا جهلة لا يعرفون قدر العلم ولا يفهمون معنى الادب . واذا ألَّف احدهم كتابًا ولم يبع منهُ الّا نسخًا قليلة تمثّل بمئات الالوف التي تباع من بعض مؤلفات الافرنج ورمى قراءنا بالجهل والبخل ولا نظنهُ الّا متسرعًا في حكمهِ لاسباب لا تخفى على المتأمل نذكر بعضها

منها ان الكاتب الافرنجي انما يكتب لفئة من القراء يتشابهون ذوقًا وخلقًا اذ كل امة من أمم الافرنج ينشأ ابناؤُها على نوع واحد من التهذيب فينشأون على اخلاق متشابهة يعرفها الكاتب معرفة جيدة فاذا كتب كتابًا أو انشأ مقالة كان على بينة من الخطة التي يرضي بها قراءهُ على تفاوت في الاجادة واسلوب الكتابة وضروب المواضيع

اما نحن فاننا نكتب لفئات تتباين اهواؤهم واخلاقهم وقد تتضارب اذواقهم بل تتناقض فما يرضي زيدًا قد يسيء عمرًا وما يفرح بكرًا قد يغضب خالدًا . والسبب في ذلك ما اشتهر بهِ عامة اهل المشرق من كثرة المذاهب واختلاف الاذواق مما فطروا عليهِ من اقدم ازمانهم . فضلاً عما نحن فيهِ من النهضة الاخيرة التي قضت بتشيع بعضنا الى امة من امم الافرنج والبعض الآخر الى امة اخرى بما اكتسبناهُ من طرق التعليم في مدارس انشئ كل منها لغرض غير اغراض المدارس الاخرى . فالمتخرج في مدارس الفرنساويين لا ترضيهِ اخلاق الانكليز والمتخرج في المدارس الانكليزية ينفر من عادات الفرنساويين وقس عليهِ سائر المدارس مما لا يحيط بهِ حصر . ناهيك عما تقتضيه النهضة في اول عهدها من تضارب الآراء لتفاوت الناس علمًا وادبًا مع ما يرافق ذلك من كبر الدعوى . وقد يصدق ذلك على مصر اكثر مما يصدق على غيرها من بلاد المشرق لاختلاط اهلها بامم الارض على اختلاف نحلهم ونزعاتهم

فالكاتب العربي انما يكتب لقراء فوضى لا يعرف لهم هوى ولا يتميز لهم مشرب . فاذا ارضى المصري قد لا يرضي السوري واذا ارضى الاثنين ربما اغضب التارمي أو الهندي

وإذا ارضى المسلمين ربما اغضب المسيحيين فضلاً عن انقسام كل بلد وكل امة وكل مذهب الى احزاب وفرق لا يحصيها الاَّ ربك سبحانهُ وتعالى — وتلك عقبة وعرة في سبيل كتّاب العربية لا يجتازها الاَّ القليلون على حين ان الكاتب الافرنجي قد يرضي قراءهُ بعشر معشار ما يحتاج اليهِ الكاتب العربي من الجهد والعناية

ومما يحول دون رواج المؤلفات العربية تباين الكتّاب في اساليب الكتابة وارتباكهم بما يرونهُ من الاختلاط والفوضى في قرائهم · فاذا عمد احدهم الى تأليف كتاب اشكلت عليهِ الخطة التي يتخذها في تأليفهِ وتقيدت قلمهُ بما يرضي فلاناً او يغضب فلاناً · وشأنهُ في ذلك شأن كتاب الجرائد تحت المراقبة الصارمة · ناهيك عن قرب عهدنا من صناعة التأليف ونحن لا نزال في اوائل ادوارها وقد يعمد بعضنا الى الكتابة وهو لا يملك من العلم الاَّ رغبة في نشر اسمهِ

ومما يحسن النظر فيهِ ان اكثر ما ينشره كتابنا مأخوذ عن مؤلفي الافرنج فاذا قرأ احدنا كتاباً في لغة افرنجية وبندر ان يقرأ غير ما تعودهُ من مؤلفات اهل اللغة التي تنفق على ابنائها فيحلو لهُ موضوعهُ ويقع من نفسهِ موقعاً حسناً فيخيل لهُ انهُ يقع مثل موقعهِ هذا عند سائر قراء اللغة فيعمد الى ترجمتهِ ونشرهِ وهو يتوقع اقبالاً ورواجاً فلا يلبث ان يسمع الانتقاد عليهِ من الفئات الاخرى بقطع النظر عن صعوبة الترجمة وسبك المعاني الافرنجية في قالب عربي صحيح · وهبْ انها سبكت سبكاً حسناً فقد تكون من اصل وضعها لا توافق اذواق قراء العربية فيكسد سوقها ولا لوم على القراء لانهم لا يكلّفون مطالعة ما لا يوافق اذواقهم ولا عيب على الكاتب وقد اخلص النية في خدمتهِ وبذل جهدهُ في اتقان عملهِ ولكنهُ لم يحسن الاختيار

وقد يحسن بعضهم اختيار المواضيع ويجيدون في سبكها ولكنهم لا يحسنون الادارة في كيفية تصريفها وذلك منوط في اوربا بالطابعين او الناشرين او اصحاب المكاتب ولهم في ترويج الكتب مساعٍ لا شبيه لها عندنا · اما نحن فالمؤلف عندنا هو الطابع والناشر والبائع وربما تولى تجليد كتبهِ وحزمها وقد يحملها الى منازل القراء يدعوهم الى شرائها ويندر ان يبرع الكاتب في سائر هذه الصناعات مع براعتهِ في التأليف

والمؤلفات بالنظر الى القراء صنفان فهي اما ان يراد بها الفائدة او الفكاهة او كلاهما معاً

فمن ألّف كتاباً لمجرد الفائدة واحسن النظر في كيفية وضعه ووفّقه للغرض المراد به وكان الناس في حاجة اليه لا بد من ان يلقى اقبالاً ورواجاً · واما اذا وضع كتاباً في علم لا يحتاج اليه الناس في معاملاتهم او مطالعاتهم الاّ نزرًا قليلاً منهم ولا كان فكهاً تقضى بمطالعته ساعات الفراغ فكيف يرجو الاقبال عليه · فلو ألّف احدهم كتاباً في فن المعمار أو حساب المثلثات او نحو ذلك مما لا يحتاج اليه الاّ فئة قليلة من الناس او في نحو اللغة الهندية مثلا او الصينية فانه لا يلقى من يشتريه ولا يحق له الشكوى من كساده

اما اذا وضع كتاباً وافياً في الحساب التجاري مثلاً او قاموساً في اللغة او كتبا لتعليم اللغات الافرنجية التي يحتاج اليها الشرقيون في معاملاتهم الحديثة أو اذا الف في حفظ الصحة أو تدبير المرض ونحو ذلك مما يحتاج اليه الناس في اشغالهم أو وقاية ابدانهم واجاد في تأليفها على ما يلائم احتياجاتهم فانه ملاقٍ رواجاً · وعلى مثل ذلك جرى معظم الكتبة الذين استفادوا وافادوا · كذلك فعل المرحوم الطيب الذكر المعلم بطرس البستاني في سوريا فانه رأى اللغة في حاجة الى معجم سهل التناول فألف محيط المحيط فراج رواجاً حسناً والف كتباً في الحساب والجغرافيا وختم مؤلفاته بكتاب دائرة المعارف وكلها رائجة مشهورة · وكذلك فعل اللغوي المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي في كتبه اللغوية · ويقال مثل ذلك في كل من الف كتباً مدرسية تسدّ عوز المدارس وهي كثيرة متداولة

واما المواضيع الفكاهية ويدخل فيها التاريخ وهو جامع بين الفكاهة والفائدة فان الكلام فيها اوسع مجالاً لان قراءها اكثر عددًا ويلاحظ في تأليفها اغراض الناس وعاداتهم · واكثرها رواجاً الروايات لان قراءها من عامة الناس وخاصتهم ويشترط في تأليفها ان يراعي المؤلف اهواء القراء واخلاقهم · وقلّ من الف رواية من هذا النوع ولم يلق اقبالاً يختلف باختلاف موضوع روايته وقربها من اذواق القراء

واما التواريخ فلا تروج الاّ اذا روعيت علاقتها باهل اللغة العربية فمن يؤلف كتاباً في تاريخ اي دولة من دول العالم لا يروج عندنا رواج ما يكتب في تاريخ مصر أو الدولة العثمانية أو تاريخ الاسلام أو العرب أو المشرق · وكذلك يقال في كل ما يبحث في آداب هذه الامم او تمدنها او عاداتها ونرى في الواقع ان الكتب التي تألفت في هذه المواضيع هي من اكثر المؤلفات انتشارًا بين ايدي القراء

واما من يؤلف في التواريخ الخصوصية كتاريخ فرنسا او اميركا او روسيا او غيرها فانهُ لا يرجو اقبالاً عظيماً . على ان ناشري الكتب في اوربا اذا طبعوا من تاريخ بلادهم عشرة آلاف نسخة لا يطبعون من تواريخ البلاد الاخرى الاَّ بضع مئات

والصحف اقرب وسيلة الى اختبار اميال القراء ومعرفة اختيار الكتبة . فقد نشأ في هذا النطرمثات من الجرائد والمجلات ولم يعش منها الاَّ القليل وقد تعطل معظمها واصحابها يشكون من انحطاط المشرق ويطعنون في جمهور القراء لانهم في زعمهم لا يقدرون الكتّاب حق قدرهم . ولو تأملوا قليلاً لما لاموا غير انفسهم لان القراء لو ارتاحوا الى كتاباتهم لأقبلوا عليها وشغفوا بها

يدلك على ذلك حال الجرائد والمجلات الرائجة الى هذا العهد او التي راجت وتعطلت لاسباب خصوصية . هذه مجلة الاستاذ المرحوم عبد الله نديم فانها لم تكد تصدر حتى تكاتف الناس على مطالعتها ولم يمض على ظهورها بضعة اشهر حتى انتشرت انتشاراً لم تبلغ اليه مجلة اخرى باعوام ولو لم تقض الاحوال باحتجابها لكانت مثالاً في الانتشار والرواج وكاتبها عربي وقراؤها عرب وهم هم الذين يشكو الآخرون رغبتهم عن المطالعة وتباعدهم عنها

وقد نشأ في مصر من الصحف السياسية الوطنية عشرات لم يعش منها الاَّ بضعة قليلة لم تبقَ الاَّ لانها تكتب ما لا غنى للقراء عن مطالعته او لانها تعبر عن حاساتهم فتوافق اهواءهم . كم انشأ المصريون من الجرائد السياسية ولم تبلغ جريدة منها ما بلغ اليه المؤيد من إعجاب القراء به واحتفائهم بجريدته وهو انما اجتذب قلوب قرائه بما بخطه على صفحات جريدته ما يعبر عن حاسياتهم ويلائم اذواقهم

على ان كساد الصحف لا يدلُّ دائماً على قصر باع كتابها فان بين جرائدنا ما يكتب احسن كتابة وقراؤها مع ذلك قليلون لان الرواج لا يتوقف على جودة الكتابة فقط ولكنهُ يستلزم انتقاء مواضيع يحتاج اليها القراء او يرتاحون الى مطالعتها

وقس على ذلك كل ما تراه رائجاً من المطبوعات على اختلاف مواضيعها فانها انما تروج بنسبة ما يؤانس فيها القراء من اللذة او الفائدة

وبالاجمال ان كساد سوق الادب عندنا (اذا صح انها كاسدة) لا لوم فيهِ على القراء بل اللوم كلهُ أو معظمهُ على الكتّاب وقد التمسنا لهم عذراً . على انا نرى

الادب والحمد لله دائمًا وقراء العربية يتضاعفون يومًا عن يوم وسيأتي يوم تتوازن فيه القوى وتتميز الاذواق اذ يعم التعليم وتتثقف اذهان الناس فيزداد ميلهم الى المطالعة وتثبت اهواؤهم في جهة واحدة فيسهل على الكتاب الاجادة في ما يرضيهم فلا يبقى ثمت من يشكو كسادًا

وقد يتشبه بعضهم بما بلاد الافرنج من تنشيط اولي الامر عندهم وبذلهم الاموال مكافأة لارباب الاقلام . وقد فاتهم ما كان يبذله امراء مصر من السعي في هذا السبيل فان المغفور له اسماعيل باشا الخديوي الاسبق كان يعطي المال بالبدر لكل من ألف او نظم او خطب

ولما شرع المرحوم المعلم بطرس البستاني في تاليف دائرة المعارف كان اسماعيل باشا اكبر عون له على اصدار هذا السفر الجليل فبذل له المال الكثير واباح له الاستيلاء على ما اراده من الكتب النفيسة من المكتبة الخديوية . فضلاً عما اشتركت فيه الحكومة المصرية من نحوه . وكثيرًا ما كان يفعل مثل ذلك مع من يتنسم من اعماله فائدة وقد بالغ في ذلك حتى لقد يرفع له الشاعر قصيدة فينال عليها منصبًا او رتبة او مالاً . ناهيك عما كان يبذله رجاله في ذلك العهد من السعي في تحريض الناس على الاشتراك في الجرائد وربما بالغوا في ذلك الى حد الاكراه . ولا تزال الحكومة الى هذا العهد تبذل المال في تنشيط اهل العلم ممن تختار كتبهم لمدارسها ولولم تضع الآن حاجزًا في سبيل اللغة العربية لظل ذلك المورد صافيًا لكتابنا ولكنه تعكر بما سنته مؤخرًا من القوانين التي تخشى منها على هذه اللغة الشريفة ما لم يقم من ابنائها من ينشلها ويعزز شأنها . ولا يكون ذلك الا بجد الكتاب في ترقية فن التأليف والاجادة في ما يكتبونه حتى يرقوا اذواق القراء ويعودوهم المطالعة فيقبلوا على اقتناء مؤلفاتهم ويغنوهم عن مساعدات الحكومة

مكتبة الهلال بمصر

صدرت قائمة مكتبة الهلال لعام ١٨٩٦ وفيها اسماء اشهر مطبوعات مصر والشام والاستانة وغيرها مع ثمن كل كتاب واجرة ارساله بالبوسطة تسهيلاً في طلب تلك الكتب . والقائمة المشار اليها ترسل مجانًا لكل من يطلبها

باب السؤال والاقتراح

أصل الهنود واليونان

(سلفر سبرينك - تكساس باميركا) الخواجه ملحم خليل عبده

قرأنا في كتابكم الفلسفة اللغوية عن اصل اللغات حتى وصلنا الى اللغات الاوربية فذكرتم انها تدعى اليافثية نسبة الى يافث بن نوح الاصغر وان من متكلميها اهل جنوبي اسيا كالهند الانكليزية والفرس وما جاورها . والمفهوم من نصوص التاريخ ومقالاتكم في غير هذا الكتاب ان سكان فارس من نسل عيلام اكبر ابناء سام ولغة ابن سام المذكور هي لغة سام ابيه اما الهنود وانتسابهم الى يافث فلا يعقل لان ابناء يافث من الجنس الابيض والهنود اشبه بابناء حام منهم بابناء يافث فيلوح لنا انهم من نسل حام والبك البرهان . ذكرتم بان ابناء حام اقدم من سكن جزيرة العرب وان قبائل عاد والعماليق نزحوا الى جزيرة العرب واخرجوا ابناء حام منها وازالوهم وان ابناء حام طردوا ابناء سام من بابل فنزح قوم منهم الى عيلام والقبائل المارّ ذكرها سكنت جزيرة العرب . فلا يبعد ان ابناء حام نزح قوم منهم الى الهند هرباً من العمالقة ومنهم جاء الهنود . ولم يأت في التاريخ ان فريقاً من ابناء يافث سكنوا الهند ولا فارس ولو تم ذلك لكان الهنود بيض البشرة كالبيض ابناء سام ويافث وسواد لون الهنود حملنا على الظن بانهم من ابناء حام لانهم اقرب الى ابناء حام منهُ الى يافث وزد على ذلك ان مؤرخي اليونان القدماء أقدم ما جاء بتواريخهم بالاجمال عن اقدم سكان بلادهم ان أول من نزل بها قوم من الفينيقيين هاجروا اليها من سوريا في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ونزلوا في جزيرة دعيت فاكس نحت اسمها من اسمهم ومنهم جاءت الامة اليونانية على اختلاف طوائفها . ومن المعلوم ان اليونان اقدم الامم الاوربية واقدم سكانها من الفينيقيين ومعلوم ان اللغة الفينيقية احدى اللغات السامية الشرقية والباحث في لغة اليونان يرى فيها الفاظاً فينيقية فكيف دعيت

يافثية ومتى كان ذلك وما هي الاسباب التي طرأت عليها ومتى وكيف انتسبت تلك الامم ليافث ومن هو واضع هذا الانتساب

(الهلال) ان ما ذكرناه في كتابنا الفلسفة اللغوية انما هو متعلق باللغات لا بالامم . فقد قلنا ان الطائفة الآرية تسمى ايضاً اليافثية لان اكثر متكلميها من نسل يافث وهم سكان اوربا واعالي اسيا . ولا شبهة الآن في ان لغات الهند وفارس وارمينيا انما هي من تلك الطائفة اي انها من اللغات الآرية او اليافثية . ثم ان التوراة لم تذكر شيئاً عن اصل الهنود وقد اغفلت ذكرهم كما اغفلت اصول كثير من الامم . ولكن فلسفة اللغة اليوم تؤكد لنا ان اهل الهند وفارس واهل اوربا كانوا في اول ازمنة التاريخ امة واحدة تشعبت بالتزوج والمهاجرة . وفلاسفة اللغة يرون صحة ذلك كما نرى نحن ان العبران والسريان والعرب من اصل واحد

أما كون اهل اوربا من نسل يافث فعليه جمهور المؤرخين وعامة المفسرين ودليل ذلك عندهم ان اولاد يافث على ما ورد في الاصحاح العاشر من سفر الخليقة هم « جومر وماجوج وماداي وياوان وتوبل وماشك وتيراس . وبنو جومر اشكناز وريفات وتوجرمة . وبنو ياوان اليشة وترشيش وكتيم ودودانيم . من هؤلاء تفرق اهل جزائر الامم في بلدانهم كل بحسب لغته وعشائره » وقد تعب الباحثون في تعيين مساكن هذه الامم ومن أكثرهم عناية في ذلك رولنسن المؤرخ الاثري الانكليزي . فهو يرى ان قبائل جومر هم الذين يسميهم الاشوريون جيميري او كيميري واليونانيون يسمونهم كِمِّري ومساكنهم كانت في جنوبي روسيا مما يلي البحر الاسود . وماجوج (او جوج) هم الاسكثيون او التتر القدماء . وكانت مساكنهم في شرقي جومر ما بين بحر الخزر والبحر الاسود . واما ماداي فاسمهم يدل عليهم وهم الماديون الذين اسسوا مملكة مادي من بلاد فارس وهي مشهورة . وياوان هو جد اليونانيين لان اسم اليونان في لغتهم الاصلية « ياوون » او « ياوان » ومنه اسمهم عند الشرقيين (اليونان) . وتوبال وماشك يؤخذ من ورود اسميهما معاً دائماً انهما كانتا متجاورتين على سواحل البحر الاسود مما يلي اسيا الصغرى شرقاً ويعرفان في التاريخ اليوناني بقبيلتي التيباريني والموثي ذكرها هيرودوتس وخنوفون وقد ورد في التاريخ القديم ان الاشوريين حاربوا مملكتي توبلي وموسكي وليس هما سوى توبل وماشك . واما تيراس فقد اختلفوا

في تعيين مساكنهم والارجح انهم التراقيون وكانوا يقيمون في ملتقى قارتي اسيا واوربا حوالي بوغاز الدردنيل . وقالوا ان اشكناز وتوجرمة كانت مساكنهم شمالي ما بين النهرين بين توبل وماداي

هذه نتيجة ما وصل اليه الباحثون في اصل الامم بالاعتماد على نصوص التوراة واما الابحاث اللغوية فانها تؤيد ذلك لان لغات تلك البلاد من اواسط اسيا الى اواسط اوربا شمالا متشابهة الاصل . واما العيلاميون فهم ساميون كما ذكرتم ومساكنهم في بلاد فارس ولكنهم ليسوا كل سكان تلك البلاد لان الماديين جيرانهم كما تقدم

اما اللون الهندي الذي حملكم على نسبة الهنود الى حام فلا يعتد به لان العمدة في اصول الامم على ملامحهم واشكال رؤوسهم لا على الوانهم والهنود يقربون في ذلك من اهل اوربا وهم يبعدون عن الجنس الحامي بعداً شاسعاً

واما ما ذكرتموه عن نزوح الفينيقيين الى بلاد اليونان فلا يراد به ان الفينيقيين هم الذين عمروا تلك البلاد بنسلهم ولكنهم نزلوها وهي مأهولة بقبيلة ياوان المتقدم ذكرها وكانت قوماً همجاً لا قراءة عندهم ولا صناعة ولا علوم وكان الفينيقيون اهل علم وتجارة فدخلوا بينهم وعلموهم شيئاً من ذلك

ومن تقاليد اليونان القديمة ان الفينيقيين علموهم الكتابة ونظنهم يريدون انهم علموهم ضبط اللغة وتعيين قواعدها والباحث في اللغة اليونانية يرى في قواعدها شيئاً يشبه قواعد اللغات السامية لا يراه في سائر لغات اوربا . اما الالفاظ واشتقاقها فانها آرية او يافثية محضة وقد سبق لنا بحث في اصل اللغات في الهلال غير مرة

محمد بن أبي بكر وولاية مصر

(الزقازيق) حسن افندي محمد كاتب هندسة السكة الحديدية

أشكركم من صميم فؤادي لما اراه من توخيكم الاخذ باصح الاخبار ولا سيما في رواية عذراء قريش التي هي ولا شك من اهم الروايات العربية لاشتمالها على اول حادث طرأ في الاسلام مع اختلاف مشارب الرواة والمؤرخين لتعدد مذاهبهم ومشاربهم وقد تذكرتُ امراً ذا بال يهمني الوقوف على حقيقته وهو . ذكرتم في رواية

عذراء قريش بالهلال الثالث من هذه السنة « ان محمد بن ابي بكر كان مع الامام علي رضي الله عنهما وكانا يريدان الذهاب مع اسماء الى والدتها لاستطلاع السر فقابلهما رجل وعليه امارات البغتة فسأله عليٌّ عما وراءهُ فقال له لقد عاد المصريون الينا بعد خروجهم . فقال محمد لا يخلو رجوعهم من امر ذي بال فتوجهوا اليهم وسألوهم فاستخرج احدهم انبوبة من الرصاص وبها صحيفة من جلد فاذا هي كتاب عثمان الخ »

وقد قرأت في بعض الكتب العربية ان محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما هو الذي كان قد تعيّن واليًا على مصر وهو الذي استحضر تلك الصحيفة الى الامام علي فكيف يكون معهُ وقت استحضارها اليهِ ارجو الافادة عن حقيقة ذلك ولكم الفضل

(الهلال) يسرُّنا اهتمام الأدباء في مطالعة عذراء قريش بالدقة والعناية كأنهم يطالعون تاريخًا لا قصة غرامية ونحن في الواقع نكتبها كما نكتب التاريخ وندقق في ضبط الوقائع وتحرير ازمانها واماكنها تدقيقنا في اهم تاريخ بحيث يصح الاعتماد عليها والرجوع اليها

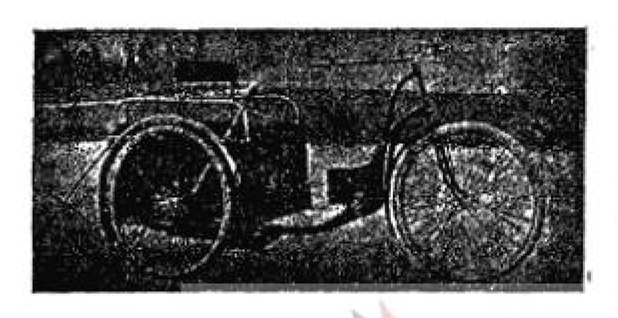
وملاحظتكم بشأن محمد بن ابي بكر لا تخلو من موضع نظر لان بعض المؤرخين يقول انه هو الذي ولاه عثمان على مصر فسار ومعهُ المصريون ثم ندم عثمان وبعث الى عامل مصر بما بعث اليهِ فرجع المصريون ناقمين . ولكننا وجدنا هذه الرواية غير مجمع عليها من المؤرخين بل رأينا معظمهم لم يذكرها ومنهم ابن خلدون وابن الاثير وهما اكثر المؤرخين تطويلاً في مقتل عثمان فظلت تلك الحادثة تتردد في ذهننا بين الشك واليقين . وترى ترددنا في صحتها واضحًا مما اوردناه من هذا الشأن في الرواية نفسها . فبعد ان جعلنا محمد بن ابي بكر مع علي عند عودة المصريين كأنهُ لم يكن معهم عدنا فقلنا على لسان يزيد والد اسماء في خطابهِ اياها صفحة ٥٢ من عذراء قريش ما نصهُ « قال (يزيد) قد علمت عن ثقة انهُ (محمد) كان طامعًا في ولاية مصر وعليها عبدالله بن سعد بن ابي سرح اخو الخليفة من الرضاعة فلما لم يؤثره الخليفة على اخيهِ نقم عليهِ . وقد بلغني انهُ كان قد ولاه مصر ووجههُ اليها ثم رجع عن عزمهِ وارجعهُ عن الطريق » .

واشرنا في ذيل الصفحة ان هذه الحادثة منقولة عن العقد الفريد وهو من كتب الادب ويخيل لنا انها لو كانت حقيقية لنقلها عنهُ ابن الاثير وابن خلدون لانهُ اقدم منهما . وعلى كل فاننا جمعنا بين الروايتين على اسلوب يبيّن منزلة كل منها من الاسناد والثقة

عربات الكهربائية

(الفشن) وهبه افندي عبد الشهيد

بلغنا انهُ ظهر نوع جديد من البسيكل مركب من ثلاث عجلات تجري بآلة كهربائية ولا تحتاج الى ادارتها بالأرجل فالامل الافادة عن صحة ذلك



(الهلال) ذكرنا خبر هذه العربات منذ عامين وهي منتشرة اليوم في انحاء اوربا وهذا رسمها . وهي مؤلفة من ثلاث عجلات وبين العجلتين الخلفيتين صندوق فيهِ آلة كهربائية كسائر الآلات الكهربائية المحرّكة . وفي القاهرة اليوم بضع عربات من هذا النوع يراها الناس جارية في شوارع العاصمة بسرعة القطر الحديدية وبعضها يسير بالبخار بدل الكهربائية . وهي تتحرك بالمبدأ الذي تتحرك بهِ الآلات البخارية او الكهربائية الكبيرة

القتل سلقاً في ايران

(تبريز . ايران) السيد محمد صادق الحسيني محرر جريدة ادب الفارسية

ذكرتم في الهلال التاسع من هذه السنة بباب الاخبار العلمية ان العقاب بالسلق من مستحدثات بلاد ايران عام ١٨٩٠ ويعلم الله انهُ حديث موضوع اذ لا يعقل وقوعهُ من حكومة طاف سلطانها الشهيد حول الآفاق ثلاث مرات واحاطت جوانبها واطرافها سلطة التمدن واشرقت فوقها شمس العلم لمجاورتها ممالك الانكليز والروس والعثمانيين . فالامل اصلاح ذلك في الهلال القادم

(الهلال) قرأنا هذه الحادثة غير مرة في جريدة الاختراع الانكليزية وغيرها فنقلناها على علاتها على اننا لانستبعد حدوثها من بعض عمال الدولة الايرانية في بعض اطراف المملكة وذلك لا يطعن في تمدن المملكة او عدل السلطان اذ كثيراً ما

٩١١٧ فدانًا و ١٠ قراريط و ٨ اسهم اطيانًا و ٢٥٤٧٩٢ نخلة وتعداد اهاليه ٢١٧٠٢ نفسًا

ثانيًا مركز الكنوز يسمى بمركز ابي هور ومقرّه يكون بناحية ابي هور ويتبع له ١٨ بلدًا تبتدئ جنوبًا من ناحية المضيق الى ناحية الشلال شمالاً حيث يكون امتداده ١٤٤ كيلومترًا وزمامه ٢٥٠٤ ٨ فدانًا و ٥ قراريط اطيان و ١١٠٤٤٠ نخلة وتعداد اهاليه ٢٢٣١٩ نفسًا

وهذا حسب المبين بالكشف الوارد مع الرسم النظري طيّ افادتكم المذكورة

وقد تصادف ورود مكتوب من نظارة المالية نمرة ٥ اموال مقرّرة بانها وافقت على ما ذكر بناء على الاخطار الذي ارسلتموه لها ايضًا . ولكنها ترى ان مركز حلفا يكون اسمه « مركز كروسكو » لا الدرّ كما رأيتم وان المديرية تسمى « مديرية اصوان » وقد اوضحت في مكتوبها علاوة على ما يتضمنه في افادتكم للداخلية اسماء العشرة بلاد المذكورة وهي نواحي سره شرق وفرص وجزيرة فرص ودبيره وسره غرب واشكيت وارقين ودغيم وعنقش ودبروسه وان فيها عدا الزمام الذي ذكرتموه ٧٢٠ فدانًا و٥ قراريط و ٨ اسهم اطيان من املاك الميري الحرة وحررت لحضرتكم بذلك

وحيث اننا قد وافقنا ايضًا على هذا التحديد الشامل لعدد البلاد والاهالي ومقادير الزمام المذكورة مع تسمية مركز حلفا بمركز كروسكو كما رأت المالية وكاسم الناحية التي سيكون بها وتسمية المحافظة بمديرية اصوان فاقتضى ترقيمه لحضرتكم بذلك ولنظارات الحقانية والاشغال والمالية للعلم به

ناظر الداخلية

(مصطفى فهمي)

﴿ دمشق الشام ﴾

﴿ لسفير الاصلاح الارثوذكسي ﴾

لم يحدث بكل هذه المدة في مسألتنا البطريركية ما يستحق الذكر لوجود السيد جرمانوس مطران ترسيس قايمقامًا بالنظر الى الحكومة واما كنائسيًا فقد عزلة المجمع وعين السيد ملاتيوس مطران اللاذقية والتمس التصديق من لدن الحكومة فلم يجز القبول

وحينئذ فطال الانتظار والمطارنة الوطنيون لم يتنازلوا عن عزمهم في عدم ادخال مرشحين من خارج الكرسي مع ورود اوامر سامية تقول (لا مانع من ادخال بعض المرشحين من خارج الكرسي) وكان القائمقام السابق يتشبث بهذه الاوامر ويؤجل امد الانتخاب الى ان ينثني عزم السادات الوطنيين . ولما ضاق بهم الحال لطول الانتظار رفعوا عريضة تلغرافية للذات الشاهانية يخبرونها واقعة الحال وضربوا اجلاً خمسة عشر يومًا اذا لم يرد عزل القائمقام السابق ويجري التصديق على ملاتيوس في اثنائها يجرون الانتخاب حسب ناموسهم ويسافرون الى ابرشياتهم . فلما تبين للخليفة الاعظم ابد الله ملكه عظم المعذورية اللاحقة بالوطنيين بادر حالاً بارادة سنية تلغرافية بتاريخ ٢٤ شباط رومي سنة ١٣١٤ مفادها عزل السيد جرمانوس وتعيين السيد ملاتيوس واتمام الانتخاب بكل سرعة . فابتهجت القلوب وتقدمت الادعية الحارة من العموم بحفظ ملكنا الاعظم . وعليه بادر القائمقام الجديد فاستدعى هيئة المجمع لاول جلسة يوم الخميس الماضي وثاني يوم الجمعة فالسبت فتمنع ثلاثة مطارنة يونان عن الحضور في تلك الجلسات يدعون عدم معرفتهم القائمقام الجديد . ويوم السبت اول البارحة كانت الجلسة الاخيرة تقرر فيها تقديم مضبطة المرشحين على يد افنديا ناظم باشا وقريبًا ان شاء الله يرد عليه الجواب تلغرافيًا كما قدمنا وتنتهي مسألة شغلت الافكار مدة طويلة بنتيجة حسنة يرتقي بها الشعب السوري الارثوذكسي ويساوي بقية الطوائف

تحرر في دمشق في ١٦ اذار (مارس) سنة ١٨٩٩

فتوى العلماء في الحج والوباء كان الطاعون لا يزال منتشرًا في بعض بلاد الهند ودنت ايام الحج فقال بعضهم بوجوب منع الناس من زيارة الحرمين في هذا العام دفعًا للاختلاط بحجاج الهند وغيرهم من اهل البلاد الموبوءة . واحتج آخرون بعدم جواز المنع . وحسماً للخلاف استفتت الحكومة المصرية علماء الشرع في جلسة رسمية فاستدعت صاحب السماحة قاضي مصر واصحاب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر والشيخ عبد الرحمن النواوي مفتي الحقانية والشيخ عبد القادر الرافعي رئيس المجلس العلمي سابقًا الى جلسة اجمعوا فيها على الفتوى الآتية نصها

« الحمد لله وحده

« لم يذكر احد من الائمة من شرائط وجوب اداء الحج عدم وجود المرض العام

في البلاد الحجازية . فوجود شيء منه فيها لا يمنع وجوب ادائه على المستطيع . وعلى ذلك لا يجوز المنع لمن اراد الخروج للحج مع وجود هذا المرض متى كان مستطيعاً

« واما النهي عن الاقدام على الارض الموبوءة الوارد في الحديث فمحمول على ما اذا لم يعارضه اقوى كأداء الفريضة كما يستفاد ذلك من كلام علمائنا . وايضاً فان النهي عن الدخول او الخروج تابع لاعتقاد الشخص الذي يريد الدخول او الخروج كما يفيده ما في تنوير الابصار متن المختار حيث قال (واذا خرج من بلدة بها الطاعون وهو الوباء العام فان علم ان كل شيء بقدر الله تعالى فلا بأس بان يخرج ويدخل وان كان عنده انه لو خرج نجا ولو دخل ابتلي به كره له ذلك فلا يدخل ولا يخرج اه) وابنه شارحه السندي . والله اعلم »

﴿ المقامرة ﴾ اهتمت والحمد لله الحكومة بابطال المقامرة في مصر وسعى حكمدار البوليس بنفسه (هرفي باشا) متنكراً في احياء المدينة للكشف عن تلك الاماكن فأتى اعمالاً تشبه ما يروى عن هارون الرشيد ومحمد علي باشا من عظماء الارض الذين لا يستكبرون مشروعاً في سبيل الوصول الى الاصلاح . فكان في جملة ما ضبطوه من ادوات المقامرة الآت اصطنعها اصحاب اماكن المقامرة سرقة اللاعبين بها على كيفية لا يشعر بها احد . فكم يحق لمصر ان تفتخر بحكمدارها الهمام اذا جاء على ابطال هذه الآفة الجهنمية

﴿ فرنسا وانكلترا في السودان ﴾ اتفقت دولتا انكلترا وفرنسا على اقتسام الاقطار السودانية وراء كردوفان فتستولي انكلترا على بحر الغزال ودار فور وتقبض فرنسا على وداي وباجرمي . اما البقاع الواقعة شرقي بحيرة تشاد وشماليها والمحاذية لاطراف لبية الى درجة ١٥ من العرض الشمالي فقد دخلت في النفوذ الفرنساوي . وقد اتفقتا على ان تكون المنفعة متبادلة بينها في التجارة بين بحيرة تشاد والنيل وبين عرض ٥° وعرض ١٥° ويكون لفرنسا منفذ الى النيل الاعلى ايضاً

﴿ الجمعية الارثوذكسية السورية المصرية ﴾ ستحيي هذه الجمعية في ٥ افريل الجاري ليلة خيرية تمثلها في الاوبرا الخديوية تحت رعاية الحضرة الفخيمة الخديوية وسيضاف ما يجمع منها الى صندوق الجمعية خدمة المساكين واهل الفاقة . ويسرنا ما نراه من مساعي هذه الجمعية وتقدمها برئاسة حضرة المفضال عزتلو افندم ادوار بك

الياس ومعاضدة نخبة من الاعضاء النشيطين وفقهم الله لما فيه الخير

ولا يليق بنا الاكتفاء بالشكر لهذه الجمعية ولا نشكو لها حاجة الطائفة الى كنيسة في احياء القاهرة الجديدة وقد تكررت شكوانا في هذا الشأن ونحن صابرون حتى رأينا مساعي ابناء هذه الطائفة في العالم الجديد (اميركا) لانشاء كنيسة لهم في نيويورك كما يتضح ذلك من اعلان نشرناه في هذا الهلال من حضرة الفاضل الارشمندريت رفائيل هواويني رئيس الطائفة الروحي هناك يستمد به مساعدة الارثوذكسيين في سائر اقطار الارض . ونحن لا نحتاج في هذا المشروع الى مثل هذا الاستصراخ وعندنا نخبة من اهل اليسار لا يعسر على كل منهم القيام بهذا المشروع وحده فكيف لو تعاونوا . على ان ذلك لا يتم الا بمساعي جمعية اوقفت نفسها لعمل الخير فعسى ان يتم ذلك على يد هذه الجمعية برئاسة رئيسها الحالي فيكسب الاجر والثناء

الدكتور يوحنا هوج هو احد افاضل المرسلين الاميركان خدم القطر المصري كما خدم المرحوم الدكتور فان ديك القطر السوري بانشاء المدارس والتعليم والتهذيب . وقد نشر احد ادباء الاقباط رسالة في جريدة مصر الغراء اقترح فيها على الاقباط عموماً واهل اسيوط خصوصاً اقامة تذكار للدكتور هوج كالتذكار الذي اقامه السوريون للدكتور فان ديك . وهو اقتراح صائب مكانه خصوصاً لدى افاضل اسيوط وبينهم جماعة جمعوا بين الغنى والفضل وحب العلم وهم يعرفون فضل الدكتور هوج حق المعرفة ولا يحتاجون في اقامة الاثر الى اكتتاب او استعطاء . وفيهم افاضل انشأوا المدارس على نفقتهم الخصوصية بلا مساعدة . فنرجو ان يقدروا هذا المشروع حق قدره لينالوا هم حد طول البقاء مثل ما سيناله الدكتور هوج الآن

جمعية المساعي الخيرية القبطية أحيت هذه الجمعية ليلة خيرية في الاوبرا الخديوية في ١٩ مارس الماضي تحت رعاية الجناب العالي فغصت الاوبرا بالحضور ومثل فيها جوق حضرة الاديب اسكندر افندي فرح رواية عايدة الشهيرة وكل ما جمع في تلك الليلة ينفق على مساعدة فقراء الاقباط الارثوذكس ومدارس جمعية التوفيق جزى الله كل من احسن عملاً

جثة المهدي مات المهدي وسقطت دولته ولكن ذكره لم يمت فهو من

عظماء الرجال الذين يشتاق الناس لمشاهدة آثارهم وخصوصاً بقاياهم وبالاخص جثثهم وهي صورهم الحقيقية · وقد مات المهدي في ام درمان ودفن فيها وبني الدراويش على قبره قبة نشرنا رسمها في الهلال · فلما فتح كتشنر باشا ام درمان نسفت تلك القبة واستخرجت الجثة منها وطرحت في النيل الا الجمجمة فان غوردون بك ابن اخي غوردون باشا شهيد الخرطوم حملها الى بلاد الانكليز · الم يكن خيراً او حفظت الجثة كلها في المتحف المصري بالجيزة

توماس كوك نشرنا في الهلال الماضي ملخص ترجمة المرحوم توماس كوك صاحب مشروع تسيير السياح في معرض الكلام على وفاة ابنه المرحوم جون كوك · وقد ورد هناك سهواً ان المتوفي يدعى توماس والحقيقة انه ابنه جون واما الترجمة فهي ترجمة الوالد مؤسس هذا المشروع رحمهما الله جميعاً

الدكتور مملوك بك جاءنا من الاسكندرية في ١٤ مارس الماضي انه قد توفي فيها الطبيب الحاذق الشهير الدكتور مملوك بك عن ٥٤ عاماً قضى معظمها في خدمة الطب وكان الاحتفال بدفنه عظيماً مشى فيه نخبة الوجهاء والاعيان والكل آسفون على فقده رحمه الله وعزى اهله على فقده

النمر الرابحة

من السحب الثاني ليانصيب الهلال

جرى السحب الثاني ليانصيب الهلال في ادارة الهلال الساعة ٣ بعد الظهر في ٢٦ مارس الماضي فكانت النمر الرابحة عشراً وهي نمرة ٤٧ و ٩٧ و ٢٣٠ و ٢٧٢ و ٤٤٠ و ٤٧٧ و ٥٠٠ و ٦٥٥ و ٧٢٩ و ٨٢٣

فمن كان بيده احدى هذه النمر فليخاطب ادارة الهلال فترسل اليه عشرين فرنكا مع الشكر · وليكن ذلك قبل صدور الهلال القادم الا من كان منهم خارج القطر فله فوق ذلك مسافة الطريق



الجزء الرابع عشر   السنة السابعة

(١٥ افريل (نيسان) سنة ١٨٩٩) (٥ ذي الحجة سنة ١٣١٦) ٨ برموده سنة ١٦١٥

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال





السيد صالح مجدي بك

السيد صالح مجدي بك

« ولد سنة ١٢٤٢ هـ وتوفي سنة ١٢٩٨ هـ »

هو من نوابغ اواسط هذا القرن الذين ارتقوا بذكائهم ونشاطهم الى مناصب الحكومة ونبغوا في النظم والانشاء والترجمة وكان ذلك صعباً نادراً قبل النهضة الاخيرة

ولد السيد صالح في ابي رجوان من مديرية الجيزة سنة ١٢٤٢ للهجرة وتلقى مبادىء العلم في مدرسة حلوان الاميرية ثم انتقل الى مدرسة الالسن وناظرها يومئذ المرحوم رفاعة بك الطهطاوي الشهير فآنس فيه اساتذته ذكاء ونباهة فألحقوه بقلم الترجمة . ورقي لرتبة الملازم وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ثم انتقل الى مدرسة المهندسخانة الخديوية يتولى تدريس اللغتين العربية والفرنساوية فيها . وكانت كتب التدريس في العلوم الرياضية يومئذ لا يزال معظمها في اللغة الفرنساوية فعهدوا الى صاحب الترجمة نقلها الى اللسان العربي فنقل منها كتباً جمة لا تزال ينتفع بها الى اليوم منها كتاب في الطوبوغرافية والجيولوجية وكتاب في الميكانيكيات النظرية وآخر في الميكانيكيات العملية وآخر في حساب الآلات وكتب في الطبيعة والهندسة الوصفية وكلها مطبوعة فضلاً عن كتاب في حفر الآبار ورسالة في الارصاد الفلكية تأليف أرجو الشهير لم تطبع والف كتباً اخرى

وفي سنة ١٢٧١ هـ أحيل الى آلاي المهندسين والكوبرجية وقد ترقى الى رتبة يوزباشي وتولى رئاسة الترجمة وتصحيح ما يترجم من الفنون العسكرية وجعل يرتقي في مناصب الحكومة بجده واجتهاده حتى صار سنة ١٢٧٧ هـ ناظراً لقلم الترجمة بقلعة الجبل وهو مع ذلك يلاحظ طبع الكتب العسكرية . ولما تولى المغفور له اسماعيل باشا انجبه ذكاؤه ونشاطه فرقاه الى الرتبة الثالثة وعينه في قلم الترجمة بالمعية السنية . ثم انتقل الى ديوان المعاونة فالداخلية ثم الى ديوان المدارس وتعين سنة ١٢٨٦ هـ مأمور ادارة المدارس . وفي سنة ١٢٨٨ انعم عليه بالرتبة الثانية وفي سنة ١٢٩٠ الغيت ادارة المدارس فاعتزل الاعمال . وتشكلت المحاكم المختلطة بمصر سنة ١٢٩٢ فعين قاضياً بمحكمة القاهرة وما زال في هذا المنصب حتى توفاه الله في ١٦ ذي الحجة سنة ١٢٩٨

وكان شاعراً مطبوعاً جمعت اشعاره في ديوان كبير طبع في المطبعة الاميرية

سنة ١٢١٣ مصدرًا بترجمة له مطولة اخذنا عنها معظم ما ذكرناهُ عنهُ . وكان ميالاً الى الانشاء فلم تخلُ جريدة من جرائد تلك الايام من مقالات بقلمهِ او قصائد من نظمهِ كالوقائع المصرية وروضة المدارس والجوائب

ومما نقلهُ الى اللسان العربي من المؤلفات الرياضية غير التي تقدم ذكرها كتاب في الحساب وآخر في الجبر وآخر في تطبيق الجبر على الاعمال الهندسية وآخر في الانشاءات وغيرها . وكانت هذه الكتب لا تزال الى عهد قريب معتمد المدارس الاميرية في تدريس هذه الفنون . وقد عرَّب وهو في آلاي المهندسين كثيرًا من كتب الفنون العسكرية منها كتاب الترع والانهر وكتاب ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلاع وكتاب استكشافات عمومية وكتاب استحكامات خشبية وكلها مطبوعة . وكتاب تذكار ضباط المهندسين وكتاب استحكامات قوية . ومن معرَّباتهِ كتاب تذكير المرسل بتحرير المفصَّل والمجمل . واشترك في ترجمة قوانين فرنسا (كود نابوليون) وترجم كتبًا اخرى ونشر رسائل شتى في مواضيع مختلفة واشترك في تحرير جريدة روضة المدارس التي انشأها المرحوم علي باشا مبارك واشترك مع علي باشا المذكور في تأليف تاريخ عام مطول للديار المصرية فاتما منهُ ما يتعلق بالفراعنة والاكاسرة والبطالسة والرومانيين حتى انتهيا الى فتوح الاسلام وتجاوزاهُ الى سنة ١٦٠ بعد الفتح فبلغ ما كتباهُ منهُ نحو ٤٠٠ كراس وتوفي صاحب الترجمة والكتاب بين اوراق المرحوم علي باشا مبارك لا ندري ما آل اليهِ الامر بعد وفاة علي باشا

ويقال بالاجمال ان صالح مجدي بك كان من رجال العمل الذين خدموا آداب اللغة العربية بترجمة الكتب الرياضية والعسكرية فضلاً عن قريحتهِ الشعرية فان صفحات ديوانهِ المطبوع ٤٣٠ صفحة كبيرة تدل على طول باعهِ في النظم واطلعنا مؤخرًا على كتاب فيهِ مقالات ادبية من انشاء صاحب الترجمة كانت تنشر في جريدة روضة المدارس قيل يومئذٍ ان فيها تعريضًا ببعض رجال ذلك العهد فمنع نشرها . فعني بجمعها نجلهُ الفاضل عزتلو محمد مجدي بك القاضي بمحكمة الاستئناف بمصر وطبعها في المطبعة الاميرية في هذا العام . فنرجو ان يزيدنا من نشر ما لم يطبع من مؤلفات والدهِ رحمهُ الله



الانبا باسيليوس

﴿ مطران اورشليم للقبط الارثوذكس ﴾

ولد سنة ١٨٠٩ وتوفي سنة ١٨٩٩

كتب الينا حضرة الاديب سليم افندي دباس وكيل الهلال في يافا ان المنية انشبت اظفارها بالسعيد الذكر المثلث الرحمة الانبا باسيليوس مطران كرسي اورشليم وسائر اعمال فلسطين على ملة الاقباط قضى في يوم الاحد السادس والعشرين من مارس الماضي في مدينة يافا . وذكر تفصيل الاحتفال بجنازه ودفنه ما يضيق المقام عن تفصيله فنكتفي بالاشارة الى ذلك ونعمد الى ذكر ترجمة هذا الفقيد ونشر ما ثره فانه من اقدم اساقفة الاقباط واكبرهم سنًّا خدم الطائفة القبطية خدمات لا ينساها الاقباط مدى الازمان

﴿ ترجمته ﴾ ولد رحمة الله في بلدة القصر والصياد من مديرية قنا بمركز

فرشوط سنة ١٨٠٩ من والدين تقيين تربي في مهد الديانة ورضع المبادىء القويمة مع اللبن

وتلقى مبادىء العلم على يد بعض المعلمين هناك ومال من صغره الى الزهد في الدنيا والانقطاع الى العبادة . فلما بلغ الخامسة والعشرين من عمره التجأ الى دير مار انطونيوس ولبس فيه ثوب الرهبنة واكبَّ على الدرس والتبحر في الامور الدينية حتى فاق اقرانه ونبغ في التقوى وعمل البر والزهد فساموه قسيساً سنة ١٨٤٠ فازداد رغبة ونشاطاً . فصار سنة ١٨٤٢ قمصاً وتقلد رئاسة الدير فدبر أوقافه احسن تدبير

فلما كانت سنة ١٨٤٧ ترقى الى رتبة الاسقفية وتقلد مطرانية القدس الشريف على يد المثلث الرحمة الطيب الذكر الانبا كيرلس الرابع بطريرك الطائفة القبطية يومئذٍ . وهو البطريرك الذي انهض الامة القبطية من حضيض الخمول الى اوج السعادة وقد نشرنا ترجمة حاله مطولة في السنة الاولى من الهلال وهاك رسمه



الانبا كيرلس الرابع

فلما صار الانبا باسيليوس مطراناً على اورشليم بدأت فضائله بالظهور ولم يكن للطائفة القبطية في فلسطين شان يذكر فرفع شانها بما احسنه من العلائق الودية مع الطوائف الاخرى وانشأهُ من الكنائس وتوخاه من البر والاحسان . وما زال على

ذلك الى آخر نسمة من حياته فساس طائفته أحسن سياسة . وفي جملة الابنية التي شادها نحو عشرين كنيسة في انحاء القطر المصري وفي فلسطين فضلاً عن كثير من اماكن الضيافة والمدارس ونال من انعام جلالة السلطان الشان العثماني من الدرجة الثالثة وزاد في املاك الطائفة القبطية في اورشليم ما يساوي ١٥ الف جنيه

ولما وصل منعاه الى القطر المصري ارتعدت له اركان الطائفة القبطية فاقامت الاحتفالات بجنازه وتأبينه ورثائه . ولم نر مصاباً اشتركت فيه الطائفة القبطية كلها اكثر من اشتراكها في رثاء هذا الفقيد . ومن اكبر الاحتفالات في هذا الشأن اجتماع عقدته جمعية التوفيق القبطية بمصر التي فيه رئيسها الهمام الفاضل الدكتور ابراهيم منصور خطاباً عدد فيه مآثر الفقيد وخدماته وحسناته . ومما ذكر من محامد اخلاقه انه لما كانت واقعة سنة ١٨٩٢ بين غبطة بطريرك الاقباط والمجلس الملي بعث الانبا باسيليوس الى بعضهم بمصر يقول « اذا استطعتم انشاء مجلس ملي قبطي في كل زقاق من ازقة مصر فلا تتأخروا » . ثم افاض حضرة الدكتور في ذكر اعماله وتلاه غيره من الحضور فابنوا الفقيد منهم حضرة الفاضل تادرس افندي شنوده صاحب جريدة مصر الغراء ونيافة مطران ابي تيج وغيرهما

ويسرنا ان حضرة القمص بولس الاسكندراني وكيل وقف القدس شرع في طبع رسم الفقيد بقطع كبير ليفرق في الامة القبطية رحمه الله وجعل سيرة حياته قدوة لسواه من اصحاب المناصب العمومية

احياء الميت

بعملية جراحية

بمناسبة ما اجبنا على سؤال حسن افندي صالح في الهلال العاشر بشأن احياء الميت ننشر حادثة جرت في باريس في ٢٤ فبراير من هذا العام لم يسبق لها مثيل في تاريخ الطب . وذلك ان الدكتور توفيه احد جراحي مستشفى الشفقة احيا ميتاً بعملية جراحية اعاد بها الدورة الدموية وعمل التنفس ننقل نصها عن مكاتب جريدة نيويورك ادفرتايزر في باريس قال :

«ان ميتاً في هذه المدينة (باريس) اعيدت اليه الحياة بواسطة الجراحة والوسائل الميكانيكية والجراح الذي فعل ذلك هو الدكتور توفيه احد جراحي مستشفى الشفقة وقد نشر ذلك في جريدة يوم الاحد وفصل عمليته واجاب عن كل سؤال ألقي عليه في هذا الموضوع · وكان قد فعل مثل ذلك في كثير من الحيوانات ذوات الدم الحار بمساعدة الدكتور ديبون والدكتور هاليون من كلية فرنسا وقالوا جميعاً انهم اعادوا الحياة الى خمسين حيواناً · واتفق مؤخراً ان الدكتور توفيه كان يلقي درساً على تلامذته في مستشفى الشفقة فانبأه بعضهم ان احد المرضى هناك قد مات واسمه جان سولي من ارباب الفنون الجميلة وعمره ٢٤ سنة توفي بعلة في الزوائد الدودية بالامعاء الغلاظ وكان في ما عدا هذه العلة صحيح البدن سليم القلب فحصه بسائر كواشف الموت فاذا هو ميت لا حراك به وجربوا ارجاع التنفس او النبض اليه فلم يفلحوا · فخطر للدكتور توفيه ان يعيدها اليه بالضغط على القلب باليد · ولا بد في ذلك من شق البطن ففعل العملية وتلامذته محيطون به كما ترى في هذا الرسم



الدكتور توفيه يحيي الميت

« وهي اول عمل جراحي من هذا النوع جرّبوه في الانسان · فجاء الدكتور توفيه

الى سرير الميت وقد شمر عن ساعديه والمشرط بيده فشق جدار البطن عند الضلعين الخامس والسادس من الجانب الايسر واوعز الى بعض تلامذته ان يبعد الجلد بصنارة ذات شعبتين فأبعدها كما ترى في الشكل حتى انكشف الضلعان . ثم تناول منشاراً صغيراً قطع به الضلعين فكوّن فوهة ادخل يده منها الى تجويف الصدر . فاول شيء مسّ يده البليورا (غلاف الرئة) فقطعها بمقراض فوصلت انامله الى اسفل الرئة اليسرى وهو هنالك بجانب قمة القلب فوجد القلب والرئتين في سكون تام . وكان قد قطع كثيراً من الاوردة الدموية اثناء الشق فلم يسل منها الّا قطرات من اللمفا المحمرّة وليست هي من الدم في شيء .

« فلما بلغ الدكتور توفيه الى ذلك قال لتلامذته « انظروا الى القلب والرئتين فان حالها تدل على ان الرجل ميت »

« وفيما هو يكلمهم وهم ينظرون تناول بيده ملاقط صغيرة ما يقبض به على اطراف الاوعية الدموية المتقطعة لايقاف النزف وقبض بها على اطراف الاوردة والشرايين التي قطعت في اثناء العمل منعاً لنزف الدم اذا تحرك القلب ودارت الدورة الدموية . فقبضوا على تلك الاوعية في دقيقة او دقيقتين والجثة جامدة لا يبدو فيها أثر للحياة وعيناها شاخصتان جامدتان . فقال التلامذة بعضهم لبعض « لا شك ان الرجل ميت »

« اما الدكتور توفيه فانه غمس يده في طست فيه ماء حارّ كانت بعض ممرضات المستشفى تحمله له . وقال لمن حوله من التلامذة « ان حرارة هذا الماء كحرارة الاجسام الحية » ثم اخرج كفه من الماء وادخلها في الشق وبطنها نحو الاعلى فابعد فص الرئة وتناول القلب وكان ساكناً جامداً وجعل ابهامه على البطين الايمن واصابعه الاخرى على قاعدة الاذين الايمن والتفت الى تلامذته وهو يقول « لم يبق عليكم وقد سمعتم كلامي في درس اليوم الّا ان تفهموا المقصود من عملي هذا . انتم تعلمون ان الدم في اثناء الحياة يمرّ من الاذين الايمن التي ترون اصابعي عليه الى البطين الايمن الذي عليه ابهامي ثم يحمل بالشريان الرئوي الى الرئتين فاذا تطهر بالتنفس عاد الى الجانب الايسر من القلب بالاوردة الرئوية ثم يجري من الاذين الايسر الى البطين الايسر فيتفرق في الجسم بواسطة الاورطى وفروعه هذه هي الدورة الدموية في البالغين .

فمرادي الآن ان اضغط على الاذين الايمن باصابعي لادفع الدم الى الرئتين واعيد حركة الجسم الحيوية . انظروا » قال ذلك وضغط على القلب بلطف ولباقة والتلامذة ينظرون فانبثق الدم من احد الشرايين المضغوطة بالملاقط لان ملقطة لم يكن ضابطًا فاسرع احد التلامذة الحشدة . ولم تمض لحظة حتى دبّت الحياة في تلك الجثة وتبدل لون الوجه المنتقع بلون الاحياء . وارتقت العينان وتحركت اهدابها بعد ان كانت جامدة وتحرك الصدر بحركة التنفس مسرعًا . وكانت اصابع الدكتور توفيه تعمل في القلب عمل عضلو لان قوة العضل لم تكن وحدها كافية لدفع الدم الى سائر اجزاء الجسد . وبعد هنيهة ظهر على شفتي ذلك الميت رغاء مسحته احدى الممرضات . ثم قال الدكتور توفيه مخاطبًا الرجل « ما اسمك يا صاحبي »

« فاجاب بصوت ضعيف كانه خارج من بئر عميقة قائلاً « جان »

« وكان الدكتور توفيه مجاهدًا في قبض القلب وبسطهِ حتى تقطَّر العرق من جبينهِ . ثم سألهُ « هل تشعر بألم » فاجاب بحركة رأسهِ ان « لا »

« فقال الدكتور للتلامذة « لم يعد في امكاني المثابرة على هذا العمل الشاق . فقد تعبت يدي » قال ذلك واخرج يدهُ فعاد القلب الى عملهِ بعد ذلك دقيقة وحركتهُ ظاهرة ثم وقف العمل وعادت الجثة الى حالها . فتبع الوقوف تدهور وتأخر . فاذا بالدكتور توفيه قد اعاد يمنهُ الى ذلك التجويف وجعل يسراه على قمة القلب وهو يقول « ساجتهد الآن بتحريك القلب حركة تدوم اكثر من المرة الماضية . وقد اقول اننا ربما استطعنا بهذه الواسطة ان نبقي هذا الشاب في قيد الحياة سنة اذا مكنتنا الوسائل الميكانيكية والاّ فلا بد من موتهِ » قال ذلك وقبض القلب وبسطهُ فعاد الى الحركة فعاد وجه جان سولي الى الاشراق فسألهُ الطبيب عن اسمهِ وامور اخرى فاجاب عليها وقال انهُ لا يشعر بألم ولكنهُ يميل الى السعال اذا لمست رئتهُ

« وما زال الدكتور توفيه يجاهد في تحريك قلب ذلك الشاب ساعتين وهو حيٌّ واخيرًا تعب الدكتور وكلَّت يداه فاخرجهما وعاد جان سولي الى الموت بالرغم عنهُ » انتهى كلام الكاتب

ويعتقد الدكتور توفيه ان اعادة الحياة ممكنة في الاحوال التي يكون سبب الوفاة فيها عارضًا باعادة الدورة الدموية الى حركتها كما يعيدونها في الذين يموتون غرقًا

في البحر او خنقاً بالغاز . ومن اقواله « اني اعيد الحياة الى كل ميت قلبهُ سليم اذا جيء بهِ اليَّ بعد المات ببضع دقائق فافتح صدرهُ واحرك قلبهُ »

هذا هو رأي الدكتور توفيه وقد عرضهُ على عالم الطب فانتقدهُ الكثيرون وكان الاجماع على ان الجسم اذا حل الموت فيهِ حقيقة لا يستطيع البشر احياءهُ لان مركز الحياة ليس في القلب بل هو في الدماغ . وقالوا ان سولي لم يمت موتاً حقيقياً ولكن اعمال الحياة توقفت فيهِ موقتاً وهو توقف يمكن ازالته بدون هذا العمل الشاق

وبالجملة ان الحادثة التي جرت على يد الدكتور توفيه من هذا القبيل لا يبنى عليها اكتشاف جديد ما لم تثبت بالتواتر وتكرار التجارب ولذلك لما سئلنا عن امكان اعادة الحياة الى الميت في الهلال اجبنا « كلاَّ »



تاريخ انكلترا

الجزء الاول

نشرنا في بعض اجزاء السنة الثانية من الهلال فصولاً متسلسلة في تاريخ انكلترا من أول نشأتها الى آخر الدولة البوركية التي انقضت سنة ١٤٨٥ م وقامت على انقاضها الدولة التيودورية

وبناء على اشارة بعض الادباء قد طبعنا ما نشرناهُ هناك في كتاب على حدة دعوناهُ « الجزء الاول من تاريخ انكلترا » وفيهِ كثير من الرسوم وفي آخر الكلام عن كل ملك ملخص الوقائع التي جرت في ايامهِ في كل ممالك الارض واسماء الملوك الذين عاصروهُ

ويطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر وثمن النسخة اربعة غروش واجرة البوسطة غرش

باب المقالات

الحبُّ والجاذبية

او تطبيق النواميس الادبية على النواميس الطبيعية

كتب الينا نخبة من الادباء يستزيدوننا تفصيلاً لما نشرناه في الهلال الثامن من السنة الخامسة والسادس من هذه السنة في تطبيق النواميس الادبية على النواميس الطبيعية لحداثة هذا البحث في لغتنا على اننا لم نعثر على شيء منه في اللغات الاخرى ولعلنا اول من طرق بابه ولا نزال نعتقد ذلك حتى ينبهنا احد القراء الى كاتب طرقه في لغة من اللغات او عصر من العصور

والخوض في هذا البحث يقتضي اطلاعاً واسعاً في علم الطبيعة كنواميس الجاذبية والحرارة والنور والكهربائية والميكانيكيات والسمعيات والظواهر الجوية وغيرها . واختباراً دقيقاً في القوى الادبية من الفضائل والرذائل كالحب والحسد والبغض والغيرة والحنو والهمة والاقدام والحزم ونحو ذلك . ولكل من هذه القوى او العواطف نواميس نراها تنطبق على شيء يقابلها في القوى الطبيعية . كالجاذبية مثلاً من القوى الطبيعية فان نواميسها تشبه نواميس الحب من القوى الادبية حتى لقد يخيل للمتأمل انهما من اصل واحد

ونحن موردون في ما يلي ما يخطر لنا من هذا القبيل على سبيل الذكرى تاركين التوسع في هذا الموضوع لسوانا من اهل البحث عسى ان يوفوه حقه من التدقيق ولا غرو اذا ظهر في مقالنا ضعفٌ او نقصٌ فانَّ البحث ابن ساعته لم تمحصه العقول ولا غربله النقد والله المستعان فنقول

(١) ما هي الجاذبية

هي قوة من القوى الطبيعية ملازمة للمادة لا تنفصل عنها بسبب من الاسباب . وبالجاذبية كل دقيقة من دقائق المادة وكل جسم من اجسام الكون على اختلاف

اشكالها واقدارها يطلب الاقتراب من الاجسام الاخرى · وبها تستقر الثوابت في اماكنها وتدور السيارات في افلاكها وبالجاذبية تتماسك اجزاء المادة بعضها ببعض وبها تتقارب تلك الاجسام فتتألف الاجرام وبها تمتص الجوامد السوائل او الغازات فتتداخل بعضها ببعض وبالجاذبية تتحد العناصر فتتألف منها المركبات على اختلاف خصائصها وصفاتها · فهي بهذا الاعتبار تبدو لنا على سبعة اشكال

(١) جاذبية الافلاك وبها تتوازن الاجرام السماوية فيحفظ كل منها مكانه اما ساكنًا واما متحركًا

(٢) جاذبية الالتصاق وهي عبارة ان تجاذب دقائق المادة الواحدة بعضها الى بعض كتجاذب دقائق الخشب او دقائق الحجارة او الماء او غيرها وبها يحفظ كل جسم قوامه وشكله

(٣) جاذبية الملاصقة وهي عبارة عن تجاذب اجسام مختلفة المادة والشكل فتلتصق معًا كتجاذب الخشب والغراء او تماسك الطين والحجر

(٤) الجاذبية الشعرية وهي القوة التي تمتص بها الجامد جسمًا سائلًا كامتصاص الاسفنج او الخشب او الحجارة الماء او نحوه من السوائل · او غازًا كامتصاص الماء للهواء

(٥) الجاذبية الكيماوية ويسمونها ايضًا الالفة الكيماوية وهي القوة التي تتحد بها مواد مختلفة فتتولد مركبات جديدة كاتحاد الفضة والحامض النتريك فيتولد منها نترات الفضة (حجر جهنم)

(٦) الجاذبية المغنطيسية او الكهربائية وهي قوة جاذبة تظهر في حجر المغنطيس او تتولد في المجاري الكهربائية

(٧) جاذبية الثقل وبها نقاس اوزان الاجسام باعتبار جذب الارض لها

هذه هي ضروب الجاذبية ومرجعها كلها الى الجاذبية العامة المستترة في دقائق المادة فان كل دقيقة منها تجتذب ما حولها فتجعل نفسها مركزًا والكون كله دائرة حولها · ومن تبادل هذا الجذب في الدقائق كلها تتألف الاجسام على اختلاف كثافاتها ومقاديرها ومتى تألفت الاجسام اصبح كل جسم بنفسه مركزًا جاذبًا لما حوله حتى يتألف من الاجسام الصغيرة جسم كبير كالارض مثلًا وسائر الاجرام فان كلًا منها مركز من مراكز الجذب يجتذب الاجرام الاخرى اليه · وقد تتألف الاجرام على

تشكل مجموعات تجتذب مجموعات اخرى فان النظام الشمسي مؤلف من عدة اجرام كل منها يجتذب الآخر وهي كلها معاً تجتذب النظامات الاخرى وهكذا الى ما لا يدركه العقل

(٢) ماهو الحب

اختلف العلماء في تحديد الحب وتقسيمهِ وتعليلهِ واطالوا الجدال فيهِ بما لا حاجة بنا اليهِ لانا انما نختار من طرق البحث ابسطها واسهلها لئلاً نجرّ القارىء الى غياهب التعقيد والتشويش مما لا فائدة منهُ . فالحب غريزة فطرية في الانسان تتألف بها القلوب ويتم بها الاجتماع البشري وهي انواع تتباين مظاهرها . وان كانت ترجع كلها الى مبدإ واحد واليك انواعها

(١) حب الذات وهو اساس كل حب ومنهُ المبداء واليهِ المصير فان كل انسان يحب ذاتهُ فوق كل شيء حتى الحيوان والنبات فان في كل فرد من افرادها ميلاً لاكتساب كل شيء لنفسهِ وهو حب الذات

(٢) حب البنين والاقارب وهو يمتاز عن حب الذات ولكنهُ يليهِ في المرتبة فان الانسان يحب ذاتهُ اولاً ثم اولادهُ فاقاربهُ

(٣) حب الاصدقاء والمعارف والجيران

(٤) حب الوطن والملة والمذهب

(٥) الحب العام وهو ميل الانسان الطبيعي الى الاجتماع والاستئناس ببني جنسهِ

(٦) الحب الجنسي وهو الميل المتبادل بين الاناث والذكور وهو ضرب آخر لا يقاس بغيرهِ من ضروب الحب

واذا دققنا النظر في كل هذه الانواع وبحثنا فيها بحثاً تحليلياً رأيناها ترجع الى نوع واحد منها هو حب الذات فان حبّ الانسان نفسهُ يحملهُ على حب ابنائهِ واهلهِ واصدقائهِ ووطنهِ ودولتهِ بل هو اصل الاجتماع ومرجع آمال الانسان

فالانسان بحبّ الذات يطلب كل لذة ومنفعة لنفسهِ ثم يطلب ذلك لأقرب الناس اليهِ فيتكون نظام العائلات فاذا تألفت العائلة اصبحت جسماً واحداً يجتذب الخير لهُ بقطع النظر عن استقلال افراده فيتكون من تآلف العائلات وسائر الجماعات جسم آخر كالامة او الملة او الطائفة من اي مذهب ويكون لكل امة او طائفة دواعٍ مشتركة

بين افرادها يطلبون بها النفع لهم جميعاً باعتبار المجموع بقطع النظر عن العائلات او الافراد . وبحصل بين الدول او الامم صداقة او محبة هي غير انواع الحب الاخرى ولكنها ترجع كلها الى حب الذات

بقي علينا الحب الجنسي وله مزية أخرى تميزهُ عما سواه فهو كثيراً ما يكون قهريًا غير اختياري وان يكن في اوله اختياريًا على انهُ راجع مع ذلك الى حب الذات لان الرجل يرى في حب المرأة ارتياحاً تتطلبهُ نفسهُ فاذا احبها انما يجيب هوى نفسهِ

فاذا اتضح كل من ضروب الحب والجاذبية على حدة آن لنا ان نبين اوجه المطابقة او المقابلة بينهما . فلننظر اولاً في اوجه المشابهة بينهما بوجه عام فنرى للجاذبية ناموساً مشهوراً هو « انها تزداد قوة بازدياد القرب بين الاجسام المتجاذبة » والحبُّ كذلك فهو يكون على اشده بين الاقربين ويقل كل ما بعدت العلاقة وزد على ذلك انهُ لا يحصل بين الغرباء الاَّ بالمعاشرة والمزاولة وهي تقوم مقام القرب . ومن نواميس الجاذبية ان كل دقيقة تجتذب ما حولها لنفسها والحب يقضي على كل فرد ان يجتذب ما حولهُ اليهِ واذا رأيت في اجتذاب الحب تمييزاً بين النافع والضار فاعلم ان ذلك الاختيار انما هو من اعمال العقل وربما لو ترك الحب لنفسهِ لاجتذب كل شيء نافعاً كان او ضاراً

ونرى تلك المشابهة متسلسلة في ضروب كل من الحب والجاذبية على نسبة واحدة فحب البنين يقابل جاذبية الالتصاق وحب الاصدقاء والجيران يقابل جاذبية الملاصقة والتحابُّ بين الدول يشبهُ جاذبية الافلاك لان تحالف الدول يحفظ نظام العمران كما تحفظ جاذبية الافلاك نظام الكون

واما الحب الجنسي فانهُ يقابل الجاذبية الشعرية والجاذبية الكهاوية معاً . ومن غريب المشابهة بينهما ان الجاذبية الشعرية لا تكون الاَّ بين مادتين مختلفتي الكثافة فاما ان تكون احداهما جامدة والاخرى سائلة كاجتذاب السكر والخشب للماء او غيره من السوائل او تكون الاثنتان سائلتين وبينهما تفاوت في الكثافة كالماء الصرف والمياه المعدنية او نحوها او تكون بين جامد وغاز او بين سائل وغاز . وتتم الجاذبية الشعرية بين السوائل بواسطة غشاء ذي مسام ينفصل بينهما كالجلد الرقيق او الخزف الفخار او نحوها وهو ما يعبرون عنهُ في الطبيعيات بالاندسموس والاكزسموس اي الدخول والخروج ومن نواميس الاندسموس والاكزسموس ان السائل اللطيف يطلب الكثيف

ويسمى اليو· ومعنى ذلك انك اذا قسمت وعاء في متصنو بحاجز من صفاق غشائي كجدار المثانة او نحوه وصببت في احد القسمين ماء نقيًا وفي القسم الآخر مذوّب الملح بمقادير متساوية فان السائلين يخترقان الغشاء بالجاذبية الشعرية ويطلب احدهما الآخر ولكن مقدار الماء الصرف المنسكب في مذوب الملح يكون اكثر من مذوب الملح المنسكب في الماء · وعلى هذا المبدأ تفعل الاملاح في اطلاق الامعاء. فالملح الانكليزي او المياه المعدنية اذا نزلت الامعاء كان بينها وبين مصل الدم غشاء الامعاء. وهو ذو مسام فيحصل بين السائلين اندسموس واكزسموس وبما ان مذوب الملح الانكليزي او الماء المعدني اكثف من مصل الدم ينسكب من المصل في الامعاء كميات وافرة تتضاعف بها بعجة الملح في غشاء الامعاء فيزداد الانسكاب

فترى مما تقدم ان الجاذبية الشعرية عبارة عن تجاذب دقيق بين مادتين احداهما كثيفة والاخرى لطيفة ويحصل عن التجاذب اختلاط كلي · ولا يخفى ما بين ذلك والحب الجنسي من المشابهة فان هذا ايضًا لا يحصل الاَّ بين جنسين احدهما كثيف (نشيط) والآخر لطيف ويحدث فيه امتزاج بين روحي المحبَّين لا يحدث في سائر انواع الحب وهو اكثر تلك الانواع خروجًا عن سلطة العقل

ومن غريب المشابهة ايضا ان الجاذبية الشعرية تليها الجاذبية الكيماوية غالبًا لان المواد قبل ان تتركب تمتزج والامتزاج يشبه الجاذبية الشعرية فاذا حصلت الجاذبية الكيماوية تركب العنصران المتجاذبان فيتكون من تركبهما مادة جديدة ذات خواص مستقلة هي غير ذينك العنصرين · وكذلك في الحب الجنسي فانهُ اذا انتهى بالزواج كوَّن مولودًا جديدًا ذا نفس مستقلة

وما اشبه الجاذبية الكهربائية او المغنطيسية بالحب الكاذب الذي انما يظهر لغرض في النفس ثم يزول بزوال ذلك الغرض فان الجاذبية المشار اليها انما هي ظاهرة من ظواهر بعض المجاري الكهربائية فاذا بطلت تلك المجاري بطل الجذب

وبالجملة ان بين الحب والجاذبية تشابهًا قد يحدو بنا الى القول بوحدة اصلهما ولعل المستقبل يكشف لنا حقيقة ذلك

(٣) النفور والحرارة

وقد يعترض بان الحب في الناس يخالطهُ ضدٌ هو النفور او البغض بما لا نرى

مثلة في الجاذبية . والجواب على ذلك ان في المادة قوة مستترة بين دقائقها يقال لها قوة الدفع (ضد الجذب) وبها تحفظ الدقائق الابعاد فيما بينها ويعسر ضغطها وتزيد قوة الدفع بالحرارة . فالحرارة في المادة تشبه النفور في الناس . ثم لو نظرنا الى النفور على اختلاف ضروبهِ وحللناه تحليلاً لوجدنا سببهُ الحسد وسبب الحسد اشتهاء خير في ايدي الآخرين يرجو الحاسد الحصول على مثلهِ . فكأنهُ يتصور ان ذلك الخير كان مقدورًا لهُ فاخذهُ المحسود من بين يديهِ عنوةً او وقف في سبيلهِ فحال بينهُ وبين ما يرجوه . وقد يكون السبب في النفور مناظرة على امرٍ او مسابقة اليهِ فيقع التنافر بسبب ذلك وربما كان للنفور اسباب أُخرى مرجعها جميعًا الى ما يخالف مقتضيات حب الذات . فالنفس تطلب امورًا تسعى في الحصول عليها وكل ما يقف في سبيلها يهيج فيها حاسة النفور . ومثل ذلك الجاذبية فان الجسم اذا سقط من مكان الى آخر بقوة الجذب فاعترضهُ جسم آخر حتى صدهُ عن مقصدهِ تتولد من تصادمهما حرارة فتزيد قوة الدفع بين دقائق المادة . وزد على ذلك ان القوى الطبيعية النور والحرارة والكهربائية والجاذبية انما هي قوة واحدة تتحوَّل بعضها الى بعض تحت احوال مخصوصة ومنها جاذب ومنها دافع . وكذلك العواطف الادبية كالحب والنفور فانها من مصدر واحد يتحوَّل احدهما الى الآخر ويسهل تحولها وبتعدد كلما اشتدا ألا ترى العاشقين كلما اشتد فيهما العشق تعدد تغاضبهما فيحلو لهما العتاب والمصافاة

هذا وانّا نرغب الى كتابنا الافاضل ان يزيدونا بيانًا في هذا الموضوع زادهم الله علمًا وفضلاً

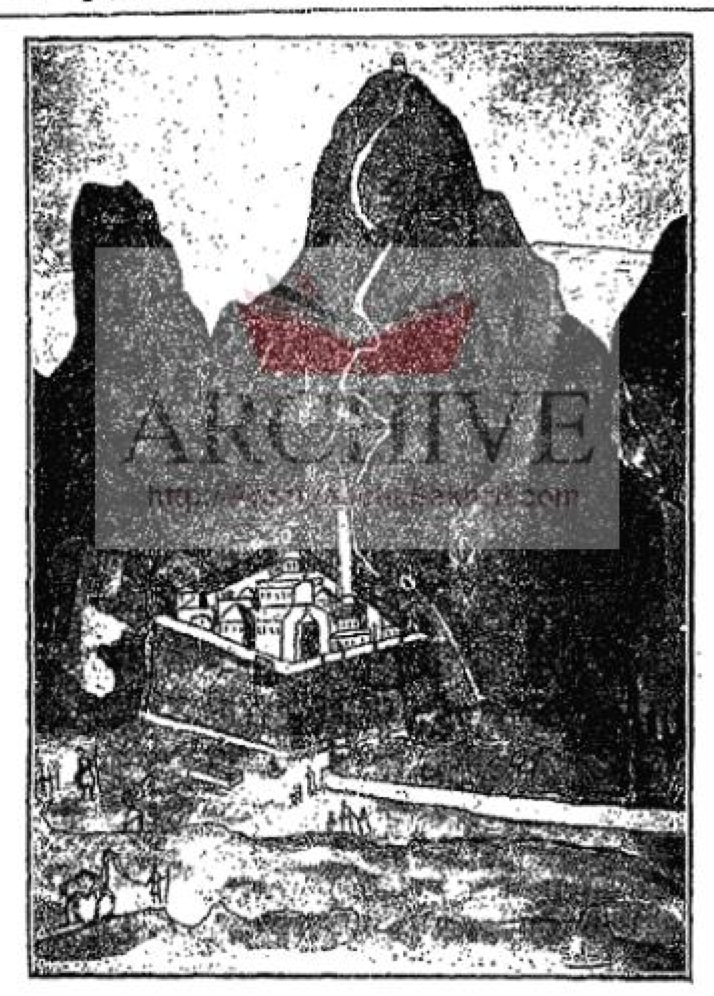
السنة الاولى من الهلال

نجز والحمد لله طبع الطبعة الثانية من السنة الاولى للهلال فمن كانت تنقصهُ واراد الحصول عليها فليطلبها من ادارة الهلال فترسل اليهِ حالاً . وثمن النسخة منها ستة وخمسون غرشًا مجلدة تجليدًا حسنًا وموسومة بماء الذهب وفي جملتها رواية استبداد المماليك الطبعة الثانية ايضًا لانها كانت جزءًا منها في طبعتها الاولى



الجزء الخامس عشر — السنة السابعة

(١ مايو (ابار) سنة ١٨٩٩) (٢١ ذي الحجة سنة ١٣١٦) (٢٤ برموده سنة ١٦١٥)



دير طور سينا

« بما يحيط به من الجبال · نقلاً عن رسم في اصل ترجمة العهدة النبوية المكتوبة باللغة التركية »
« على عهد السلطان سليم الفاتح العثماني في اول القرن السادس عشر للميلاد »

دير طور سينا والعهدة النبوية

« لحضرة محمد افندي حسني العامري كاتب بابور تات السويس »

لا تتوق نفسي الى شيء كما تتوق الى جوب القفار وتجشم الاسفار . ولركوب الجمال وسكنى الجبال احبُّ اليَّ من ركوب المركبات والاقامة في القصور . وقد استغرب شأني كل من رآني جزلاً طروباً يوم سفري من السويس الى طورسينا . ولكنني ركبت الجمل في ذلك الوعر كأني راكب قطار البخار في ارض سهلة امينة لا انجاد فيها ولا اغوار وقد فاتهم اني ذاهب الى ما احب واهوى الى ديار العز ومنازل التقوى . جبال شاهقة يحسبها الجاهل صامتة ولكنها ناطقة تشهد بقدرة القادر مبدع هذا الكون وكفاها فخراً انها تشرفت بالنور الرباني و بالوادي المقدس الذي اقيم عليه دير معمور برهبان انقطعوا لعبادة الديان وخدمة بني الانسان وهو (دير طورسينا الشهير)

ولما رأيت الكثيرين من اخواني الذين يهمهم استطلاع الآثار التاريخية يتشوقون لمعرفة تاريخه ووصف مشتملاته وخصوصاً امر العهدة النبوية المحفوظة في خزينته جئت بهذه الرسالة المختصرة وقد ضمنتها رسم الدير المذكور قديماً وحديثاً وشرح ما لاقيته هناك مع نص العهدة أقدمها هدية خالصة لقراء الهلال محتسباً ما لاقيته من عناء الترحال وما بذلته في سبيل الاسفار في جانب خدمة العلم والله عنده خير الجزاء

شكل الدير وموقعه دير طورسينا واقع في الشمال الغربي لثغر الطور وعلى ثمانية عشرة ساعة منه بناه جوستنيانوس الاول امبراطور القسطنطينية سنة ٥٢٩ ميلادية في الشمال الشرقي لجبل المناجاة في بقعة هي الوادي المقدس الذي امر الله نبيه موسى ان يخلع نعله عنده وهو محاط بجبال شماء تأخذ باللب فيخشع لها القلب

شكل الدير مربع مستطيل طوله ثلاثماية قدم وعرضه ماية وثمانون قدماً عظيم الارتفاع متين البناء سوره مزدوج اي هو مؤلف من حائطين بينهما ثلاثة امتار وعلى سطحها العلوي مدافع صغيرة من الطرز القديم فوهاتها مصوبة للخارج من ثقوب تناسبها في السور اقامها آل عثمان بعد الفتح ارهاباً للبدو . واما الآن فانها انما تطلق في اعياد الدير وعند زيارة احد العظماء . وللدير باب واحد لا يفتح الا باذن الرئيس

مشتملات الدير وصلتُ الدير ضحىً فوجدت بابهُ مقفلاً وحول سورهِ اربعون نفساً بين رجال ونساء من فقراء عرب الطور وقوف يرصدون طاقة كبيرة في اعلى السور لها غطاء خشبي علمت انها المكان الذي يرسل منهُ الطعام لهؤلاء الفقراء كل يوم · وفي الحال عمد الدليل الذي كان معي الى حبل مدلىّ من ثقب في اعلى السور جذبهُ فدق جرس داخل الدير واطل على اثره راهب يقول (من الطارق) فاجابهُ « لدينا كتاب من ابينا الجيئيو » وكان قد اعطانيهِ اياه الاب الجيئيو مدير اوقاف الدير حيث كان موجوداً يومئذٍ في كنيسة الطور لينبئ الرهبان في ضيافتهم كاصولهم المتبعة مع السياح · فنزل وفتح الباب واخذ الكتاب وقفل راجعاً وبعد ربع ساعة عاد وفتح باباً ضخماً مصفحاً بالحديد واذن لي في الدخول فسرنا في دهليز طولهُ ثلاثة امتار انتهينا منهُ الى باب آخر انتهينا منهُ الى دهليز آخر عمودي على الاول طولهُ نحو ستة امتار ينتهي بباب ثالث اعلى من الاولين يفتح على فناء واسع في وسط الدير · فصعدنا من ذلك الفناء على درج يوصل لطرقة فسيحة فاستقبلنا لفيفٌ من الرهبان يتقدمهم راهبٌ طويل القامة طلق المحيا زادتهُ لحيتهُ البيضاء هيبة وكمالاً فاقبلوا نحوي ببشاشة أنستني مشقات السفر وسلموا عليَّ معانقة ثم أخذني طليعتهم وقد علمت بعد ذلك انهُ امين خزائن الدير واسمهُ بوليكاربو (policarpio) الى غرفة نظيفة الفراش لم يخطر ببالي ان مثلها يكون بين هاتيك الجبال الوعرة رأيت فيها راهباً هرماً قد تجعدت وجنتهُ وابيضت لحيتهُ هو الرئيس الديني للدير فقدموني اليهِ فرحب بي واخذ يسألني عن الطريق وما لاقيتهُ من العناء في كل مضيق · فاخرجت من جيبي ورقة رسمتُ فيها خط السير بالساعات والدقائق فوجد اني قطعت المسافة في ست عشرة ساعة فتعجب وقال انك اول من قطع هذه المسافة بهذه السرعة وكان المترجم بيننا راهباً اسمهُ نينفون (Nienfoon) هو كاتب الدير · وفي ذلك الاثناء دخل راهب آخر يحمل صينية عليها آنية لطيفة فيها الحلواء قدَّمها اليَّ وهو يقول ذق صنع الدير فتناولت ما تيسر وبعد شرب القهوة نهض الاب بوليكاربو والقسيس نينفون وقال تفضل فتبعتهُ فصعد بي الى الطبقة العليا حتى انتهينا الى غرفة عند بابها راهب شاب يحسن العربية اسمهُ وسيلي (Vassili) فاشار اليَّ الدخول وهو يقول هذهِ غرفتك فاسترح بها من تعب السفر الآن وتركوني ومضوا

اما الغرفة فقد كانت كأحسن الغرف فيها سرير ومكتبة وآنية للغسيل تطل على حديقة الدير الزاهية بالاشجار الزاهرة بالازهار فجلست أدوّن ما اودعته الحافظة خيفة ضياعه ولما انتهيت استلقيت على السرير ترويحاً للعظام لا للرقاد . فكنت اشاهد الخواجه وسيلي الموكل بملاحظة شؤوني ينظر اليَّ كل هنيهة من ثقب الباب او يفتحه قليلاً بغاية الاحتراس ليرى هل استيقظت ام لا . ظناً منه اني نمت بعد خروجهم من عندي فلما رأيت كثرة تردده ناديته وجلست . وكانت الساعة الثامنة ونصف عربية (لان ساعات الدير سائرة على الحساب العربي لسهولة ضبطها بغروب الشمس) فلما علم اني مستيقظ رجع ثم جاءني بصينية عليها خبز وطبق فيه لحم وآخر فيه جبنه وقال هذا لحم غزال احضرناه لك خاصة لان شروط رهبنة هذا الدير لا تجيز أكل اللحوم فيه ولكن اكرام الضيف فوق كل شرط . فاكلت وما اشهاها اكلة في فناء طلق وهواء نقي بعيد عن تزاحم المتمدنين المزعج

ثم دعاني لزيارة الكنيسة فسرنا وكان الوقت عصرًا والرهبان قائمون للصلاة يترنمون باصوات رخيمة يرنّ صداها في جميع الاركان والكنيسة فخيمة البنيان رهيبة المنظر لم ار ابهى منها . نعم اني شاهدت في الاسكندرية أكبر منها ولكن هذه اغلى قيمة وابدع صنعاً . فلما اتم الرهبان الصلاة اخذني الاب بوليكاربيو والقسيس ينفون الى صدر الكنيسة (الهيكل) وهو مؤلف من اقواس متتابعة عليها صور الرسل وتلامذتهم مرسومة بالذهب ورأيت هناك تابوتين للقديسة كترينا احدهما هدية من جمعية مسكوفية وهو ثمين مرصع باحجار كريمة منتظمة على الجبهة والرأس في شكل تاج وغطاء التابوت يمثل صورة القديسة المذكورة وكذلك صدره فانه مرصع بما تحلى به الايدي من الاحجار الثمينة . والتابوت الثاني هدية من الملكة كترينا الاولى زوجة بطرس الاكبر . وفي الجانب الشرقي لصدر الكنيسة باب خلع الرهبان عنده نعالهم وامروني بخلع نعالي وقالوا هذا هو الوادي المقدس الذي امر الله تعالى نبيه موسى ان يخلع نعله عنده (اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى) فخلعت نعلي ونظرت فاذا انا في حجرة صغيرة مفروشة بابدع انواع السجاد واغلها وكله هدايا من اعاظم الملوك

ولقد ذكرني هذا المكان المقدس ماضي مصرنا الاسيفة فبكمت بحرقة حتى

تساقطت دموعي واستغرب الرهبان امري . ثم صليت ركعتين وسالت الله سبحانه مستقبلاً حسناً وخرجنا من تلك الغرفة فاشرفنا على رواق في الشمال الغربي للكنيسة تعلوه قائمة من البناء تمثل مأذنة الجامع طولها اربعة امتار فاستغربت ذلك فاخبروني انه مسجد اسلامي فدخلت وأذنت وأقمت صلاة العصر فيه . وطول هذا المسجد ٣٧ قدماً وعرضه ٢٧ ذو ثلاث اقواس مرفوعة على عمودين من الحجر في صدره منبر خشبي على الطراز العربي . ورأيت على عتبة بابه العليا كتابة كوفية يعسر حلها قيل لي ان أحمد بك زكي السكرتير الثاني لمجلس النظار نقل صورتها على قالب من الجبس عند زيارته هذا المكان منذ خمس سنوات . وقد عين الدير لخدمة هذا المسجد رجلين من عرب الطور يتوارثان المرتب لهذه الخدمة وهو ثمانية ارغفة (لقم) مما يصنع لفقراء البدو وطبق من الطعام كل يوم وملوة قمح في نهاية الاسبوع لمن تقع عليه المناوبة



دير طور سينا كما هو عليه الآن

ثم صعدنا الى طبقة في الجهة الغربية مشينا في طرقاتها بين غرف قديمة حتى انتهينا الى مكان بديع يشعر الانسان عنده بانشراح الصدر وهو « مكتبة الدير » وهي عبارة عن رواقين بينهما قاعة مستطيلة . في الرواق الايسر كتب عربية قديمة كلها تقريباً من الانجيل وما يختص به مخطوطة في الغالب على جلد متين . واما الرواق الايمن ففيه الكتب اللاتينية مطبوعة وغير مطبوعة وبعضها قديم العهد كتب

في حنايا جبال طورسينا على جلد شفاف لطيف فيه رسوم جميلة بألوان زاهية تمثل حالات الانسان من بدء نشأته فادوار حياته فموته ومواقف الحساب والجنة والنار بهيئة تؤثر في النفس . وتشتمل المكتبة على ٢٥٠٠ كتاب منها ٦٢٨ بالخط العربي و٢٢٥ بالسرياني وجميعها مرتبة ترتيباً حسناً . ولها فهرست مطبوع بالانكليزية واليونانية

اما القاعة ففيها صور بعض رؤساء الدير قديماً وحديثاً وخريطة من الجبس مجسمة تشبه جزيرة طورسينا بمقاييس ارتفاعات جبالها وانخفاضات اوديتها ولقد وجدت على نافذة هذه القاعة زلعة (جرة) من الحجر مكتوب عليها بالخط العربي البارز الجميل هذا البيت

ياوارد الماء الزلال الصافي * اشرب هنيئاً صحة وعوافي

ويلي هذا البيت رقم (٤٠٠) ولم استطع معرفة تاريخها

ثم داهمنا الليل فيممنا غرفة النوم فاودعوني فيها وحادلي فنمت نوماً هادئاً واستيقظت في الصباح ناعم البال نشيط الجسم كأني لم اقض الامس على الجمل ولا نمت ليلة في حجر الجبال . وما كدت انتهي من غسل وجهي حتى فتح الخواجه وسيلي الباب وبين يديه صينية طعام ثم جاءت القهوة فتعجبت لمكارم هؤلاء القوم وأن الجبال صيرتهم اعراباً . ثم صعدت معه الى سطح السور فشاهدت بزوغ الشمس من وراء الجبال وتبدد اشعتها على الصخور المختلفة الألوان من ابيض واحمر وازرق ورصاصي وبرتقاني بعضها ابتسم بضوء الشمس تغره وبعضها تخبأ في ظل غيره . فمشينا الهوينا على سطح هذا السور المحصن بالمدافع المتقدم ذكرها حتى انتهينا الى النافذة التي قلت في اول كلامي انها مهبط حسنات الدير على فقراء البدو المستجيرين . فرأيت لها دولاباً يحرك حبلاً طويلاً في طرفه مقطف يوضع فيه الراهب الموكل بذلك حصة كل نفس على انفراد ويدير الدولاب فينزل حتى يدنو من الارض فيستلمه صاحبه . اما مقدار ما يخص كل نفس فهو خمس لقم (ارغفة) للرجل واربع للمرأة واثنتان للطفل وثلاث لمن كان في سن التاسعة حتى اذا صار قادراً على حمل السلاح استولى على خمس . وهذا الخبز لا يزيد حجمه وشكله ولونه عن تمر أندوم لانه من نخالة الحبوب وقد تعافه الكلاب بمصر . ولكن هذا لا يحرم الدير من شكر الانسانية لان هؤلاء البدو مفتقرون لادنى من هذا الخبز ولولاه

لماتوا جوعاً واخوانهم في القاهرة وسائر وادي النيل لا يعرفون حساباً للدرهم والدينار كأن الله خلق الانسان في احسن تقويم لينظر في شهوات ذاته الفانية فقط

واليك كمية المرتب السنوي للدير من الحبوب لتحقق ان أحقر دايرة في القطر المصري يمكنها ان تشبع فقراء جبال الطور من زكاة مالها اذا خاف اصحابها شر يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون

٤٥٠	قمح لأكل الرهبان والسياح وفقراء البدو
٥٠	فول وشعير لمواشي الدير ومطايا السياح
٥٠٠	اردب

فتركت هذا المكان متأسفاً ونزلنا الى طحنة بديرها الرهبان بالبغال يطحن بها دقيق المعيشة وبجوارها مخبز بديره الرهبان بالمناوبة ويليه صهريج ماؤه عذب يأتيه من عين بجبل سيدنا موسى · وهناك معصرة لاستخراج زيت الزيتون المستغل من بستان الدير · وبالاجمال ان كل لوازم المعيشة متوفرة في الدير أو يصنعها الرهبان ما عدا الملابس فانها تأتيهم تامة · وجملة رهبان الدير ثلاثون

ولما انتهينا من ذلك توجهت الى حجرة الاب بوليكاربو ملتمساً منه العهدة النبوية التي يقولون انها منحت للدير بامر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسطرت بخط علي كرّم الله وجهه · فجاءني بصحيفة كبيرة طولها ٦٥ سنتيمتراً وعرضها ٤٨ في اعلاها صورة الدير تحتها العهدة مكتوبة باللغة التركية بخط ديواني مع مقدمة وعلمت انها النسخة التي كتبت بامر السلطان سليم الفاتح لما فتح مصر في اول القرن السادس عشر بدلاً من العهدة الاصلية التي استولى هو عليها على ما يقال · ورأيت في هذه الصحيفة ثقوباً تدل على ان الزمن سيقرضها ونظراً لما لها من الشأن التاريخي حق عليَّ درء الخطر عنها فطلبت نقلها حرفاً بحرف فأذن لي بذلك فنقلتها ونقلت الرسم المصدرة هي به ورأيت تماماً للفائدة ان ارسم صورة الدير الحالية للمقابلة بينها وبين ما كان عليه على عهد السلطان سليم وهما تتشابهان الا الجزء العلوي وعلوه اربعة امتار مع غرف بناها نابليون بونابرت اثناء استيلائه على مصر

(دير طور سينا) « محمد حسني العامري »

(**الهلال**) سننشر صورة العهدة مع ترجمتها العربية في الهلال القادم ان شاء الله

باب المقالات

العوامل الخفية في الهيئة الاجتماعية

لا يخفى على احد ان في الهيئة الاجتماعية عوامل تؤثر في ارتقائها وانحطاطها تأثيرًا يختلف باختلاف تلك العوامل . فاذا ذلت الامة وساءت حالها وفسدت اعمالها وكسدت تجارتها حكمنا لاول وهلة ان السبب في ذلك كونه فساد حكومتها او جهل رعيتها او قحط ارضها او غير ذلك من العوامل التي تؤثر على ثروة البلاد وترقية شؤونها . واذا سئلنا عن علاج لتلك الحالة لا نرى خيرًا من اصلاح الحكومة ونشر العلوم والمعارف وتهذيب الشعب واصلاح الزراعة والتجارة ونحو ذلك من اسباب العمران المشهورة مما لا يختلف فيه اثنان

ولكن هذه العوامل ليست وحدها العاملة في ترقية الامم او انحطاطها بل قد يكون لها التأثير الاضعف او تكون هي ناتجة عن اسباب اخرى خفية قلَّ من ينتبه اليها . نعم ان فساد الحكومة وظلم الحكام سببان كافيان لإذلال الشعب وخمولهِ وفساد اموره ولا ريب ان الجهل من اعظم عوامل الخراب والامة الجاهلة تعيش في ظلمات الدمار ولا ننكر تأثير العلم في ترقية شؤون الامم ويقال مثل ذلك في الاسباب الاخرى الظاهرة على اننا لا نبحث في هذه العوامل الآن وكتّابنا قد افاضوا في درسها ونقدها وليس فينا من يجهل تأثيرها في العمران . ولكننا نبحث في اسبابها وعللها الاصلية . فقد قلنا ان فساد الحكومة يفقر البلاد ولكن ما هي اسباب ذلك الفساد . ونقدم ان جهل الرعية يذلها ولكن ما هو سبب الجهل . والتقاعد عن الزراعة والتجارة يجعل البلاد فقرًا ولكن ما هو سبب ذلك التقاعد . ان لذلك كلهِ اسبابًا هي العلل الاصلية للخراب ويقال مثل ذلك في اسباب الارتقاء . فان لها عللاً اصلية سنبحث فيها فصلاً وقد سميناها « العوامل الخفية » وعليها مدار كلامنا وهي كثيرة نذكر اهمها منها

(١) « المرأة » ان المرأة من اقوى العوامل الخفية تأثيرًا في الهيئة الاجتماعية ولا يغرَّنك منها حياؤُها وانزواؤُها ولا تحتقر رطوبة اناملها ورقة عواطفها ولا

تعجب وانت شاب بقوة جنانك وكثرة سعيك . ولا تفخر باستقبالك القنابل في ساحة القتال وجوب البلاد وخوض البحار وإذلالك القوى الطبيعية واستخدامك البخار والكهربائية . ولا تفاخر المرأة بقوة سلطانك ولا تهول عليها بصولجانك ولا ترهبها بعلمك وصناعتك واختراعاتك واكتشافاتك . واعلم انك مهما ادركت من العز والسؤدد واحرزت من العلم والصناعة ما انت الاَّ ثمرة غرس بنانها وصنيعة قلبها ولسانها . ولولا قلبها الضعيف ما قوي قلبك ولولا رطوبة بنانها ما اشتد بنانك . فالمرأة وهي منزوية في مطبخها تؤثر في الهيئة الاجتماعية تأثيرًا لا تستطيعه الجنود المجندة ولا تقوى عليهِ اعاظم رجال العلم والسياسة

ولا يخفى عليك ان المرأة هي الام وهي الزوجة وهي الاخت فالامُّ والزوجة والاخت قابضات على زمام العمران فاما ان يرفعنهُ الى اوج السعادة واما ان يهبطن بهِ الى حضيض الذل . يفعلن ذلك خفية واعتباطًا لا يشعر بهنَّ احد . ولا غرابة في ذلك والرجلُ مهما اوتي من المواهب او بلغ من المناصب لا يخلو ان يكون زوجًا او ابنًا او اخًا وقد يكون كل ذلك معًا . فهو ربيب امرأة وعشير امرأة ورفيق امرأة وقد اطاعها في طفوليتهِ وحداثتهِ مكرهًا وانقاد اليها في شبابهِ محبًا او كرهًا في كهولتهِ شاكرًا حامدًا وقضى تسعة اعشار حياتهِ بين يديها وقلبهُ طوع مابين شفتيها . وقد ربي كما تريد وشبَّ كما تشاء وهو يطيعها بلا امر ويصدع باشارتها بلا قانون ويجري على هواها وهو لا يدري . واذا رأيتهُ يكدُّ في طلب العلى او يجدُّ في التماس العلم او الفضيلة فاعلم انهُ انما يلتمس جهارًا ما اوحت بهِ اليهِ سرًّا ويسعى قصدًا وعمدًا في طلب ما غرستهُ في نفسهِ اعتباطًا . فالقاضي يحكم في الجلسات العلنية وفي خلال حكمهِ اظلال انطبعت على مخيلتهِ من انفاس والدتهِ او زوجتهِ . والتاجر يبيعك السلعة وفي خلال حديثهِ في مساومتهِ رقة او خشونة او لين او فظاظة ما اكتسبهُ من عشيرة حياتهِ وهو لا يعلم . وقس على ذلك الكاتب والصانع والمحامي والطبيب وغيرهم فلا يعمل الرجل عملاً الاَّ وللمرأة فيهِ أثر لانها اكثر عوامل الطبيعة تأثيرًا عليهِ . وينسب الفرنساويون كل ما يجري في الناس الى المرأة حسنًا كان او قبيحًا فاذا حدث حادث ظل سببهُ مجهولاً قالوا « فتش عن المرأة » (Cherchez la Femme) وقال آخرون « ان التي تهزُّ السرير بيمينها تهز الارض بيسارها »

فالمرأة من اقوى العوامل الخفية في الهيئة الاجتماعية ان لم نقل اقواها فيجب علينا ان نربيها تربية تجعلها سبباً في رفع منار تلك الهيئة ولا يكون ذلك الا بالتعليم والتثقيف ولهذا الباب مجال واسع ربما عدنا اليه في غير هذا المقام

(٢) «الآداب العمومية» ونريد بها حال الانسان من الفضيلة او الرذيلة ولها فروع واقسام يطول شرحها نقتصر منها على اهمها وهو «العفاف» والعفاف سياج العمران كما بينا ذلك في السنة الثالثة من الهلال . ولا نزيد القارئ بياناً عن تأثير العفاف في الهيئة الاجتماعية والمراد به هنا التنزه عن الدنايا وخصوصاً الفحشاء فان هذه الرذيلة من اشد النقائص تأثيراً في جسم العمران لاسباب لا تخفى على احد اهمها انحطاط النفس وسقوط الهمة وضعف العزيمة . فالامة التي تسود فيها الفحشاء يصبح افرادها اذلاء خاملين ضعفاء عقلاً وجسداً وخصوصاً اذا اطلقوا لانفسهم العنان بالانغماس في الملاهي والافراط وان يكن في غير سبيل الحرام . فان اناساً انغمسوا في هذه الملاهي لا يرجى منهم خير بل هم اعضاء فاسدة في جسم العمران

فاذا اتضح لك ذلك علمت كيف تسقط الدول . ويسرع سقوطها اذا سرى هذا الداء العياء في وجهائها ورجال حكومتها اذ يشغلهم ذلك عن النظر في شؤون رعيتهم فيعم البلاء والعياذ بالله

واما المسكون العاقون فهم رجال الاعمال اذا نهضوا نهضوا بعزم وهمة واذا دعوا الى مشروع عظيم قاموا به او قطعوا الى النظر فيه فيخدمون بلادهم ويرفعون شأنها

ومن فساد الآداب العمومية آفة القمار وهي لا تقل تأثيراً في العمران عن الفحشاء بل ربما كانت من بعض الوجوه اشد وطأة منها لان المقامرة تفسد الاخلاق وتنشئ في اصحابها الطمع والبغض فضلاً عن ذهاب الاموال وضياع الآمال . والمقامر لا يعرف الالفة ولا يفقه معنى الشفقة والحنو ولا غرض له الا ابتزاز الاموال وقد ينقم على اخيه فكيف بمن الى مواطنيه فهو عدو الهيئة الاجتماعية بالرغم عنه ولا تفلح امة انتشر القمار فيها لان قوام الامة الاجتماع والقمار يفرقها

(٣) «المعيشة البيتية» وللمعيشة البيتية علاقة كبرى بالعمران لان الناس اذا اعتدلوا في طرق معائشهم صحت عقولهم وابدانهم واذا افرطوا فيها ساءت حالهم فالمتأنقون بالطعام المشتغلون به عن النظر في اعمالهم لا يفلحون . ومن يقضي بعض

نهاره يفكر في آكلة يشتغل في انتقائها بتصرف ذهنه عن اعماله الاخرى . وهب انه لم ينتقِ في ذلك وقتاً طويلاً فان مجرد التأنق في المآكل والاكثار من الاطعمة مُقعِدٌ للانسان عن العمل بما ينشأ عنه من الخمول في العقل على حد قول القائل « البطنة تذهب الفطنة » . ومن ضروب الافراط في المعيشة الانغماس في المسكرات والسهر الطويل فانهما شرّان عظيمان يذهبان بالصحة والعقل معاً

ومن ضروريات العمران النظافة . وقد يخيل للقارىء لأوّل وهلة انها ليست من الاهمية بحيث تعدّ من هذه الطبقة . ولكنها بالحقيقة لازمة للهيآت الاجتماعية لزوم الكساء والطعام للافراد . والمنزل الذي لا تسود فيه النظافة والترتيب يربو اهله على الخمول والكسل ومن نظف جسمه صحّ عقله . ومن يستطيع الرقاد على فراش قذر ولا يتململ فهو ضعيف الاحساس لا يرجى منه نفع

(٤) « التدين » ومن العوامل الخفية في الهيئة الاجتماعية « التديُّن » ونريد به التقوى وخوف الله . فان الناس اذا ضعف ايمانهم مات ضميرهم واصبحوا فوضى لا زاجر لهم . وقد يظن البعض ان التربية تغني عن الدين وهو وهمٌ باطل لان الانسان ميّال بطبيعته الى حب الذات والطمع فاذا لم يقم في نفسه ما يردعه اشتغل في سلب اموال الناس لا يبالي بما يقاسونه . والدين هو الرادع الوحيد لتلك المطامع ولا ننكر ان بعض المعطلين يحرصون على منافع سواهم حرصهم على منافعهم الشخصية ولكنهم نفر قليلون ولا نظنهم يفعلون ذلك الا من آثار التربية الدينية التي رضعوها مع اللبن قبل ان اطلقوا لافكارهم العنان وجحدوا الدين وانكروا الديان . ولعلك لو جادلتهم حسبوك في ضلال وانكروا ما اثرهُ الدين في انفسهم . ولكنك لو خيرتهم في ان يكون ذلك الكفر عاماً في سائر ابناء جلدتهم على تباين معارفهم وتفاوت طبقاتهم ما اختاروهُ . وربما احتجوا بان بسطاء الناس لا علم ولا ادب عندهم يردعانهم عن المنكر ولكنهم لو تأملوا لرأوا العلم كثيرًا ما يزيد الشرير شرًّا لانه يساعدهُ على التفنن في شرّه . وان التدين وحسن العقيدة ضروريان لقوام الهيئة الاجتماعية واسعد الامم حالاً احسنها عقيدة واكثرها خوفاً من العقاب والثواب

ومما يحسن ذكرهُ في هذا المقام ان بعض الذين لم يدركوا من العلم الاَّ قليلاً يسبق الى اذهانهم ان الكفر من ضروريات العلم ويخيل لهم اذا عرفوا نواميس المطر

في الرعد والكسوف واستطلعوا اسباب الزلازل والانواء وغيرها من الحوادث الطبيعية انهم قد كشفوا اسرار الطبيعة ولم يبق في الكون غامض يجهلونهُ فلا يرون ثمت حاجة الى الاقرار بقوة غير منظورة . ولكنك لو سألتهم عن مبدع هذه الكائنات وواضع تلك النواميس بل لو كلفتهم حلّ اصغر تلك الغوامض لضاقوا ذرعاً ووقفوا مبهوتين .

على انهم لو استوعبوا العلم وتوسعوا فيهِ ونظروا في نظام الكون نظر البصير لباتوا حيارى ولم يبرح لهم بال الا بالاقرار بخالق عظيم يخافهُ السلطان في عرشهِ ويلتجئ اليهِ الصعلوك في ضيقهِ وفقرهِ . ويكفي من فضل الدين حفظ علائق الناس بردع الاشرار عن شرهم وايقاف المستبدين عند حدهم . فالامة التي يضعف فيها شأن الدين يصبح امرها فوضى

وقد يظن آخرون ان الحكومة تغني الناس عن التدين بما تسنهُ من القوانين القاضية بعقاب الجاني ورد القوي عن الضعيف ولكنها لا تستطيع ذلك الا فيما يبدو لديها من اعمال الناس . واما ما بطن منها فلا رادع بردعهُ غير الضمير ذلك القاضي الصارم الذي لا يقبل الرشوى ولا يعرف التمليق . والقانون الذي لا يقبل التأويل ولا التحوير فيصدر حكمهُ على صاحبهِ ويوبخهُ في خلوتهِ على ذنب لم يباشرهُ بعد . وما الضمير الا نتيجة التربية الدينية وهو اذا نما وتغذى بلبان الآداب اغنى الحكام عن جنودهم والقضاة عن شرائعهم وقوانينهم . وكفى بهِ حاكماً متقناً وقاضياً عادلاً . واما القضاء والقانون فلا يغنيان عن حكم الضمير شيئاً يكفيك دليلاً على ذلك اختلاف الناس في احكامهم امام القضاء واختلاف القضاة في الحكم في قضية واحدة

(النتيجة) فالمرأة والآداب العمومية والمعيشة البيتية والتدين من اعظم العوامل الخفية في الهيئة الاجتماعية . واذا امعنت النظر فيها رأيتها ترجع كلها الى العامل الاول منها وهو المرأة . فالمرأة وحدها العامل الخفي في الهيئة الاجتماعية فهي مدبرة المعيشة وهي ينبوع الآداب العمومية وهي مرضعة التدين والتقوى فاذا شاءت اصلحت الامة واذا شاءت افسدتها . فالوسيلة الفضلى لرفع شأن الامة تعليم المرأة وتثقيفها وتهذيبها وهي تربي الامة وتثقفها وترقي شؤونها . واما اذا فسدت المرأة فتفسد بها الامة لا محالة ولله در القائل

انما المــرأة مرآة بها * كلما تنظره منك ولك

فهي شيطان اذا افسدتها * واذا اصلحتها فهي ملك

الموسوعات وعذراء قريش

ما زال تاريخ الاسلام مطويًا في ما ألفه اهل القرون الاولى للهجرة متفرقًا في تواريخهم العامة على اسلوب اصبح اليوم مهجورًا لطوله واختلاطه او لاختصاره واقتضابه حتى تصدينا لنشره مبسوطًا على اسلوب جديد في سلسلة روايات فكاهية يقرأها المطالع بلذة وشوق . فبدأنا بذلك منذ بضعة اعوام فنشرنا منه روايتين تمثل احداهما ظهور الاسلام وانتشاره الى فتوح الشام والعراق سميناها « فتاة غسان » والاخرى تمثل فتوح مصر على يد عمرو بن العاص دعوناها « ارمانوسة المصرية » واخذنا في هذه السنة ننشر رواية ثالثة اسمها « عذراء قريش » نبسط فيها مقتل الخليفة عثمان وولاية الامام علي وما كان من الفتنة المشهورة

وقد علمنا قبل الشروع في هذا العمل اننا سنسلك به طريقًا وعرًا لاسباب لا تخفى على اللبيب لما يعترضه من تضارب الآراء واختلاف الظنون لانه موضوع خطير يهم ملايين من الناس يختلفون مشربًا ووطنًا ولغة وكلهم واقفون لنا بالمرصاد يتشوفون الى ما نقوله في موضوع يحاذر الخوض فيه ائمة المسلمين انفسهم

على اننا لم نبالِ بما يتهددنا لاعتقادنا في ما نقوله على مؤرخي المسلمين واكابر رجال الدين مع توخينا البحث والتدقيق وتجنب كل ما من شأنه اثارة الضغائن او اساءة الظنون ووجهتنا في كل ذلك اعتدال المشرب وتقرير الحقيقة . فلاقينا من حضرات القراء اقبالاً لم نكن نتوقعه لاعتقادنا قصر باعنا وقلة بضاعتنا . فنشرنا الروايتين وبعض الثالثة والقراء راضون عن منهجنا معترفون باعتدال مشربنا وقد نشطونا بما آنسناه من ارتياحهم لمطالعة ما نكتبه من هذا القبيل

ولكننا اطلعنا في اثناء الشهر الغابر على مقالة في مجلة « الموسوعات » الغراء عنوانها « انتقاد تاريخي » بامضاء « مؤرخ » وددنا لو اظهر اسمه . وقد صلتنا المقالة وعلى عنوانها خطّان ينبهاننا الى الاطلاع عليها فطالعناها بتمعن وروية حتى اتينا على آخرها فرأيناها مصدرة بمقدمة نفيسة ذكر فيها الكاتب ما الم بالتاريخ الاسلامي من التغيير والتبديل في اول عهد الدولة العباسية وسقوط الدولة الاموية . فتوقعنا من وراء ذلك اشارة الى فائدة تاريخية غفل عنها قلمنا والعصمة لله . فاذا هي ليست من

الانتقاد التاريخي في شيء ولكنها ملاحظات اعتبارية على روايتنا عذراء قريش تبين رأي حضرة المنتقد في بعض ما نشرناه عن الامام علي ومحمد بن ابي بكر والحسن بن علي ترجع في مفادها الى الاوجه الآتية :

(١) اننا جعلنا مدار روايتنا على فتاة لا وجود لها الاَّ في مخيلتنا سميناها اسماء اوعذراء قريش

(٢) اننا نسبنا محمد بن ابي بكر المشهور بالزهد والورع الى عشق هذه العذراء.

(٣) اننا جعلنا حبهُ اياها يشغلهُ عن امر الخلافة ويكون سبباً في ازدياد هياجه على عثمان

(٤) اننا نسبنا حبها الى الحسن بن علي ايضاً حتى غار ابن ابي بكر منهُ

(٥) اننا نسبنا الى الامام علي الاقرار على ما حرَّمهُ الدين وهو تشبُّه الرجال بالنساء وتشبُّه النساء بالرجال لقولنا ان اسماء دخلت على عليّ وعندهُ الصحابة وزيها زي الرجال فاعجب بها وبفصاحة منطقها الخ

(٦) اننا نذكر في عقب بعض الجمل المصادر التي نقلناها عنها حتى يخيل للقارىء انها منقولة عنها من بدئها فاذا راجع تلك المصادر لم يرَ الاَّ بعضها واما الباقي فمن عندنا . قال وان ذلك ما يفسد التاريخ ويطمس معالمهُ

هذه خلاصة ما آخذنا بهِ حضرة المنتقد . ويسرُّنا انهُ صرَّح في عرض كلامهِ انهُ لاينسب الينا قصد السوء بسلف المسلمين الصالح بل يلتمس لنا عذراً باننا ربما ظننا ذلك يروق لأعين الشبان مطالعي موضوعاتها . فنشكرهُ على حسن ظنهِ وجواباً على ملاحظاتهِ او ردّاً على انتقادهِ نقول :

(١) لاندري كيف ساغ لحضرة المنتقد بعد ان قال في صدر كلامهِ « اننا عُنينا بجمع التاريخ الاسلامي في روايات ننشرها في الهلال تباعاً » ان ينكر علينا جعل مدار احدى تلك الروايات على فتاة لا وجود لها « الاَّ في مخيلتنا » فاذا لم نفعل ذلك فكيف تكون ألفنا رواية بل كيف يؤلف الناس الروايات التاريخية وكيف يسمى ذلك المؤلَّف رواية اذا لم يكن فيهِ قصة موضوعة عن غرام او نحوهِ . ولا نعلم وجه الانتقاد في ذلك وقد جعلنا تلك الفتاة مثال العفة والتعقل والحشمة والشهامة . ايريد حضرتهُ ان نقتصر على الحوادث التاريخية ? فليست عذراء قريش

عند ذلك رواية · أو هو ينكر علينا تأليف الروايات التاريخية الامر الذي لا نخاله يعنيه وإذا عناه لا يوافقه عليه احد ام يرى أن تكون الرواية تاريخاً مجرداً عن الفكاهة

(٢) اما نسبتنا محمد بن ابي بكر الى حب هذه العذراء فلا نظنه يمس كرامته والحب فضيلة باتفاق سائر الامم على اختلاف الملل والنحل ولا نعرف نبياً ولا ولياً ولا كاهناً ولا حكيماً نهى عن الحب او طعن في من يحب · لان الحب اصل العمران ومحور سعادة الانسان كما فصلنا ذلك في مقالتنا «الحب والجاذبية» في الهلال الماضي · والمراد بالحب هنا الحب الطاهر الشريف المنزه عن الدنايا كحب محمد بن ابي بكر لاسماء فانه طاهر مؤسس على فضيلة عامة تحترمها كل الاديان نعني بها «الزواج» ومحمد انما أحب اسماء ليتزوجها ونحن انما جمعنا تلك الخلال الحميدة فيها لتليق بحب ابن ابي بكر وابن الامام علي وغيرهما من كبار الصحابة · فمن أحبها انما أحب العفة والتعقل والحشمة وتلك فضيلة يميل اليها كل انسان · يكفيك دليلاً على ذلك ان قراء هذه الرواية مهما يكن من زهدهم وورعهم لا نظنهم بعد تلاوة مناقب هذه العذراء الوهمية الا وهم يحبونها

وكأني بحضرة المنتقد يقول ونحن انما انكرنا «العشق» لا الحب · نقول والعشق كما لا يخفى ضرب من ضروب الحب الشديدة وربما اختص بالحب الجنسي · وما يقال في الحب يقال فيه وهو اذا قرن بالعفة كان فضيلة عظمى · وحذراً من ان يخيل له تحريم ذلك في الاسلام نورد له حديثاً نبوياً رواه الابشيهي عن ابن عباس قال «قال رسول الله (صلعم) من عشق فعف فمات فهو شهيد»

(٣) لا يخفى على حضرة المؤرخ أن من فروض مؤلفي الروايات التاريخية مزج الحقائق التاريخية بالحوادث الغرامية مزجاً يوهم وقوع تلك الحوادث فعلاً بحيث يتعذر تمييز الواقع من الموضوع · ويلوح لنا ان جعلنا حب هذه العذراء سبباً في زيادة هياج محمد بن ابي بكر على عثمان من الذ اساليب الروايات ولا خوف من الالتباس في ذلك والقارئ يعلم يقيناً ان حديث الغرام كله وهمي وضع للتشويق والفكاهة

(٤) ويقال في حب الحسن لاسماء ما قيل في حب محمد لها · واما الغيرة التي كبر على حضرة المنتقد امرها فهي من ضروريات الحب بل هي من اهم اعراضه · ونسبتها اليه كنسبة الشرر الى قدح الزناد · اما من حيث الدين فاننا لا نعرف ديناً يحرم

الغيرة ولا نعرف امة تستهجنها بل هي دليل الحب والعفة عند سائر الامم على تفاوتهم في درجات المدنية واختلافهم في المذاهب الدينية والاسلام في جملتها . فان من حكم الامام علي قوله « قدرُ الرجل على قدر همتهِ وصدقهُ على قدر مروءتهِ وشجاعتهُ على قدر انفتهِ وعفتهُ على قدر غيرتهِ »

وفي البخاري عن عائشة انها قالت « ما غرتُ على امرأة لرسول الله (صلعم) كما غرت على خديجة لكثرة ذكر رسول الله (صلعم) اياها وثنائهِ عليها وقد اوحي الى رسول الله (صلعم) ان يبشرها ببيت لها في الجنة من قصب » . وفي البخاري ايضاً « قال وراد عن المغيرة قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربتهُ بالسيف غير مصفح فقال النبي (صلعم) اتعجبون من غيرة سعد لأَنا أغيرُ منهُ والله أغير مني » وهذا يكفي

(٥) قد يظهر لاول وهلة ان ملاحظة المنتقد على ما ذكرناهُ من سكوت الامام علي عن اسماء وقد دخلت عليهِ بزي الرجال انما هي من الاصابة بحيث لا يمكننا دفعها او الاجابة عليها الاَّ بالاعتذار . ولقد يسهل علينا الاعتذار اذا تحققنا خطأنا بالبرهان ولكننا رأينا غير مخطئين واليك البيان

تظن حضرة المؤرخ اسند حجتهُ الى حديث نبوي مروي عن ابن عباس حيث قال « لعن رسول الله (صلعم) المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال » فمن يطالع هذا الحديث يحكم بالبداهة انهُ تحريم صريح . ولكننا اذا راجعنا النظر فيهِ (وان يكن النظر في ذلك ليس من شأننا) فلا نرى اسماء داخلة في هذا الحكم . لان الحديث انما قيل بالمخنثين والمترجلات . والمخنثون رجال كانوا في الجاهلية وفي اوائل الاسلام يتزيون بزيّ النساء فيختلطون بهنَّ ويكتشفون اسرارهنَّ ثم يتوسطون في وصفهنَّ للرجال فكان الرجل اذا اراد خطبة امرأة وصف لهُ المخنثون من يعرفونهنَّ من النساء ولا يزالون يصفون لهُ هذه وتلك حتى ينتهوا الى وصف ما يعجبهُ منهنَّ فيتزوجها

وذكر صاحب السيرة الحلبية انهُ كان منهم في زمن النبي ثلاثة هيت ومانع وهدم وكانوا يختضبون بالحناء كخضاب النساء ويخالطونهنَّ فجاء احدهم وقيل اثنان منهم في غزوة الطائف دسيسةً اوجبت نفيها بحكاية يطول شرحها . ولعل ذلك ما دعا

الى لعن المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال ويراد بها المخنثون والمترجلات لا كل متشبه . ويؤيد ذلك حديث آخر رواه البخاري عن ابن عباس ايضاً وهو قوله « لعن النبي (صلعم) المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال اخرجوهم من بيوتكم » . فاذا صح تعبيرنا كانت اسماء خارجة عن هذا الحكم لانها انما تزيت بزي الرجال لامر خطير الا وهو الدخول على الصحابة وتحريضهم على الدفاع عن عثمان وملاقاة الفتنة بعبارة تشف عن عزة وصدق وحمية فلا غرو اذا اعجب بها الامام علي وامتدحها حتى قال « يكفينا توبيخاً ونحن اصحاب الرسول (صلعم) ان تقف فينا البنات العذارى موقف الواعظين يحرضننا على العمل بسنة المسلمين »

وهب المراد بالحديث كل متشبه على الاطلاق فسكوت الامام علي عن توبيخها لايطعن في ورعه وهو في حال الاعجاب بحمية تلك الفتاة وغيرتها والقارىء يعلم انها ربما كانت نصرانية فلا يحكم عليها بسنة المسلمين

(٦) اما الاشارة في عقب كل جملة الى المكان الذي اخذنا عنه فمفهوم بالبديهة اننا نريد به القسم التاريخي من تلك الجملة لا الحب والغرام . ونستغرب اشكال ذلك على حضرة المتقدم اعترافه ان حوادث الحب موضوعة . اما خوفه فساد التاريخ وطموس معالمه لاختلاط الامر على القراء ففي غير محله لاننا لانظن احداً يجهل الحكمة في وضع الروايات التاريخية والسر في تأليفها فلا خوف عليهم بعد ان قلنا لهم غير مرة ان اسماء شخص وهمي والحوادث الغرامية موضوعة لخدمة التاريخ أن يظنوا تلك الحوادث منقولة عن ابن الاثير او السيرة الحلبية او البخاري او غيرهم . واذا فرضنا بعضهم يظن ذلك الآن فلا يلبث ان ينتبه او ينبهه احد الى الحقيقة

وقد تمنى حضرة المنتقد في آخر كلامه « لو اننا لانجعل للنقد الينا سبيلاً فنمثل اولئك الرجال تمثيل حقيقة ونخص تاريخهم من هذه المخترعات المختلقات فيكون اول من يسدينا الشكر » نقول يظهر من كلام حضرته انه يقترح علينا تأليف كتاب في تاريخ الاسلام مجرداً عن الفكاهة وهو اقتراح حسن قد اخذنا في العمل به منذ اعوام ولكنه لا يمنع تأليف ذلك التاريخ في روايات ولا يجعل اختلاط الحوادث الغرامية بالتاريخ نقصاً يجب اصلاحه

وفي الختام نقول على رؤوس الاشهاد (ولا فخر) اننا نكتب هذه الروايات ونحن

بحسن القصد وخلص النية ولعلنا في مقدمة الذين يقدّرون رجال المسلمين في صدر الاسلام حق قدرهم بل نحن اول من اعجب باعمالهم ومناقبهم ويظهر ذلك جليًّا في ما نكتبهُ عنهم · لا نقول ذلك تزلفًا واسترضاء ولكننا نقول الحق ولا نقول غير ما نعتقد على قدر ما يبلغ اليهِ علمنا · وجلُّ ما نرجوهُ من قرائنا الكرام انْ يعتقدوا صدق نيتنا في ما نقولهُ وينبهونا الى ما قد يزلُّ بهِ القلم او يستوضحونا في ما يشكل عليهم والله حسبنا ونعم الوكيل

باب المراسلات

طفل تغذى من جثة مائتة

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

جزاكم الله خيرًا على ما كتبتموهُ جوابًا على السؤالين المدرجين في الهلال الثالث عشر بشأن الجنين ابن المائتة ببندر ملوي وتصنيد الاغلال لنص على ضريح الولي بجهتنا · وقد تقدمتم الينا في البحث عن حديث ابن المائتة فيما اذا كان يهما وعززتم ذلك بقولكم ان اهلهُ ربما ستروهُ تحت هذا الحديث · فسافرت الى بندر ملوي وسألت اناسًا كثيرين حتى ادت بي خاتمة البحث الى حضرة الفاضل محمد افندي عارف باشكاتب ورشة ماكينات الابراهيمية وكيل جريدتكم الغراء والعضو العامل في النهضة العلمية ببندر ديروط فقصصت الخبر عليهِ فافادني حفظهُ الله ان قول الراوي موضوع لا اصل لهُ والحقيقة ان ام الجنين كانت حاملة تسعة اشهر فلما دنا زمن الوضع دنا اجلها وفيما هي تعالج سكرات الموت ذكر الطبيب امر الجنين فسألهُ ابوهُ هل يمكن استخراجهُ قال نعم وقد يعيش وعملية الاخراج لا تسرع في اجل والدتهِ ثم بقر بطنها واخرجهُ وهو عائش الى الآن بين ظهرانينا فالامل درج هذا ايضًا خدمة للقراء ودفعًا للشبهة

(ديروط) « سيد فرج · خوجه بمدرسة ديروط »

باب السؤال والاقتراح

كيف يستخرجون عيد الفصح

(القاهرة) جبرائيل افندي نقاش بالتلغراف

نعيّد الطوائف النصرانية عيد الميلاد في يوم معلوم هو ٢٥ دسمبر من كل عام. فما بالها لا تجعل لعيد الفصح المجيد يوماً مثلهُ بدلاً من ان يقع كل عام في تاريخ ويختلف وقوعهُ في العام الواحد لدى بعض الطوائف وما هو سبب هذا الاختلاف

(**الهلال**) لا يخفى على حضرتكم ان الفصح من اعياد اليهود القديمة وهو من اكبر اعيادهم كانوا يحتفلون بهِ في ١٤ نيسان القمري من كل عام تذكاراً لخروجهم من مصر. واليهود يؤرخون بالاشهر القمرية وان تكن اسماؤها عندهم كأسماء الشهور الشمسية. وفي الاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج تفصيل الاحتفال بعيد الفصح. ومعنى الفصح في العبرانية النجاة او العبور وفيهِ اشارة الى نجاة الاسرائيليين من مصر. بدأوا بتعيينهِ من السنة الثانية لخروجهم ولا يزالون على ذلك الى اليوم

اما النصارى فيعيدون الفصح تذكاراً لقيامة السيد المسيح من بين الاموات. ومما يحسن ذكرهُ ان لفظ الفصح في اللغات الافرنجية المشتقة من اللاتينية مأخوذ عن الاصل العبراني فهو في الفرنساوية paques وفي الايطالية pasque وفي الاسبانية pascua وكل منها محرفة عن الاصل اللاتيني pascha وهي نفس اللفظ العبراني او الكلداني (بسكا)

والاحتفال بعيد الفصح عند المسيحيين دخيل في النصرانية لان الرسل لم يذكروهُ. والمسيحيون في اوائل النصرانية كانوا يعتبرون كل يوم من ايامهم فصحاً. واما اصل هذا العيد فهو ككثير غيره من الاعياد المسيحية عبارة عن عادة كانت عند الامم المتنصرة قبل تنصرها. فقد قلنا ان الفصح قديم عند اليهود فالذين تنصروا منهم ظلوا على عادتهم فيهِ واعتبروا ذلك الاحتفال تذكاراً لقيامة المسيح لانهُ صلب ليلة الفصح وسموهُ ذبيحة

الفصح . ولو كان كل المتنصرين في صدر النصرانية اسرائيلي الاصل لاتفقوا على يوم معين يعيدون فيه هو ١٤ نيسان القمري . ولكنهم كانوا اخلاطاً من اليهود واهل الاوثان (الامم) فاعتبر اليهود عيد الفصح الحقيقي اليوم الذي صُلب فيه وهو ١٤ نيسان فجعلوا ذلك اليوم من كل سنة عيداً يذكرون به صلبه لا يراعون في ذلك يوم الاسبوع . فكانوا يعيدون في ١٤ نيسان من كل عام سواء كان ذلك يوم الاثنين او الثلاثاء او غيرهما من ايام الاسبوع . واما المتنصرون من اهل الاوثان فقدسوا اول يوم من الاسبوع (يوم الاحد) بعد عيد الفصح عند اليهود وهو اليوم الذي قام به المسيح من بين الاموات بقطع النظر عن تاريخ الشهر سواء وقع ذلك اليوم في ١٠ او ٤ او ٢٠ من الشهر فانقسمت الكنيسة بهذا الاعتبار الى فئتين فئة تعيّد باعتبار يوم الاسبوع والاخرى باعتبار تاريخ الشهر

واصبح امر هذه الاعياد فوضى حتى كثيراً ما كانوا يحتفلون بعيد الفصح في بعض السنين خمس مرات او ستاً . وما زال ذلك شأنهم حتى أصدر البابا بيوس الاول (سنة ١٤٧) امراً يقضي على المسيحيين بان يعيدوا الفصح في يوم الرب (الاحد) . وتوفي بيوس وخلفه البابا انيكيتوس سنة ١٥٧ وظل على هذا القرار لكن بوليكاربوس اسقف ازمير يومئذٍ كان لا يزال على رأي اليهود باعتبار تاريخ الشهر اي ١٤ نيسان فشخص الى رومية سنة ١٥٩ وفاوض البابا في هذا الشأن فلم يقنع احدهما الآخر فظل كل منهما على رأيه . وحدث مثل ذلك ايضاً سنة ١٩٧ بين البابا فيكتور الاول وبوليكراتس اسقف افسس . فاشتد الجدال بينهما حتى افضى الى نزاع اهتزت له دعائم الكنيسة ولم يأت بنتيجة

على ان الكنائس المسيحية لم تجر في هذا المعنى على رأي واحد فربما تسير هذه الكنيسة على عادة اليهود بضعة اعوام ثم تتحول الى عادة الرومان او بالعكس حتى انعقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ للنظر في أمور كثيرة في جملتها عيد الفصح . وكانت الكنائس المسيحية عامئذ تعيّد على ما نصه البابا الا السوريين والانطاكيين فانهم كانوا على رأي المتنصرة من اليهود . فاقر مجمع نيقية بالاجماع على استئصال هذا الخلاف وامر ان يكون عيد الفصح في يوم واحد عند كل الكنائس النصرانية وهاك ملخص قرارهم

(١) يجب ان يحتفل بعيد الفصح في يوم الاحد

(٢) ان هذا الاحد يجب ان يكون اول احد ياتي بعد ١٤ من الشهر القمري الفصحي فاذا اتفق وقوع ١٤ من هذا الشهر في يوم احد فالفصح يكون في الاحد التالي

(٣) ان المراد بالقمر الفصحي هو الشهر القمري الذي يقع ١٤ منه في يوم الاعتدال الربيعي او ما يليه

(٤) ان الاعتدال الربيعي هو يوم ٢١ مارس (اذار) من كل سنة

ولما كان استخراج يوم الفصح على هذه الشروط يستلزم مهارة في علم الفلك تركوا استخراجهُ وتعيينهُ لفلكيي الاسكندرية . وكانت الاسكندرية يومئذ مرجع علماء الفلك فاناطوا باسقفها استخراج عيد الفصح بالحساب الفلكي كل سنة واصدارهُ الى سائر الكنائس

وكان ذلك القرار كافياً لاجماع الكنائس على الاحتفال بعيد الفصح في اول احد يأتي بعد ١٤ من الشهر الفصحي ولكنهم ما زالوا في ريب من كيفية استخراج الحساب من حيث الكبس واعتبارات اخرى يطول شرحها نذكر بعضها على سبيل المثال

يؤخذ من قرار مجمع نيقية المتقدم ذكرهُ ان ١٤ نيسان (او الشهر الفصحي) لا يجوز ان يقع قبل ٢١ مارس فالفصح لا يمكن ان يكون قبل ٢٢ مارس . فاذا وافق ١٤ من الشهر الفصحي ٢١ مارس كان اول ذلك الشهر في ٨ مارس فاذا اتفق ان هلالهُ ظهر في ٧ مارس فالرابع عشر منهُ يوافق ٢٠ مارس اي قبل الاعتدال الربيعي بيوم واحد . فلا يجوز والحالة هذه ان يعتبر هذا الشهر الشهر الفصحي بل الشهر التالي لان ١٤ منهُ وقع قبل الاعتدال الربيعي والشرط ان لا يقع قبلهُ . وعند ذلك فالرابع عشر من الشهر القمري التالي يوافق ١٨ ابريل (اي ٢٩ يوماً بعد ٢٠ مارس) ثم اذا اتفق ان يكون ذلك اليوم يوم احد فلا يجوز ان يكون هو يوم الفصح بل الاحد التالي لان الشرط ان يكون اول احد بعد ١٤ من الشهر الفصحي فيقع العيد في ٢٥ ابريل وبناء على ذلك فان عيد الفصح لا يقع قبل ٢٢ مارس ولا بعد ٢٥ ابريل

وسبب هذا التعقيد اختلاط التقويم العبري واختلاف سنيهِ في تعداد ايامها واختلاف مواقع الشهور

لان الاشهر العربية قمرية كاشهر الهجرة ولكن اليهود يريدون ان تطابق اشهرهم فصول السنة بقدر الامكان فيضيفون شهراً الى كل ثلاث سنين ويزيدون كل

سنة يوماً او اكثر لتقع اعيادهم في بعض ايام الاسبوع فيختلف عدد ايام السنة عندهم اختلافاً عظيماً حتى اصبحت انواع سنيهم ستة وهي

(١)	سنة اعتيادية	ناقصة	عدد ايامها	٣٥٣
(٢)	» »	قياسية	» »	٣٥٤
(٣)	» »	زائدة	» »	٣٥٥
(٤)	» كبيسة	ناقصة	» »	٣٨٣
(٥)	» »	قياسية	» »	٣٨٤
(٦)	» »	زائدة	» »	٣٨٥

فاذا عرفت ذلك اتضح لك ما يعترض الحدقيق في استخراج عيد الفصح من العقبات على اننا نضرب مثلاً في كيفية استخراج ذلك العيد على سبيل التمرين . فنتخذ عيد الفصح في هذا العام انموذجاً ونحن نعلم انهُ وقع عند الغربيين في ٢ افريل وعند الشرقيين في ٣٠ منهُ (اي ١٨ افريل شرقي) فكيف كان ذلك

يؤخذ من الشروط التي وضعها مجمع نيقية ان العيد يقع في اول احد بعد ١٤ الشهر القمري بشرط ان يوافق يوم الاعتدال الربيعي (٢١ مارس) او ما بعده . فالشهر القمري المشار اليهِ كان في هذا العام ذا القعدة (او ما يقابلهُ في الحساب العبري) وقد وافق ١٤ منهُ ٢٦ مارس حساباً غربياً . واتفق ان يوم ٢٦ مارس المشار اليهِ يوم احد فتأخر العيد الى الاحد التالي وهو يوافق ٢ افريل

اما عند الشرقيين فوافق ١٤ ذو القعدة المتقدم ذكره ١٤ مارس شرقي وشرطهُ ان يوافق ٢١ مارس او ما بعده كما تقدم . فيكون الشهر القمري الذي يختص بالحساب الشرقي في هذا العام هو القمر التالي اي ذو الحجة او ما يقابلهُ في التقويم العبري و ١٤ منهُ يوافق ١٢ افريل (شرقي) وهو يوم الاثنين . واول احد بعدهُ يقع في ١٨ افريل شرقي اي ٣٠ افريل غربي . فعيد الغربيون في ٢ افريل والشرقيون في ٣٠ منهُ وبينهما اربعة اسابيع

(مثال آخر) عيد الغربيون والشرقيون سنة ١٨٩٥ في يوم واحد هو يوم الاحد في ١٤ افريل فكيف اتفق ذلك :

(الجواب) كان الشهر القمري الذي وافق ١٤ منهُ في ذلك العام شوال

(او ما يقابلة في التقويم العبري) وقد وافق ١٤ منه ١٠ افريل غربي و٢٩ مارس شرقي اي بعد الاعتدال الربيعي في الحسابين وكان ذلك اليوم يوم اربعاء. فوقع العيد في اول احد بعده وهو يوم ١٤ افريل غربي و٢ افريل شرقي

وقس على ذلك سائر الحسابات الماضية والمستقبلة ولا تعجب اذا رأيت اختلافاً في بعضها للاسباب التي قدمناها فضلاً عن اختلاف الشهور العبرية عن الشهور الهجرية وكلاهما قمري . فقد يكون الفرق بينهما يوماً او يومين ولا يخفى عليك ما يترتب على هذا الفرق من التقديم او التأخير اذا اعتبرنا الشروط السابق بيانها . على ان علماء الكنيسة وضعوا لاستخراج عيد الفصح جداول وفوائد طويلة لا محل لها هنا

ثم ان استخراج الفصح الشرقي على هذه الطريقة لا يكون دائماً منطبقاً على ما رتبته الكنائس الشرقية ولذلك اسباب سنذكرها في فرصة اخرى

فعل المسهلات في الامعاء

(الاسكندرية) محمد افندي صبحي خير الله

ما هو تأثير المسهلات الفيسيولوجي على المعدة حتى تنطلق بها الامعاء وتكثر المبرزات

(الهلال) المسهلات كثيرة وتفعل على طرق شتى :

منها ما ينبه غشاء الامعاء المخاطي تنبيهاً موضعياً فتزداد كمية مفرزه فتلين الامعاء وينعكس هذا التنبيه على الطبقة العضلية للامعاء فتزداد حركتها الدودية فتسرع في دفع ما فيها . ومن العقاقير التي تفعل على هذه الكيفية المن والكبريت وأكثر المليات

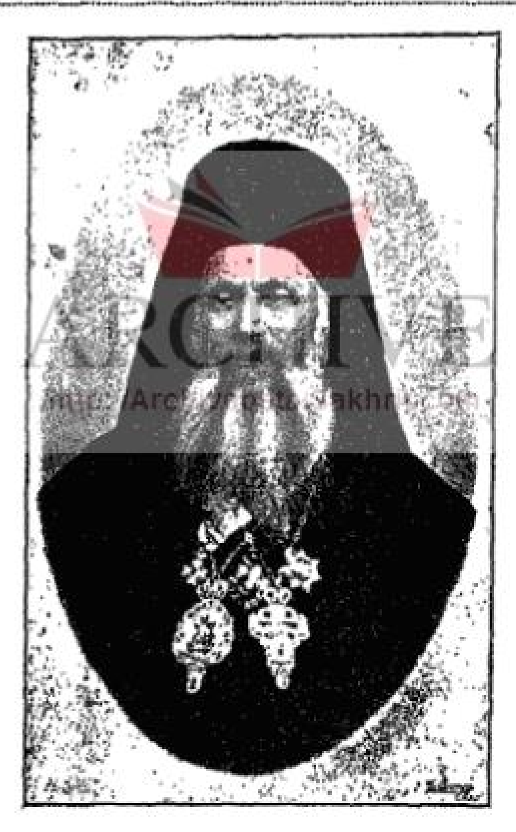
ومن المسهلات ما يحدث ارتشاحاً مصلياً من اوعية الغشاء المخاطي على مبدأ الاندوسموس والاوكسموس الذي اشرنا اليه في مقالتنا الحب والجاذبية في الهلال الماضي . ومن العقاقير التي تفعل هذا الفعل المسهلات الملحية كالملح الانكليزي والمياه المعدنية

ومنها ما تمتصه الاوعية الماصة في الامعاء حتى يصل الكبد على طريق الوريد البابي فاذا دخل الكبد نبه فيها افراز الصفراء فينسكب سائل الصفراء في القناة المضمية فيلين الامعاء وهو مسهل طبيعي فعال . ومن امثلة هذه المسهلات الكلومل



الجزء السادس عشر — السنة السابعة

(١٥ مايو (ايار) سنة ١٨٩٩) (٥ محرم سنة ١٣١٧) (٨١ بشنش سنة ١٦١٥)



كيريوس كيريوس ملاتيوس

« بطريرك الروم الارثوذكس الجديد على انطاكية وسائر المشرق »

(نقلاً عن رسمهِ اول هذا العام قبيل الانتخاب)

كيريوس كيريوس ملاتيوس

(بطريرك الروم الارثوذكس على انطاكية وسائر المشرق)

نبشر ابناء الطائفة الارثوذكسية في سوريا ان مساعي اخوانهم الدمشقيين في جهادهم ست سنوات متوالية مع موازرة السادة الاساقفة الوطنيين قد اثمرت ثمراً صالحاً فنالت الطائفة الارثوذكسية في سوريا ما طالما حنّت اليه وحلمت به . ألا وهو رجوع الكرسي الانطاكي الى احق الناس به فتولى امور السوريين بطريركٌ من ابناء جلدتهم يتكلم لغتهم و بنهم اخلاقهم ويعرف احتياجاتهم فيغار عليهم غيرة الاب الحقيقي

فقد كتب الينا سفير الاصلاح الارثوذكسي في دمشق ينبئنا بوقوع الانتخاب على سيادة المطران ملاتيوس اسقف اللاذقية ليكون بطريركاً على انطاكية وسائر المشرق واليك نص الرسالة المنبئة بذلك . قال حفظه الله

« حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

« قدمتُ قبلاً خلاصة انبأتكم فيه بما بلغت اليه حالة الكرسي الانطاكي الى ذلك الحين . وابشركم الآن انه في مساء امس (٢٧ افريل سنة ٩٩) تم انتخاب بطريرك وطني للكرسي الانطاكي هو السيد ملاتيوس مطران اللاذقية سابقاً . ولا حاجة بي الى بيان ما كان لهذا الانتخاب من الوقع الحسن في قلوب ابناء الطائفة . فهم سيعيّدون الفصح في هذا العام عيداً مزدوجاً بالنظر لنجاة الطائفة من نير طالما شكا اسلافنا ثقله . ولا اقدر اصف لكم حال اخوتنا هنا من السرور ويكفينا دليلاً على دهشتنا وشدة سرورنا اني شاهدت الانتخاب كاتباً بنفسي ورأيت غبطة البطريرك بام عيني وانا مع ذلك احسبني في منام

« واما كيفية الانتخاب فاليكم تفصيلها تواترت الاخبار من الاستانة العلية بعد فصل السيد جرمانوس وتعيين غبطة السيد ملاتيوس المنتخب وقتئذٍ نائباً بان الانتخاب يجب ان يكون على حسب التعامل القديم ولكن لحسن الحظ لم يرد منها ارادة سنية بهذا الشأن فملّ السادة الاساقفة من هذا التردد واضطروا الى مراجعة الباب العالي تلغرافياً مراجعة نهائية صرحوا فيها باستقلال كرسيهم الانطاكي وبينوا الاضرار التي نتجت عن دخوله في سلطة الغرباء والتمسوا صدور الارادة السنية بان ينتخبوا بطريركاً من بينهم

وضربوا لصدور الامر اجلاً ثمانية ايام فاذا لم يرد الامر في اثنائها على ما يلائم المصلحة العامة اتموا الانتخاب بلا راي الحكومة وانصرفوا الى ابرشياتهم · فمضى الاجل المعين ولم يرد عليهم امر ولا غيره فاتموا الانتخاب كما تقدم حسب الاصول الدينية المقررة في الكنيسة الارثوذكسية

« تحرر في دمشق في ٢٨ افريل سنة ٩٦ »

(الهلال) ومن تتبع تاريخ هذه المسألة وخصوصاً في السنين الاخيرة تبين له ما عاناه هذه الطائفة في سوريا من البلاء والجهاد سعياً في تولية امورها الدينية رجالاً من ابنائها بدلاً من ان يتولاها الاساقفة اليونانيون ويعلم يقيناً ان الفضل الاكبر في ذلك لاخواننا الدمشقيين الذين برهنوا بثباتهم واقدامهم ان السوري كفوء للقيام بالمشروعات العظمى

اما غبطة البطريرك حفظه الله فهو من عائلة دوماني الشهيرة في الشام وقد تولى اسقفية اللاذقية اعواماً عديدة واشتهر بالتقوى والورع وسعة العلم في الامور الكنائسية واللاهوت وهو الآن في نحو الخامسة والستين من عمره حسن الطوية غيور على مصالح الطائفة · فنتقدم الى غبطته بمراسم التهنئة بهذا المنصب الجليل ونهنئ الطائفة بوزنرجو ان يقوم بمنصبه قياماً يؤيد ما تؤمله الطائفة ممن يتولى امورها من ابنائها · وليعلم اطال الله بقاءه ان الابصار شاخصة والالسنة محددة والآذان مصغية والرقباء ساهرون ينظرون اليه بعين النقد يلتمسون حجة يرمون بها السوريين بعدم الكفاءة لهذا المنصب الرفيع

وقد طالما قلنا في اثناء المسألة البطريركية ان البطريرك الوطني اذا انتخب ولم يكن بالغاً حد الاعجاز من الدراية والتقوى والاقدام والحزم اتخذنا الرقباء هزءاً ثم لم تقم لنا قائمة في هذا الامر أبد الدهر

على اننا نثق الثقة التامة بان غبطته اذا اعتمد في اعماله على ما تقتضيه المصلحة الوطنية واستعان بذوي شوراه وشركائه في هذه الخدمة المقدسة من الاساقفة الآخرين وفيهم نخبة اشتهروا بالحزم والاقدام والغيرة والحمية بما اتوه من الاصلاح في ابرشياتهم على قلة ذات يدهم — فاذا استعان بهؤلاء وعملوا جميعاً يداً واحدة فانهم لا يجعلون للكلام سبيلاً · فتدخل الطائفة الارثوذكسية في دور جديد وتنال امنية طالما حلمت بها والاتكال على الله

باب المقالات

أديان الامم

ديانات اهل الصين

الصين بلاد واسعة يعدُّ اهلها بمئات الملايين وهم من اقدم الامم منشأ وتمدنًا . ونظرًا لما افاضت به الجرائد السياسية في هذه الاثناء من ذكر الصين ومطامع اوربا فيها رأينا ان نذكر شيئًا عن ديانات اهلها وعاداتهم تتمة لما كتبناه في وصف بلادهم وسياستهم في غير هذا المكان

اما ديانات اهل الصين فهي كثيرة اشهرها ثلاث (١) الكونفوشية (٢) التاوية (٣) البوذية ولكل منها مؤسس وضع دعائمها له ترجمة خاصة كتب فيها اهل الصين المطولات الضخمة ننشر منها خلاصة تفيد قراء الهلال من اهل هذا الجيل



« كونفوشيوس »

(١) « الديانة الكونفوشية »

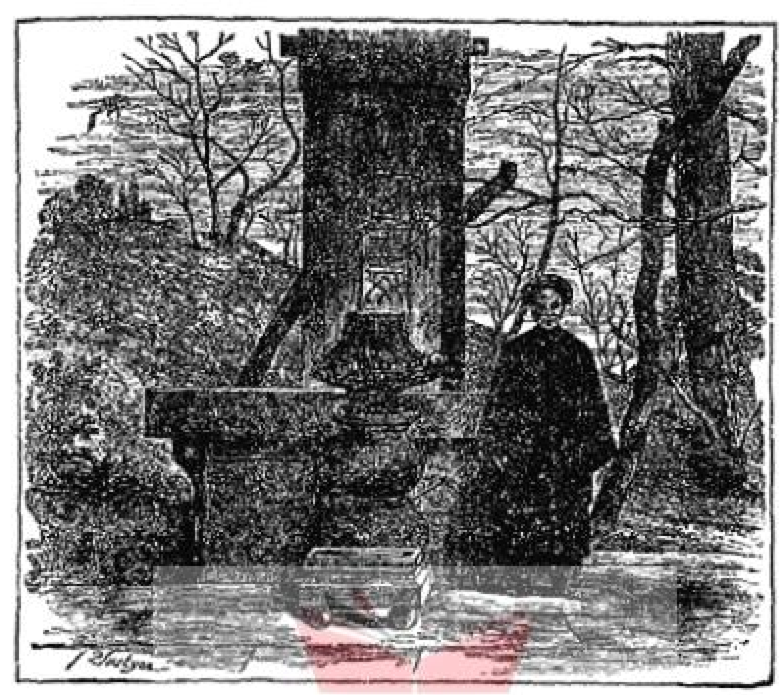
سميت بذلك نسبة الى ناسخ بردها « كونفوشيوس » الشارع المصلح الصيني الشهير من اهل القرن السادس قبل الميلاد وقد نشرنا ترجمة حياته في السنة الاولى للهلال فنكتفي بالاشارة الى منزلتهِ وتعاليمهِ الآن فنقول

﴿ منزلة كونفوشيوس ﴾ لا تقتصر تعاليم كونفوشيوس على الامور الدينية ولكنها تتناول العلم السياسية والآداب العمومية فقد جاء هذا الرجل العظيم بلاد الصين في عهد المملكة الوسطى من سلالة « شو » وقد فسدت احكامها واختل نظامها وانتشر فيها تعدد الزوجات وانحطت منزلة المرأة وكانت الاديان فوضى والشعب في شقاء من فساد حكومتهِ واليك ما قالهُ منسيوس احد اتباع كونفوشيوس في هذا الصدد « وكان العالم قد آل الى الانحلال فاختل النظام وانتشر الفساد علماً وعملاً حتى سطا الوزراء على ملوكهم وتعدى الابناء على ابائهم فارتعد كونفوشيوس لهذه المشاهد المخيفة فعوّل على الاصلاح »

ونرى من مراجعة ترجمة حياتهِ في هلال السنة الاولى انهُ تقلب في مناصب عديدة ورأى العالم من معظم وجوههِ واختبر علة الفساد فوصف الدواء الشافي فحفظ الصينيون ذكره قروناً متطاولة وسيحفظونهُ مدى الدهر

على انهُ لم يكد يقال « مات كونفوشيوس » حتى صاح حاكم الصين يومئذ « ويحي لقد مات كونفوشيوس فمن يبتني على هذه الحكومة بعده » كأنهُ لم يشعر بحقيقة مقامهِ الاّ بعد وفاتهِ . فبنى لهُ هيكلاً تقدم لهُ فيه الذبائح اربع مرات في العام . ولكنهُ لم يكد يموت تلامذتهُ ومريديهِ حتى افسد الناس اقوالهُ وكثرت الكتب ضد تعاليمهِ فانقسم الصينيون فئتين فئة تقول بقولهِ وفئة تناقضها فلما كان القرن الثالث قبل الميلاد على عهد عائلة تسين اقتضت سياسة مؤسس تلك العائلة محو كل آثار العلم ليبقى الناس في غياهب الجهالة . ولكن عمرها لم يطل فخلفتها عائلة « هان » فاصلحت ما افسدتهُ تلك وسار مؤسسها بنفسهِ سنة ١٩٤ ق م لزيارة قبر كونفوشيوس بقرب نهر « سي » شمالي قصبة « لو » وقرّب لهُ ذبيحة ثوراً وامر بجمع كتاباتهِ وسائر تعاليمهِ وتدوينها وحفظها

واصبح قبره من ذلك الحين مزاراً لملوك الصين حتى ان اعظم ملوك العائلة الحاكمة الآن جثا امام تمثالهِ ثلاث مرات وكان في كل مرة يلصق جبينهُ بالتراب تحت قدمي



قبر كونفوشيوس

التمثال . وقد لقبهُ ملوك الصين بالقاب شتى ولكنهم يسمونهُ اليوم «كونغ» الاستاذ القديم والحكيم الكامل

وكانوا في بادىء الرأي يقدمون لهُ بعض انواع العبادة فاصبح قبره بعد الميلاد المسيحي حجاً تأمهُ الناس بالذبائح والقرابين وامر الامبراطور ان تقدم لهُ الذبائح في كل المدارس الملوكية وغير الملوكية في سائر انحاء المملكة . ولم يمرّ القرن السابع بعد الميلاد حتى بنيت لهُ الهياكل والقاعات العلمية المزدانة بالفخر ما يتفاخر بهِ الصينيون . فاصبح ذلك الفيلسوف المهمل معبوداً يحترمهُ مئات الملايين من الناس

تعاليمهِ واخلاقهُ كان هذا الفيلسوف العظيم سهل الاخلاق صغير الدعوى يدلك على ذلك انهُ لما قام بتعاليمهِ لم يحتقر شيئاً من اقوال اسلافهِ وقد قال محدثاً عن نفسهِ «لم أولد عالماً ولكنني احب القديم فاسعى في الحصول عليهِ» وقد سمى نفسهُ «الناقل» لا «الواضع» وبالحقيقة انهُ قلما جاء بشيء جديد ولكنهُ جمع اختبارات اسلافهِ ورتبها وبوَّبها على اسلوب يوافق اذواق اهل الصين وهو لم يدَّعِ الوحي ولكنهُ قال انهُ مرسل لشهادة الحق والمحافظة على النواميس القديمة

وقلما بحث كونفوشيوس في اصل الخليقة او مصيرها ولا في مصير الانسان ولكنه اكتفى باصلاح الحال . وقد علّم اربعة امور وهي الآداب والاخلاق والتقوى والاستقامة

اما رأيه في الخليقة فقد قال الدكتور ليك ان اعتقاده بالخالق لم يكن واضحاً استدل على ذلك من مطالعة كتبهِ فقد رآهُ يذكر فيها حاكماً عاماً يسميهِ « تي » او « شنغ تي » يعتقد انهُ يدين جميع الامم و يجازي كلاً حسب عملهِ ان خيرًا وان شرًّا ولكنهُ يعبر عنهُ بلفظ « السماء » اكثر مما بلفظ « الاله » فيقول مثلاً « ان من يغضب السماء ليس لهُ من يصلي اليهِ » وقولهُ « ان السماء تعرفني »

و بناء على ذلك فانهُ قلما رقى الشعور الديني في الصينيين فضلاً عن تنشيطهِ عبادة الاسلاف والارواح . فقد كان يقدم القرابين للاموات كانهم حضور و يذبح للارواح كانها شاهدة . على انهُ لم يعترف صريحاً ببقاء تلك الارواح . وسئل مرة هل تشعر ارواح اسلافنا بما نقدمهُ لها من القرابين فاجاب « اذا قلت لكم انها تشعر خفت على اهل الحنو والمحبة من الابناء والاحفاد ان يتلفوا مقتنياتهم في سبيلها . واذا قلت انها لا تشعر خشيت من اهل العقوق ان يغادروا اسلافهم بلا دفن . فلا حاجة بكم ان تحققوا احد الوجهين الآن وسيأتي يوم تحققون ذلك بانفسكم »

فيستدل مما تقدم اما انهُ لم يكن يعتقد احد الوجهين او كان يعتقدهُ وأبى التصريح بهِ على ان الباحث في معتقدهِ قلما يرى ما يدلُّ على اعتقاد لهُ متين بالحياة المستقبلة

ومن تعاليمهِ في المرأة اقوال اثرت تأثيرًا عظيماً في الهيئة الاجتماعية الصينية منها قولهُ « ان الرجل نائب السماء وهو رئيس كل شيء . واما المرأة فانها خاضعة لتعاليمهِ معينة لهُ في تنفيذ مبادئهِ فهي لا تأتي عملاً من عند نفسها بل تكون طوع ارادتهِ مذعنة لهُ في احوالها الثلاث إذا كانت صغيرة اطاعت والدها واخاها الاكبر فاذا تزوجت اطاعت زوجها فاذا ترملت اطاعت ابنها . ولا يليق بها ان تتزوج ثانية ولا يجوز لها الامر او النهي وانما عملها قاصر على اعداد الطعام والخمر . ولا بد من احتجابها حتى لا تكون معروفة خارج عتبة بيتها لا بالخير ولا بالشر . وهناك خمس بنات لا يحسن تزوجهن (١) ابنة اهل العصيان (٢) ابنة البيت المختل نظامهُ (٣) ابنة عائلة ارتكب اهلها الرذيلة في غير جيل واحد (٤) ابنة عائلة مصابة بداء الجذام

(٥) كل فتاة فقدت والدها واخاها الاكبر

والمرأة يحلّ طلاقها لستة اسباب ينظر فيها من ثلاثة اعتبارات واليك علل الطلاق (١) عصيان والدي الزوج (٢) العقم (٣) الفجور (٤) الغيرة (٥) الثرثرة (كثرة الكلام) (٦) السرقة . واما الاعتبارات التي قد تعارض هذه الاحكام (١) ان لا يكون لها بيت ترجع اليه (٢) اذا سبق لها انها شاركت زوجها بالحداد على والديه ثلاث سنوات (٣) اذا كان زوجها فقيراً وأثرى بعد التزوج بها .

فترى مما تقدم ان المرأة حقيرة في عيني كونفوشيوس ولعل ذلك هو السبب في قصور الهيئة الاجتماعية الصينية عن مجاراة الامم المتمدنة في مراقي المدنية مع قدم عهدها وتوفر اسباب الارتقاء لديها

ومن تعاليمه في سير رجال السلطة واهل الاحكام قوله « اذا حكمتَ الناس بالضبط فمن يستطيع ان لا يكون مطيعاً وجه رغائبك الى الصلاح فيصلح لك الشعب لان النسبة بين الرئيس والمرأوس كالنسبة بين الريح والعشب فاذا هبت الريح على العشب انثنى »

ومن تعاليمه في تعامل الناس قضية مأثورة تشبه الآية الذهبية المشهورة عند المسيحيين وهي قوله « ما لا تريد ان يفعله الناس بك لا تفعله انت بسواك » وهي حكمة سامية لكنها سلبية لا تُقابل بقول السيد المسيح « كل ما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوه انتم بهم فان هذا هو الناموس والانبياء » فانها حكمة ايجابية تأمر بالعمل لا بالكف عنه

والفضيلة التامة عندهُ ان الانسان اذا اعتزل الناس فليلازم الرزانة والسكون واذا باشر عملاً فلينجزه باعتناء وتدقيق واذا عامل الآخرين فليعاملهم باخلاص

وسئل كونفوشيوس عن رأيه في مقابلة الاذى بالاحسان فاجاب « اذا فعلتم ذلك فبماذا تقابلون الاحسان . قابلوا الاذى بالعدل وقابلوا الاحسان بالاحسان » ويقول في الانتقام « لا تسكن انت وقاتل ابيه تحت سماء واحدة . واذا رأيت قاتل اخيه فلا تتكلف الذهاب الى بيتك للبحث عن سلاح تقتله به . واما قاتل صديقه فلا تسكن معه في مملكة واحدة » ولا يخفى ما في ذلك من التحريض على الانتقام وترى أثره ظاهراً في احكام اهل الصين الى اليوم

باب المراسلات

روايات تاريخ الاسلام

حضرة الفاضل منشئ الهلال الاغر

لا يخفى على حضرتكم ان من واجبات المؤرخ التي تكسبه شهرة وتزيد تاريخه رفعة تمحيصه الحقائق التاريخية وإيراده الاخبار الصحيحة مؤيدة بالاسانيد الثابتة والاساليب القويمة مجردة عن شوائب المزج بين الغث والسمين والواهي والمتين - الا ما جاء من ذلك في معرض التمحيص والانتقاد في غضون الاخبار وتضاعيف التاريخ . وكلما تحرى المؤرخ ايراد الحقائق كلما زادت الثقة بكلامه والاقبال على تاريخه . ومما لا ريب فيه ان حضرتكم ممن اشتهروا بفن التاريخ وسبق لكم فيه ما دل على طول باعكم وسعة اطلاعكم . فاذا اضفنا هذا الى علمكم بما يجب على المؤرخ من هذا القبيل لما وسعنا الا الاستغراب من التزامكم تدوين التاريخ الاسلامي في قالب قصصي مهما بالغتم فيه بتتبع الحقائق وتمحيص الاخبار لا يمكنكم الا مزج الحقيقة بالوهم فكانت سلسلة تاريخكم هذه عرضة لانتقاد المنتقدين واعتراض المعترضين - ومن ذلك ما جاء في الجزء الحادي عشر من مجلة الموسوعات الغراء وردتم عليه في الجزء الماضي من هلالكم المنير واما الاعتراض والرد فانهما من الجهة التاريخية التي لا يسعني تأييد احد الرأيين فيها الآن

وانما استميح حضرتكم بقبول انتقادي عليكم من حيث كونكم اوجبتم على نفسكم الانتقاد بالتزامكم تدوين تاريخ الاسلام باسلوب قصصي مع علمكم باعتبارات التاريخ المنوه بها والتي لا بد منها للمؤرخ حتى يسمى كتابة تاريخاً . فربما كان الاجدر بحضرتكم ان لا تسموا تلك السلسلة بسمة التاريخ الاسلامي منذ اول قصة اخذتم بنشرها في الهلال الاغر - على ان هناك اعتبارات اخرى انا اعلم الناس بحرصكم عليها ومراعاتكم جانبها

وهي المحافظة على الشعائر والاحساسات في سائر مناحيكم الكتابية فكيف فاتكم هذا الامر في تأليف هذه القصص . فضلاً عما في التزامكم سبك التاريخ الاسلامي في قالب قصصي من ركوب متن التكلف واستغراق الوقت الطويل في استنباط اساليب الوضع القصصي وتصوير قالب الرواية الوهمية

وربما تقولون ان الغربيين كثيرًا ما اشتغلوا في تمثيل الحوادث التاريخية في قوالب قصصية استلذها الغربيون — والشرقيون ايضًا — واحلوها محل النظر والاعتبار فما علينا اذا حذونا حذوهم وتلونا تلوهم في شيء استحسنه الشرقيون ايضًا . فالجواب عن ذلك ان بعض القصاص الغربيين واشهرهم اسكندر دوماس انما سبكوا بعض الحوادث التاريخية في قالب قصصي لا لكون التاريخ هو المطلوب من قصصهم بالذات بل لجعلهم التاريخ وسيلة لترويج قصصهم بامتزاجها بشيء من الحقائق . وان ارادوا في بعض الاحيان التاريخ لذاته فانما يريدونه في تمثيل حادث مهم طرأ في غضون تاريخ امة من الامم واثر في الوجود اثرًا ربما يكون في تمثيله شيء من الاعتبار . واما انهم اشتغلوا بوضع تاريخ اي امة من الامم برمته في قالب قصصي فهذا لم يسمع عنهم ولم يرد منهم . لاسيما وان الغربيين ينعتون اسكندر دوماس بمشوّه وجه التاريخ لسبكه بعض الحوادث التاريخية بقالب قصصي فيه كثير من الحشو واللغو المشين برجال التاريخ

فما اخالكم والحالة هذه الا تسلمون معي بوعورة هذا المسلك الذي سلكتموه في وضع التاريخ الاسلامي على النمط المذكور . فالانفع للوطن والامة اشتغالكم بوضع تاريخ جامع للاسلام على نمط التواريخ الجديدة ينتفع منه قراء العربية ويرجع اليه في تتبع الحقائق وقد باشرتم بذلك كما سبقت اشارتكم اليه في الهلال الماضي فعساكم ان توفقوا الى اتمامه على الوجه المطلوب والله الموفق وعليه قصد السبيل

(مصر القاهرة) « رفيق العظم »

(الهلال) لامشاحة في ان عناية اهل الفضل في انتقاد كتاب تدلّ على رفعة منزلته في انفسهم . فلا يسعنا والحالة هذه الا تكرار الشكر لحضرات الافاضل الذين تكبدوا المشقة في انتقاد ما ظهر من رواياتنا في تاريخ الاسلام . على ان معظم ما آخذونا به حتى الآن لم يخرج عن الملاحظات الاعتبارية كما بينا ذلك في ردنا بالهلال الماضي

واما انتقاد سعادتلو رفيق بك العظم صاحب رسالة اليوم فانه يتناول البحث في اساس المشروع . فهو يرى اننا اخطأنا باختيارنا اسلوب الروايات لنشر التاريخ الاسلامي ويفضّل ان تكون عنايتنا موجهة الى تأليف كتاب جامع لتاريخ الاسلام على نمط التواريخ الجديدة الى آخر ما قاله

فنحن متفقان في وجوب نشر التاريخ الاسلامي ولكننا مختلفان في طريقة النشر فقد رأينا نشره في روايات تلذ مطالعتها ورأى هو حصره في تاريخ مجرد عن الفكاهة . ولا ننكر على حضرته ان التاريخ المجرد اقرب الى الثقة واسهل للمراجعة وقد تقدم اننا اخذنا في تأليفه . ولكنه لا يفي بالغرض الذي انشأنا الهلال لاجله وهو « تعميم العلم بين الناس على اختلاف مداركهم وتفاوت معارفهم » وتاريخ الاسلام اهمّ ما يجب علينا نشره لعلاقته ببلادنا وحكامنا ولغتنا فضلاً عما رافقه من دواعي العبرة والحكمة .

ولكن الناس قلّما يميلون الى مطالعة التاريخ مجرداً عن الفكاهة الا فئة قليلة من طلاب العلم . فلو الّفنا تاريخاً لدول الاسلام لما رجونا ان ينتفع به الا القليلون لان العامة مع رغبتهم الشديدة في مطالعة التاريخ والقصص قلما ترى فيهم من يصبر على قراءة تاريخ ضخم من اوله الى آخره ولا يمل . اما اذا سبكنا ذلك التاريخ في قالب الرواية فانه يقرأه بشوق ولذة فلا يلبث وهو يطلب لذة يطالع قصة فكاهية ان يتناول شيئاً من حوادث الاسلام يزيده رغبة في مطالعة تاريخهم . فنحن بهذا الاعتبار نهيء اذهان الناس لمطالعة التاريخ . ولا نزيدكم علماً ان جمهور العامة حتى المسلمين منهم قلما يعرفون شيئاً عن تاريخ الاسلام فاذا طالعوا شذرات منه في سياق الرواية نشأ فيهم الميل الى مطالعته في تاريخ مجرد عن الفكاهة . ولا نظن احداً ينكر علينا ذلك وشاهدنا ما رأيناه من اقبال الناس على مطالعة ما ننشره من هذا القبيل في الهلال . ولا ريب عندنا ان جمهوراً كبيراً منهم لم يكونوا يهتمون بالتاريخ قبل مطالعتهم رواياتنا فاصبحوا بعد مطالعتها ميالين اليه راغبين في تفهمه

فبالروايات التاريخية نهيء الناس لمطالعة التواريخ وان يكن في تأليف الرواية تعب من المشقة اضعاف ما في تأليف التاريخ مع ظهور فضل مؤلف التاريخ اكثر من ظهور فضل مؤلف الرواية . ولكن غرضنا الفائدة العامة واقرب الطرق اليها من حيث التاريخ الطريقة القصصية التي نحن سائرون فيها

وزد على ذلك ان لهذه الطريقة في نشر التاريخ مزية لا تتأتى لنا في التواريخ المحضة نعني بها تمثيل الوقائع التاريخية تمثيلاً يخصص تلك الوقائع تخصيصاً يقرب من الحقيقة تتأثر منه النفس فيبقى اثره في الحافظة فضلاً عما يتخلل ذلك من بسط عادات الناس واخلاقهم وآدابهم مما لا يتأتى بغير اسلوب الرواية الا تكلفاً

على انا لا ننكر ما قد يلتبس القارئ فيه بين الحقيقة والمجاز وخصوصاً اذا لم يكن ملماً بمبادئ التاريخ فتتشابه بعض الحوادث عليه · فالجواب على ذلك اننا لا نريد بالرواية التاريخية ان تكون حجة ثقة يرجع اليها في تحقيق الحوادث او تمحيص الحقائق ولكننا نريد انها تمثل التاريخ تمثيلاً اجماليًا بما يتخلله من احوال الهيئة الاجتماعية على اسلوب لا يستطيعه التاريخ المجرد اذا صبر الناس على مطالعته · وهب مع ذلك انهم صبروا حتى اتوا على آخره بلا ملل ولا تعب فهل يبقى في اذهانهم منه اكثر مما يبقى بعد مطالعته في رواية ؟

ولا ننكر من الجهة الثانية ان الاسلوب الذي اتخذه المرحوم اسكندر دوماس وغيره من مؤلفي الافرنج في رواياتهم مضرٌّ بالتاريخ مخلٌّ بنظامه ولا غرو اذا لقول احدهم بتشويه وجه التاريخ لما قدّم وأخر وزاد ونقص من حوادثه واشخاصه لاسباب اقتضاها غرضه من تأليف رواياته وهو تأليف الروايات لا تأليف التاريخ فأدخل في بعض رواياته ما اشتهر من حوادث التاريخ او من رجاله ليلبسها لباس الحقيقة فضحّى التاريخ لاجل الرواية · واما نحن فقد جعلنا حوادث الرواية وسيلة لالباس التاريخ لباس الطلاوة والفكاهة · فاذا جرّدت رواياتنا من عبارات الحب ونحوه كانت تاريخاً مدققاً يصح الاعتماد عليه والوثوق به والرجوع اليه وان كنا لا نطالب الثقة بها الى هذا الحد وانما نعرف لها مزية في تشويق العامة لمطالعة التواريخ باطلاعهم على بعضها على سبيل الفكاهة

هذا من حيث ما اوجب تعريض كتابتنا للانتقاد اما ما نوهتم به من المحافظة على الشعائر والاحساسات واعترافكم باننا اول من حافظ عليها فلكم منا الشكر على حسن ظنكم ولا تخالنا اتينا ما يغير اعتقادكم بنا من هذا القبيل كما بينا ذلك في ردنا على مجلة الموسوعات في الهلال الماضي

واما كونكم لم تسمعوا باحد اشتغل بوضع تاريخ امة من الامم برمته في قالب

قصصي فلا يمنع ان نكون نحن اول واضع له · فاذا استلفت القراء واستحسنه الكتاب نحوا على منواله وانتفع الناس به والا فانهم يتناسونه بكرور الايام · ولا يبقى الا الانسب عملاً بناموس الارتقاء العام

استفتاء السادة الازهريين وغيرهم

ما قولهم دام فضلهم في مسجد عتيق محبس على المسلمين غير آيل للسقوط والقوم مضطرون لاقامة الشعائر فيه ارادت فئة عندنا قلب حقيقته وجعله حوانيت تؤجر لخدمة مسجد جديد لا يسع اهل البندر فهل يحظر هذا العمل رجوان يتفضلوا علينا بالجواب ولحضراتهم جزيل الثواب سيد فرج

(ديروط) خوجه بمدرسة ديروط الخيرية



ابو زيد الهلالي

(الزقازيق) م · ز ·

هل من اصل تاريخي لقصة أبي زيد المشهورة وهل يدل هذا الاسم على شخص معلوم ومن هو ومتى وجد وما هو تاريخه

(الهلال) هو سلامة بن رزق من بني كبير من بطون كرفة بن الاثبج من بني هلال · وهلال قبيلة من هوازن من مضر من العدنانية

وكان بنو هلال وبنو سُلَيم وكلاهما من مضر بادون بالحجاز ثم انجدوا فاقام بنو هلال في جبل غزوان عند الطائف وبنو سليم مما يلي المدينة · وكانوا يطوفون رحلة الصيف والشتاء الى اطراف العراق والشام فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة ويقطعون الرفاق يتعرضون للنهب والناس يشكون ذلك الى دار الخلافة في بغداد والخلفاء يبعثون البعوث ويجهزون الكتائب للايقاع بهم بلا فائدة · حتى

اذا كانت ايام العزيز بالله الفاطمي بمصر (تولى الخلافة من سنة ٣٦٥ هـ الى ٣٨٦ هـ) كان بنو هلال وسليم قد انحازوا الى القرامطة وتولى القرامطة الشام فانتزعها العزيز منهم ونقل اشياعهم فيها من بني هلال وسليم فانزلهم بصعيد مصر وفي العدوة الشرقية من بحر النيل . وكانت لهم اضرار في البلاد لتعودهم الغزو والسطو فشق امرهم على الخلفاء الفاطميين وودوا الخلاص منهم

فاتفق في اوائل القرن الخامس للهجرة ان المعز بن باديس عامل الفاطميين على افريقية حاد عن دعوة الفاطميين لاسباب يطول شرحها وبعث الى العباسيين في بغداد يجعل الدعوة لهم بدلاً من الفاطميين بمصر . وكان الخليفة على بغداد يومئذ القائم ابا جعفر فاجابه الى طلبه فبايعه المعز ودعا له على منابره سنة ٤٣٧ هـ وقرأ كتابه في جامع القيروان ونشر الرايات السود (شارة العباسيين)

فلما بلغ ذلك الى الفاطميين بمصر وخليفتهم يومئذ المستنصر بالله بن الظاهر وجموا وطلع عليهم المقيم والمقعد وارتبكوا في امرهم فاستشار المستنصر وزراءه في الامر فاشار عليه الوزير ابو محمد ان يبعث الى افريقية بطون بني هلال الذين طالما اقلقوا راحة بلاده فاذا فازوا بالمعز بن باديس تولوا افريقية والا فتكون مصر قد نجت من شرورهم . فانفذ المستنصر وزيره اليهم في الصعيد سنة ٤٤١ هـ فاجزل لهم العطاء ورغبهم في المسير فبذل لكل من عامتهم بعيراً ودينارًا وقال لهم « قد اعطيناكم المغرب وملك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الآبق » وكتب الى اهل المغرب « اما بعد فقد انفذنا اليكم خيولاً فحولاً وارسلنا عليها رجالاً كهولاً ليقضي الله امرًا كان مفعولاً »

فساروا الى برقة ونزلوا بها وافتتحوا امصارها واستباحوها وكتبوا لاخوانهم بمصر يرغبونهم في الغزو فجاؤا وتقارعوا على البلاد فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب . ثم تبعهم من بقي من بطون بني هلال كالجراد المنتشر لا يمرون على شيء الا اتوا عليه حتى وصلوا افريقية سنة ٤٤٣ فخاف المعز كثرتهم وحشد جيوشه لحربهم فحصلت بينهما واقعة خارج القيروان انكسر فيها المعز وفرّ الى القيروان ونهب العرب معسكره وقتلوا من رجاله جمعاً كبيرًا ثم حاصروه في القيروان وغلبوه واقتسموا البلاد ثانية فكان لهلال من تونس الى الغرب . ومازالوا يحاربون زناتة وصنهاجة هناك حتى اخرجوا المغرب

كلّه من ايديهم واذلوا اهله واستعبدوهم وعظم البلاء

ومن بطون بني هلال التي اقامت هناك رباح وزغبة والمعقل وجشم وقرة والاثبج والخلط وسفيان واشهر من تلك القبائل في الحروب المتقدم ذكرها رجالات مذكورون وكان من اشرفهم حسان بن سرحان واخوه بدر وفضل بن ناهض وينسبون في دريد بن الاثبج وماضي بن مقرب وذبوبة بن قرة . وسلامة بن رزق وهو ابو زيد الهلالي صاحب القصة المشهورة وهو من بني كبير من بطون كرفة بن الاثبج . ودياب بن غانم وغيرهم

تناسل النسور

(حلفا) خليل افندي ثابت بالبوسطة

دار بيني وبين بعض الاصدقاء جدال في توليد النسور فقال ان النسر اذا مات تولد منه نسر او عدة نسور تربو في جثته . فقلت بل النسر يتولد من بيض تبيضه انثاه كسائر الطيور فلم يقتنع الا ان نستنبئكم

(الهلال) ان النسر كغيره من الطيور يتولد من بيضة تبيضها الانثى كما ذكرتم . واما قول صاحبكم فهو من الخرافات القديمة التي كانت تعتقدها العرب في زمن الجاهلية بطائر كبير يسمونه « الهامة » او الصدى زعموا انه يتولد من رأس المقتول اذا لم يؤخذ بثاره . او ان عظام الميت تصير هامة او صدى يصيح « اسقوني اسقوني » حتى يقتل قاتله او نحو ذلك ولما كان النسر في اعتقاد العامة من اكبر الطيور البسوه هذه الخرافة مع بعض التبديل

الجنين في بطن امه

(زفتى) مسيحة افندي مخائيل

هل توجد الروح في الجنين قبل الولادة او بعدها فاذا قلتم قبلها فلماذا لا يحكي هناك لانه بالضرورة يحس ويعي واذا قلتم تأتيه الروح بعد ولادته فما الذي كان يحركه وهو في بطن امه

باب الأخبار العلمية

آلة رافعة للماء

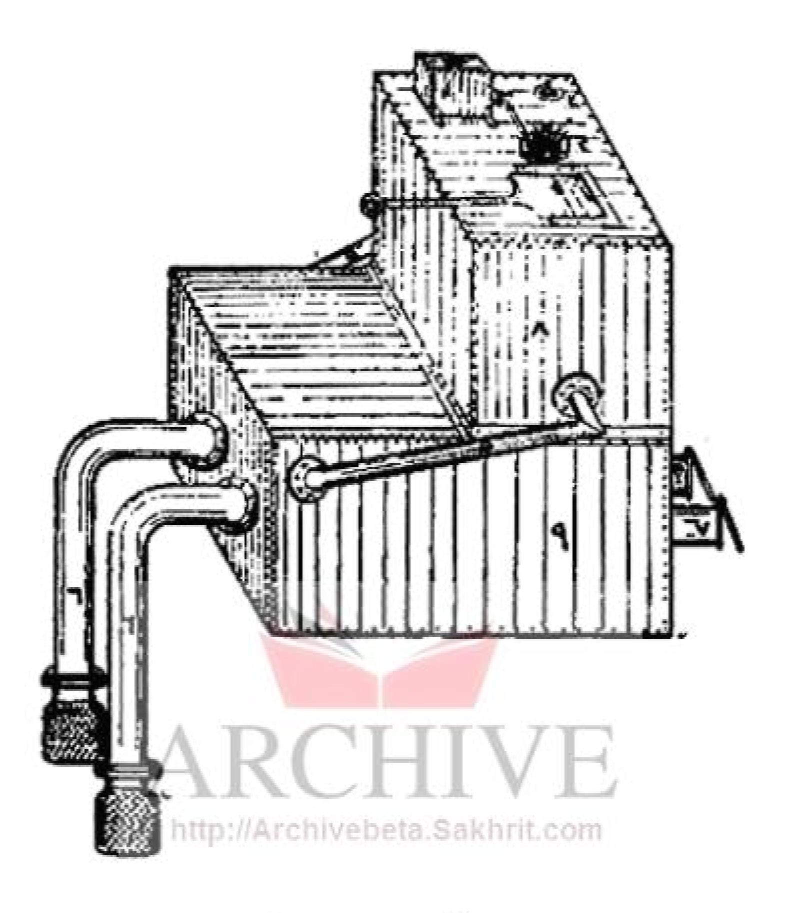
اختراع وطني

لقد افاضت الجرائد المصرية في اوائل هذا الشهر بذكر الآلة الرافعة التي توفق الى اختراعها حضرة الذكي النشيط يوسف افندي كنعان الحلو وعرضها في مساء ٣ الجاري في الاسكندرية في جلسة عمومية حضرها سعادة المحافظ ونخبة من اعيان الثغر وارباب الجرائد والمهندسين والمزارعين فاعجب الجميع بما عاينوه من دقة تلك الآلة وسهولة استخدامها في رفع المياه باقل نفقة

وقد بعث الينا صاحب الاختراع بصورة تلك الآلة وبسط لنا المبدأ في استخدامها وهو نتيجة بحثٍ وتجاربه عشر بن عاماً انقطع بها لهذا العمل حتى بلغ ما هو عليهِ · واليك رسمها في الصفحة المقابلة

وهي مؤلفة من صندوقين احدهما سفلي (٩) مساحتهُ اربعة امتار مكعبة والآخر اوسط (٨) مساحتهُ متران · وعلى سطح الصندوق الاوسط صندوق علوي صغير (١) بملأ كحولاً وتمتد منهُ انبوبة بحنفية فوق وعاء مستدير كالصحن فيهِ كحول مشتعل (٣) ويليهِ ذراع جرّارة تغطي فتحة في ذلك الصندوق (٤) وتتحرك عليها ذهاباً واياباً وفي ركن ذلك السطح فوهة نصام (بلف) (٢) · ويصل بين الصندوقين (٩ و ٨) قسطلان ضابطان (٥ و٥) ويتدلى من الصندوق الكبير (٩) قسطلان معكوفان (٦ و٦) ينغمس طرفاها في الماء المراد رفعهُ وفي الجانب الآخر من ذلك الصندوق فوهتان (٧ و٧) يتدفق الماء منها لها صامان يمنعان دخول الهواء فيها

وهذه الصناديق الثلاثة كلها من الحديد دقيقة الضبط ولكن السفلي والاوسط منها مملوءان هواء والعلوي بملأ كحولاً · وفي قاعدة الصندوق الاوسط (٨) وعاء كالطاسة فيهِ كحول لا يظهر في الرسم



الآلة الرافعة للماء

فاذا ملأْنا الصندوق الصغير (١) كحولاً ثم فتحنا حنفيته جعلنا للكحول سبيلاً ان ينصبَّ نقطًا . فاذا جررنا الذراع (٤) حتى انفتح سطح الصندوق الاوسط نزل من الكحول نقطةٌ تشتعل بمرورها بلهيب الصحن (٣) فتنزل مشتعلة الى الطاسة في قاع الصندوق الاوسط (٨) فيشتعل الكحول هناك . فاذا اعدنا الذراع الى مكانها أُقفل الصندوق وانطفأ الكحول المشتعل داخله لانقطاع الهواء عنه وقد نفد الهواء الذي كان في داخله فيحدث فيه فراغ والطبيعة تكره الفراغ فلا تجد سبيلاً لملء ذلك الفراغ الاَّ بسحب الهواء من الصندوق السفلي (٩) فيصعد الهواء اليه بالقسطلين (٥و٥) فيحدث فراغ في الصندوق السفلي لا يملأْه الاَّ الماء المتصل اليه بالقسطلين

(٦ و ٦) فيصعد الماء اليه · وتحدث هذه الحركات كلها ببضع ثوانٍ فيعاد العمل ثانية بسحب الذراع (٤) . فتنزل نقطة من الكحول مشتعلة فتشعل الكحول في باطن الصندوق (٨) ثم نردُّ الذراع فيحصل الفراغ فيصعد اليه هواء الصندوق السفلي (٩) ويصعد الماء مكانهُ حتى يبلغ سطح الماء في الصندوق السفلي على النوهتين (٧ و ٧) فيتدفق منها الماء · وقد يتبادر الى الذهن لاول وهلة ان استمرار العمل بسحب الذراع وردها يستدعي صعود الماء اخيرًا الى الصندوق الاوسط فيقف العمل اذ يبطل اشتعال الكحول · والواقع خلافهُ ذلك لاننا كلما سحبنا الذراع يتجدد الهواء في الصندوقين وهو يساعد على اخراج الماء من النوهتين (٧ و ٧) بالضغط عليهِ ولا خوف من انحداره بالقسطلين ٦ و ٦ لان فيهما صمامين يمنعان ذلك · وفي النوهتين (٧ و ٧) ايضًا صامان متى خرج الماء منها انطبقا فيمنعان دخول الهواء · وفائدة الصمام (٣) منع الانفجار اذا خيف حدوثهُ في بعض احوال اشتعال الكحول

وقد شهد الذين رأوا تجربة هذه الآلة انها وفت بالمرام تمامًا مع سهولة استخدامها لانك لا تحتاج في ذلك الا الى سحب الذراع وردها على التوالي فينزل الكحول نقطًا مشتعلة ويتدفق الماء سيلاً مزدوجًا · ولا نفقة في ذلك غير ثمن الكحول واجرة العامل لتحريك الذراع وقد يخترعون لتحريكها عند الاقتضاء آلة تشتغل بالبخار أو الكهربائية

وقد يستخدم هذا المبدأ في اصطناع آلات شتى ضاغطة او رافعة او دوّارة للمكابس والطواحين ونحوها · وبالاجمال انهُ اختراع يرجى منهُ نفع عميم وخصوصًا بعد ان تصطنع آلاتهُ ويجرب العمل بها

وقد تألفت في الاسكندرية شركة لقيام بهذا المشروع اسمها شركة الماء والهواء وهي ساعية في اصطناع عدة آلات من هذا الاختراع في بعض معامل بلجيكا او غيرها بعد ان نالت جائزة الحصر من سائر دول العالم بموازرة حضرة الخبير نجيب افندي عمون الذي نشط هذا المشروع تنشيطًا متواصلاً مدة سنتين فأعان المخترع على كل ما في نفسهِ ماديًا وادبيًا وهي اريحية وطنية نرجو ان تعود عليهِ وعلى حضرة المخترع وعلى اهل الوطن كافة بالنفع الجزيل

اما الوطن فيكفيهِ افتخارًا ان يقوم من ابنائهِ مخترعون يبرهنون اهلية المشارقة للعمل اذا وافقتهم الاحوال

ولا نظن سعادة السردار الا ملتفتاً الى هذا الاختراع لان السودان في اشد الحاجة الى آلات تسقي ارضه بعد طول ما قاسته من الجدب على عهد التعايشي

﴿الخطوط الحديدية في العالم﴾ يؤخذ من آخر احصاء عن الخطوط الحديدية ان طولها كلها يبلغ ٠٦٤ , ٤٤٥ ميلاً منها ٨٢٤ , ١٥٦ ميلاً في اوربا و٤٩٣ , ٢٠٧ في اميركا الشمالية و٢٧٠ , ٣٥ في اميركا الجنوبية و٢٧٥ , ٢٦ في اسيا و٢٠٠ , ٩ في افريقيا و٩٠٢ , ١٣ في اوستراليا

﴿من الاسرائيليين في بلاد المغرب﴾ ذكرت احدى جرائد انكلترا ان في غربي جزائر الغرب منّاً يسميه اهل تلك البلاد « وسخ الارض » لكثرته وهم يلتقطونه في الصباح باكراً على هيئة كتل تختلف بين حجم الحمصة او اللوبياء . ولا بد من التبكير في جمعه لان حرارة الشمس تفسده اما اذا جمع باكراً وحفظ في وعاء ضابط فانه يبقى سليماً اياماً

﴿العهدة النبوية﴾

وعدنا في الهلال الماضي ان ننشر في هذا الهلال ترجمة العهدة النبوية التركية تتمة لرسالة حضرة الفاضل محمد افندي حسني العامري عن دير طورسينا . ولكننا رأينا ترجمتها تحتاج الى نظر ودقة لوقوع كثير من النقص والتشويه في الفاظها بتوالي النسخ فضلاً عما في الاصل المنسوخة هي عنه من الخروق ونحوها فاضطررنا لتأجيل نشرها وترجمتها الى الهلال القادم ان شاء الله

السحب الثالث

﴿ليانصيب الهلال﴾

بقي من يانصيب الهلال لهذا العام سحب واحد في ٢٩ يونيو سنة ١٨٩٩ والنمر الرابحة فيه عشر تربح كل منها ١٢ فرنكاً تعطى بقيمتها كتب من مؤلفات منشىء الهلال على ما يختاره الرابح . ولا نصيب فيه الا للذين يدفعون بدل الاشتراك الى آخر السابعة قبل ٢٩ يونيو المذكور

تاريخ الشهر

مصيف الجناب العالي اوحش سمو الجناب الخديوي ربوع العاصمة وآنس ثغر الاسكندرية في صباح الثلاثاء في ٢ مايو الجاري قاصداً المصيف على جاري العادة في كل عام . فوقف لوداع سموه على رصيف المحطة حضرات الامراء الفخام والعلماء الاعلام والنظار الفخام وسائر الوجهاء وكبار المأمورين وكبراء جيش الاحتلال فلاقوا من مؤانسته وملاطفته في وداعهم ما اطلق الالسنة بالثناء عليه والاعجاب بسامي سجاياه . واقلع القطار الخصوصي في الساعة السابعة وفيه سموه وحضرات النظار فوصل الاسكندرية في الساعة الحادية عشرة فقابلته الاسكندرية بالزينة والبهجة واطلاق المدافع فركب الى سراي رأس التين يحف به الجلال وتحرسه عين العناية اعاده الله الينا باليمن والاقبال

السنة الهجرية الجديدة ١٣١٧

وافق اول سنة ١٣١٧ هجرية يوم الخميس في ١١ مايو الجاري سنة ١٨٩٩ فتبادل المسلمون مراسم التهاني وقابل سمو الخديوي وفود المهنئين بسراي رأس التين بما تعودوه من لطفه ودعته وحسن وفادته جعله الله عيداً سعيداً واعاده على المسلمين كافة بالخير والهناء

المحاكم الشرعية بمصر رأت الحكومة المصرية خللاً في بعض اعمال المحاكم الشرعية فتفكرت في طريقة لاصلاحها فاقترح المستشار القضائي تعيين قاضيين مسلمين من قضاة محكمة الاستئناف الاهلي يضافان الى قضاة المحكمة الشرعية فيتألف منهم جميعاً « محكمة شرعية عليا »

ولما كانت المحاكم الشرعية دينية عرضت الحكومة مشروعها هذا على سماحة قاضي القضاة وفضيلة مفتي الديار المصرية فاجابا بعدم جواز ذلك لسببين الاول ان الذي يتولى القضاء الشرعي يجب ان يكون متمكناً من فقه الامام الاعظم طويل

الاختيار في المرافعات والاحكام الشرعية · والسبب الثاني ان القضاء الشرعي وتعيين سماحة قاضي قضاة مصر من حقوق جلالة السلطان وللسلطان وحده الحق في هذا التعيين · فاشتراك قضاة محكمة الاستئناف معهُ يخالف حقوق الخلافة

فاجتمع مجلس شورى القوانين في ١٠ مايو الجاري اجتماعاً خاصاً بالنظر في هذا المشروع حضرهُ حضرات النظار فخطب سعادة ناظر الحقانية خطاباً طويلاً بيّن فيهِ عدم مساس هذا المشروع في الشرع الاسلامي ولا في حقوق جلالة السلطان وأتى بسلسلة حوادث بيّن فيها ان تولية قاضي القضاة بمصر اصبح من حقوق خديوي مصر من عهد الخديوي اسماعيل باشا وطلب في آخر كلامهِ من سماحة القاضي وفضيلة المفتي ان يوافقاه على تنفيذ هذا المشروع واليك نصهُ :

﴿ صورة المشروع الاخير ﴾

« نحن خديوي مصر »

بعد الاطلاع على امرنا الصادر في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣١٤ (٢٧ مايو سنة ١٨٩٧) المشتمل على لائحة ترتيب المحاكم الشرعية والاجراآت المتعلقة بها

وبناء على ما عرضهُ علينا ناظر الحقانية وموافقة رأي مجلس النظار وبعد اخذ رأي مجلس شورى القوانين امرنا بما هو آت

(المادة الاولى)

المادة الثانية من امرنا الصادر في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣١٤ (٢٧ مايو سنة ١٨٩٧) المشار اليهِ السابق تعديلها بموجب امرنا المؤرخ ١٤ رمضان سنة ١٣١٥ — ٥ فبراير سنة ١٨٩٨ والمادة التاسعة منهُ صار لغوها واستبدالها بما يأتي

المادة ٨ تشكل بمحكمة مصر محكمة عليا مؤلفة من ستة اعضاء وهم

قاضي مصر

ثلاثة قضاة يعينون بامر منا بناء على طلب ناظر الحقانية

قاضيان مسلمان من قضاة محكمة الاستئناف الاهلية ينتدبان بامر منّا بناء على طلب ناظر الحقانية

وتصدر الاحكام من هيئة مؤلفة من قاضي مصر بصفة رئيس ومن القاضيين

المنتدبين من محكمة الاستئناف الاهلية واثنين من الثلاثة القضاة المذكورين

والقاضيان اللذان ينتدبان للمحكمة العليا من محكمة الاستئناف الاهلية يستمران مع هذا الانتداب عضوين بمحكمة الاستئناف المذكورة على تأدية وظائفهما بها

ولناظر الحقانية بناء على موافقة قاضي مصر تكليف قضاة المحكمة العليا الاصليين بالفصل في القضايا التي من اختصاص المجالس الشرعية ومحاكم المراكز

المادة ٩ — في حالة تغيب اعضاء المحكمة الاصليين او بعضهم او حصول مانع يمنعهم عن الحضور يجوز لناظر الحقانية بعد اخذ رأي قاضي مصر ان يستكمل الهيئة بواسطة انتداب من يلزم من اعضاء المجلس الشرعي ممن لم يسبق لهم نظر الدعوى ابتدائياً

واذا تغيب الرئيس او حصل له مانع يمنعه عن الحضور قام مقامه من ينيبه عنه من اعضاء تلك المحكمة

ولناظر الحقانية ان يستكمل الهيئة بالطريقة المتقدمة (المادة الثانية)

على ناظر الحقانية تنفيذ امرنا هذا (انتهى)

فلما فرغ سعادة الناظر من كلامه دارت المناقشة بين حضرات النظار وسماحة القاضي وفضيلة المفتي بهذا الشأن فأصرّا على رفض المشروع قضماً

وما قاله فضيلة المفتي دفاعاً على رأيه « بصفتي انا مفتي الديار المصرية وعضواً في مجلس شورى القوانين اقول ان هذا المشروع مخالف للشرع الشريف على خط مستقيم ولا يجوز مطلقاً تعيين رجال محكمة الاستئناف الاهلية اعضاء في المحكمة الشرعية لانهم من الذين يحكمون بالقوانين الوضعية وفيها ما يخالف صريحاً ما انزل الله من سلطان . يحكمون بالربا وما يماثله » واشتد الجدال حتى كاد يفضي الى النفور وهمّ حضرتا القاضي والمفتي بالخروج من الجلسة فأرجعوهما وعادت المناقشة فنهض سعادة بطرس باشا غالي ناظر الخارجية وعرض رأياً ظنه يرضي الفريقين وهو استبدال القاضيين من محكمة الاستئناف الاهلية بعالمين من علماء الازهر خلفاً لعضوين آخرين من اعضائها وسأل هل يبقى المشروع مخالفاً للشرع الشريف فاجاب سماحة القاضي كلاّ وهكذا اجاب فضيلة المفتي واثبت ذلك كله في محضر الجلسة

ثم اقترح المجلس رفض المشروع واخذت الآراء فكانت النتيجة رفض المشروع .

بتاتًا باتفاق الآراء طبقًا لرأي سماحة القاضي وفضيلة المفتي وسنرى ما يأول اليو ذلك

البطريرك الانطاكي الجديد نشرنا في صدر هذا الهلال رسم غبطة البطريرك الجديد وانتخابه بدون انتظار امر الباب العالي وقد علمنا من اخبار الاستانة ان غبطة بطريركي الاستانة واورشليم عارضا هذا الانتخاب والمخابرات جارية

اما السوريون فقد اغتبطوا ببطريركهم الوطني ودلت الحوادث الماضية انهم ثابتون في اعمالهم فلا ريب عندنا ببقائهم على هذا العزم

وفيات

السيد وفا محمد انشبت المنية اظفارها بالمأسوف عليه المرحوم السيد وفا محمد امين الكتبخانة الخديوية في الخمسين من عمره وقد قضى معظمها في طلب العلم والفضيلة . وكان رحمه الله رغابًا في نشر العلم فالف فيه مؤلفات تشهد بطول باعه منها كتاب الرد المبين وكتاب التحفة الوفائية في اللغة العامية ورسائل شتى كانت تنشر في الصحف الدورية اكثرها في تهذيب الاخلاق والحث على الفضائل وقد تولى تحرير جريدة الكوكب المصري قبل الحوادث العرابية واعان في تحرير الوقائع المصرية وله في كليهما مقالات في السياسة الداخلية تدل على فضله وعلمه

وقد شيعت جنازته من منزل حضرة شقيقه نصر الدين افندي زغلول المحامي بما يليق من الاكرام رحمه الله وعزى اخوته وسائر آله على فقده

مخائيل جبور عرمان نعي الينا من بيروت المرحوم الطيب الاثر مخائيل جبور عرمان عن ٧٢ عامًا قضاها في الجد والعمل وتربية بنيه وقد احتفلوا بجنازه احتفالاً يليق بمقامه سكب الله على ضريحه شآبيب الرحمة وعزى ارملته وحضرات انجاله الكرام وسائر آل عرمان واقربائهم على فقده وجعل لهم بعده طول البقاء

بورغاكي حبيب برنوطي فجع آل برنوطي بمصر القاهرة بفقد الشاب الاديب المرحوم بورغاكي حبيب برنوطي توفي في ٨ مايو الجاري وله من العمر ٢٦ عامًا رحمه الله وعزى اخويه ووالدته وقرينته واولاده وسائر آل برنوطي على فقده

وصف الهلال

قال صلاح الدين الصفدي

هذا الهلال الذي قمنا نشاهدهُ * والغرب في رقهِ المنشور قد زمه
كأنهُ الشبر غطاها اخو حذر * فما ترى منهُ الا جانب الخرزه

« وقال »

بدا هلال الشهر في افقهِ * وحجة الرؤية ما تدحض
كما تبدى فرس ادهم * في الصدر منهُ لبب ابيض

« وقال »

شبهت للناس هلال السما * بالماء يبقى اسفل الحوض
وبعد ذا شبهتهُ ثانيًا * بعطفة الجدول في الروض

« وقال »

وبدا هلال الافق والافهام بين * مكذب في امرهِ ومصدق
فكأنما هو شعرة بيضاء قد * علقت بحاشية الرداء الازرق

« وقال »

لقد سرينا والصبح سر * في خاطر البرق قد بدا لي
ونرجس الافق من نجوم * يحصده منجل الهلال

« وقال »

ولما رقبنا هلال السما * غم علينا الى ان حصل
فاشبه منتصبًا شكلهُ * فما قد تناصب عند الكمل

« وقال »

ولما اتى شوال ينقذنا من الصوم * الذي مد المدى واطالا
لم يلق من رمضان الاّ نونهُ * فلذاك صيرها لديهِ هلالا

« وقال »

اذا فخر الهلال على الدراري * فان لسان حالته يقول
اذا كان الفتى ضخم المعالي * فليس بعيبه الجسم النحيل

« وقال »

نظرت الى الهلال وقد تبدى * لنا من تحت اذيال الغمام
كمنطقة على خصر ولاّ * كأول عمة او كالقلام

الجامعة العثمانية ذكرنا هذه المجلة الجديدة ولا نزال نرى من طلاوة مواضيعها وحسن اساليبها ما يزيدنا اعجاباً بها وثناء على منشئها الفاضل لما حوته من المقالات الجامعة بين اللذة والفائدة يكفيك ما تراهُ فيها من الحث على التربية والتعليم وهما من اعظم دعائم العمران فضلاً عما تتوخى نشرهُ من الفوائد الاخرى فنحث القرّاء الكرام على مطالعتها فانها من خيرة ما يرجعون به اصلاح الحالة الحاضرة وهي مع ذلك بخسة الثمن سهلة التناول

هورا تركية

اعتاد بحارة اوربا في اوقات سرورهم او عند استقبال ملوكهم ان يهتفوا « هورا » ثلاث مرّات . وفي رأي جريدة برليترز بتونغ ان هذه الكلمة مأخوذة عن التركية وانها فعل امر من المصدر التركي « اورانك » ومعناه القتل . وبيان ذلك ان الجنود التركية لما كان السلاطين يستعرضونها في القدم كانت تصرخ امامهم « اورانك » مشيرة بذلك الى المقتلة التي تجريها في الاعداء . بسطوع قائدها السلطان . وما زالت هذه العادة عند الاتراك حتى اخذها عنهم الروس فصارت عادتهم في الحرب ثم انتقلت منهم الى الالمان في سنة ١٨١٣ والغريب ان الملوك ورجال السياسة قد يهتفون « هورا » عند شرب النخب على المائدة وهم يريدون بذلك ان « يحيى » الذين يهتفون له غير عالمين بانهم يدعون عليه ان « يقتل »

« الجامعة العثمانية »



الجزء السابع عشر | السنة السابعة

(١ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٩) (٢٢ محرم سنة ١٣١٧) (٢٥ بشنس سنة ١٦١٥)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



سليم بسترس

« نقلاً عن رسمهِ الفوتوغرافي في مركز الجمعية الخيرية الارثوذكسية في بيروت »

سليم بسترس

« ولد سنة ١٨٢٩ وتوفي سنة ١٨٨٣ »

ان عائلة بسترس من اشهر عائلات سوريا غنىً ووجاهةً نبغ منهم جماعة اشتهروا بالذكاء والاقدام والمهارة في الشؤون التجارية نذكر اليوم ترجمة احدهم المرحوم سليم بسترس بن موسى بسترس من نوابغ اواسط هذا القرن · ومما دعانا الى نشر ترجمة هذا الرجل بنوع خاص انهُ كان على غناه ووجاهتهِ ميالاً للعلم راغبًا في اكتسابهِ ونشرهِ · وذلك نادر في بلادنا فهو يجدر ان يكون مثالاً لاهل اليسار وفيهم من يحسب العلم مهنة الفقراء واذا قيل لهم تعلموا قالوا وما ينفعنا العلم ونحن لا نحتاج الى كسبٍ كأَن العلم والغنى لا يتفقان · وهي اوهام تقادم عهدها وآن لنا ان ننزعها وما من عاقل الاَّ وهو يعلم ان العلم زينة الغنى ودعامة التمدن واكليل الملوك بل هو نور العالم ودليل الاصلاح

فنرجوان تكون ترجمة سليم بسترس قدوة لهم حسنة · واليك هي نقلاً عن المجلد العاشر من دائرة المعارف :

هو سليم بن موسى بسترس ولد في بيروت في ٢٩ من شهر آب (اوغسطس) سنة ١٨٢٩ وكان الولد الذكر الوحيد لوالده موسى بسترس الذي كان عين قومهِ ورئيس اسرتهِ ومؤسس اتحادها · وكان والده كثير الحسنات رحب الصدر ممتازًا بمحامد الصفات توفي مأسوفًا عليهِ سنة ١٨٥٠ فتربى ولده سليم في حجر والدتهِ التي قامت بتهذيب اخلاقهِ وتدريبهِ ولم يلبث ان حصل المعارف والآداب العربية واحرز بعض اللغات الاجنبية وكان لهُ شعر رقيق · وكانت احوال اوربا في فتوتهِ مجهولة من السواد الاعظم في سورية فسافر اليها سنة ١٨٥٥ وجاب بعض ممالكها والف في رحلتهِ كتابًا مفيدًا سماه الرحلة السليمية حرَّض فيهِ ابناء وطنهِ على طلب اسباب تقدم اوربا وضمنهُ كثيرًا من النصائح والحكم ومما قالهُ في تقدم الامم « انهُ يكون بالاتحاد والتعاضد والاجتهاد وبتغيير عناصر التعصب واتباع السنن العمومية اذ هي مفتاح الترقي وان افراد الرجال هم الذين يبثون الآراء الصحيحة بين الناس بكتاباتهم وكلامهم وقدوتهم » · وقد عرَّب عدة روايات قصد بها استصلاح العادات

وبث الآراء الصحيحة والاحتفاظ بالآداب جعلها اقاصيص يصبو الناس الى مطالعتها

وسنة ١٨٦٠ استوطن الاسكندرية قصد الاتجار وسنة ١٨٦٦ سافر ثانية الى اوربا وانشأ بيتاً تجارياً في مدينة ليفربول ثم جاء بيروت سنة ١٨٦٩ لزيارة اهلهِ وخلانهِ ولما عاد الى انكلترا انتقل بيتهُ التجاري الى لندن · وسنة ١٨٧٢ قدم بيروت زائراً وفي ٢٤ ايلول غربي (سبتمبر) سنة ١٨٧٤ زفت اليهِ في مدينة لندن الآنسة ادما ابنة ابن عمهِ حبيب افندي جرجس بسترس فرزق منها ولدين البكر اسكندر موسى عرابة حضرة الامبراطور اسكندر الثاني امبراطور روسيا الاسبق والثاني فلاديمير عرابة حضرة الامبراطور اسكندر الثالث والد القيصر الحالي · وهي حفاوة يستدل بها على ما كان لهُ من المكانة في البلاط الروسي

وكان يهب جمعيات الاحسان الخيرية في سورية وانكلترا وغيرها من ممالك اوربا · وكان عضواً في جملة جمعيات منها جمعية الحجاج بطرسبرج وجمعية القديس يوحنا الاورشليمي في لندن فمنحتهُ وسامها المخصوص ومنحتهُ لقرينتهِ بعد وفاتهِ وقد أحرز شهرة حسنة في سورية وبلاد الانكليز

وكان صادقاً كريماً معروفاً بالفضل والنبل ودعة المعارف فنال الوسام المجيدي العالي الشان من العواطف الشاهانية ومنحهُ حضرة امبراطور روسيا وسام سنت آن (القديسة حنة) الثالث ووسام الصليب الاحمر ووسام سانستانسلاس الثاني وكانت وفاتهُ بعلة القلب في مصيفهِ في فلكستن قرب لندن في ٣ شباط (فبراير) سنة ١٨٨٣ وقد نقلت جثتهُ الى بيروت فدفن فيها سنة ١٨٨٥

واما مراثيهِ واقوال الجرائد فيهِ وصور الرسائل العديدة التي كانت ترد عليهِ من وزراء الروس وحجاب الامبراطور الروسي فقد جمعت في كتاب يسمى صدى الحسرات طبع في بيروت في مطبعة القديس جاورجيوس سنة ١٨٨٥ فلتراجع فيهِ · انتهى

باب المقالات

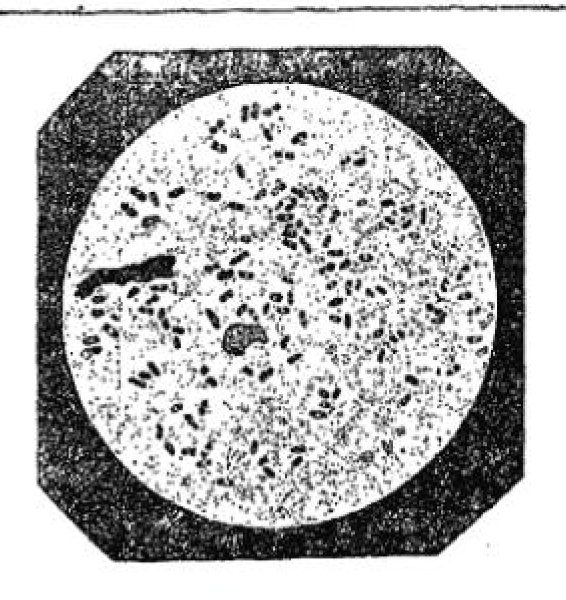
الطاعون

ميكروبهُ ومصلهُ والوقاية منهُ

نظرًا لحدوث بعض الاصابات بالطاعون في ثغر الاسكندرية كما فصلناهُ في اخبار الشهر رأينا ان نذكر شيئًا عن ميكروبهِ ومصلهِ والوقاية منهُ مما لا يخلو ذكرهُ من فائدة . على اننا نشرنا في الهلال الحادي عشر من السنة الخامسة مقالة ضافية في تاريخ الطاعون واسبابهِ واعراضهِ وعلاجهِ والعدوى بهِ والوقاية منهُ ونشرنا في الهلال الخامس عشر من السنة السادسة رسالة لاحد اطباء الروس في نحو ذلك ايضًا . وقد يجدر بنا الاكتفاء بهما لولا مساس الحاجة اليوم الى الافاضة في هذا الموضوع تطمينًا للخواطر وتنويرًا للاذهان . وعليهِ فسنقتصر في هذه العجالة على وصف ميكروب الطاعون ومصلهِ وهو علاجهُ الاخير وكيفية الوقاية منهُ

ميكروب الطاعون لا يخفى ان علم الميكروب من العلوم الحديثة التي نشأَت في هذا القرن وكان الناس قبلاً لا يعلمون عنهُ شيئًا . اما اليوم فقلما بحثوا في سبب مرض من الامراض الوافدة او غيرها الاَّ عثروا لهُ على ميكروب خاص بهِ هو سبب ذلك المرض وعلة انتقالهِ بالعدوى . فوجدوا صنفًا من الميكروب لكل من الحميات الخبيثة والدفثيريا والسل والزهري والكوليرا وغيرها ورسموا صور كل منها على حدة ودرسوا طبائعها واستنبتوها واصطنعوا لبعضها مصلاً يقي من فتكها كمصل الدفثيريا (الخانوق) وغيرهِ

وكان ميكروب الطاعون لا يزال مجهولاً الى عام ١٨٩٤ فاكتشفهُ اثنان في وقت واحد احدهما الدكتور يرسين النمساوي والآخر الدكتور كيتازاتو الياباني وشكل هذا الميكروب قصير طرفاه مستديران يتلون بالوان الانيلين فيتشبع طرفاه من الصبغ اكثر مما يتشبع وسطهُ وقد لا يتلون وسطهُ . واذا غمس في محلول يودور



﴿ ميكروب الطاعون ﴾

البوتاسيوم فيهِ شيء من اليود ثم غسل بالكحول زال اللون منهُ تماماً خلافاً لغيره من انواع الميكروب . ويستنبت ميكروب الطاعون عادة في المرق والجلاتين ونحوهما مما يستنبت فيهِ المكروبات الاخرى . ومن اهم خصائصهِ التي تبنى عليها وسائل الوقاية منهُ انهُ لا ينتقل بالماء ولا يطير في الهواء كغيره من ميكروبات الاوبئة الاخرى

﴿ **مصل الطاعون** ﴾ ويراد بهِ المصل الذي يستحضر بميكروب الطاعون ويستخدم في معالجتهِ او الوقاية منهُ . ويزعم الروسيون ان الدكتور هفكين هو اول من اخترعهُ على ان الدكتور يرسين عني باستحضاره بالطريقة التي يستحضر بها مصل الميكروبات الاخرى فلقح فرساً بميكروب الطاعون مراراً متوالية وهو يزيد كمية المادة التي يلقحهُ بها كل مرة وصبر اسبوعين ثم فصده واستخرج منهُ المصل وجربهُ في فأر حقنهُ بعشر سنتيمتر مكعب منهُ تحت الجلد ثم عرض الفأر للعدوى بميكروب الطاعون نفسهِ فلم تظهر فيهِ اعراضهُ فتأكد بذلك فعلهُ الوقائي . ثم جرب فعلهُ الشفائي فلقح فأراً آخر بالميكروب اولاً وبعد اثنتي عشرة ساعة حقنهُ تحت الجلد بسنتيمتر او سنتيمترين مكعبين من المصل فنجا الفار من الموت . فتحقق فعلهُ في الوقاية وفي الشفاء

وسار بعد ذلك الى الصين وجرب مصلهُ في المصابين هناك في كنتون وفي اموي ثم رفع تقريراً قال فيهِ انهُ عالج ٢٦ مطعوناً ٢ منهم في كنتون و٢٣ في اموي

فمات منهم اثنان فقط فيكون معدل الوفاة نحو ½ ٧ في المئة وكان المعدل الاعتيادي نحو ثمانين في المئة

اما الكمية التي استخدمها في هذه الحوادث فهي بين عشرين سنتيمترًا مكعبًا وتسعين لكل مصاب فكان يحقن المصاب اذا ادركهُ في اليوم الاول من الاصابة بعشرين سنتيمترًا الى ٤٠ واذا ادركهُ في اليوم الثاني حقنهُ بثلاثين — ٥٠ واذا لم يدركهُ الا في اليوم الثالث جعل كمية الحقنة ٤٠ — ٦٠ وفي الخامس ٦٠ — ٩٠

ويقول الدكتور « رو » الفرنساوي انهُ لا يقطع بتأثير المصل في الطاعون بمجرد التجربة التي ذكرها يرسين . وللدكتور هفكين الروسي طريقة اخرى في استحضار مصل الطاعون باذابة المادة التقيحية في الماء وغليها على النار حتى يموت كل الميكروب ثم يحقن بما يبقى منهُ فرسًا فيمتزج دمه بالمادة المذكورة فيستحضرون منه المصل الطاعوني غير ان هذا المصل لم يفِ بالغرض المطلوب . ويقال بالاجمال ان المعالجة بمصل الطاعون لا تزال تحتاج الى تجربة واختبار

﴿ **الوقاية منه** ﴾ اسم الطاعون مخيف وذكرهُ مرعبٌ ولفظه لعنةٌ تقشعر منها الابدان . ولا غرو فانه كثيرًا ما كان سببًا في خراب المدن وفناء الامم لشدة فتكه . غير أن ذلك لا يدعو الى خوفهِ الآن بعد ان عرفوا طرق الوقاية منهُ وهي مبنية على درس طبائع الميكروب الطاعوني . فقد تحققوا ان هذا الميكروب لا ينتقل بالهواء كميكروب الدفتيريا ولا في الماء كميكروب الكوليرا الا باحوال خصوصية فالابتعاد عن المصابين وعدم الاختلاط بالناس يكفلان الوقاية التامة . وقد جربوا ذلك مرارًا فجاء باحسن النتائج فلما فتك الطاعون في القطر المصري سنة ١٨٢٤ على عهد المغفور له محمد علي باشا كانت وفياتهُ عديدة في كل انحاء القطر الا مدرسة السواري في الجيزة فانهم حجروا على من فيها ومنعوهم الخروج والاختلاط بالناس فلم يصب منهم احد بسوء

فمن قعد في بيتهِ بعيدًا عن اماكن الاصابة واغلق ابوابهُ ولم يلامس احدًا أمن من هذا الداء . ولما كان الميكروب المشار اليهِ قد ينتقل من المصاب الى الصحيح بواسطة الذباب او الناموس اقتضى لتأكيد الوقاية اتخاذ الوسائل التي تمنع دخول هذه الهوام من الخارج الى المنزل بواسطة ستائر شعرية او نحوها تغطي

بها النوافذ فتمنع الهوام ولا تمنع الهواء · على ان من الوسائل الضرورية لمنع الانتشار بواسطة الهوام ان يدهن جلد المصاب بالزيت فتبقى مادة العدوى لاصقة به فلا تتطاير ولا تنتقل · ولو ان احدنا خيّر بين ان يقيم في بلد موبوء بالكوليرا وآخر موبوء بالطاعون لفضّل الاول والحال ان الكوليرا اصعب مراساً من الطاعون لسهولة انتشار ميكروبها بالمياه وتخللها المنازل والشوارع ونموها في المراحيض · واما الطاعون فقد لا يتعدى المنزل الذي حدثت الاصابة فيه للاسباب التي قدمناها

فافضل الوسائل للوقاية من الطاعون في مدينة موبوءة اعتزال الناس والبعد عن المجتمعات العمومية والاعتدال في الطعام والشراب والاعتناء في النظافة واجتناب كل ما يضعف القوى الحيوية كالسهر والمسكر والاجهاد الشديد ونحو ذلك والله الواقي

Habit des Medecins, et autres persoinnes qui visitent les Pestiferes, Il est de marroquin de levant, le masque a les yeux de cristal, et un long nez rempli de parfums

وقد اطلعنا في مجلة طبيب العائلة على رسم نقلته عن مجلة جانوس الطبية هذه صورته وهو يمثل طبيباً بلباس كانوا يلبسونه في اثناء تفشي الطاعون في اوائل القرن الثامن عشر بفرنسا ويعيدون به المطعونين ويعالجونهم والغرض منه منع الملامسة منعاً كلياً تجنباً للعدوى · والثوب المشار اليه عبارة عن قميص من جلد مراكشي لا ينفذه الماء ولا الهواء كان يلبسه الطبيب فيكسو جثته الى القدمين كما ترى في الشكل وعلى كتفيه غطاء من جلد ايضاً وفي يديه قفازان من هذا الجلد وعلى رأسه غطاء منه فيه فتحتان عند العينين مغطاتان

بالزجاج لمنع دخول الهواء. وعند الانف منقار مستطيل ينتهي بفتحتين صغيرتين لاجل التنفس وتجويف المنقار مملوء بمواد عطرية يزعمون انها تطهر الهواء في اثناء مروره بها قبل وصوله الى الانف

حديث المائدة

ننشر في هذا الباب شذرات صحية عن الطعام والشراب وغيرهما من حاجيات المنزل وغيره مع علاقة ذلك كله بصحة العائلة . وقد سميناه « حديث المائدة » اشارة الى انهُ يشتمل على ما يحسن التحدث به أثناء الطعام او على أثره لما فيه من الفكاهة والفائدة

الجوع الكاذب يمرُّ على الانسان ايام يشعر فيها بشهوة قوية للطعام حتى يخيل لهُ انهُ لا يشبع فيأكل مرارًا في اليوم ولا يزال يطلب الطعام وقد يحسب ذلك تحسنًا في صحته ويندر ان يكون مصيبًا في حسابه الاَّ اذا كان لهذا التحسن سبب ظاهر مثل السفر وتبديل الهواء او الرياضة الجسدية او نحو ذلك . اما اذا شعر بهذا الجوع بلا سبب فليحذر منهُ اكثر مما يفرح به اذ كثيرًا ما يكون سببًا في تورط صاحبه في الاكل حتى تتراكم في معاه الفضلات او تلتبك معدتهُ وتتسد فيصاب بانحراف يختلف باختلاف استعداده وبيئاته

فاذا شعرت بجوع في غير وقته فاصرف الجوع بالتي هي احسن وكثيرًا ما يحسن صرفهُ بشربة ماء او قهوة او شاي او نحو ذلك

امضغ الطعام جيدًا للناس خصائص من حيث مضغ الطعام يمتازون بها بعضهم عن بعض فان بعضهم يتأنى في طعامه فلا يزدرد اللقمة قبل ان يمضغها مضغًا ناعمًا وهؤلاء يفعل ذلك عن روية وعمد والبعض الآخر فطروا على السرعة فلا يستطيعون التأني في المضغ الا اذا قصدوهُ ولكن الجوع ينسيهم اياه فيتناولون لقمة او اثنتين بتأنٍ ثم يعودون الى العجلة حتى ينتبهوا او ينبههم احد اليها فهم والحالة هذه في حاجة الى منبهٍ متواصل يذكرهم بذلك ويلوح لنا ان يكون منبههم اداة من ادوات المائدة لا يستغنى عنها في اثناء الطعام كالصحفة او الفوطة او غطاء المائدة او غيرها مما يقع نظر الآكل عليه عفوًا وان يكتب عليه هاتان الكلمتان بحروف كبيرة « **امضغ جيدًا** » او « **كل على مهل** » او نحو ذلك

باب المراسلات

يأجوج ومأجوج هم التتر والمغول

جواب على استفتاء

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

اطلعت في مجلتكم الغراء على سؤال لأحد ادباء الهند عن امة ياجوج ومأجوج فأحببت ان ابدي ما اطلعت عليهِ في هذا البحث وما اراه فيهِ راجياً نشره ولكم الفضل

يأجوج ومأجوج امتان ذكرتا في القرآن الشريف في سورة الكهف وسورة الانبياء. قال تعالى في الاولى في مساق قصة ذي القرنين (قالوا ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض) وقال في سورة الانبياء (حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق الآية) فلنجعل هاتين الآيتين موضوع بحثنا ضاربين صفحاً عن وجوه التفسير التي ليس لها مساس بهِ ولنحصره في خمسة مباحث. البحث الاول في معنى لفظ ياجوج وماجوج وأصلهم وجغرافية بلادهم. البحث الثاني في افسادهم في الارض ويستلزم ذكر تاريخهم. البحث الثالث في معنى فتحت يأجوج ومأجوج وذكر خروجهم وتعيين زمنهِ وما يشهد لهُ من الاحاديث واقوال العلماء ومكاتبات الملوك. الرابع في ذكر معنى الحدب لغة ومقارنتهِ بكلام المؤرخين. الخامس اقتراب الوعد الحق

البحث الاول. اصل ياجوج وماجوج من اولاد يافث بن نوح ماخوذان من اجيج النار وهو ضوءها وشررها شبهوا بهِ لكثرتهم وشدتهم. وذكر بعض المدققين في البحث عن تأصيلهم ان اصل المغول والتتر من رجل واحد يقال لهُ ترك وهو نفس الذي

سماه ابو الفدا باسم ماجوج . فيظهر من هذا ان المغول والتتر هم المقصودون بياجوج وماجوج وهم كانوا يشغلون الجزء الشمالي من اسيا وتمتد بلادهم من التيبت والصين الى المحيط المتجمد الشمالي وتنتهي غربًا بما يلي بلاد التركستان

البحث الثاني . الكلام على افسادهم في الارض وقد ذكر المؤرخون وفيهم الافرنج ان هذه الامم كانت تغير قديمًا في ازمنة مختلفة على الأمم المجاورة لها فكم فسدوا وقلبوا الامم قلبًا قبل زمن النبوة ودمروا العالم تدميرًا وجعلوا عاليه سافله فهم مفسدون في الارض بنص القرآن وشهادة التاريخ فقد ذكران منهم الامم المتوحشة والسيول الجارفة التي انحدرت من الهضبات المرتفعة من اسيا الوسطى وذهبت الى اوروبا في قديم العهد فمنهم امة السيت والسمريان والمسجيت والهون وكم اغاروا على بلاد الصين وعلى امم اسيا الغربية ودوخوهم حتى اقام اهل الصين سدًا فيما بينهم و بين هؤلاء آثاره باقية الى الآن واقيم سد آخر فيما بينهم وبين امم اسيا الغربية التي كانت مقر الانبياء والمرسلين وقد عثروا على آثاره من قبل جهات ارمينيا واذربيجان ويظهر ان الانبياء كانوا يحذرون قومهم من هؤلاء الامم قديمًا قبل نزول القرآن وكذلك ورد ذكرهم في القرآن كما تقدم وفي بعض الاحاديث ايضًا ثم انهم لم يزالوا في حدود بلادهم لا يتجاوزونها بعد زمن النبوة الى ان ظهرت الداهية الدهياء والغارة الشعواء من تلك الامم المتوحشة الرحالة اذ ظهر منهم رجل يسمى تموجين لقب نفسه جنكيزخان وقال مؤرخو الافرنج ان معناه بلغة المغول ملك العالم ولقد ملك ومن بعده مشارق الارض ومغاربها اذ اعد نفسه فاتحًا لكل العالم وكان خروجه هو وقومه من الهضبات المرتفعة والجبال الشاهقة التي في اسيا الوسطى في اوائل القرن السابع من الهجرة فانه بعد ان جمع امة التتار تحت حكمه اخضع الصين الشمالية اولاً ثم ذهب الى بلاد الاسلام فاخضع السلطان قطب الدين محمد بن تكش علاء الدين بن ارسلان بن محمد من الملوك السلجوقية ملك خوارزم لاسباب سنذكرها وكان يمتد ملكه على بلاد التركستان والفرس وقد دافع ابنه جلال الدين مدافعة الابطال لرد هجماتهم فلم يرد شيئًا وسقطت الدولة بعد حرب مكثت عشر سنين ولقد فعلوا بهذه الدولة من المنكرات والفظائع مالم يسمع مثله في تاريخ فلم يبقوا على رجل . ولا امرأة ولا صبي ولا صبية فقتلوا الرجال وسبوا النساء وارتكبوا الفواحش انواعًا ولقد حسبوا القتلى

في مدينة خوارزم وحدها فلحق كل واحد من جموع جنكيزخان التي لا تحصى عدًّا اربعة وعشرون قتيلاً · واحرقوا المدينة وهدموا اسوارها واجروا بها الدماء انهرًا فضلاً عما فعلوهُ بسمرقند وبخارى وغيرهما وفتكوا باهل نيسابور وافنوهم عن آخرهم حتى الاطفال والحيوانات كالقطط والكلاب واحرقوا البلد وقد عدت القتلى في واقعة مرو فكانوا مليونًا وثلاثمائة وثلاثين الفًا هذا ما أمكن ضبطهُ منهم وهذه نبذة يسيرة بل قطرة من بحر فظائعهم راجع دائرة المعارف في مادة تتر وابن خلدون وابن الاثير وفاكهة الخلفاء وقس على ما ذكرناه جميع البلاد التي سنذكرها فلقد اخضعوا بلاد الهند ومات جنكيزخان بعد قفوله من غزوها ولما ملك بعدهُ ابنهُ اقطاي اغار ابن اخيهِ المدعو باتو على الروس سنة ٦٢٣ هـ ودمروا بلونيا وبلاد المجر واحرقوا وخربوا ومات اقطاي فقام مقامهُ جاوك فحارب ملك الروم والجأهُ الى دفع الجزية ثم مات جايوك وقام مقامهُ ابن اخيهِ منجو فكلف اخويهِ كبلاي وهولاكو ان يستمرا في طريق الفتح فيتجه الاول الى بلاد الصين والثاني الى الممالك الاسلامية وقد فعل كل منهما ما امرهُ فاخضع كبلاي بلاد الصين وزحف هولاكو على الممالك الاسلامية ومقر الخلافة العباسية وكان الخليفة اذ ذاك المستعصم بالله فاراد ان يدخل الى هؤلاء الباغين من طريق المداولات فلم تنجح واخذت بغداد عنوة في اواسط القرن السابع من الهجرة واسلمت للسلب والنهب سبعة ايام سالت فيها الدماء انهرًا وهو امر معلوم مشهور وطرحوا كتب العلم في دجلة وجعلوها جسرًا يمرون عليهِ بخيولهم · وهذا الخليفة بعد ما اضطر لتسليم ما لديهِ من الكنوز التي لا تحصى ورثها عن اجداده ذُبح وعلقت جثتهُ في ذنب حصان وساروا بها بين اسوار مدينة بغداد وبهِ انتهت الخلافة العباسية ببغداد · ولما استولت ذرية جنكيزخان على آسيا كلها واوربا الشرقية اقتسموا بينهم المفتوحات وانشأوا منها اربع ممالك منفصلة فاختصت اسرة كبلاي بالصين والمغول وملك جاقاتاي اخو اقطاي بتركستان وملكت ذرية باطوخان البلاد التي على شواطئ نهر فلجا وصارت الروسيا تدفع الجزية اليها زمنًا طويلاً وانضمت بلاد الفرس الى هولاكو الذي دمر بغداد وقد استمرت فتوحات المغول الى بلاد الشام وهددت مصر الّا انها لم تقوَ على مقاومة المماليك الذين اعقبوا الدولة الايوبية

البحث الثالث . قوله تعالى « حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج » على حذف مضاف اي فتحت جهتهم على احد تفسيرين ولقد انفتحت تلك الجهة في اوائل القرن السابع من الهجرة كما ذكرنا في التاريخ وخرج جنكيزخان وجنوده وملكوا مشارق الارض ومغاربها كما اوضحناهُ وقد ورد في بعض الاحاديث ما يشير الى ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم « اتركوا الترك ما تركوكم فان اول من يسلب أُمتي ملكهم بنو قنطوراء » اي الترك مع ملاحظة ما ذكرناهُ اولاً من ان الترك ومأجوج جنس واحد ولقد ظهر بما ذكرنا في التاريخ انهُ لم يسلب الامة الاسلامية ملكها الاَّ هؤلاء

وقد ورد ايضاً في حديث يأجوج ومأجوج ان مقدمتهم تكون بالشام وساقتهم بخراسان فهذه اشارة الى اتجاههم وطريق سيرهم ومنتهى ملكهم اذ لم يتجاوزوا الشام الى مصر ولا بقية افريقيا . وورد ايضاً ان يأجوج ومأجوج لا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ومن العجيب ان جنكيزخان وقومهُ وذريتهُ طافوا الارض شرقاً وغرباً ولم نعثر فيما اطلعنا عليهِ على انهم دخلوا احد هذه الاماكن الثلاثة فما اجلها من معجزة ظاهرة . ثم ان جنكيزخان هذا هو المراد بحديث « يخرج في آخر الزمان رجل يسمى امير العصب اصحابهُ محقورون مقصون عن ابواب السلطان يأتونهُ من كل فج عميق كأنهم فزع الطريق يورثهم الله مشارق الارض ومغاربها » وقد حملهُ بعض العلماء قديماً على جنكيزخان المذكور . وسبب خروجه وحصد الارواح ان سلطان خوارزم المتقدم ذكرهُ في التاريخ قتل رسل جنكيزخان والتجار المرسلين من بلاده وسلب اموالهم واغار على اطراف بلاده فاغتاظ جنكيزخان وكتب اليهِ كتاباً يهول فيهِ ويشنع على السلطان قال فيهِ ما معناه « كيف تجرأتم على اصحابي ورجالي واخذتم تجارتي ومالي وهل ورد في دينكم او جاز في اعتقادكم وبغيكم ان تريقوا دم الابرياء او تستحلوا اموال الاتقياء او تعادوا من لا عاداكم وتكدروا صفو عيش من صادقكم وصافاكم اتحركون الفتن النائمة او تنبهون الشرور الكامنة اما جاءكم عن نبيكم سريكم وعليكم ان تمنعوا عن السفاهة غويكم وعن ظلم الضعيف قويكم او ما اخبركم مخبروكم وبلغكم عنهُ مرشدوكم ونبأكم محدثوكم (اتركوا الترك ما تركوكم) وكيف تؤذون الجار وتسيئون الجوار ونبيكم قد اوصى بهِ مع انكم ما ذقتم طعم شهد اوصايهِ (الاَّ ان الفتنة نائمة فلا توقظوها) وهذه وصايا اليكم فعوها واحفظوها

وتلافوا هذا التلف قبل ان ينهض داعي الانتقام وتقوم سوق الفتن ويظهر من الشر ما بطن ويموج بحر البلاء ويموج وينفتح عليكم سد ياجوج وماجوج فلترون من جزاء افعالكم العجب (وليتسابن عليكم يأجوج ومأجوج من كل حدب) » انتهى المقصود من عبارات كتاب جنكيزخان وانظر كيف كان صريحاً بجميع ما يراد من هذه المقالة بأوفى بيان . والاعجب من ذلك والاغرب انه كان بين بلاد جنكيزخان ومملكة خوارزم مملكة تسمى اترار كأنها حد فاصل بين الدولتين او سد معنوي بين الامتين فغزاهم الملك السلجوقي واستعبد اجنادهم فارتفع الحاجز من بين الامتين وزال السد فسرّت السرائر وابتهجت القلوب بهذا الفتح . وكان اذ ذاك في نيسابور عالمان فاضلان فأقاما العزاء على الاسلام وبكيا حتى اروبا الارض بدموعهما فسئلا عن موجب هذا البكاء والناس فرحون بنصر الله فقالا « انتم تعدون هذا الثلم فتحاً وتتصورون هذا الفساد صلحاً (وانما هو مبدأ الخروج وتسليط العلوج وفتح سد يأجوج ومأجوج) ونحن نقيم العزاء على الاسلام والمسلمين وما يحدث من هذا الفتح من الحيف على قواعد الدين ولتعلمن نبأه بعد حين » . فهذا تصريح من هذين العالمين بما اردناه ونص في فحواه ولا ضرورة لخروج كلامهما عن ظاهره . وانظر كيف ظهر صدق كلامهما في حينه كما قدمناه . وظهر التتر فأفنوا الاسلام وماج الناس بعضهم في بعض فلقد اضطرب اهل اسيا واخذوا يرتحلون من منازلهم فراراً منهم وكذلك اهل اوربا

المبحث الرابع قوله تعالى من كل حدب ينسلون . الحدب ما ارتفع من الارض وينسلون اي يسرعون في النزول من الآكام والتلال المرتفعة وهذه الحال منطبقة تماماً على قوم جنكيزخان المتقدمين فانهم باجماع مؤرخي الافرنج والعرب كان خروجهم من هضبات آسيا الوسطى وحدبها كما ذكرناه في التاريخ فليتأمل

المبحث الخامس . قوله تعالى واقترب الوعد الحق اي القيامة ويؤخذ منه ومن سورة الكهف قوله تعالى (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً) في مساق قصة يأجوج ومأجوج ان خروجهم قرب الساعة ولكن هذا لا يدلنا على انه لا فاصل بينهم وبين الساعة ألا ترى قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) وقوله صلى الله عليه وسلم (بعثت انا والساعة كهاتين) واشار

الى السبابة والوسطى ومع ذلك فقد مضى نيف وثلثمائة والف سنة فهكذا قال في آية ياجوج وماجوج واقترب الوعد الحق فكلاهما اقتراب . ورب قائل بقول ابن الاقتراب في الموضعين قلنا معلوم ان ما مضى من الزمان لا يتناوله الاحصاء وما بقي من عمر الارض الطبيعي نزر يسير جداً بالنسبة لذلك ونحن لقصر حياتنا نعد ذلك بعداً ويعده الله الباقي الدائم قرباً . قال تعالى (انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً الآية) فآلاف السنين لا تنافي القرب مهما امتدت وطالت بنسبتها الى الزمن كله اذ من البديهي ان الآلاف لا تذكر في جانب الملايين ولذلك ورد في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج » فهذا دليل على ان الناس يستبدلون من بعد خوفهم منهم امناً ويعبدون الله عز وجل . واما صفاتهم المشهورة في القصص وبعض الآثار فكثير منها لا اصل له او ضعيف الرواية وليؤوّل الصحيح منها ان خالف حقيقة هذه الامم على قاعدة وجوب تاويل الدليل النقلي ليوافق العقلي الذي قطع ببرهانه فان صح ان الارض اكتشفت بتمامها وان الربع الشمالي لم يبق فيه احتمال لوجود امة مجهولة وجب المصير الى ما قلناه في هذا البحث او نحوه . هذا ما عن لي على قلة بضاعتي وكثرة اشغالي والسلام « طنطاوي جوهري »

« مدرس بمدرسة الجيزة الاميرية »

مشتركو الهلال في ايران

كتب الينا غير واحد من أفاضل الايرانيين في تبريز وطهران وزنجان وغيرها يشكون من صعوبة ارسال بدلات الاشتراك او ثمن الكتب او نحوها حوالة على البوسطة او بعض البنوك وخصوصاً الكميات القليلة فنجيب حضراتهم ان اسهل الطرق لارسال الدراهم الينا على اختلاف مقاديرها ان يبتاعوا بالقيمة المراد ارسالها اوراقاً مالية (بنك نوط) روسية وهي كثيرة شائعة عندهم والروبل الروسي من هذه الاوراق يساوي عشرة غروش مصرية او فرنكين ونصف فرنك وترسل تلك الاوراق مسوكرة باسم « ادارة الهلال بمصر »

(الهلال) كأن المراد بسؤالكم « هل الطب انفع للهيئة الاجتماعية ام التعليم » ولا خلاف في ان التعليم انفع لها لانهُ يربيها ويرقيها ويدربها في تدبير شؤونها . لان بالتعليم تعرف الامم واجباتها وحقوقها وبالتعليم بلغت اوربا ما بلغت اليهِ من العمران مما لا يختلف فيهِ اثنان . واذا اطلقنا لفظ المعلم على كل ما يحتمل الدلالة عليهِ كان للمعلم الفضل على الطبيب ايضاً لانهُ معلمهُ ومثقفهُ وقد يكون هو استاذه في صناعة الطب نفسها

على ان ذلك لا يقلل شيئاً من تأثير الطب في الهيئة الاجتماعية فان الاطباء قابضون على صحة الامة وهي شيء ثمين عندها . اما المعلم فانهُ استاذها ومرشدها ومربي ملوكها ووزرائها وقوادها ومخترعيها فيعمل كل منهم عملهُ وفي خلال عملهِ آثارٌ ظاهرة مما بثهُ فيهِ معلمهُ في حداثة سنهِ . ناهيك عن ان لفظ معلم يشمل كل استاذ في كل فن في الطب والقضاء والشرع والدين والجندية والسياسة وسائر العلوم والفضل في بثها كلها الى المعلم . وبالجملة فاننا نرى المعلم انفع للهيئة الاجتماعية من الطبيب وفوق كل ذي علم عليم

اصل الاشهر السورية

(نيويورك) الخواجه اسعد فارس اليان

ما قولكم في الاشهر الشائعة في سوريا مثل كانون الثاني وشباط الخ هل هي عربية الاصل اما ماذا وما هو اشتقاقها واصل دلالتها فاني لا ارى لها معنى عربياً معقولاً نرجو الافادة ولكم الفضل

(الهلال) يظهر ان الاشهر الشمسية الشائعة في سوريا الآن كلدانية الاصل مثل الاشهر العبرانية لان التقليد القديم يشير الى ان العبرانيين اخذوا اشهرهم من الكلدان في العراق والسوريون ايضاً اخذوا اشهرهم عن الكلدان . ونحن انما نتكلم عن اسماء الشهور لا عن التقويم نفسهِ لان بينهم في ذلك خلافاً ليس هنا محل الكلام عليهِ واليك جدول فيهِ اسماء الشهور عند كل من الكلدان واليهود والسوريين وما يقابلها في مصر

الشهور العبرانية	الشهور الكلدانية	الشهور السورية	الشهور الافرنجية
نيسان	نيسان	نيسان	افريل
ايار	ايار	ايار	مايو
سيوان	حزيران	حزيران	يونيو
تموز	تموز	تموز	يوليو
آب	آب	آب	اوغسطس
ايلول	ايلول	ايلول	سبتمبر
تشرين	تشرين قدم	تشرين اول	اكتوبر
مرحشوان	« أحري	تشرين ثاني	نوفمبر
كيسلو	كانون قدم	كانون اول	دسمبر
طيبت	« احري	كانون ثاني	يناير
شباط	شباط	شباط	فبراير
اذار	اذار	اذار	مارس

فترى مما تقدم ان الاشهر السورية هي الاشهر الكلدانية نفسها ولا عبرة في ما اختلفتا فيه مما يلحق لفظ تشرين وكانون فان « قدم » في الكلدانية معناها « الاوّل » و « أحري » الثاني . فاذا تقرر ذلك وجب علينا البحث عن اصل اسماء هذه الشهور في اللغة الكلدانية او في التاريخ الكلداني القديم

والقاعدة العامة في تسمية الشهور عند سائر الامم ان يسمُّوا الشهر باسم اله كانوا يحتفلون بعيده في اول ذلك الشهر او باحتفال عام يتعلق بالحصاد او الزرع او نحوه كما فصلنا ذلك في كلامنا على الشهور الشمسية في الهلال السادس عشر من السنة الثالثة . واليك ما ورد منه مما يتعلق بالاشهر السورية مع بعض التحوير

(١) نيسان . هو اول الشهور العبرانية ويمكن ردهُ الى (نص) في العبرانية ومعناها زهرة وهو بالحقيقة شهر الزهور . ولكن الغالب انها فارسية الاصل مركبة من لفظين « نو » جديد و « اسان » يوم اي اليوم الجديد وهو في لغة الزند « نواسان » اليوم الجديد ويراد به اول يوم من السنة الجديدة ونيسان اول شهور السنة عندهم فاخذ الكلدان هذا الاسم عن الفرس واخذهُ عنهم العبرانيون والسوريون ويؤيد

ذلك انهُ لم يستعمل عند اليهود الاَّ بعد السبي البابلي وكانوا يسمونهُ قبلاً « ايبب »

(٢) ايار . حاول بعضهم شقهُ من « اور » في العبرانية اي « انار » وقال آخرون انهُ منحوت من « بهار » في اللغة الزندية اي ربيع وهو شهر الربيع كما لا يخفى

(٣) حزيران . لم نقف لهُ على اشتقاق صريح ولكنهُ بالقياس على غيره يغلب انهُ متخلف عن اسم اله من آلهة الكلدانيين او الفرس

(٤) تموز . لا خلاف في انهُ اسم لاله كلداني يماثل ادون في فينيقية وكانوا يحتفلون بعيدهِ احتفالهم بادون

(٥) آب . وهو اسم كلداني الاصل ولم يستعملهُ العبرانيون الاَّ بعد السبي وتسمية هذا الشهر بهِ معقولة لاشتقاقهِ من « أيبب » وهي الاثمار بعد نضجها . وفي القاموس « الأب الخضر والكلاء او ما انبتت الارض » والواقع ان في هذا الشهر تنضج الاثمار

(٦) ايلول . وهو اسم لاله كلداني او فينيقي كانوا يحتفلون بعيدهِ في زمن الحصاد

(٧ و٨ و٩ و١٠) ان التشرينين والكانونين لم نقف لها على تعليل مقبول ولكن في القاموس ان الكانون في السريانية فصل الشتاء فربما سموا اكثر اشهر الشتاء مطرًا بهِ وهما الكانونان وربما كان الاصل في تسمية هذه الشهور اعتبارًا دينياً بالقياس على غيرها

(١١) شباط . لا ريب انهُ كلداني الاصل فان اليهود اخذوه عن الكلدان بعد السبي والغالب انهُ اسم لاله وثني كانوا يحتفلون بعيدهِ في ذلك الشهر

(١٢) اذار . وهو ايضًا اسم لاله كان يعبدهُ السوريون ومثلهُ في الفارسية « اذر » وبالزندية « اثار »

ومما يحسن ذكره ان بعض الاشهر السورية مشتركة في تسميتها عند كثير من الامم المحيطة بالعراق مما يدلك على وحدة اصلها هناك . فان شباط واذار ونيسان وايلول كانت تستعمل بنفس هذا اللفظ او ببعض التحريف والمعنى واحد عند اهل تدمر وبعلبك وسوريا وبابل وكردستان وعند العبرانيين . وربما عثروا على ما يوضح هذه الاصول بتنقيبهم في آثار بابل

ترجمة العهدة النبوية

في دير طورسينا

وعدنا في الهلال الماضي ان ننشر في هذا الهلال ترجمة العهدة النبوية عن النسخة التركية التي بعث بها الينا حضرة الفاضل محمد افندي حسني العامري ذيلاً لرسالتو عن دير طورسينا التي نشرناها في الهلال الخامس عشر من هذه السنة

وقد كلفنا بنقلها الى اللسان العربي فاضلاً عارفًا اللغة التركية معرفة جيدة استعان على قراءتها وتفهمها بغير واحد من كتاب هذه اللغة فاجابنا بعد طول البحث ودقة النظر بتعذر ترجمتها ترجمة حرفية لاسباب منها (١) ان توالي نسخها باقلام كتاب لا يعرفون اللغة التركية غيَّر بعض الفاظها تغييرًا احدث اشكالاً في فهمها (٢) ان الاصل الذي نقل حضرة الكاتب الصورة الاخيرة عنه مخروق في كثير من المواضع خروقًا اضاعت بعض الالفاظ فازداد الاشكال (٣) ان لغة العصر الذي كتبت فيه تلك الترجمة تختلف في ضروب التركيب عن لغة هذا العصر. وبناء على كل ذلك اكتفينا باستخراج خلاصة تلك العهدة

وقبل التقدم الى نشر هذه الخلاصة نقول ان العهدة التي نحن في صددها الآن ليست بالحقيقة مجرد ترجمة العهدة النبوية المشهورة بل هي عبارة عن حجة او محضر او تقرير كتبه باللغة التركية مجلس الشرع النبوي بمصر على عهد السلطان سليم الفاتح في اوائل القرن السادس عشر للميلاد جاءت فيه ترجمة العهدة النبوية عرضًا واليك خلاصته

« جاء بعض القسوس وخيار النصرانية الى مجلس الشرع النبوي في عهد السلطان سليم (بمصر)[1] وقالوا انهم اتوا من قديم الزمان الى مقام كليم الله في الوادي المقدس وصعدوا الى جبل المناجاة وزاروا طورسينا وشاهدوا الدير المبني هناك من زمن الجاهلية

---

(١) وفي الاصل التركي التباس بين ان يكون ذلك على عهد السلطان سليم او عهد ابنه السلطان سليمان

وتحققوا بالعيان ان النبي محمد بن عبد الله احسن الى اهل هذا الدير بعهدة نالوا بها الرعاية ودخلوا في ذمة المسلمين وتمتعوا هم واجدادهم واساتذتهم وكبراؤهم ورؤساؤهم بالحرمة والرعاية وانهم حصلوا بمقتضى هذه العهدة من الخلفاء الراشدين واسلاف السلاطين نوّر الله مضاجعهم بانوار اليقين الى يوم الدين على اوامر او منشورات تقضي بمعاملتهم بالحسنى. وان تلك الاوامر تتضمن ذكر هذه العهدة وانهم جاؤا بصورة العهدة المشار اليها ونظرت فاذا هي لا تخالف الشرع الشريف »

ثم وردت ترجمة العهدة بالتركية وترى صورتها العربية منشورة في الهلال الرابع من هذه السنة. وفي ذيلها اسماء كبار الصحابة وهي حسب ترتيبها في صورة ذلك التقرير

هاشم بن عبيد	سعاد بن معاذ ؟
ابو حنيفة بن عبيد	سعد بن عباس
علي بن ابي طالب	ثابت بن نفيس (قيس) ؟
ابو بكر بن ابي قحافة	زيد بن ثابت
عمر بن الخطاب	معظمة بن قرش ؟
عثمان بن عفان	حارث بن ثابت
ابو الدرداء	عبد الصمد بن حسن ؟
ابو هريرة	عبد الله بن عمرو (عمر)
عبد الله بن مسعود	ابن عاصم
فضل بن عباس	ابن عباس
طلحة بن عبد الله	عارف ادريس

وبعد ترجمة العهدة واسماء الصحابة جاء ما ترجمته « وكانت العهدة المذكورة قد كتبت بخط علي بن ابي طالب ووضعت في مسجد النبي في السنة الثانية للهجرة في اليوم الثالث من محرم الحرام واما نسختها التي عرضت على هذا المجلس فقد حُملت الى الاستانة وحفظت في خزينة جلالة السلطان واعطيت عنها صورة على صحيفة مربعة كبيرة صفراء اللون مذهبة الزوايا وهي التي ترجمت الى التركية ومضاها أُعطيت لهم هذه الحجة ليكونوا في مأمن هم وكل من يصدر من عندهم او يرد اليهم على ان لا يتعدى عليهم احد من البدو بل يكونون عوناً لهم في كل ما يحتاجون اليه ولا يدخل احدٌ ديرهم

الأ باذنهم عملاً بنص الآية الشريفة « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم »

شهود الحال

مولانا عمر بن مصطفى

محمد بن ادريس

مصطفى بن عبد الله وغيرهم

(الهلال) يظهر من تلاوة ما تقدم ان تحقيق اصل هذه العهدة وضبط نصها الاصلي يحتاجان الى بحث وتنقيب لما طرأ عليها من التغيير والتشويش مما يدعو الى الالتباس والشك وسنعود الى انتقاد ذلك في فرصة اخرى

السحب الثالث

لياصيب الهلال

بقي من يا نصيب الهلال لهذا العام سحب واحد في ٢٩ يونيو سنة ١٨٩٩ والنمر الرابحة فيه عشر تربح كل منها ١٢ فرنكاً تعطى بقيمتها كتب من مؤلفات منشئ الهلال على ما يختاره الرابح . ولا نصيب فيه الا للذين يدفعون بدل الاشتراك الى آخر السابعة قبل ٢٩ يونيو المذكور

طبقات الشعراء لابن قتيبة

يهتم ادارة الهلال بطابع هذا الكتاب ونشره فمن كان لديه نسخة خطية منقولة عن غير نسخة الكتبخانة الخديوية فليخابرنا بشأنها لعلنا نستعين بها في ضبط النسخ التي بين ايدينا ونذكر له ذلك الفضل





الطاعون الدملي في الاسكندرية

لاخوف منهُ باذن الله

مضى على الطاعون مدة وهو منتشر في بعض جهات الهند والحكومة المصرية تتخذ الاحتياطات الصحية لمنع انتقالهِ الى هذا القطر السعيد بما اقامتهُ من المحجور الصحية في جهات الطور

على ان جراثيمهُ الخبيثة انتقلت الى الاسكندرية على كيفية لم تنكشف حقيقتها بعد . فظهرت منهُ بضع حوادث في اثناء بضعة عشر يوماً اولها ١٤ مايو الماضي وكلها من النوع الخفيف اذ لم ترافقها اعراض مزعجة وانتهى معظمها بالشفاء

ولكن ذلك لم يمنع اضطراب اهل الاسكندرية وسائر سكان القطر المصري على ان الاسكندريين ما لبثوا ان تحققوا ضعف هذا الوافد والحمد لله فهدأ روعهم واطمأنت قلوبهم واصبحوا اقلَّ قلقاً من سائر اهل القطر . وقد كتب الينا صديق اسكندريٌّ بالامس يقول « ان اهل القاهرة خائفون علينا اكثر كثيراً من خوفنا على انفسنا فان ما يقولون بظهوره عندنا من الطاعون ليس من الاهمية في شيء ولقد بلغني من بعض الاطباء الماهرين انهُ ليس طاعوناً واذا تحقق كونهُ طاعوناً بالفحص الميكروسكوبي فهو من اخف انواعهِ »

والحقيقة على ما يظهر انهُ نوع من انواع الطاعون الخفيف المعروف بالدّملي وقد ورد ذكرهُ ووصفهُ في مقالة الطاعون المنشورة في الهلال الخامس عشر من السنة السادسة حيث قيل ان الطاعون ثلاثة انواع (١) الدملي (٢) الرئوي او الموت الاسود (٣) المعدي او القيء الاسود . والطاعون الدملي ضربان خفيف وثقيل . والذي ظهر في الاسكندرية انما هو من النوع الخفيف الذي يندر حدوث وفاة بهِ . وربما

كانت النزلة الوافدة اشد وطأة منهُ . فهو لا يدعو الى قلق ولا تخشى عواقبهُ ناهيك عما اتخذتهُ الحكومة المصرية من الاحتياطات الصحية التي تكفل قطع دابرهِ ولو كان ثقيلاً لا سمح الله فانها تدقق في عزل المصابين وتطهير اماكنهم وتفتيش المنازل

اعراض الطاعون الدملي الخفيف ولزيادة الايضاح ننقل لحضرات القرّاء اعراض الطاعون الدملي الخفيف كما رواها الدكتور بوتكين الطبيب الروسي الشهير وقد نشرناها في مقالة الطاعون المتقدم ذكرها قال :

حضر عام ١٨٧٩ الى المستشفى الذي تحت مناظرتي فلاحٌ روسيٌّ يدعى نعوم فعلمت منهُ انهُ مرض بالطاعون في اليوم السابع عشر من شهر كانون الثاني (يناير) وقد تيقنت عند معالجتي اياه ان مرضهُ ابتدأ بالحمى الخفيفة فوجع في الرأس ثم انقطعت قابليتهُ للطعام والشراب فقضى ليلتهُ في قلق وانزعاج واحياناً كان يغيب عن الصواب ثم عند الصباح ظهرت في الاربية (اعلى الفخذ) اليسرى دمامل مؤلمة وبقي المصاب على هذه الحالة ثلثة ايام لكن في اليوم الرابع اخذت صحتهُ تحسن الاَّ انها لم تعتدل تماماً اذ كان حيناً بعد حين يشعر بحرارة والم في الرأس اما الدمامل في الاربية اليسرى فكانت في غضون ذلك تكبر وتمتلئ وتحمر واخيراً انفتحت في اليوم العاشر من شباط (فبراير) اي اليوم السادس والعشرين من يوم الاصابة وعقب ذلك تحسنٌ ظاهر في صحة المريض الاَّ انهُ عادت اليهِ بعد يومين حرارة متوسطة فأخذ يشعر بألم شديد في رأسهِ سبّب لهُ ارقاً طويلاً وعند الصباح ظهرت دمامل جديدة في الاربية اليمنى واشتد وجع رأسهِ واصبح يشعر بانحطاط قواه الجسدية وهو لا يأكل ولا يشرب ثم غلب عليهِ الهذيان حتى المساء . وانفتحت دمامل الاربية اليسرى فسال منها قليل من القيح . اما نبض المريض فكان سريعاً وحرارتهُ مرتفعة وبولهُ مخلوطاً بقليل من الدم ثم عند المساء فاض جسمهُ بالعرق . اما في اليوم الثاني صباحاً اي اليوم الرابع عشر من فبراير فشاهدت ان درجة الحرارة هبطت كثيراً واعتدل نبض المريض وقلَّ الوجع في اربيتهِ اليمنى فتحسنت صحتهُ عموماً لكن قابليتهُ للطعام بقيت على ما كانت عليهِ قبلاً تقريباً . وفي اليوم الخامس عشر من فبراير تحسن نوم المريض فزاد عرقهُ وصار لا يشعر بوجع في الاربية اليمنى . ثم صغر حجم الدمامل والحويصلات في كلا الاربيتين وبلغت الحرارة درجتها الاعتيادية تقريباً

وان ارتفاع الحرارة وانحطاط القوى الجسدية واحياناً العقلية ثم تغلب السبات على المريض فتكوّن الحويصلات فظهور الدمامل تدوم غالباً من اربعة الى ستة ايام وقلما اكثر من ذلك اما العرق والسعال فنادران جدًّا في الايام الاولى . ومن الامور المشاهدة ايضاً ان المرضى بداء الطاعون الخفيف يبقون على حالة واحدة بدون تغير ظاهر مدة اربعة ايام او اكثر حتى تهبط الحرارة (قد تبلغ الحرارة في اليومين الاولين درجة ٤٠,٥٥°) ثم بعد ستة ايام تأخذ الحرارة بالهبوط وقد شاهد بعض الاطباء انها في مدة اربع وعشرين واحياناً اثني عشرة ساعة هبطت من ٤٠,٥° الى ٣٦° وانها في اليوم الثالث او الرابع اصبحت اعتيادية . اما عدد النبضات عند سقوط الحرارة فقليل اي ٤٦ الى ٥٨ في الدقيقة وحجم الدمامل صغير وعددها قليل ايضاً حتى انك بعد مضي ثلاثة او اربعة ايام من هبوط الحرارة تكاد تجد دملين او ثلاثاً ونهاية القول ان هبوط الحرارة يدل غالباً على تحسن في صحة المريض فيقبل على اخذ شيء من الطعام و يتوجه الى العافية اما انحطاط القوى الجسدية فلا يزول تماماً الاَّ بعد مرور ١٢ — ١٥ يوماً من هبوط الحرارة

التعليم وأهل الثروة في مصر

مدرستان كبيرتان

يسرُّنا ان نرى بين اهل الثروة في مصر رجالاً يبذلون الاموال الوافرة ينفقونها على انشاء المدارس العليا لتعليم الشعب وتثقيفهِ وقد طالما تمنينا ذلك غيرة مما نراهُ في أهل المغرب من بذل الاموال في هذا السبيل

فقد تحققت امنيتنا والحمد لله بما نشرهُ المؤيد الاغر عن رجلين فاضلين قاما من بين المصريين احدهما سعادة عثمان باشا ماهر وقف ٤٥٥ فداناً من اطيانهِ في الغربية على انشاء مدرسة اسلامية تعلم فيها العلوم الشرعية والآلية من معقول ومنقول وفروع واصول باللغة العربية وعيَّن في تلك الوقفية عدد المعلمين والخدم وسمى اجورهم فجعل لكل استاذ اربعة جنيهات في الشهر وللناظر ثمانية واشترط شروطاً

على الدول نزع السلاح والاشتغال باصلاح شؤون البلاد عن التأهبات الحربية وهو اقتراح لم تستنبط العقول انفع منهُ للجنس البشري ولكن هيهات ان يخرج الى حيز الفعل · على ان الدول نظرت اليهِ بعين الاعتبار واقرت على عقد مؤتمر دولي يجتمع فيهِ مندوبو الدول العظمى والصغرى في مدينة لاهاي عاصمة هولاندا في يوم الخميس ١٨ مايو الماضي · وقد توافد المندوبون وعددهم يزيد على المئة لان عدد الدول المشتركة في هذا المؤتمر ٢٤ دولة ارسلت كل منها مندوباً سياسياً وآخر عسكرياً وآخر بحرياً وآخر مهندساً على ان لا يكون للدولة الواحدة غير صوت واحد . وقد اجتمع هذا المؤتمر اجتماعه الاول في اليوم المعين وتولى رئاسته الموسيو دي ستال مندوب روسيا وهو الذي سينفق على جلسات المؤتمر وما تقتضيهِ من الحفلات والولائم واقرَّ المؤتمر في جلستهِ الاولى ان تبقى كل اعمالهِ مكتومة الى حين انفضاضهِ وعينوا ثلاث لجان للنظر في المسائل الثلاث الرئيسية التي انما اجتمع المؤتمر لاجلها وهي (١) نزع السلاح (٢) تعديل قوانين الحرب (٣) التحكيم والوساطة · على ان هذه المسائل ليست من مبتدعات هذا المؤتمر ولكنها مقترحات قديمة لبعض رجال السياسة من اهل هذا القرن رأى المؤتمر اليوم البحث فيها وتقريرها على وجه يكفل السلام العام

وقد اختلفت آراء كتاب السياسة في نتيجة هذا المؤتمر ولا نظنهم الاَّ مجمعين على ان اعمالهُ ستذهب ادراج الرياح لتباين الاغراض واختلاف الآراء فضلاً عن مخالفة المشروع نفسهِ لمجاري الطبيعة · فقد خلق الانسان محارباً مجاهداً وسنته تنازع البقاء فلا يمكن اجماعة على نزع السلاح · على اننا نرجو ان يأتي بما يخفف ويلات الحروب بما يعدلهُ من قوانين الحرب ويقررهُ من حقوق الوساطة والتحكيم بين الدول المتخاصمة قبل نشوب الحرب بينها والله المستعان

تعديل الضرائب

قضت الحكومة المصرية شهرين وهي تبحث في الوسائل المثلى لتعديل الضرائب بعد ان تغيرت بقاع القطر المصري عما كانت عليهِ يوم تقدير الضرائب قبلاً فكم من بقاع كانت بوراً فاصبحت خصبة واخرى تحول عنها الماء فاجدبت · وبعد المداولات في هذا الشأن مع الجمعية العمومية صدر الامر العالي بالنتيجة التي قرر القرار عليها واليك نص الامر :

نحن خديوي مصر

بناء على ما عرضهُ علينا ناظر المالية وموافقة راي مجلس النظار و بعد اخذ رأي الجمعية العمومية

أمرنا بما هو آت

المادة الاولى . مرخص لناظر المالية ان يشرع في عمل تعديل ضرائب الاطيان في كل مديرية عند ما تتم عمليات فك الزمام في قسم من اطيانها كاف للعمل

المادة الثانية يحتسب متوسط الضريبة في كل بلد على الاطيان المربوطة بضرائب خراجية بقيمة ٦٤ و٦٨ في المائة من متوسط ايجار الاطيان المذكورة حسب ما تقدر بمعرفة اللجان التي قامت باجراء ذلك التقدير في سنتي ٩٥ و٩٦

المادة الثالثة . تقسم اطيان كل بلد الى حياض تكون اطيان الحوض الواحد منها متساوية في النوع والذلك يجب ان يعطى لكل من تلك الحياض فئة ضريبة واحدة مخصوصة بحيث ان متوسط ضريبة البلد يوازي المتوسط المقرر السالف ذكره بالمادة الثانية

المادة الرابعة الاطيان التي لم تكن تالفة وانما هي في الحقيقة اقل من درجة باقي اطيان الحوض تربط عليها فيات ضرائب موقتة لحد ما يمكنها تحمل الضريبة المقررة للحوض وهذه الفيات الموقتة يجري تقديرها في ذات الوقت الذي يحصل فيه تقدير الضرائب على الحياض انما تعاين الاطيان في بحر السنة السابقة للسنة التي يجرى فيها تنفيذ عمل تعديل ضرائب المديرية

المادة الخامسة . يجري تعديل اموال كل بلد على القاعدة المبينة اعلاه بمعرفة لجان مؤلفة من مندوب من قبل نظارة المالية ومن اثنين عمد ينتخبان من ضمن اربعة عمد من المركز يعينون بمعرفة عمد المركز ذاته ومن عمد البلد ذاتها ومن اثنين مزارعين من البلد يعينان بمعرفة كبار مزارعي البلد ذاتها . وقرارات اللجان لا تعتبر صحيحة الا اذا كانت الهيئة مشكلة من اربعة اعضاء على الاقل يكون منهم مندوب نظارة المالية واحد العمد المنتخبين . وينشر اعلان في الجريدة الرسمية وفي البلد يتعين فيه تاريخ البدء في العمل ويكون النشر قبل ذلك بخمسة عشر يوماً على الاقل وكل مالك يكون لهُ الحق في الحضور وقت ايجار اطيانه . وتنشر نتيجة اعمال اللجان في البلد وكل مالك يكون لهُ الحق في بحر شهر واحد من تاريخ هذا النشر ان يطلب استئناف التقدير . والنظر في الطلبات والفصل فيها يكون بمعرفة لجنة مؤلفة من وكيل المديرية بصفة رئيس ومن احد مفتشي المالية ومن احد عمد المركز ينتخب بمعرفة اللجنة ومن عضوين من اعضاء مجلس المديرية يعينان بمعرفة هذا المجلس . وقرارات هذه اللجنة لا تعتبر صحيحة الا اذا كانت الهيئة مشكلة من الرئيس ومن عضوين بالاقل منهم مفتش المالية

المادة السادسة . بعد اتمام العمل في اية مديرية والتصديق النهائي من نظارة المالية على الضرائب الجديدة ينشر عن هذه الضرائب في البلاد مع الاعلان بان الضرائب الجديدة يعمل بها ابتداء من اول يناير من السنة الخامسة التالية للسنة التي حصل النشر فيها . ومتى انتهى العمل في جميع المديريات فلا يعمل تعديل ضرائب آخر قبل انقضاء مدة ثلاثين سنة وذلك بدون اخلال بما تقتضيه الاوامر الجاري العمل بها الآن او التي ستصدر فيما يتعلق برفع الاموال غير انهُ عما يختص باطيان الوجه

القبلي التي تصير قابلة لزراعة الصيفي بواسطة انشاء الخزانات فبعد انتهاء الاعمال ستتخذ نحوها اجراآت خصوصية وتقدم في الوقت المناسب للجمعية العمومية

المادة السابعة . لا يسوغ في اي حال من الاحوال ان تزيد اعلى ضريبة عن ١٦٤ قرشاً عن الفدان الواحد

المادة الثامنة . على ناظر المالية تنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي المنتزه في ٣٠ الحجة سنة ١٣١٦ و ١٠ مايو سنة ١٨٩٩

« عباس حلمي »

بامر الحضرة الخديوية

رئيس مجلس النظار — ناظر المالية

(مصطفى فهمي) — (احمد مظلوم)

الجمعية الجغرافية الخديوية التأمت هذه الجمعية التأماً عمومياً في ٣٠ مايو الماضي القى فيه حضرة الفاضل عزتلو احمد بك زكي السكرتير الثاني لمجلس النظار خطاباً باللغة الفرنساوية وصف به الفيوم في القرن السابع للهجرة نقلاً عن مصدر مخطوط من ذلك العهد وخطب حضرة الدكتور بيوت بك في الفلاح المصري فصل فيه كل ما يتعلق بالفلاح من حيث العادات والاخلاق على ما وصل اليه باختباره الشخصي وحضر الاجتماع نخبة من الوجهاء والعلماء

وفيات

تعزيتان نتقدم الى حضرة الفاضل عثمان بك نجم الدين سرور نجل سعادة يوسف بك سرور بواجب العزا على فقد المرحومة قرينته المتوفاة في ١٩ مايو الماضي الهمه الله جميل الصبر والسلوان واسكن الفقيدة فسيح الجنان

ونعزي آل بسطوروس الكرام بالمنصورة وانسباءهم على فقد المرحومة روزينا بسطوروس قرينة حضرة نقولا افندي بسطوروس قضت في ريعان الشباب رحمها الله وعزاهم جميعاً على فقدها

باب المقالات

كتب الدين عند اهل الصين

ذكرنا في الهلال الماضي تعاليم كونفوشيوس شارع الديانة الكونفوشية واليك الكتب الدينية التي كتبها هذا المصلح العظيم او نقلها او نقلوها عنه . وموضوعها يشبه مواضيع كتب الدين عند سائر الامم بعضها يجث في تاريخ الامة وبعضها في التساجع والبعض الآخر في التعليم وغيره في الشرائع كما سترى

وتنقسم الكتب المقدسة عند الصينيين الى قسمين قديمة وحديثة فالكتب القديمة هي التي كانت قبل كونفوشيوس والحديثة التي كتبها هو او كتبت بعده واليك التفصيل

(١) الكتب الدينية القديمة

ويراد بها ما كان شائعاً عند الصينيين قبل كونفوشيوس وربما كانت ضائعة مبعثرة فجمعها كونفوشيوس ودوّنها ولم يغير منها شيئاً . وقد صرّح مراراً انهُ جاء ليكمل الشريعة وانهُ يودّ بقاء القديم على قدمهِ . والكتب القديمة المشار اليها اربعة وهي

(١) كتاب « شوكنغ » وهو يجث في تاريخ امة الصين من وجهيهِ السياسي والديني فيبدأ بالقرن الرابع والعشرين وينتهي بالقرن السابع قبل الميلاد . وهو عبارة عن منشورات وتقارير رسمية غير مرتبطة بعضها ببعض الا قليلاً وقد يكون بينها فراغ طويل من الزمن وتشبه من بعض وجوهها كتاب التوراة من كتب النصرانية

ولا ريب في قِدم اكثر تلك التقارير ويظن الدكتور ليك ان الكتابة الصينية ربما تجاوز تاريخها القرن العشرين قبل الميلاد . ويؤخذ من مراجعة هذا الكتاب ان اسم الجلالة واسم السماء عند الصينيين يدلّ عليهما بلفظ واحد هو « تي » وان عبادة الاسلاف كانت شائعة عندهم بدليل هيكلٍ ورد ذكرهُ هناك قالوا ان الملك شون كان يقدم فيهِ الذبائح « للشرفاء الستة » ولكنهُ لم يذكر من هم هؤلاء الشرفاء . ويؤخذ من نص الكتاب المشار اليه ايضاً ان الصينيين في اقدم ازمانهم كانوا يعاقبون

بالكيّ في الجبهة وجدع الانف وبتر الاقدام والجلد والنفي والقتل · ويستدل منهُ ايضاً ان المدارس كانت شائعة عند الصينيين في القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد تهذّب الاولاد فيها بالعصا وانهم كانوا يحتفلون بعبادة ثلاثة اصناف من الارواح ارواح السماء وارواح الارض وارواح الناس

ويؤخذ منهُ ايضاً ان الموسيقى كانت يومئذٍ قد ارتقت وامتزجت بالشعر · فقد ورد هناك ان صاحب الموسيقى كان يعلم ابناء الامبراطور الاستقامة والرقة والدعة

وورد في هذا الكتاب ذكر رجل حكيم اسمهُ «كاو ياو» كان وزيرًا قديمًا وضع لملوك الصين نصائح تستحق الذكر وامثالاً تشبه امثال سليمان الحكيم وجعل نجاح المملكة موقوفاً على اتباع الفضيلة الشخصية وذكر تسع فضائل مزدوجة وهي (١) الدماثة مع عزة النفس (٢) الاعتدال مع الثبات (٣) الشدة مع الحشمة (٤) الاهلية في الحكم مع الحذر (٥) لين الطباع مع الشجاعة (٦) الاستقامة مع الرقة (٧) اهمال خفيف مع التمييز (٨) البسالة مع الاخلاص (٩) الإقدام مع الصدق ·

هذا ما اخترنا ذكره مثالاً للشؤون التاريخية الواردة في ذلك الكتاب · اما التعاليم الدينية فمنها قولهم «اذا شئت احترام السماء (او الاله) فحافظ على اعمالها لانها تمنح الشعور الادبي لكل فرد من افراد الناس شريفاً كان او وضيعاً وطريق السماء هي ان تبارك الصالح وتلعن الطالح»

وورد ايضاً ان «ثانغ» مؤسس العائلة التي تولت حكومة الصين سنة ١٧٦٦ ق م زعم انهُ مرسل من السماء لغسل شرور الدول السابقة وكان ميالاً الى الاصلاح وخير الناس واخذ على نفسهِ ان يحمل خطايا امرائهِ ورعاياهُ ومما قالهُ في هذا الشأن «سأفحص هذهِ الامور بما يوافق عقل الإله فاذا وجدتُ في احد الناس زلة فلتكن عليّ وان كانت الزلة فيّ انا فانها لا تصل البكم» وبناء على اعتقادهم هذا في «ثانغ» زعموا انهُ ضحى نفسهُ عن رعاياه وذلك ان بلادهُ اصابها قحط وجوع وكان الصينيون يعتقدون ان القحط لا يزول الاَّ بتضحية نفس زكية وتقديم الصلاة فيهطل المطر وتخصب الارض فعرضوا ذلك على «ثانغ» فقال لهم «اذا كان لا بد من ذلك فانا هو تلك الضحية» وصام اياماً وقصّ شعرهُ وقلّم اظافرهُ ثم خرج في مركبة بسيطة تجرُّها افراس بيضاء هي علامة الحداد عندهم حتى اذا وصل غابة من شجر التوت وقف وصلى وسأل

لالة عن الخطيئة التي بارتكابه اياها استوجبت بلاده هذا القحط . قال ولم يتم صلاته حتى هطل المطر غزيرًا وسمي هذا الملك من ذلك الحين « الرجل الوحيد » ثم صار ذلك الاسم لقبًا لكل ملك من ملوك الصين بعده

وفي الكتاب كثير من هذه الامثلة عن اناس اشتهروا بالفضيلة والتعقل والكرامة ويؤخذ من بعض تعاليمه ان الانسان ولد صالحًا ثم غيرته العوامل الخارجية وذلك اساس معتقدات اهل الصين الى اليوم

وفيه ذكر كثير من رجال الدين وتعاليمهم واردة على مثال تعاليم النبوات في التوراة منهم « إي ين » وزير حنيد ثانغ . ودوق شو . ومار كيز نشن وغيرهم . ومن تعاليم هذا الاخير في نظام الحكومات قوله « دعوني استوزر وزيرًا واحدًا ثابتًا على ان يكون مخلصًا صادقًا وان يكن خلوًا من سائر الفضائل والمواهب فيكفيني ان يكون مستقيمًا حر الضمير كريم الاخلاق محبًا للعقلاء محبًا قلبيًا فانه يحفظ ملكي ويرفع شأن امتي واما اذا كان يبغض رجال الفضل ويحسدهم فانه بلاء عظيم عليّ وعلى مملكتي »

(٣) كتاب « شي كنغ » وهو كتاب الشعر الاعظم يحتوي على اكثر من ثلاثة قصيدة يختلف تاريخ نظمها بين سنة ١٧٦٦ ق م و ٥٨٦ ق م لكن معظمها ديني وبعضها اهلي منزلي والبعض الآخر مجازي او تصوري فهو من هذا القبيل يشبه كتاب الزبور عندنا واما ناظم شي كنغ فغير معروف تمامًا ولكنهم ينسبون نظمه الى دوق شو وكان كونفوشيوس يحترم هذا الرجل احترامًا كبيرًا واذا تأمل القارئ في بعض منظومات هذا الكتاب وجدها كثيرة الشبه بنظم المزامير

ويؤخذ من كتاب شي كنغ هذا ان الصينيين كانوا يذبحون الذبائح لاسلافهم على سبيل العبادة . واليك تعريب صلاة كانوا يصلونها للسماء نقلاً عن احدى اناشيدهم وهي « يا ايتها السماء العظمى كيف اقفلت محبتك يا ايتها السماء الشنوقة المحفوفة بالمجد الباسل لماذا لا تهتظين انتقامك وقد تركت الخطاة جانبًا والابرار اعطيتهم بذلك الشقاء . لماذا لا تسمعون للعدل لماذا لا تحترمون بعضكم بعضًا ايها الحكام . ويلاه ان اللسان لا يقدر ان يعبر عنها الخ الخ »

(٣) كتاب « يي كنغ » وهو عبارة عن تفسير رموز خطية مؤلفة من خطوط تختلف طولاً وقصرًا على هذا الشكل ☰ ☷ ☳ او

او نحو ذلك ويظن ان هذا الكتاب كتب في القرن الثاني عشر قبل الميلاد وانه عبارة عن بعض الارشادات الادبية او التعاليم السياسية فان من هذه الاشكال نحو ٦٤ شكلاً يظن بعض علماء الآثار انها بقايا نوع من الكتابة القديمة التي كانت شائعة في جنوبي اسيا الغربي وقد طال العهد بها حتى اشكل حلها كما اشكل حل الرموز الهيروغليفية قبل ان توفق الى حلها شامبليون الفرنساوي

(٤) كتاب « لي كنغ » اي كتاب الطقوس وهو اهم كتب الدين عند اهل الصين لانه يشتمل على القواعد والشرائع التي يسير عليها الصينيون في معاملاتهم الدينية وغيرها فهو اشبه بكتب الشريعة عند اليهود وفيه تفاصيل الذبائح وكيفية الاحتفال بها وانواع الماشية التي يجوز ذبحها وغير ذلك مما يتعلق بالحداد على الاموات وفيه قسم خاص بالقوانين الملكية وطرق الاحكام ونحو ذلك

(٢) الكتب الدينية الحديثة

اي التي تألفت بعد كونفوشيوس وهي ثلاثة :

(١) كتاب « المحاورات » وهو يشتمل على احاديث متفرقة ومحاورات متنوعة لكونفوشيوس وان يكن بعضها لتلامذته . وفي هذا الكتاب كثير من التعاليم عن « الانسان الاعلى » واوصافه ومناقبه وفيه سيرة حياة كونفوشيوس وتعاليمه على اسلوب المحاورة وفي جملة ذلك اقواله في الادبيات وبعض المعاملات

(٢) كتاب « العلم الاعظم » وهو بالحقيقة قسم من كتاب الطقوس المتقدم ذكره مؤلفه غير معروف ولكن فيه كثيرًا من اقوال كونفوشيوس موضوعهُ الاصلي سياسي ولكنه يتناول الآداب والفضائل ايضًا وخصوصًا في التربية البيتية ويبين تأثير تهذيب الافراد في رفع شأن الامة ونظام الحكومة . ومما جاء فيه من هذا القبيل « ان القدماء لما ارادوا ان يجولوا الفضيلة سعوا في تنظيم ممالكهم . ولتنظيم ممالكهم لم يروا بدًّا من تنظيم عائلاتهم ولم يستطيعوا ذلك الاَّ بتهذيب الافراد . وتهذيب الافراد لا يقوم الاَّ بتطهير قلوبهم وتطهيرها لا يستطاع الاَّ بتحرير افكارهم وهذه لم يقدروا على تحريرها الاَّ باستيعاب العلم . فالعلم اساس كل نظام » وهي حكمة فائقة ربما عجز اهل هذا القرن عن الاتيان بابلغ منها

(٣) كتاب « شونغ يونغ » وقد سماهُ بعضهم كتاب التوازن والتناسب وهو ايضاً جزء من كتاب الطاوس الفهُ « تسي تسي » حفيد كونفوشيوس بعد ان تثقف على جده وتعمق في فلسفة الدين · والكتاب يبدأ بقضايا فلسفية اليك بعضها حرفياً « ان ما منحهُ السماء يسمى الطبيعة والعمل بمقتضى هذه الطبيعة يسمى طريق الواجب ونظامات هذا الطريق هو اسلوب التعليم » وبعبارة اخرى « ان الانسان اكتسب طبيعتهُ من السماء وبتصرفهِ على مقتضى تلك الطبيعة يتألف طريق الواجب » ومن اقوالهِ « اذا لم يكن ما يدعو الى السرور او الغضب او الحزن او الفرح فالحالة اذ ذاك حال توازن اما اذا تنبهت هذه العواطف وعملت الى حدّ محدود فهي في حال تناسب »

وفيهِ ان طبيعة الانسان الادبية معطاة لهُ من السماء فهي شريعة يجب عليهِ مراعاة جانبها فاذا استطاع ذلك حق لهُ ان يقول « اني الهٌ واجلس في مجالس الآلهة » ·

وفيهِ « ان الانسان هو الاحسان » اي ان من لا يصنع خيرًا ليس بانسان

وفيهِ أقوال في التنجيم والفأل والطيرة من ذلك « ان الامة اذا قُدّرت لها السعادة ظهرت عليها دلائلها قبلاً واذا اشرفت على الهلاك ظهرت فيها دلائل الشؤم » وهم يتفاءلون ويتشاءمون بظهر السلحفاة وسوق النبات · وقس على ذلك كثير من التعاليم التي تشبهُ من بعض وجوهها كثيرًا من تعاليم الاديان المشهورة

تربية المرأة

(نقلاً عن كتاب تحرير المرأة لقاسم بك امين المستشار بمحكمة استئناف مصر الاهلية)

لم نقرأ كتابًا عصريًا وأعجبنا بهِ اعجابنا بكتاب تحرير المرأة لمؤلفهِ الفاضل اللوذعي قاسم بك امين · وقد وصفناهُ في باب التقريظ والانتقاد · ثم رأينا اننا لا نوفيهِ حقهُ من الاطراء الاَّ اذا نشرنا فصلاً من فصولهِ مثالاً لما بقي · ولكننا ترددنا كثيرًا في اختيار ذلك الفصل لان الكتاب كلهُ مختارات لا يفضل بعضهُ بعضاً في شيء من الاهمية واللذة والفائدة ويجدر بكل فقرة منهُ ان تتخذ دستورًا في اصلاح الحالة الحاضرة

على اننا اخترنا اول فصل ورد منهُ في « تربية المرأة » وهو طويل ضاف

نقتطف منه ما يناسب المقام قال :

المرأة وما ادراك ما المرأة · انسان مثل الرجل · لا تختلف عنه في الاعضاء ووظائفها ولا في الاحساس ولا في الفكر ولا في كل ما تقتضيه حقيقة الانسان من حيث هو انسان

ولا يزال الناس عندنا يعتقدون ان تربية المرأة وتعليمها غير واجبين · بل انهم يتساءلون هل تعليم المرأة القراءة والكتابة مما يجوز شرعاً او هو محرم بمقتضى الشريعة

واتذكر اني اشرتُ يوماً على اب وقد رأيت معه بنتاً بلغت من العمر تسع سنوات اعجبني جمالها وذكاؤها بان يعلمها فاجابني : « وهل تريد ان نعطيها وظيفة في الحكومة ؟ » فاعترضت عليه قائلاً وهل في مذهبك لا يتعلم الاَّ الموظفون ؟.فاجابني : « اني اعلمها جميع ما يلزم لادارة منزلها ولا افعل غير ذلك » · قال هذا على وجه يشعر منه انه لا يحب المناقشة في رأيه ويعني هذا الاب العنيد بادارة المنزل ان بنته تعرف شيئاً من صناعة الخياطة وتجهيز الطعام واستعمال المكوى وما اشبه ذلك من المعارف التي لا انكر اهميتها بل هي لازمة لكل امرأة · ولكني اقول ولا اخشى نكيراً انه مخطئ في توهمه ان المرأة التي لا يكون لها من البضاعة الاَّ هذه المعارف يوجد عندها من الكفاءة ما يؤهلها لادارة منزلها

ففي رأيي ان المرأة لا يمكنها ان تدبر منزلها الاَّ بعد تحصيل مقدار معلوم من المعارف العقلية والادبية · فيجب ان تتعلم كل ما ينبغي ان يتعلمه الرجل من التعليم الابتدائي على الاقل حتى يكون لها المام بمبادئ العلوم يسمح لها بعد ذلك باختيارها ما يوافق ذوقها منها واتقانه بالاشتغال به متى شاءت

فاذا تعلمت المرأة القراءة والكتابة واطلعت على اصول الحقائق العلمية وعرفت مواقع البلاد واجالت النظر في تاريخ الامم ووقفت على شيء من علم الهيئة والعلوم الطبيعية وكانت حياة ذلك كله في نفسها عرفانها العقائد والآداب الدينية استعد عقلها لقبول الآراء السليمة وطرح الخرافات والاباطيل التي تفتك الآن بعقول النساء

وعلى من يتولى تربية المرأة ان يبادرها من بداية صباها بتعويدها على حب الفضائل التي تكمل بها النفس الانسانية في ذاتها · والفضائل التي لها اثر في معاملة الاهل وحفظ نظام القرابة · والفضائل التي يظهر اثرها في نظام الامة حتى تكون تلك

الفضائل جميعها ملكات راسخة في نفسها : ولا يتم له ذلك الا بالارشاد القولي والقدوة الصالحة . هذه هي التربيه التي اتمنى ان تحمل عليها المرأة المصرية ذكرتها بالاجمال وهي منصلة في المؤلفات المخصصة لها في كل اللغات . ولا اظن المرأة بدون هذه التربية يمكنها ان تقوم بوظيفتها في الهيئة الاجتماعية وفي العائلة

اما بالنسبة للوظيفة الاجتماعية فلأن النساء في كل بلد يقدّرن بنصف سكانه على الاقل . فبقاؤهن في الجهل حرمان من الانتفاع باعمال نصف عدد الامة . وفيه من الضرر الجسيم ما لا يخفى . ولا شيء يمنع المرأة المصرية من ان تشتغل مثل الغربية بالعلوم والآداب والفنون الجميلة والتجارة والصناعة الا جهلها واهمال تربيتها . ولو أُخذ بيدها الى مجتمع الاحياء ووجهت عزيمتها الى مجاراتهم في الاعمال الحيوية واستعملت مداركها وقواها العقلية والجسمية لصارت نفساً حية فعالة تنتج بقدر ما تستهلك لا كما هي اليوم عالة لا تعيش الا بعمل غيرها . ولكان ذلك خيراً لوطنها لما ينتج عنه من ازدياد الثروة العامة والثمرات العقلية فيه

المرأة محتاجة الى التعليم لتكون انساناً يعقل ويريد . يبلغ من امر المرأة عندنا أنا اذا تصورناها وجدنا من لوازم تصورها ان يكون لها وليٌّ يقوم بحاجاتها ويدبر شؤونها كأن وجود هذا الولي امر مضمون في جميع الاحوال . مع ان الوقائع اظهرت لنا ان كثيراً من النساء لا يجدن من يعولهن . فالبنت التي فقدت اقرباءها ولم تتزوج والمرأة المطلقة والارملة التي توفي زوجها والوالدة التي ليس لها أولاد ذكور او لها اولاد قصر — كل هذه المذكورات يحتجن الى التعليم ليمكنهنّ من القيام بما يسد حاجتهن وحاجات اولادهن ان كان لهن اولاد . أما تجردهنّ عن العلم فيلجئهنّ الى طلب الرزق بالوسائل المخالفة للآداب او الى التطفل على بعض العائلات الكريمة

ويمكن ان يقال اننا لو بحثنا عن السبب الذي قد يحمل تلك المرأة المسكينة التي تبذل نفسها — وما اكبر هذه المذلة على المرأة — لوجدناه في الاغلب شدة الحاجة الى زهيد من الذهب والفضة

ثم انه لا يكاد تخلو عائلة مصرية من تحمل نفقات عدد من النساء اللاتي وقعن في العوز ولا قدرة لهن على العمل للخروج منه ويمكننا ان نعد هذا من الاسباب المانعة للعائلات من السير على قواعد الاقتصاد

لهذا السبب وغيره نرى الاختلال الجسيم في مالية العائلات . فان الرجل المصري الذي يشتغل لكسب عيشه وعيش اولاده يرى شطرًا من المال الذي يجمعهُ ينفق على اشخاص من اقاربهِ او معارفهِ او ممن لا علاقة له بهم ولكن تلزمهُ الرأفة الانسانية بان يبذل لهم من كسبهِ ما يستطيع كيلا يموتوا جوعًا . وهم يرون انهُ انما يفعل ما يجب عليهِ ومع ذلك هم قادرون على الكسب ولكن يحول بينهم وبينهُ جهلهم باستعمال ما أُوتوا من القوة وذلك بسبب ما حرموا من التربية

ولو فرض أن المرأة لا تخلو من زوج او ولي ينفق عليها أفلا تكون التربية ضرورية لمساعدة ذلك العائل ان كان فقيرًا أو تخفيف شيء من اثقال ادارة المال داخل البيت ان كان غنيًّا ؟ فان كانت المرأة غنية بنفسها (وهو نادر) بأن كان لها ايراد من عقارات ونحوها أفلا يفيدها التعليم في تدبير ثروتها وادارة شؤونها ؟

نرى النساء كل يوم في اضطرار الى تسليم اموالهنَّ الى قريب او اجنبي . ونرى وكلاءهنَّ يشتغلون بشؤون انفسهم اكثر ما يشتغلون بشؤون موكلاتهم فلا يمضي زمن قليل الا وقد اغتنى الوكيل وافتقر الاصيل

نرى النساء يضعن اختامهنَّ على حساب او مستند او عقد يجهلن موضوعه أو قيمتهُ واهميتهُ لعدم ادراكهنَّ كل ما يحتوي عليهِ او عدم كفاءتهنَّ لفهم ما اودعهُ فتجرد الواحدة منهنَّ عن حقوقها الثابتة بتزوير او غش او اختلاس يرتكبهُ زوجها او احد اقاربها او وكيلها . فهل كان يقع ذلك لو كانت المرأة متعلمة ؟

على أن التعليم في حد ذاتهِ هو في كل حال حاجة من حاجات الحياة الانسانية . وهو الآن من الحاجات الاولى في كل مجتمع دخلت فيهِ المدنية . واصبح العلم هو الغاية الشريفة التي يسعى اليها كل شخص يريد أن يحصل سعادتهُ المادية والروحية

ذلك لأن العلم هو الوسيلة الوحيدة التي يرتفع بها شأن الانسان من منازل الضعة والانحطاط الى مراقي الكرامة والشرف . ولكل نفس حق طبيعي في انماء ملكاتها الغريزية الى أقصى حدٍّ ترمي اليهِ باستعدادها

وقد جاءت الشرائع الالهية والقوانين الوضعية تخاطب النساء كما تخاطب الرجال . والفنون الجميلة والصنائع والمخترعات والفلسفة العالية كل ذلك يستلفت من المرأة مثل ما استلفتهُ من الرجل . فاي نفس شريفة لا تشتاق الى مطالعتها

والتمتع بكنوزها طلباً للحقيقة وللسعادة في الدنيا والآخرة ؟ وأي فرق بين الرجل والمرأة في هذا الشوق ونحن نرى ان الصبيان من الذكور والأناث يستوون في الاستفهام عن كل شيء يعرض لهم وطلب العلم باسباب ما يقع تحت ابصارهم من الحوادث ؟ وربما كان الولع بذلك في الانثى أشد منه في الذكر

أي نفس حسَّاسة ترضى بالمعيشة في قنص مقصوصة الجناح مطأطأة الرأس مغمضة العينين وهذا الفضاء الواسع الذي لا نهاية له امامها والسماء فوقها والنجوم تلعب ببصرها وارواح الكون تناجيها وتوحي اليها الآمال والرغائب في فتح كنوز اسرارها ؟

التكاليف الشرعية تدلنا على ان المرأة وهبت من العقل مثل ما وهب الرجل . أيظن رجل لم يُعمِهِ الغرض ان الله قد وهبها من العقل ما وهبها عبثاً . وانه اتاها من الحواس وآلات الادراك ما أتاها لاجل ان تهملها ولا تستعملها ؟

يقول المسلمون ان النساء ربات الخدور يعمرن المنازل . وان وظيفتهنَّ تنتهي عند عتبة باب البيت . وهو قول من يعيش في عالم الخيال وقد ضرب بينهُ وبين الحقيقة بحجاب لا ينفذ بصرهُ الى ما وراءَهُ . ولو تبصَّر المسلمون لعلموا ان اعفاء المرأة من اول واجب عليها وهو التأهل لكسب ضروريات هذه الحياة بنفسها هو السبب الذي جر ضياع حقوقها . فان الرجل لما كان مسؤولاً عن كل شيء استأثر بالحق في التمتع بكل حق ولم يبق للمرأة حظ في نظرهِ الاَّ كما يكون لحيوان لطيف يوفيهِ صاحبهُ ما يكفيهِ من لوازمهِ تفضلاً منهُ على أن يتسلى بهِ

مضت الاجيال عندنا والمرأة خاضعة لحكم القوة مغلوبة لسلطان الاستبداد من الرجل وهو لم يشأ ان يتخذها الا امرًا صالحًا لخدمتهِ مسيرًا بارادتهِ . فأغلق في وجهها أبواب المعيشة والكسب بحيث آل امرها الى العجز عن تناول وسيلة من وسائل العيش بنفسها ولم يبق امامها من طرقهِ الاَّ ان تعيش ببضعها اما زوجة او مفحشة

ولما لم يبق للعقل ولا للاعمال النافعة قيمة لديها وإنما بضاعتها ان تسلي الرجل وتمتعهُ من اللذة بجسمها بما شاء وجهت جميع قواها الى التفنن في طرق استمالتهِ اليها والاستيلاء على اهوائهِ وخواطر نفسهِ

مضت تلك الازمان الطويلة على المرأة ولم يمس عقلها شيء من التربية الصحيحة فضعفت فيها القوة العاقلة والمفكرة وانفرد الحس بالتصرف في ارادتها فحسها هو المميز

عندها بين الخير والشر . وهو الرائد لها في الاختيار بين النفع والضر . فهي تثور او تميل . فان احبت أخلصت لا عن عقل . وصدرت منها الاعمال الجميلة في ما تحب ولمن تحب بمحض الهوى لا باصالة الرأي . وان نفرت ارتكبت اكبر الجرائم غير بصيرة بالعواقب ولا عارفة بالمصائر فلو كانت ادركتها العناية بتربية عقلها وإنماء الملكات الفاضلة فيها لنمت فيها بذلك قوة الحكم على احساسها ولتصرّفت في اعمالها على مقتضى الحكمة وقواعد الادب

أضلت المرأة عقلها في ظلمات الاجيال الماضية ففقدت رشدها وادركها العجز عن تناول ما تشتهي من الطرق المسنونة فاضطرت الى استعمال الحيلة واخذت تعامل الرجل — وهو سيدها وولي امرها — كما يعامل المسجون حارس سجنه والحافظ عليه ونمت فيها ملكة المكر الى غاية ليس وراءها منزع . فاصبحت ممثلة ماهرة ومشخصة قادرة تظهر في المظاهر المتضادة والالوان المختلفة في كل حال بحسبها . كل ذلك لا عن عقل وحكمة وانما في حبل الثعالبة . ولكن لا لوم عليها وعذرها انها ليست حرة . وانما فقدت الحرية لانها فقدت السلامة في قوة التمييز . بل اللوم كل اللوم على الرجال . اريد بهم من سبقنا ممن اهملوا تربية نسائنا

﴿ واما بالنسبة للوظيفة العائلية ﴾ فيكفي لكل انسان متفكر ان يتأمل في حالة عائلته ليتأكد ان استمرار الحال على ما هي عليه الآن صار مما لا يمكن احتماله

اني اكتب هذه السطور وذهني منهم بالحوادث التي وردت عليَّ بالتجربة واخذت بمجامع خواطري . ولا أريد أن أذكر شيئًا منها لعلمي انها ما تركت ذهنًا حتى طافت به ولا خاطرًا حتى وردت عليه فان مثار هذه الحوادث جميعها هو شيء واحد وهو المرض الملم بجميع العائلات لا فرق بين فقيرها وغنيها ولا بين وضيعها ورفيعها وهو جهل المرأة فقد تساوت النساء عندنا في الجهل مساواة غير محبوبة ولا يظهر اختلافهن الاَّ في الملبس والحلي بل يمكن ان يقال انه كلما ارتفعت المرأة مرتبة في اليسر زاد جهلها . وان آخر طبقة من نساء الامة وهي التي تسكن الارياف هي اكملهن عقلاً بنسبة حالها

المرأة الفلاحة تعرف كل ما يعرفه الرجل الفلاح . مداركهما في مستوٍ واحد لا يزيد احدهما عن الآخر تقريبًا . مع اننا نرى ان المرأة في الطبقة العالية او

الوسطى متأخرة عن الرجل بمسافات شاسعة · ذلك لان الرجال في هذه الطبقات تربت عقولهم واستنارت بالعلوم ولم تتبعهم نساؤهم في هذه الحركة بل وقفن في الطريق · وهذا الاختلاف هو اكبر سبب في شقاء الرجل والمرأة معاً

فالرجل المتعلم يحب النظام والتنسيق في منزلهِ وله ذوق مهذب يميل الى الاشكال اللطيفة والاحساسات الدقيقة والالتفاتات الرقيقة ويبلغ الاهتمام بها عند بعض الافراد حدًّا ينتهي الى اهمال الامور المادية · يفهم بكلمة ويود لو يفهم بالاشارة يسكت في اوقات ويتكلم في أُخرى ويضحك في غيرها · له افكار يحبها ومذهب يشغله وجمعية يخدمها ووطن يعزه · له لذائذ وآلام معنوية فيبكي مع الفقير ويحزن مع المظلوم ويفرح بالخير للناس · وفي كل فكرة تتولد في ذهنهِ او احساس يؤثر على اعصابهِ يود ان يجد بجانبهِ انساناً آخر فيشرح له ما يشعر بهِ ويتسامر معهُ · وهذا ميل طبيعي يجده كل شخص من نفسهِ · فاذا كانت امرأتهُ جاهلة كتم افراحه واحزانهُ عنها ولم يلبث ان يرى نفسهُ في عالم وامرأتهُ في عالم آخر · اذ هي تعتبر ان الرجل ما خلق في هذه الدنيا الا ليشتري لها الاقمشة الغالية والجواهر النفيسة وليصرف اوقاتهُ في ملاعبتها كأنهُ صورة اكبر من الصور التي كان يشتريها لها والدها في صغرها لتلهو بها

ومتى رأى الرجل امرأتهُ بهذه المنزلة من الجهل بادر الى نفسهِ احتقارها واعتبرها من الاعدام التي لا أثر لها في شؤونه · وهي متى رأتهُ اهمل واغضى ضاق صدرها وظنت انهُ يظلمها وبكت سوء حظها الذي ساقها الى رجل لا يقدّرها قدرها ونبتت البغضاء في قلبها · ومن ثم تبتدىء عيشة لا أظن ان الجحيم أشد نكالاً منها · عيشة يرى كل منهما فيها ان صاحبه هو العدو الذي يحول بينهُ وبين السعادة

ولا يظن ان هذا يختص بذوي الاخلاق الفاسدة من الرجال والنساء · فقد تكون المرأة طيبة صالحة والرجل شريف الاحساس ولكن العيشة بينهما خصام مستمر ولا ذنب على احدهما بل الذنب على اختلافهما في التربية كما تقدم · ومنتهى هذه الحالة — ان استمرّ الاقتران بينهما — ان يميت احدهما حقهُ في سبيل راحة الآخر او يجرّ كلاهما قيدهُ الثقيل الى آخر العمر · ولكن مهما يكن من حال الزوجين — وهما على ما ذكرنا من الوصف — فلا سبيل الى ارتباطهما برابطة المحبة اذا أُخذت بمعناها

الخاص : ولا خسران في الدنيا يبلغ فقد لذة الحب بين الرجل والمرأة

جاء في القصص الدينية المسطورة في الكتب السماوية ان الله خلق حوّاء من ضلع آدم · وفيهِ على ما اظن رمز لطيف الى ان الرجل والمرأة يكوّنان مجموعاً واحداً لا يتم الا باتحادهما · ومن هذا المعنى اخذ الغربيون تسميتهم المرأة بنصف الرجل وهو تعبير فصيح يدل دلالة واضحة على ان المرأة والرجل ما شقان لجسم واحد مفتقر بعضهُ الى بعض ليتم له الكمال بالاجتماع

وهذا الانجذاب الغريزي الذي اوجدهُ الله في كل المخلوقات الحية — حتى في النباتات التي يشاهد في بعضها حركة محسوسة بين الذكر والانثى اذا آن وقت التلقيح على طريقة حار في تفسيرها علماء الطبيعة — هو اهم عنصر يدخل في تركيب الحب · وهو يكفي لحدوث الميل بين الرجل والمرأة ولا يختلف في الانسان عن الحيوان · اما اصل هذا الانجذاب وطبيعتهُ وسببهُ فهو امر لا يزال غامضاً كاصول كل الاشياء تقريباً · وانما يرجح قسم من العلماء انهُ سيال يتولد في المراكز العصبية فمتى وجد هذا الانجذاب بين رجل وامرأة شعرا بضرورة اقترابهما · فاذا تلاقيا اخذت كلاًّ منهما هزة الفرح · تتكلم عيونهما وتترجم عن الاضطرابات التي تهيج قلوبهما قبل ان ينطق اللسان كأن روحيهما صديقتان افترقتا في عالم قبل هذا العالم واخذت كل واحدة منهما تبحث عن الاخرى حتى اذا التقتا وجدت كل منهما ضالتها التي كانت تنشدها · وتنشأ فيهما بعد اللقاء آمال واماني اكبر من مجرد التلاقي فتختلطان ويحدث بينهما شبه العهد على ان لا تفترقا · ترى كل واحدة منهما ان لا سعادة لها الاّ باتصالها بالاخرى

لكن هذا الانجذاب المادي لا يلبث مدة حتى يأخذ في التلاشي ويتناقص شيئاً فشيئاً · فمهما تكن شدة الرغبة عند اول التلاقي فهي صائرة الى الزوال في زمن يختلف طولهُ وقصرهُ باختلاف الامزجة · وتضمحل تلك الآمال وتتساقط تلك الاماني ويكاد التقاطع يحل محل التواصل لولا ما اختص الله بهِ الانسان من القدرة على استدامة تلك العاطفة والاستزادة من لذة الوصال بما يستجلي من بهاء الارواح وسناء العقول · فهو يضم الى المنظر البديع الجسداني منظراً آخر قد يكون ابدع في اعتباره وهو المنظر الروحاني العقلي · وكثيراً ما يستبدل لذة الحس التي لا بقاء لها

بلذة العقل والوجدان التي لا تنتهي اطوارها ولا تفنى مظاهرها . يستهويه الحسب لمشهد الوجه الجميل وسواد العيون ورشاقة القد وطول الشعر . ولكن يمتزج العشق بروحه حتى يكون كأنه طبع لها اذا وجد بجانب ذلك الجمال لطف الشمائل ورقة الذوق وبهاء الفطنة ونفاذ العقل وسعة العرفان وحسن التدبير والحذق في العمل مع المحافظة على النظام فيه ونظافة الباطن والظاهر وحنو القلب وصدق اللسان وطهارة الذمة وعظم الامانة والاخلاص في الولاء ونحو ذلك من الفضائل المعنوية التي ترجح عند العقلاء على جميع المحاسن الجسمانية . ووجدان اللذة بهذه المعاني عنصر آخر يدخل في تركيب الحب ايضاً — ومن هذين العنصرين يتركب الحب التام

واما ما يروى من ان رجلاً عشق امرأة عشقاً روحانياً محضاً او ان آخر عشق اخرى للذة المادية ليس الاّ بدون اعتبار تلك الصفات الادبية فقد يكون لان الاول رجل خيالي والثاني رجل جاهل شهواني . على ان التجارب دلت على ان هذه الشهوات البتراء ليس لها حظ من البقاء . فهي كالنار ذات اللهب تهب وتنطفئ بسرعة

واليك بياناً يزيد وضوحاً في فهم ما تقدم :

اللذة الجسمانية المتحدة في النوع مهما تخالفت في الافراد فهي دائماً واحدة . فان افراد اللذة المتحدة في النوع تتشابه الى حد تكاد لا تتميز الاّ باختلاف الزمان او المكان مثلاً فما يحصل منها اولاً هو ما يحصل ثانياً وثالثاً ورابعاً وهكذا

ومن البديهي ان تكرار لذة بعينها مهما كانت سواء كانت لذة نظر او لذة سمع او لذة ذوق او لذة لمس يفضي في الغالب الى فقد الرغبة فيها فيأتي زمن لا تتنبه الاعصاب لها لكثرة تعودها عليها . والامر بخلاف ذلك بالنسبة للذة المعنوية . هذه اللذة في طبيعتها انه يمكن تجددها في كل آن . تأمل في مسامرة صديقين تجد انها كنز سرور لا يفنى . متى تلاقيا يفرغ كل منهما روحه في روح الآخر فيسري عقلهما من موضوع الى موضوع وينتقل من الجزئيات الى الكليات ويمر على الآلام والآمال والقبيح والحسن والناقص والكامل . كل عمل او فكر او حادث او اختراع يكسب عقلهما غذاء جديداً ويفيد انفسهما لذة جديدة . كل مظهر من مظاهر حياة احدهما العقلية والوجدانية وكل ما تحلت به نفسه من علم وادب وذوق وفطانة تنعكس منه على نفس الآخر لذة جديدة ويزيد في رابطة الألفة بينهما عقدة جديدة

ومن هنا يعلم مقدار سلطان الحب الحقيقي على الانسان وكيف ان العارف يعتبر العثور على ذلك الحب الشريف من اكبر السعادات في هذه الدنيا · فان كان المال زينة الحياة فالحب هو الحياة بعينها

فهذا الحب لا يمكن ان يوجد بين رجل وامرأة اذا لم يوجد بينهما تناسب في التربية والتعليم · ولا يجب ان يتوهم ان الرجل المتعلم اذا لم يحب زوجته فهي يمكنها ان تحبهُ فان توهمَّ ذلك يعد من الخطأ الجسيم لان الحب الحقيقي الذي عرفتَ عنصريهِ المادي والمعنوي لا يبقى الاَّ بالاحترام · والاحترام يتوقف على المعرفة بمقدار من تحترمهُ · والمرأة الجاهلة لا تعرف مقدار زوجها

سل جمهور المتزوجين هل هم محبوبون من نسائهم يجيبونك نعم · لكن الحقيقة غير ما يظنون — اني بحثت كثيرًا في عائلات ما يقال انها في اتفاق تام فما وجدت الى الآن لا زوجًا يحب امرأتهُ ولا امرأة تحب زوجها · اما هذا الاتفاق الظاهري الذي يشاهد في كثير من العائلات فمعناه انهُ لا يوجد شقاق بين الزوجين إما لان الزوج تعب وترك وإما لان المرأة تركت زوجها يتصرف فيها كما يتصرف المالك في ملكهِ وإما لان الاثنين جاهلان لا يدركان قيمة الحياة · وهذا الحال الاخير هو حال اغلب الازواج المصريين ولا ارى ما يقرب من السعادة الا في هذا النوع الاخير وإن كانت سعادة سلبية لا قيمة لها

اما في النوعين الاولين فقد اشتري الوفاق بثمن غال وهو فناء احد الزوجين في سبيل ابقاء الآخر · وغاية ما يمكن ان اسلم بهِ هو انهُ قد يشاهد في عدد قليل من الازواج شيء يقرب من المودة يظهر في بعض الاحيان ثم يختفي · وهو استثناء يؤيد القاعدة وهي عدم الحب : عدم الحب من طرف الزوج لان امرأتهُ متأخرة عنهُ في العقل والتربية تأخرًا فاحشًا بحيث لا يكاد توجد مسألة يمكن ان يتحدثا فيها لحظة بسرور متبادل · ولا يكاد يوجد امر يتفقان في الحكم عليهِ برأي واحد · ولانها بعيدة عن العواطف والمعاني والاشغال التي هو يميل اليها ومغمورة في شؤون ليس لها من ميلهِ نصيب · حتى انها في الامور التي هي من عملها وترى انها خلقت لاجلها لا يرى منها زوجها ما يروق نظرهُ · فاكثر النساء لم يتعودن على تسريح شعرهن كل يوم ولا على الاستحمام غير مرة في الاسبوع · ولا يعرفن استعمال السواك · ولا يعتنين

بما يلي البدن من الملابس · ولا يعرفن كيف تتولد الرغبة عند الزوج وكيف يحافظ عليها وكيف يمكن تنبيها وكيف تكون موافاتها · ذلك لان المرأة الجاهلة تجهل حركات النفس الباطنة وتغيب عنها معرفة اسباب الميل والنفور فاذا ارادت ان تستميل الرجل جاءت بعكس ذلك

واما عدم الحب من طرف المرأة فلانها لا تذوق معنى الحب · ولو اردنا ان نحلل احساسها بالنسبة لزوجها نجد انهُ يتركب من امرين ميل اليهِ من حيث هو رجل أُبيح لها ان تقضي معهُ شهواتها · وشعور بان هذا الرجل نافع للقيام بحاجات معيشتها · اما ذلك الامتزاج بين روحين اختارت كل منهما الاخرى من بين آلاف من سواها امتزاجًا تامًا يؤلف منهما موجودًا واحدًا كأن كلاً منهما صوت والآخر صداه · ذلك الاخلاص التام الذي ينسي الانسان نفسهُ ولا يدع لهُ فكرًا الا في صاحبهِ · ذلك الاخلاص الذي لا نجد لهُ مثالاً اظهر من حب الوالدة لولدها — فهي بعيدة عنهُ بعد السماء عن الارض · لان الحب بهذه الدرجة ان لم يكن طبيعيًا كحب الام لولدها فهو ثمرة عزيزة لا تطلب الا عند النفوس العالية التي تغلبت فيها العواطف الكريمة على الاستئثار

والزوجة المصرية مهما كانت فهي لا تعرف من زوجها سوى انهُ طويل او قصير ابيض او اسود · اما قيمة زوجها العقلية والادبية وسيرتهُ وطهارة ذمتهِ ودقة احساسهِ ومعارفهُ واعمالهُ ومقاصدهُ في الوجود وكل ما تصاغ منهُ شخصية الرجل منا ويصيرهُ الى ان يكون محترمًا محبوبًا ممدوحًا في امتهِ — فهذا لا يصل الى عقلها شيء منهُ · وان وصل فلا يؤثر على منزلتهِ في نفسها · وعلى هذا يكون اول من يجهل الرجل زوجتهُ · فكيف يظن انها تحبهُ ؟

الاعداد الناقصة من الهلال

من يعثر على العدد الثاني او الثالث او السابع او التاسع للسنة السابعة او السابع عشر من السنة الرابعة زائدًا عن لزومهِ ولو بالثمن يتكرم بارسالهِ للادارة ولهُ الفضل

الطاعون

آخر الآراء فيهِ

« للدكتور شبلي شميل »

أطلعنا على مقالة في الطاعون لحضرة العلامة النطاسي الدكتور شبلي شميل جمعت كل ما حدث من مكتشفات هذا الداء وتاريخ ظهوره واعراضهِ وخصائص مكروبهِ واسبابهِ وكيفية انتشاره والعدوى بهِ والوقاية منهُ وعلاجهِ . ونظرًا لما اشتهر بهِ هذا الطبيب الفيلسوف من دقة البحث وسعة العلم اخترنا من مقالتهِ المشار اليها ما يهمُّ معرفتهُ

ففي عرض كلامهِ عن ظهور هذا الداء في الاسكندرية وانهُ لا يخشى انتشارهُ في فصل الصيف ذكر كتابًا بعث بهِ مغلون قنصل فرنسا بمصر لعام ١٧٩٨ اي منذ مئة عام وعام الى حكومتهِ ينصح لها ان تغزو مصر لتنتزعها قبل ان تنتزعها ايدي الانكليز واشار على ان يكون وصول عساكرها الى مصر في اواخر يونيو او اوائل يوليو اتقاء لشر الطاعون الذي كان مستوطنًا في تلك البلاد قال « وينبغي ان تكون الحملة مستعدة للسفر من طولون او كورفو في الخامس عشر من يونيو حتى تكون في الاسكندرية نحو اليوم الخامس من يوليو اتقاء للطاعون لان هذا الوباء يكون قد زال في هذا الوقت وقبلهُ ايضًا » وقد عمل بونابرت بهذه الوصية في حملتهِ المشهورة. ثم قال الدكتور :

« ومما يقلل خوفنا (من انتشار الطاعون) ايضًا اصطلاح الري في البلاد وتناقص المستنقعات التي تتربى فيها جراثيم الامراض عمومًا وتنتشر بالرطوبة المتصاعدة ولعل هذا من اسباب انقطاع الطاعون عن مصر من عهد محمد علي الى اليوم بعد ان كان ضاربًا فيها اطنابهُ ومستوطنًا استيطان اهلها حتى عدّت مصر خطأً منشأهُ وقد اصطلحت احوال الري في هذه الايام اصطلاحًا لم يعهد لهُ مثيل في تاريخها واذا اضفنا الى ذلك كلهِ زيادة الاعتناء بنظافة المدن وبالمعيشة الخصوصية عما كان في السابق وان كان لا يزال يحتاج الى الزيادة الكثيرة ايضًا يعظم املنا بان الداء لا يكمن لنا ويباغتنا في فصل الشتاء مع ما هو معروف من بطء انتشاره وسهولة ملاشاتهِ »

ثم افاض في الكلام عن تاريخ الطاعون وكيفية انتقالهِ والعدوى بهِ واكّد ان

العزلة تقي منهُ لانهُ لا يكتسب الآ بالتلقيح ويبن ذلك صريحًا في ما ذكرهُ عن مكروب الطاعون وخصائصهِ وهو آخر ما يعرف عنهُ ويتضح منهُ جليًا ان العدوى لا تتم الآ بالتلقيح واليك ما قالهُ

« كيفية انتشار الطاعون » الحق يقال ان كيفية انتشار الطاعون وانتقالهِ من مريض الى آخر بغير طريقة التلقيح لم تتضح حتى الآن. فالماء لم يثبت انهُ يستطيع ايصال العدوى بالشرب لخلوهِ منهُ اولاً ثم ان الامتحانات التي اجريت على الحيوان لا يظهر منها ان مكروب الطاعون يستطيع ان يؤثر عن طريق القناة الهضمية . ومعلوم منذ القدم ان الطاعون البشري يصاحبهُ موت كثير في الفيران كما تقدم وقبل ان اكتشف يرسين مكروب الطاعون لم يكن يعلم ان بين هذا الموت في الفيران وطاعون الانسان نسبة كنسبة المسبب الى السبب حتى اتضح ذلك من وحدة المكروب في الموتين ومع ذلك فلم يعلم كيف يكون انتقال هذا المكروب من فارة الى فارة ومنها الى الانسان وبالعكس . وقد كان الاعتقاد بان انتقال الطاعون الى الفيران يكون عن طريق القناة الهضمية اذ تأكل الفيران ما يفرزهُ الانسان وجثث الحيوان وجثث الفيران التي ماتت بالطاعون . والظاهر ان هذا القول لا يعوَّل عليهِ اليوم كما اتضح من مباحث احدهم المدعو سيمون في الطاعون المنتشر اليوم في بومباي في الهند فانهُ اطعم الفيران والسعدان والقرقدن مستنبتات مكروب الطاعون ودم الحيوانات المطعونة وقطعًا من لحمها فلم تصب بالطاعون وبضد ذلك التلقيح فان ادخال اقل القليل من سم المرض تحت الجلد كاف لاحداثهِ فيها . ولذلك اخذ يبحث لعلهُ يقف على ما في الطبيعة من العوامل التي تستطيع ان تحدث مثل ذلك فوجد ان البراغيث « الخفيفة الدم » في سبب هذه الضربة الثقيلة

« وزاد على ذلك بقولهِ ان الفيران السليمة وان كان يعلق عليها القليل من هذه البراغيث لتخلصها منها بسهولة فبالضد من ذلك الفيران المطعونة فان البراغيث تتكاثر عليها جدًّا خصوصًا في اواخر المرض وقد تحقق انها بعد ان تمص دم حيوان مصاب بالطاعون تحتفظ مكروبهُ في قناتها الهضمية سليمًا مدة من الزمان وان تلقيح الفيران بمتضمنات هذه القناة يكسبها الطاعون

« وقد تحقق ايضًا امرًا عظيم الاهمية وهو ان البراغيث تفارق جثث الفيران بعد موتها

ببضع ساعات لتنتقل الى الحيوانات الاخرى والى الانسان وان جثث الفيران الحديثة العهد اذا كانت شديدة العدوى على الانسان فبالضد من ذلك الجثث القديمة فانه يمكن اللعب بها من دون ادنى خطر وهذا يحقق المشهور من ان سم الطاعون يموت بموت صاحبه ويثبت ما هو معروف من ضعف مكروب الطاعون عن المقاومة . وكل ذلك يجعل مقاومة هذا المرض اسهل من مقاومة سموم سائر الامراض . والذي يحصل من مجمل هذا البحث انه في مقاومة الطاعون ينبغي النظر الى ثلاثة عوامل في الحيوانات الحلمية كالبراغيث والذبان والناموس ايضاً ثم الانسان والفيران وذلك لا يتوصل اليه الا بمراعاة النظافة الحقيقية نظافة المدن ونظافة البيوت ونظافة الابدان

« وعليه فالمقرر اليوم ان الطاعون ينتقل الى الناس لا عن طريق القناة المضمية بالماء وربما لا ينتقل كذلك عن طريق المسالك التنفسية بالهواء بل بالتلقيح عن طريق الجلد والغشاء المخاطي للفم والحلق خاصة ويشترط في ذلك ان يصادف مكروبه باباً مفتوحاً فيهما لينفذ منه كسحج او وخزٍ او جرحٍ فيصل الى الفم المجروح غشاؤه المخاطي بالطعام او باصابع اليد اذا كانت غير نظيفة ويدخل عن طريق الجلد اذا كان به بثور او جروح تفرق اتصاله او بقرص البراغيث واشباهها كالذبان او باظافر اليد القذرة ايضاً عند الحك فكثيراً ما يجرح الانسان نفسه وهو يحك جسده . وهذه الشروط كلها متوفرة في الفقراء لقذارتهم ولذلك كان الطاعون يضرب فيهم ويكاد لا يعرض للاغنياء المترفهين المبالغين في النظافة . ومن العجيب ان المصريين في السابق كانوا يحاولون اتقاء الطاعون بدهن اجسادهم بالزيت من دون ان يعرفوا وجه الفائدة من ذلك والفائدة هي وقاية الجلد من قرص البراغيث وكل ما يوصل مكروب المرض اليه لا ان في الزيت خاصة نافعة ضد المرض نفسه

« **فصل في اسباب الطاعون** قد تقدم القول بان الطاعون مرض مكروبي اي له سم خاص به فلحصوله يلزم اولاً ان يكون مكروبه الخاص به موجوداً وهذا لا يكون الا بالعدوى من مطعون وبالنقل من بلاد وبيئة ثم توجد اسباب اخرى تساعد على قبول العدوى لنشر الداء . وهي ترجع الى ثلاثة انواع

« اولاً اسباب جغرافية . فالطاعون مرض من امراض العالم القديم وكان الاعتقاد قديماً انه مرض الاراضي الواطئة التي تكونها الانهر كبلاد مصر الا انه يعلم

اليوم انه يكثر في البلاد الجبلية والظاهر ان الارض المقلقلة تساعد على تربيته وخصوصاً على نشره وان الرطوبة مع الحرارة تسهل امتداده ولذلك عدت مصر في القديم وطناً له

« ثانياً اسباب اجتماعية . هذه الاسباب هي سوء المعيشة والفقر وتجمع السكان والغذاء الردي، وقلة الغذاء وقذارة السكان والمدن وقلة تجدد الهواء النقي والمجاعات وبالجملة كل ما يضني الجسم ويفسد الاجتماع

« ثالثاً اسباب شخصية. يقال ان الاطفال معرضون للطاعون اكثر من البالغين وهولاء اكثر من الشيوخ الا ان هذا القول لا يعوّل عليه فقد شوهدت اوبئة سلمت فيها الاطفال وغيرها سلمت فيها النساء ومن الاسباب المعتلة الحمل والولادة والحيض والانفعالات النفسانية والعقلية والتعب والافراط في كل شيء وبالجملة كل ما يضعف الجسم وينهكه » انتهى

فترى مما تقدم ان خوف الناس من وطأة هذا المرض لا يخلو من مغالاة وقد قلنا في الهلال الماضي ان النزلة الوافدة قد تكون اشد وطأة منه لان انتقالها اسهل واما الطاعون فقد رأيت انه لا ينتقل الاَّ بالتلقيح بين سم المرض والدم والوقاية منه تنحصر في لفظ واحد هو النظافة وهي ضربان خصوصية وعمومية ونريد بالنظافة الخصوصية نظافة الابدان ونظافة الاطعمة ونظافة المنازل وهي من متعلقات الشخص او العائلة . واما النظافة العمومية وهي نظافة الشوارع ونزح الآبار وردم المستنقعات وغيرها فانها من واجبات الحكومة على ان النظافة الخصوصية وحدها تكفي للوقاية

فاذا نظفت بدنك وثيابك وطعامك ومنزلك امنت غائلة الطاعون ويؤيد ذلك انه مهما بلغ من شدة فتكه وسعة انتشاره قلما يصاب به غير اهل القذارة او من يخالطونهم — فالنظافة . النظافة . النظافة

ان الله جميل يحب الجمال

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

رأيت في الجزء السابع عشر من مجلة الهلال من السنة السابعة سوءالاً عن جملة « ان الله جميل يحب الجمال » وقولكم (لم نعثر على نص لهذه العبارة في كتاب

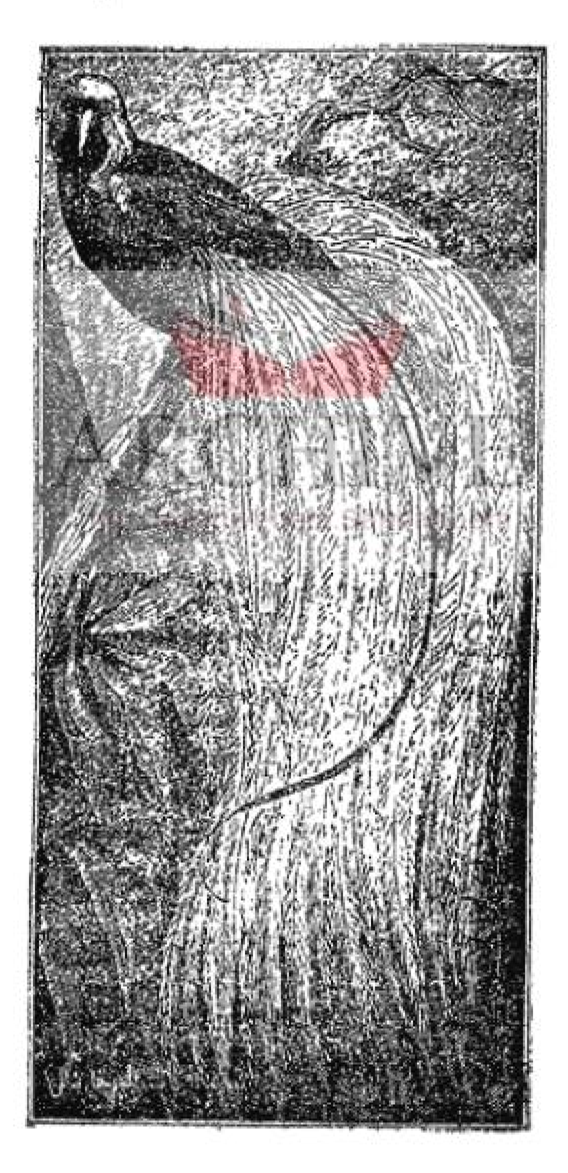
طائر الجنة (١)

هو طائر من الجواثم او الدوريات ذات المنقار المخروطي وهو انواع قليلة من عائلة مستقلة تعرف باسم عائلة طائر الجنة قسمها فيليبو اربعة اقسام وقسمها غيره الى اكثر من ذلك وهي من طيور ارخبيل ملقا · منقارها طويل قوي خالٍ من النروض محدب من الامام منضغط الجانبين وعلى انفها ريش قصير متراكم لامع يستر اصل المنقار · اجنحتها طويلة مستديرة ويختلف طول ذنبها وهو اما مسطح واما مستدير · اصابعها طويلة قوية والامامية منها اطول من الاصبع الخلفية ويتصل بعضها بالبعض الآخر عند قاعدتها · واصبعها الخلفية طويلة قوية ومخالبها طويلة قوية شديدة الانعقاف حادة الرؤوس · يعرف طائر الجنة بالنشاط والخفة في حركاتهِ ويؤثر ذرى الشجر موقعاً له وهو انما يقع على الاغصان السفلى صباحاً ومساء طلباً لما يقتات بهِ واستظلالاً من اشعة الشمس اذا اشتدت حرارتها فقط · ويقتات بالاثمار وبزور الاشجار ويصيد الجنادب وغيرها من الحشرات فيقطع اجنحتها وارجلها فيطرحها ويزدرد ما بقي منها · والذي يوضع منهُ في الاقفاص يطعم الارز المسلوق والموز وما اشبه · اما صوتهُ فقوي رنان قيل انهُ يبدأ بضرب بارتعة اصوات او ابراج واصحة رخمة ويختمهُ بما يشبه صوت الغراب · ويمتاز طائر الجنة بجمال ريشهِ واختلافهِ وتعدد الوانهِ وبهائها ولهُ على جسمهِ الى جانبيهِ وفي عنقهِ وصدرهِ وذنبهِ ورأسهِ البعض منهُ ريش طويل بديع الشكل والتلوين

واول ما ورد على اوربا من طيور الجنة طيور مشوهة وقد قطعت ارجلها حتى حسبها الافرنج بادىء الامر عديمة الارجل ونقلوا عنها الخرافات التي يرويها عنها سكان مواطنها وكهنتهم من انها لا تمس الارض الا اذا ماتت فلا تزال طائرة ما دامت في قيد الحيوة وانها تقتات بالطل واتخذوا من بعض ريشها الطلاسم يأخذها المحاربون منهم من الكهنة فيمتنعون بها من الموت الى غير ذلك من الاعتقادات · وكانت باعتقادهم طيوراً مقدسة تأتي من الفردوس الارضي وتتلف بيضها بين كتفيها وقد حرَّم كهنتهم قنصها

(١) نقلًا عن المجلد الحادي عشر من « دائرة المعارف » تحت الطبع في مطبعة الهلال

واهم المعروف من انواعها **طائر الجنة الاكبر** (باراديزيا ابودا) يطلق عليه وطنيو تلك البلاد اسم « مانبك ديواتا » اي طائر الآلهة ويلوح لمن يراه ان بدنه بحجم الحمام فاذا جُرّد من ريشه كان بحجم السماني · طوله نحو ١٢ قيراطاً وطول منقاره قيراط ونصف ريش رأسه وعنقه قصير كثيف ولونه عند الرأس ومؤخر العنق ذهبي باهت ويحيط باصل المنقار ريش اسود مخملي الى الخضرة ولون مقدم



« طائر الجنة الاكبر »

العنق اخضر ذهبي والصدر كستنائي ضارب الى الارجوانية ومؤخر البدن والظهر والاجنحة والذنب كستنائية وينبعث من تحت جناحيهِ ريش طويل كثير رخو ناعم يبلغ طولهُ ١٨ قيراطًا تختلف الوانهُ بين الكستنائي والارجواني والاصفر او ما يكاد يكون ابيض . وينبعث من عجزهِ ريشتان طويلتان قد يبلغ طول الواحدة منهما ثلاث اقدام كانوا يتوهمون ان الطائر اذا اراد الراحة تدلى بهما من اغصان الشجر لانهُ لا يقع على الارض . اما باقي ريش الذنب فطولهُ زهاء ٦ قراريط . ويتجه هذا الطائر في طيرانهِ ضد مهب الريح فاذا اصابتهُ الريح من جهة ذنبهِ شوشتهُ فاضطرب ترتيب ريش الذنب وتعذر عليهِ الطيران فيسقط الى الارض ويسهل القبض عليهِ اذ ذاك . وهو شديد العناية بريشهِ ينقيهِ من اقل ذرات الغبار ويحرص عليهِ كانهُ يدرك ما هو عليهِ من الجمال ويزين الهنود بهِ رؤوسهم ونساء الغرب قبعاتهنَّ

ومن انواعهِ طائر الجنة البابواني كالنوع السابق لكنهُ اصغر منهُ حجماً . لون مقدم عنقهِ اخضر ولون قمة رأسهِ ونقرتهِ ومؤخر عنقهِ اصفر حديدي ولون صدرهِ وبطنهِ وجناحيهِ كستنائي

ومن انواعهِ طائر الجنة الاحمر (باراديزيا روبرا) طولهُ نحو ٩ قراريط ويمتاز بلون ريشهِ الابطي والريشتين الطويلتين في الذنب فلونهُ احمر بديع . وقيل ان هذه الانواع تسافر اسرابًا مؤلفة من ٣٠ الى ٤٠ طائرًا يتولى قيادتها طائر منها قيل ان لونهُ اسود ملطخ لطخًا حمراء فتتبعهُ باقي الطيور وتشخص الى حركاتهِ فاذا طار طارت واذا وقع على شجرة وقعت عليها واذا وقع على الارض اقتفت اثرهُ مع ما تقاسي في قيامها عن الارض من شدة العناء . ومن انواع طيور الجنة التي اورد فيليبو ذكرها نوع اصغر من النوعين



« طائر الجنة الاحمر »

السابقين وهو النوع المعروف باسم « طائر الجنة الملك » وباللسان الحيواني (سيسنورس رجيوس) طوله ٢ قراريط الوانه سالمعة براقة ولون راسهِ وعنقهِ وظهرهِ وذنبهِ وأجنحتهِ كستنائي ضارب الى الارجواني وقمة رأسهِ تضرب الى الصفرة وصدره احمر دموي عليهِ خط عريض اخضر لامع يصل الى بطنهِ الابيض . رؤوس ريشهِ الابطي خضراء لامعة وما بقي منهُ شهب الى البياض . ومنها الجنس المعروف بالبديع (لوفورينا اترا) وهو ذو عرف اسود . لون رأسهِ ومؤخر عنقهِ وظهرهِ ذهبي مخضر منظرهُ كالقطيفة متراكب بعضهُ فوق البعض الآخر على شكل حراشف السمك . لون جناحيهِ اسود قاتم مكمد ذنبهُ اسود الى الزرقة اللامعة ومقدم عنقهِ بنفسجي وبطنهُ ازرق ذهبي لامع وريش ابطهِ اسود مخملي يرتفع على ظهرهِ كانهُ جناحان



« طائر الجنة الملك »



« طائر الجنة البديع »

ومنها المعروف بالذهبي الصدر (باروسيا سكسبنيس) وهو ذو عرف . لون قمة راسهِ جانبي وجههِ وزوره اسود بنفسجي متقلب وظهرهِ اسود حالك يلمع لمعاناً بنفسجياً . ولون جناحيهِ اسود . ريشة الابطي طويل اسود يشبه بقوامهِ ريش النعام والى كل من جانبي راسهِ ثلاث ريشات طويلة ومن الانواع التي ذكرها « ولَس » في كتابهِ عن ارخبيل ملقا نوع يعرف بطائر الجنة السامي او الجميل ذي الوشاحين (ديفلودس سيسيوزا) لون ظهرهِ احمر مسمر وبطنهِ اخضر لامع وفي مؤخر عنقهِ رزمة من الريش الاصفر الجميل في طرفها رقط سوداء وعلى ظهرهِ ما يشبه الوشاح المزدوج . ومنها



« ذو الذنب الطويل »

المعروف باسم سمبوبترا ولاسيما ويمتاز بريشتين طويلتين بضيتين بارزتين من الجناحين

اما ذوات المنقار المستدق من طيور الجنة وتعرف ايضاً بالعائلة الابيماثيدية فمن اجمل انواعها نوع يعرف بذي الاسلاك الاثني عشر ويمتاز بطوق من بديع الريش الاخضر بطوق صدره وبريشه الابطي الابيض الاملس فهو كالحرير والى جانبيه اثنا عشر سلكاً طويلاً تنبعث من الريش . ومنها النوع المعروف بذي الذنب الطويل يبلغ طول ذنبه قدمين او اكثر . وهو بديع الالوان والى جانبي صدره ريش عريض الى غير ذلك من الانواع المتضاربة الاشكال والالوان وكلها من جمال الهيئة والالوان الساطعة البديعة على ما يقصر القلم عن وصفه

مصلحة الصحة والطاعون

نشرت مصلحة الصحة منشوراً بشأن الطاعون اليك نصه ·

« الاعراض الاولية التي يتصف بها الطاعون في غالب الاحوال هي الآتية :

قشعريرة فجائية يعقبها حمى شديدة ويصحبها الم في الجزء الجبهي من الرأس واحياناً قيء ويحدث مع هذه الاعراض او بعدها بقليل انتفاخ ظاهر مؤلم جداً في غدة او جملة من الغدد اللمفاوية تحت الابط او في العنق او في الاربية وفي بعض الاحوال لا يحدث هذا الانتفاخ الغدي بل تحدث اعراض رئوية متصفة بالسعال والبصاق الممتزج بدم كثير او قليل

والطاعون مرض معدٍ ينتقل اما من شخص الى آخر مباشرة او بواسطة اشياء تلوثت من شخص مصاب · ويدخل العامل المعدي للجسم في الغالب من خدش

صغيراو تمزّق انصال في الجلد وخصوصاً في الاطراف السفلى فيجب اذًا على الانسان الحذر من المشي حافي القدمين وتعهدجسمو بالنظافة التامة والاستحمام مرارًا وخصوصاً غسل اليدين والقدمين وقد دلت التجارب جليًا في الاوبئة التي حدثت اخيرًا في الهند على ان المعتادين النظافة قليلو التعرض للعدوى وثبت ايضاً ان الطاعون مرض يتعلق في الحقيقة بوساخة البدن والمساكن

ولاتقاء غائلتو ينبغي قبل كل شيء ان لا يبرح عن الذهن ان الخطر يوجد بالاخص عند الشخص المصاب بالطاعون اعني في غرفتو وفي منزلو وعدا ذلك ينبغي الحذر ما امكن من التقرب من المصاب ومن الدخول في منزلو

وينبغي الحذر ايضاً من استعمال اي شيء كان في منزل المطعون قبل تطهيره تطهيرًا تامًا . واذا دعت الضرورة الى معالجة مطعون او خدمتو او الوجود معهُ يجب غسل اليدين مرارًا بمحلول مطهر وعلى الخصوص عقب كل مرة يلمس فيها المطعون واذا كانت الاصابة بالاعراض الرئوية يجتنب الاقتراب من وجه المصاب والانحناء عليو وخصوصاً حين يسعل لان النقط الصغيرة (الرزاز) التي تنتشر من بصاقو بالسعال هي اشد عوامل العدوى خطرًا . والسوائل التي تستعمل للتطهير هي محلول الحامض الفنيك ٥ على مئة او محلول السليماني ١ على الف

وبما ان هذه السوائل سامة ينبغي الاحتراس من وقوعها في ايدي الاطفال او الاشخاص العديمي الدراية والاختبار وجميع افرازات المصاب (كالمواد البرازية والبول والبصاق) يجب تطهيرها قبل القائها بمحلول الحامض الفنيك ٥ على مئة وعلى الخصوص بصاق المصاب بالاعراض الرئوية فانها شديدة العدوى جدًا

وعلى كل شخص عند حدوث اي مرض تشبه اعراضهُ الاوصاف التي ذكرت ان يبادر الى استدعاء الطبيب « في الحال » وليعلم العموم ان اطباء الصحة مستعدون في اي وقت لعيادة من يصاب بهذا المرض وتعهده بالمعالجة اللازمة

ولما كانت معرفة الاصابات الاولية وعزل المصابين وتطهير الاماكن التي تحدث فيها هذه الاصابات تطهيرًا دقيقاً هي الطرق الوحيدة المؤدية لاستئصال جرثومة العدوى ومنع انتشار الداء انتشارًا وبائيًا فغاية المامول من عموم الاهالي ان يبذلوا ما في وسعهم لمساعدة رجال الحكومة وذلك بتبليغ اطباء الصحة في الحال كل

اصابة مشتبهة يعلمون بها . ولما كان من المهم جدًّا معرفة ما يكون من العلاقة بين الطاعون الذي يصيب الفيران و بين طاعون الانسان فغاية مأمولنا وملتمسنا من العموم هو انهُ اذا حدث موت غير اعتيادي في الفيران يحيطون ادارة الصحة علمًا بهِ حالاً اذ لا يتأتى لها بغير ذلك التحقق ما اذا كان موت الفيران هو بالطاعون او بغيره لكي تتخذ الاحتياطات والوسائل التي تقتضيها حينئذٍ ظروف الاحوال »

حديث المائدة

ننشر في هذا الباب شذرات صحية عن الطعام والشراب وغيرهما من حاجيات المنزل وغيره مع علاقة ذلك كلهِ بصحة العائلة . وقد سميناهُ « حديث المائدة » اشارة الى انهُ يشتمل على ما يحسن التحدث بهِ أثناء الطعام اوعلى أثرهِ لما فيهِ من الفكاهة والفائدة

طعام الصيف انفع اطعمة الصيف المواد النباتية كالخضار والفاكهة كل بحسب وقتهِ . ومن حسن تدبير الخلاق العظيم انهُ جعل الصيف كثير الفاكهة وانواع الخضرة لحكمة اقتضت ان يكون ذلك هو طعام الصيف لان الجسم في هذا الفصل يحتاج الى المواد النباتية . فاكثر منها ما استطعت واجتنب اللحوم بقدر الامكان وتوخ ما سهل هضمهُ من كل طعام لان الحر يضعف الهضم . على ان بعضهم يبالغ في تناول الفاكهة الى حد يتحول بهِ نفعها الى ضرر . فالشمام والبطيخ والموز والعنب والكمثرى والمشمش كلها فاكهة حسنة ترتاح لها النفس وتشتهيها وكلها مفيدة للصحة ولكنها تتفاوت نفعًا وضررًا بتفاوت انواعها وكيفية تناولها . فالعنب والموز مثلاً لاضرر من تناولها ولو كان المقدار عظيماً لسهولة هضمها فان بعضهم يتناول ارطالاً من العنب في اليوم ولا يبالي . واما الشمام فانهُ ثقيل الهضم فاذا أُخذ بكميات كبيرة سبب تخمة اذا توالت احدثت تعفنًا ربما آل الى الحمى . ومثل ذلك يقال في البطيخ ولكنهُ اقل خطرًا لانهُ اسهل هضماً . وبالجملة ان احسن اطعمة الصيف الخضار والفاكهة ويجب الاعتدال في الاغتذاء منها ولا يحسن تناولها في اوقات تكون فيها المعدة منهمكة بهضم طعام آخر والافضل ان تؤخذ بعد الطعام الاعتيادي ظهرًا ومساء بكميات معتدلة

اما اللحوم في الصيف فانها تحدث جفافًا في الامعاء . فاذا كان طعامك لحماً صرفًا خذ معهُ شيئًا من الخضار او الفاكهة لتحصل الموازنة . ولا تظن اللحم اكثر لزومًا للحياة او الصحة من الخضار والفاكهة بل هي اشد لزومًا منهُ وخصوصًا في فصل الصيف

اصلاح نمر الصحايف وقع سهو في تنمير صحائف الهلال الماضي فجعلت نمرة ملزمتهِ الاولى ٦٨ وصوابها ٦٩ وتسلسل هذا الخطأ الى الملزمة الماضية فكانت ٧١ وصوابها ٧٢

باب المقالات

المرأة في الجاهلية

كثر تحدث الناس بالمرأة ومنزلتها وقام الكتّاب بين ظهرانينا يبحثون في علاقتها بالهيئة الاجتماعية. فاشار بعضهم بوجوب تعليمها وتوخى آخرون تحريرها يريد به صاحب كتاب تحرير المرأة الذي وصفناه في الهلال الماضي. فحدا بنا ذلك الى ذكر حال المرأة في الجاهلية وما احدثه الاسلام فيها من التغيير[1] مما لا يخلو ذكره من فائدة بل قد يكون عبرة لحال المرأة ونسبتها الى جسم العمران

وينقسم الكلام في ذلك الى خمسة اقسام (١) حالها وهي فتاة (٢) خطبتها (٣) زواجها (٤) طلاقها (٥) ميراثها

(١) حالها وهي فتاة

لا مشاحة في ان حال المرأة في الامة اكبر دليل على حال تلك الامة من الارتقاء او الانحطاط. فهي مرآتها او مثالها فاذا عزّت المرأة عزّت بها الامة بدليل على ذلك حالها في جاهلية العرب يوم كان الناس في ظلمات الكفر يعبدون الاوثان ويذبحون للاحجار والاشجار. يوم كانوا غارقين في بحار الجهل لا يعرفون من احوال الحياة الا معالجة الطعام والتماس الكساء ولا مطمع لهم الا التماس ما بايدي الناس بالغزو والنهب. فقد كانت المرأة يومئذ منحطة ذليلة منذ ولادتها الى مماتها فكان الرجل منهم اذا حملت امرأته ودنا يوم وضعها ورآها تتمخض توارى واختفى عن القوم الى ان يعلم ما يولد له فان كان ذكرًا ابتهج به وان كان انثى حزن ولم يظهر للناس اياماً يدبّر فيها ماذا يصنع بها[2] وقد ورد في القرآن الشريف ما يشير الى ذلك وهو قوله « واذا بُشّر أحدهم بالانثى ظلّ وجهه مسودًّا وهو كظيم الآية »

---

(١) نقلًا عن كتاب لنا في « آداب العرب قبل الاسلام » لا يزال تحت التأليف

(٢) تفسير الرازي ج ٥

فاذا مضى عليه ايام عاد الى امرأته وهو يصبّر نفسه كأنه وقع في مصيبة لا مفرّ له منها . على ان تلك المولودة المنكودة الحظ لا تكاد تنشأ حتى تحدثه نفسه بوأدها اي دفنها حية وهي عادة كانت شائعة في الجاهلية . والظاهر انها لم تكن قاصرة على البنات بل كانت تتناول الصبيان ايضاً وربما فعلوا ذلك خشية العيلة [1] واما قتل البنين فظاهر حدوثه من حكاية عبد المطلب جد النبي فقد نذر نذراً في الكعبة انه اذا جاءه عشرة بنين يحمون ذماره لينحرنّ احدهم فجاءه عشرة وهمّ بذبح احدهم بحكاية يطول شرحها . اما وأد البنات فقد كان شائعاً قليلاً في ربيعة ومضر [2] وكثيراً في كندة [3] واختلفت اسبابه عندهم فكان بعضهم يئد بناته لعجزهنّ عن الكسب وقدرة البنين عليه بسبب اقدامهم على النهب والغارة وكان الآخرون يخافون ان فقر البنت ينفر كفأها عن الرغبة فيها فيحتاجون الى انكاحها من غير الاكفاء . وفي ذلك عار شديد . وقد نهى القرآن عن ذلك بقوله « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق الآية »

ويلوح لنا انهم انما كانوا يقتلون البنت اذا كانت قبيحة الخلقة اذ لا تجد من يلتمسها كما حدث لسودة بنت زهرة الكاهنة وهي عمة وهب والد آمنة ام النبي . فقد كان من امرها انها لما ولدت رآها ابوها زرقاء سوداء فاراد وأدها فسمع هاتفاً يزجره عن ذلك فكفّ وصارت بعد ذلك كاهنة قريش [4] ومما يؤيد ذلك انهم اذا ولد لاحدهم بنت جميلة قالوا لوالدها « هنيئاً لك النافجة » يريدون انه سيثري بما يناله من الابل مهراً لها لتهافت الناس الى استرضائه بالمال والماشية . قال ابن الاعرابي النافجة ما يأخذه الرجل من الحلوان اذا زوّج ابنته

واما كيفية الوأد فقد اختلفوا فيها والظاهر ان بعضهم كان يحفر لها الحفرة ويدفنها فيها الى ان تموت ومنهم من يرميها من شاهق جبل ومنهم من يغرقها ومنهم من يذبحها [5]

وقد كان بعض الناس حتى في الجاهلية يستنكفون من هذا العمل الفظيع فكانوا

(١) تفسير الرازي ج ٤ (٢) السيرة الحلبية ج ٢ (٣) السيرة الحلبية ج ١
(٤) السيرة الحلبية ج ١ (٥) تفسير الرازي ج ٥

ينقذون اولئك البنات بمالٍ او نحوه · ومن اولئك الكرام عمرو بن نفيل فكان هذا الرجل اذا علم بعزم احدهم على وأد ابنته دعاه اليه وقال له لا تفعل وانا اكفيك مؤونتها فيأخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وإن شئت كفيتك مؤونتها وكان صعصعة جد الفرزدق الشاعر يفعل مثل ذلك ايضاً (١)

(٢) الخطبة في الجاهلية

كان الرجل منهم اذا اراد خطبة امرأة بعث بعض ذوات قرابته يستوصفها له واذا لم يكن عنده من يفعل له ذلك عمد الى نساء يذهبن الى النساء فيصفهنّ للرجال او ربما عهد بذلك الى المخنثين وهم فئة من الرجال يتزيون بزي الرجال ويقيمون مع النساء ويخالطونهنّ فمن اراد خطبة امرأة سأل احد المخنثين ممن يعرف تردده الى حيها فيسأله عنها فيصفها له ويرغبه فيها او يصف له سواها ممن يعرفهنّ ولا يزال يصف له حتى ينتهي الى وصف ما اعجبه ثم يتوسط بينه وبين من تعجبه منهنّ حتى في امر الخطبة وما بعدها (٢)

ولهم في كيفية الخطبة اسلوب يحسن ايراده فكان الرجل اذا وقع اختياره على فتاة او امرأة هيأ المهر على قدر منزلتها ومنزلته وارسله مع رجل وجيه من ذوي قرابته او شيوخه او نحوهم يخطبها له فيسير هذا المكلف الى اهل المرأة فيتلطف في الطلب ويبالغ في الاطراء ثم يطلب المرأة فيقول لوالدها « اني جئتك خاطباً » فاذا كان في نفسه القبول قال « لمن » فيقول « لفلان » فيقول له « الكفء والرغبة » او « انه كفء الحسب رفيع البيت » او نحو ذلك · واذا لم يكن في نفسه القبول قال « لا يمكننا ذلك عن غير زهادة فيك ولا جهالة بشرفك ولكن بناتي (ويتخذ سبباً للرفض) » وقد يذهب الطالب فيخطب لنفسه

فمن خطب ابنة وقبلت خطبته قدم لها المهر وهو يختلف بين عشرة آلاف دينار وعشرة دراهم او اقلّ او اكثر وقد يلحق المال بالعبيد والجواري والابل او الماشية او الثياب او المصاغ او الحنطة او التمر او نحو ذلك كل على حسب طاقته ومنزلته · وكان والد الفتاة او وليّها هو الذي يستولي على مهرها كما تقدم · فنهى القرآن العظيم عن ذلك بقوله « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » وهو تفسير علقمة والنخعي وقتادة · فاذا تم التراضي

(١) السيرة الحلبية ج ١ (٢) الاغاني ج ٤

بين الفريقين على الخطبة وقف ابو الفتاة او وليها وقال على مسمع من الناس « اشهدوا اني قد زوجت فلانة من فلان » (١)

واذا كانت الفتاة ذات عقل ورأي استشارها ابوها قبل الخطبة في خلوة فيقول لها « يا بنية ان فلاناً من سادات العرب (او فرسانها او حكمائها على حسب منصبه) قد جاءني خاطباً وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين » فاذا رضيت به سكتت او اجابت بكلمة وكثيراً ما تردّ اباها وتجادل في الامر فتبين له سبب رفضها فاما ان يقتنع واما ان يقنعها

وعندهم للزواج شروط تختلف باختلاف القبائل وقد لا تزوج القبيلة الاّ من قبيلتها. وكان بعضهم لا يزوج ابنته الاّ على شرط ان لاتلد ولداً الاّ في اهلها فيتزوجها الرجل ويحملها الى اهله فاذا حملت جاء بها اهلها فتلد عندهم. وكانوا يعدُّون ذلك شرفاً لها . وممن فعل ذلك بنو النجار في المدينة (٢) ومن النساء من تشترط قبل قبولها في الزواج ان يكون امرها في يدها اذا كرهت رجلاً فارقته

وهناك شروط اخرى قد يشترطها ابو الفتاة على الخاطب مثل ان يسمي بنيها ويزوج بناتها

ومن هذا القبيل ما يحكى عن عمرو بن حجر انهُ جاء الى عوف بن محلم الشيباني يخطب اليه ابنته ام اياس فقال عوف « نعم ازوجكها على ان اسمي بنيها وازوج بناتها » فقال عمرو « اما بنونا فنسميهم باسمائنا واسماء آبائنا وعمومتنا واما بناتنا فننكحهن اكفاءهن من الملوك ولكني اصدقها عقاراً في كندة وامنحها حاجات قومها لا ترد لاحد منهم حاجة » فقبل منهُ (٣)

وخطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب حكم العرب ابنته عمرة وهي ام عامر بن صعصعة. فقال يا صعصعة « انك اتيتني تشتري مني كبدي فارحم ولدي قبلتك او رددتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أبٌ بعد أب وقد انكحتك خشية ان لا اجد مثلك افرُّ من السر الى العلانية » ثم خاطب عشيرته فقال « يا معشر عدوان خرجتْ من بين اظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة أقسم لولا قسم الحظوظ على الجدود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به » وفي ذلك من الحكمة والموعظة ما فيه

(١) الاغاني ج ١٠ (٢) السيرة الحلبية ج ١ (٣) العقد الفريد ج ٣

وقد يخطب الرجل المرأة منه لها رأساً فتجلس هي اليه فيتخاطبان [١]

ومما امتازت به قريش عن سائر العرب انهم كانوا يسمّون انفسهم الحمس لشدتهم في دينهم فكانوا لا يزوجون بناتهم لاحد من اشراف العرب الاّ بشرط ان يحمس اولادهم . وكان العرب اذا زوجوا احداً ونم عنده قالوا له بالرفاء والبنين

(٣) الزواج في الجاهلية

كان الزواج في الجاهلية على اربعة انواع (١) زواج ايجاب وقبول (٢) زواج البغايا (٣) زواج الاستبضاع (٤) زواج الجمع

اما الاول وهو زواج الايجاب فيتم باتفاق بين الخاطب واهل المرأة او وليها.مثل زواج هذه الايام فيقول الزوج « خطب » ويقول اهل الزوجة « نكح » واما زواج البغايا فهو ان البغايا كنّ في الجاهلية ينصبن على ابوابهن رايات تكون علماً فمن ارادهن دخل عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ازواجها ودعوا لهم اصحاب القيافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون به شبهة فيتعلق بوالده فيدعوه ابنه لا يمتنع من ذلك . واما زواج الاستبضاع فهو ان المرأة كانت اذا طهرت من حيضها يقول لها زوجها ارسلي الى فلان استبضعي منه ويعتزلها زوجها حتى يتبين حملها ثم يتزوجها هو اذا اراد . وزواج الجمع ضرب من زواج البغايا غير ان المجتمعين على زواج الواحدة منهن يكونون محصوري العدد وهي التي تلحق الولد بمن ترى فيه شبهة [٢]

وقد كان مثل هذه العادة عند الامم القديمة . ذكر هيرودوتس عن الأغاثرية انه كان لكل رجل منهم حق الاتصال بكل امرأة زعماً منهم ان ذلك يكثر بينهم علائق النسابة . وروى مثل ذلك عن المساجتة والاسكثيين

وكان العرب في الجاهلية يجيزون زواج الرجل بامرأة ابيه فاذا توفي رجل عن امرأة تسابق ابناؤه من غيرها الى احرازها فمن سبق فجعل ثوبه عليها صار احق بها من سواه واخذ صداقها ولم يعطها الاّ الصداق الذي اصدقها الميت وان شاء زوّجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها شيئاً وان شاء عضلها وضارّها لتفتدي نفسها منه [٣] وفي ذلك وردت الآية « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الآية » . وكان من زواج

---

(١) العقد الفريد ج ٣ (٢) البخاري رواه صاحب السيرة الحلبية

(٣) تفسير الرازي

اهل الجاهلية الجمع بين الاختين اي ان يتزوج احدهم اختين معاً. ومن قبيح عاداتهم ان المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها اذا اراد (١) او لا يتزوجها. غير ان الشرفاء كانوا يتورعون من ذلك

والظاهر انهم كانوا يتزوجون بالأقرب من ذلك كما يؤخذ مما ورد في النهي عنه في القرآن الكريم وهو قوله «حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الاّ ما قد سلف ان الله كان غفورًا رحيماً»

فيؤخذ من ذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يتزوجون بناتهم واخواتهم فضلاً عن العمات والخالات (الخ) وهو غريب ربما انكرهُ كثيرون اذ لم يرد في تواريخ العرب نص صريح فيه. على اننا لا نستغرب حدوثه اذا علمنا ان كثيرًا من امم العالم القديم اهل الوثنية كانوا يفعلون ذلك. فالاشوريون كانوا يبيحون الاقتران بالاخت ويعدون ذلك محمدة اقتداء بسميراميس ملكتهم والاثينيون اباحوا تزوج الاخت للأب والاسبرطيون الاخت للام والمصريون والفرس اباحوا زواج الشقيقة كما فعل بطليموس فيلادلفوس بمصر وكمبيز ببلاد الفرس وفي كتاب زرادشت ان اقترانا كهذا يعدّ من افضل القرب. والمجوس للآن على آثار اجدادهم (٢)

وكان من عادات الجاهلية اذا مات رجلٌ وندبته امرأته وهي واقفة علموا انها لا تريد ان تتزوج بعدهُ لفرط احترامها له واذا ناحت عليه وهي قاعدة كانت تريد الزواج بعده (٣)

(٤) الطلاق في الجاهلية

لا تكاد تجد امة من الأمم المتمدنة من قديم الزمان الى الآن لا تجوّز الطلاق. كذلك كان البابليون والفينيقيون والمصريون وهكذا هم اهل الاديان الحديثة. ولكن لكل امة شروطًا وقواعد تختلف شدة وسهولة على مقتضى شرائعها. اما العرب في جاهليتهم فكان الطلاق عندهم لاحدّ له ولا نهاية فربما طلق الرجل امرأته اليوم لغير

(١) السيرة الحلبية ج ١ (٢) دائرة المعارف ج ٩ (٣) الاغاني ج ١ و ١٠

سبب ثم اذا اراد تزوجها ثم طلقها حسب اختياره حتى لقد يطلقها الف مرة ولا حرج عليه[1] فوردت في ذلك الآية « الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان »

واذا كان احدهم لا يريد ان يتزوج المرأة هو ولا ان يتزوجها غيره اعتزلها وهو « الايلاء » فيحلف انه لا يقربها فيتركها لا أيِّمًا ولا ذات بعل والغرض منه مضارة المرأة . فورد في النهي عن ذلك « للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر الآية »

وكان من الفاظ الطلاق عندهم قولهم « الظباء على البقر » فاذا قال الرجل لامرأته هذه العبارة فهمت انه طلقها فتخرج من بيته[1] والبقر هنا كناية عن النساء

ولكن بعض العرب كان لنسائهم شروط في زواجهن بحيث يأمن استبداد الرجل وقد اشتهر من هؤلاء عمرة بنت سعد المعروفة بام خارجة . ذكروا انها كانت ذواقة تطلق الرجل اذا جربته وتتزوج الآخر حتى تزوجت نيفًا واربعين زوجًا وولدت في عامة قبائل العرب . وكان مثل ام خارجة هذه مارية بنت الجعيد العبدية وعاتكة بنت مرة بن هلال السلمية وفاطمة بنت الخرشب الانمارية والسوّاء العنزية وسلمى بنت عمرو بن زيد احد بني النجار وهي ام عبد المطلب بن هاشم . فكانت كل من هؤلاء اذا تزوجت رجلاً واصبحت عنده كان امرها اليها ان شاءت اقامت وان شاءت ذهبت ويكون علامة ارتضائها للزوج ان تعالج له طعامًا اذا اصبح[2]

(۵) الارث في الجاهلية

ومن غريب عاداتهم انهم لم يكونوا يورثون النساء شيئًا وانما الزوج هو الوارث وخصوصًا في اليتامى منهن وان اليتيمة تكون عند الرجل فاذا كانت جميلة تزوج بها وأكل مالها واذا كانت دميمة منعها من الازواج حتى تموت فيرثها وبذلك وردت « ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الآية »

وكانت المرأة في زمن الحيض مرفوضة معزولة لا يؤاكلونها ولا يشاربونها ولا يساكنونها في بيت . وهي من عادات المجوس فقد كان الفرس في ازمان مجوسيتهم اذا حاضت المرأة اخرجوها من الحي

وخلاصة ما تقدم ان المرأة في الجاهلية كانت آلة صماء اوهي رقيقة الرجل لاتملك لنفسها نفعًا ولا ضرًّا وما ذلك الا لما خيّم عليها من الجهل ما يدلك على ان المرأة مرآة الامة تنحط بانحطاطها وتعلو بارتقائها

---

(۱) تفسير الرازي ج ۲ (۲) فرائد اللآل في مجمع الامثال ج ۱

باب السؤال والاقتراح

﴿ المحاكم الشرعية والمحاكم المدنية ﴾

(طنطا) محمود افندي ابراهيم بمحكمة طنطا

متى انشئت المحاكم ومن هو مؤسسها ولماذا خصصت بالحكم على مقتضى القوانين الوضعية ولا تحكم بالشرائع حسب ديانة كل امة حتى اقتضت الحال وجود قضائين في كل مملكة قضاء اهلي وآخر شرعي

(**الهلال**) ان الجواب على سؤالكم يتناول البحث في تاريخ القضاء عند كل الامم مما لا يسعه هذا المقام

على اننا نقول كلمتين في تاريخ الشرائع بوجه عام على سبيل التمهيد وهي نوعان طبيعية والهية اي ان بعضها وضعه الناس بالتدريج على مقتضيات الاحوال والبعض الآخر كتبة الانبياء والشارعون على انه موحى من الله تعالى وهو الذي لا يزال باقياً وعليه قامت اشهر شرائع العالم المتمدن

على ان الشريعة لا تقوم وتثبت الا اذا أتت بصبغة دينية وتصوَّر الناس فيها الرهبة . حتى الشرائع الوثنية فان واضعيها يعزونها الى الآلهة او نحوهم

واشهر الشرائع التي قامت في العالم العبرانية واليونانية والرومانية والمسيحية والاسلامية ولكل منها تاريخ مستقل . فنقتصر منها كلها على ملخص تاريخ الشريعة الاسلامية مثالاً لغيرها من الشرائع التي انفصل فيها القضاء الى ديني ومدني كما ذكرتم لان الاسباب متشابهة فيها كلها فنقول

كان العرب في جاهليتهم يتقاضون الى الكهان او الامراء او الرؤساء على كيفيات لا ضابط لها الاَّ من كانوا يهوداً او نصارى فربما تقاضوا الى الحاخام او القسيس تبعاً لاحوال الزمان والمكان

فلما كانت البعثة المحمدية وظهر الاسلام اتخذوا القرآن الشريف حكماً واول من

قضى في الاسلام حضرة صاحب الشريعة الاسلامية · وكان القضاء بسيطاً فيأتيه الناس بدعاويهم فيقضي بينهم والصحابة ينظرون او يشيرون كما يفعل اعضاء المحاكم اليوم · وتولى القضاء بعد الرسول خلفاؤُه اي انهم خلفوه في القضاء كما خلفوه في الحكم ومرجعهم في احكامهم ما حفظوه من الكتاب والسنة مما قالهُ الرسول او عملهُ · ولم يكن لديهم في بادىء الرأي شريعة مدونة في كتاب

حتى اذا اتسع نطاق الاسلام وكثرت شواغل الخلافة لم يعد في طاقة الخلفاء تولي القضاء بانفسهم مع ما اقتضاهُ اتساع سلطانهم من الشؤُون الادارية والسياسية فعمدوا الى الانابة فولوا القضاء ائمة امتازوا بالفضيلة والعلم وخولوهم حق الفصل بين الناس · واول من فعل ذلك منهم امير المؤْمنين عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين فولى القضاء ابا الدرداء الانصاري يقضي في الناس معهُ في المدينة وولى شريحاً قضاء البصرة وابا موسى الاشعري قضاء الكوفة وكتب له في ذلك كتاباً هو اول شريعة كتبت في الاسلام وقد حوى من احكام القضاء ما تضيق دونهُ المجلدات الضخمة واليك نصهُ :

« اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة · فافهم اذا ادي اليك · فانهُ لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ لهُ · وآسِ بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأَس ضعيف من عدلك · البينة على من ادعى واليمين على من انكر · والصلح جائز بين المسلمين الاَّ صلحاً احلَّ حراماً او حرَّم حلالاً · ولا يمنعك قضاءٌ قضيتهُ بالامس فراجعتَ فيهِ اليوم عقلك وهديتُ فيهِ لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل · الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور بنظائرها · واجعل لمن ادعى حقاً غائباً او بينة امداً ينتهي اليهِ فان احضر بينتهُ اخذت له بحقهِ والا استحللت القضية عليهِ فان ذلك انفى للشك واجلى للعماء · المسلمون عدول بعضهم على بعض الاَّ مجلوداً في حد او مجرباً عليهِ شهادة زور او ظنيناً في نسب او ولاء · فان الله سبحانهُ عفا عن الايمان ودرأ بالبينات · واياك والقلق والضجر والتأفف بالخصوم فان استقرار الحق في مواطن الحق يعظم الله بهِ الاجر ويحسن بهِ الذكر والسلام »

ولا يخفى ان القضاء في الاسلام منصب ديني فصاحبهُ صاحب الشريعة الاسلامية

او خلفاؤه او من يولونه ذلك باختيارهم . فكانوا يقلدون القضاء في بادئ الرأي اهل عصبيتهم بالنسب او الولاء حتى انقضت الخلافة العربية وقامت دول الملوك والسلاطين من الاكراد والشركس وغيرهم فصاروا يولون القضاء اهل الكفاءة والعلم بقطع النظر عن العصبية او النسب

وكانت الاحكام في اوائل الاسلام استنباطات تؤخذ عند الحاجة من الكتاب والسنة كما تقدم . ثم تألفت كتب الشريعة على المذاهب الاربعة المعروفة واركانها الكتاب والسنة والاجماع والقياس مما لا محل له هنا

ولزيادة التفصيل راجع «كتاب اختصاص المحاكم الاهلية» في مقدمته التاريخية

فترون مما تقدم ان القضاء بحد نفسه النيابة عن الحق سبحانه وتعالى بالاقتصاص من الظالم المظلوم . والقاضي الاعظم في الاسلام هو الخليفة او من يوليه وليس لاحد سواه هذا الحق . وكان القضاء في بادئ الرأي كما قد رأيت شاملاً للسلطتين المدنية والدينية اي ان قضاة الشرع كانوا يحكمون في كل المسائل القضائية من الاحوال الشخصية والقضايا المدنية او التجارية او غيرها

وما زالت دول الاسلام مكتفية بالشريعة الغراء في احكامها حتى كثرت علاقاتها بدول الافرنج في الاجيال الاخيرة على عهد الدولة العلية العثمانية فاخذت في تأليف القوانين الادارية . ولكنها كانت مشتتة مبعثرة لم تجمع على شكلها الحاضر الا بعد معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ على اثر حرب الدولة العلية والروس المعروفة بحرب القرم . فأصدر الباب العالي يومئذ فرماناً الى جميع الولايات الشاهانية يتضمن اوجه الاصلاح واشار فيه الى عزمه على انشاء المحاكم النظامية مستقلة عن المحاكم الشرعية على ما تقتضيه احوال الزمان والمكان . ثم أخذت الدولة العلية من ذلك الحين في تنظيم الهيئات الحاكمة حسب النظام الاوربي وانشأت القوانين واللوائح والنظامات المتعلقة بالحقوق المدنية والوطنية والسياسية في كتاب سمته «الدستور» وانشأت ايضاً القضاء القانوني مشابهاً للنظام الفرنساوي مع مراعاة احكام الشرع الشريف واحوال البلاد ولم يبلغ ما بلغ اليوم الا بتوالي الازمان

فتألفت مجلة الاحكام العدلية المشهورة واليها المرجع في القضاء القانوني . واقتصرت المحاكم الشرعية على الحكم في المسائل الشخصية . ومع ما حازته العائلة الخديوية

من الامتيازات في ولاية مصر من حيث الادارة والقضاء والجند فان القضاء الشرعي ما زال مرتبطًا بالخلافة لانهُ من حقوق الخليفة الاعظم كما قدمنا · فالقاضي الشرعي انما يوليهِ جلالة السلطان من الاستانة

وخلاصة ما تقدم ان الاصل في الاحكام القضائية عند سائر الملل كتبهم الدينية ثم تتفرع على ما تقتضيهِ الاحوال فتنفصل الاحوال الشخصية عن المسائل المدنية وقد تتفرع هذه الى فروع شتى تتألف لها مجالس عديدة حسب مقتضيات الاحوال

اما سؤالكم عن الحكم بمقتضى قوانين وضعية وعدم الاقتصار على الحكم بحسب الشرائع عند كل امة فالجواب عليهِ ظاهرٌ مما تقدم اذ تبين لكم ان اختلاط الامم واتساع علاقاتها بعضها ببعض هو الذي دعا الى هذا التمييز بحيث اصبحت القوانين المدنية متشابهة عند الامم المتمدنة وظلت كل امة في احكامها الشرعية على ما تقتضيهِ دياناتها. فالنصارى يحكم في احوالهم الشخصية بطاركتهم او من يقوم مقامهم لا تتعرض لهم الحكومة المدنية في شيء · والمسلمون يحكم في احوالهم الشخصية خليفتهم او من يوليهِ وقس عليهِ سائر الاديان الكبرى

تاريخ ملابس الاقباط

(بور سعيد) غبريال افندي جرجس

ما هو اصل ملابس الاقباط من قديم الزمان وما الذي دعاهم الى لبس العمامة الزرقاء وما قبلها وبعدها

(الهلال) ان لباس الاقباط القديم انما هو لباس قدماء المصريين على عهد الفراعنة وهو انواع تختلف شكلاً ولونًا باختلاف مراتب الناس. فقد كان للملوك طرز من اللباس وللكهنة آخر وللصناع آخر وللجند آخر وللنساء آخر. وكان عندهم من البسة الرأس اشكال شتى يضيق عن تفصيلها او تصويرها هذا المقام وهي منتشرة في الآثار المصرية فترى رسومها على جدران الهياكل والمسلات والقبور وفي البرديّ (البابيروس) والاقمشة مما هو محفوظ في المتحف المصري بالجيزة

واذا امعنت النظر في تلك الملابس على اختلاف الوانها واشكالها رأيتها لا

تخرج بوجه الاجمال عن ازار او شملة يشد بها الوسط بحزام وترسل الى الركبة او القدم وقد تكون مفتوحة في الامام فتحة منفرجة مائلة وقد يكتسي الصدر والظهر بشملة اخرى او نحوها او يترك الصدر عارياً . هذا في طبقات عامة الناس يومئذ اما الملوك والكهنة فقد كان لباسهم على بساطتهِ في غاية البذخ والترف

واما لباس الرأس وهو موضوع سؤالكم فقد كان عند الفراعنة على اشكال شتى ابسطها كساء مثل « طاقية » هذه الايام كانوا يصنعونهُ من قماش او جلد يجعلونهُ على رؤوسهم بعد حلقها فينزلون رؤوسهم في تلك الطاقية حتى تلامس الجلد فتكسو كل الرأس الى محاذاة اسفل الاذن ووسط الجبهة . ومن ألبسة الرأس قبعات كانوا يصنعونها من الشعر على شكل ضفائر مشتبك بعضها ببعض تتدلى عند السالفين الى الكتف وتكسو قفا العنق . وهناك انواع اخرى يختص كل منها بفئة من ارباب المناصب

فلما تولى اليونان مصر وجاء بعدهم الروم قلما حدث من التغيير في لبس الاقباط الوطنيين لانهم قلما كانوا يميلون لتقليد حكامهم لما كان بينهم من المنازعات الدينية المتواصلة على انهم لم ينجوا مع ذلك من التشبه بالرومانيين في بعض ازيائهم

فلما فتح العرب مصر ووضعوا ايديهم على اعمالها امروا بان تكون اللغة العربية لغتها الرسمية وعاملوا الاقباط بالحسنى فاصبحت اقدامهم اكثر رسوخاً فيها من الدول التي تقدمتهم فتزيا الاقباط بأزيائهم فلبسوا القفطان والعباءة والجبة والعمامة والقلنسوة ولم يكن ذلك خاصاً بمصر ولكنهُ شمل كل البلاد التي فتحها العرب في الشام والعراق وغيرهما

هذا هو سبب لبس الاقباط العمامة . واما العمامة الزرقاء او السوداء فقد أُمروا بلبسها تحقيراً لهم من بعض الحكام فقد كان بعض الخلفاء اذا اراد اضطهاد النصارى او اليهود امرهم بلباس خاص يمتازون بهِ عن سواهم . كذلك فعل المتوكل بن المعتصم العباسي فقد امر النصارى على عهدهِ ان يلبسوا الطيالسة العسلية وان يشدوا الزنانير وان يركبوا السروج بالركب الخشب وان يعملوا كرتين في موخر السرج ورقعتين على لباس رجالهم تخالفان لون الثوب قدر كل واحدة منهما اربع اصابع ولون كل واحدة غير لون الاخرى وامر من تخرج من نسائهم ان تلبس ازاراً عسلياً ومنعهم من لبس المناطق . وتوالت الإحن على اقباط مصر من ذلك الحين بمثل هذه الاوامر والاضطهادات

على ان احوالهم كانت تتقلب بين الضنك والسعة بتقلب الخلفاء والامراء الذين كانوا يتولون امورهم حتى كانت خلافة الحاكم بامر الله الفاطمي (من سنة ٣٨٦ — ٤١١ ه) واصابهُ ما اصابهُ من التغير في عقله فجعل يصدر اوامرهُ تارة باضطهاد المسلمين وطوراً النصارى او اليهود فيهاهم ويأمرهم بما لا ينطبق على احكام العقل . ومن اوامره للاقباط يومئذٍ انهُ الزم الرجال منهم بتعليق الصلبان الخشب التي زنة كل صليب منها خمسة ارطال في اعناقهم ومنعهم من ركوب الخيل وسمح لهم ان يركبوا البغال والحمير بسروج ولجم وان تكون السروج من خشب الجميز واللجم غير محلاة بالذهب والفضة بل تكون من جلود سود ومنعهم من شراء العبيد والاماء ثم الزمهم ان يحملوا على ثيابهم علامة تميزهم من المسلمين . وامرهم بشد الزنار ولبس الغيار وان تكون ثيابهم وعمائمهم شديدة السواد

وقد جاء غيره بعده فامرهم بتبديل ذلك وخلفهُ غيرهُ فاباح لهم الحرية فظل بعضهم على العمامة السوداء وغيرها آخرون بالزرقاء او البيضاء . وقد قاسوا مثل هذه الاضطهادات في حكم بعض الامراء المماليك . وما زالوا يلبسون العمامة ويلبسها سائر نصارى المشرق في مصر وسوريا حتى اتخذت الدولة العثمانية الطربوش شعاراً لجندها فتقلدها رعاياها من كل الطوائف وربما كان النصارى اقرب رعاياها الى هذا التغيير . ولا يزال بعض النصارى في داخلية بلاد الشام حتى الآن يلبسون العمامة كما يلبسها بعض الاقباط بمصر

العادة خامس طبيعة

(بيروت) جميل افندي مخائيل جمال

من الحكم المأثورة قولهم « العادة خامس طبيعة » فما هي الطبائع الاربع الاخرى

(الهلال) الطبائع الاربع في اصطلاح الاقدمين من علماء الطبيعة هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وعندهم انها ملازمة للخلق لا تنفك عنهُ . ولما كانت العادة تشبهها من حيث ملازمتها للانسان قالوا « انها خامس طبيعة » . وربما

باب المقالات

النهضة المصرية الاخيرة

لا ينكر احدٌ ان في وادي النيل اليوم نهضة اصلاحية اجمع المصريون فيها على السعي في اصلاح هيأتهم الاجتماعية على اختلاف شؤونها . نهضة ينشرح لها صدر كل مصري محب لوطنهِ لما يتوقعهُ بذلك من الخير لبلادهِ في عصر الحرية والنور . وقد حدا بنا ذلك الى البحث عن اصل هذه النهضة وتاريخها وما تقلبت عليهِ من احوال النمو حتى بلغت ما هي عليهِ الآن فنقول :

(١) غرس بذورها

تقلبت مصر في تاريخها الطويل على احوال شتى من العز والذل والنعيم والشقاء واسمى ما بلغت اليهِ من عز السلطان وسعة الملك انما هو على عهد الفراعنة العظام . فلما تقلص ظلهم دخلت تحت نير الاجانب فكانت تارة ولاية تابعة وآونة مملكة متبوعة . وازهى ما تمتعت بهِ من السلطة بعد الفراعنة على عهد الخلفاء الفاطميين فالايوبيين فالسلاطين المماليك . حتى اذا فتحها السلطان سليم العثماني في اوائل القرن السادس عشر للميلاد اصبحت ولاية عثمانية يعيث فيها الامراء المماليك على كيفية اوجبت فساد حكومتها واستحكام الجهل والفقر في اهلها

فلما ظهر نابوليون بونابرت في اواخر القرن الماضي قضت مطامعهُ السياسية ان يستولي على وادي النيل فجاءهُ سنة ١٧٩٨ بجيش جرار لم يبت في مياه الاسكندرية ليلة واحدة قبل ان فتح تلك المدينة عنوة وسار منها الى القاهرة ونشر جندهُ في انحاء القطر وكان في جملة رجال تلك الحملة جماعة من علماء التاريخ والآثار والفلك والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي وغيرهم ومعهم مطبعة باحرف عربية وافرنجية . فلما استقرَّ بهم المقام انشأوا نادياً علمياً سموهُ « نادي مصر » (Institut d'Egypte) موضوعهُ ترقية شؤون مصر وادخال عوامل التمدن الاوربي اليها . وكان النادي

المشار اليهِ مؤلفًا من ٤٨ عضوًا من اعظم علماء فرنسا يقسمون الى اربع فرق فرقة للبحث في الرياضيات وفرقة للطبيعيات واخرى للفنون الجميلة واخرى للاقتصاد السياسي · وشرعوا في العمل فنقبوا في الآثار المصرية ودرسوا اخلاق المصريين وتاريخهم وبحثوا في الاحافير والاحجار وانشأوا معملاً كيمياويًا في القاهرة كانوا يجرون فيهِ تجارب كيمياوية يشهدها من شاء من الناس على اختلاف نزعاتهم · فكان المصريون يتقاطرون لمشاهدتها افواجًا · ونشروا كثيرًا من نتائج ابحاثهم في رسائل او كتب وفي جملتها جدول في مقابلة المقاييس المصرية بالفرنساوية وقاموس لغوي بالفرنساوية والعربية ونتيجة (رزنامه) للتواريخ الهجرية والقبطية والافرنجية وغير ذلك · وسعوا في اصلاح الزراعة والصناعة وتوسيع نطاق التجارة فارتادوا برزخ السويس وارتأوا فتحهُ لايصال البحر الابيض بالاحمر · وهمّوا بتنظيم الجندية على النمط الاوروبي وغير ذلك من عوامل التمدن الحديث · ولكن المماليك المغلوبين يومئذ لم يتركوا لهم فرصة فاغلُّوا ايديهم بما كانوا ينشئونهُ في سبيلهم من العقبات ويشغلونهم بهِ من الثورات · حتى افضى الامر الى اخراج الفرنساويين من مصر في اول هذا القرن ورجوعها الى كنف الدولة العلية سنة ١٨٠١ وفيها بقية مما بذره بونابرت فيها من تلك العوامل كالمطبعة والنادي والكتب وهي بذور النهضة المصرية

(٢) ﴿ نشأتها الاولى ﴾

فلما اعتلى المغفور لهُ محمد علي باشا عرش الاريكة الخديوية سنة ١٨٠٥ اقتفى خطوات بونابرت العظيم في كثير من مشروعاتهِ · واقتضت آمالهُ في مستقبل العرش المصري ان ينشط اللغة العربية ويجمع شتات اهلها فانشأ المدارس وطبع الكتب · وعوّل في اصلاح البلاد على جماعة من خيرة رجال فرنسا وغيرهم فولى بعضهم المدارس وبعضهم الجند والبعض الآخر لانشاء المعامل والمغارس · واستعان بكثيرين من ابناء هذا القطر في اخراج مشروعاتهِ الى حيز الفعل · فكان ذلك منشأ النهضة المصرية او ولادتها · وكانت الآمال في ذلك المولود واسعةً شأن الناس في كل مولود جديد · فاتخذ محمد علي باشا تلك الاصلاحات ذريعة لتوسيع دائرة سلطانهِ ففتح الشام والسودان وحارب نجدًا والمورة وكان ما كان من التقلبات السياسية المشهورة يومئذٍ التي انتهت بتحديد مصر وسلطتها · فانقطع محمد علي الى اصلاح

الداخلية من الزراعة والصناعة مما هو مشهور . فتسهلت سبل التجارة وتقاطر الناس الى مصر فعمرت وازدهت فكثر فيها الرجال وتوفرت الاموال

ولكن رجال النفوذ في ذلك العهد كانوا اناساً عامة ارتقوا الى منصة الحكم او الغنى بالسيف او الوساطة او الدالة او القرابة واكثرهم لا يفقهون معنى الاصلاح الحقيقي . على ان البعثات العلمية الى اوربا كانت تربي رجالاً يعرفون معنى الاصلاح ولكنهم كانوا ينظرون ولا يقولون واذا قالوا ليس من يسمع او يعقل لبعد كبرائهم عن اسباب العلم

فكانت النهضة المصرية في اول نشأتها وسيلة لجمع الثروة وتوسعة السلطان والعامل فيها انما هم رجال السلطة واما العامة فكانوا ينظرون من بعيد وعالمهم يتأسف وجاهلهم يتزلف

(٢) بلوغها سن الرشد

ما زال الولاة بعد محمد علي يغذون هذه النهضة ويربونها بما يوسعونه من نطاق التعليم ويرسلونه من البعثات العلمية الى اوربا حتى كانت ولاية المرحوم اسماعيل باشا الخديوي الاسبق (من سنة ١٨٦٣ — ١٨٧٩ م) فعمل على تنشيط اهل العلم وانشأ المدارس وسهل للاجانب النزوح الى هذا القطر والاقامة فيه بما وطّده من دعائم الامن واحدثه من سائر سبل الراحة . وكان الجيل القديم الذي قبض على زمام الثروة والنفوذ في زمن محمد علي قد انقضى وخلفه جيلٌ ذاق طعم العلم فادرك معنى التمدن والاصلاح فضلاً عما رضعوهُ من مدارس اوربا او معاشرة الاجانب . وكأنهم رأوا اميرهم يقلد الافرنج في انشاء الشوارع والطرق والقصور والحدائق فاخذوا هم يقلدونهم في انشاء الجرائد والتحدث بالوطن والحقوق الوطنية وبدأوا يشعرون باستئثار الاجنبي وثقل امتيازاته . ولكنهم كانوا يتحدثون بذلك في مجالسهم الخصوصية

واتفق يومئذٍ قدوم فيلسوف الاسلام في هذا العصر المرحوم السيد جمال الدين الافغاني (راجع ترجمة حياته في السنة الخامسة من الهلال) بما اشتهر فيه من حرية القول والفعل وقوة العارضة وعظم تأثيره في نفوس جلسائه فأنشأ في القاهرة حلقة يلقي فيها دروساً في الفلسفة وعلم الكلام والهيئة والتصوف والفقه فالتفت حوله نخبة من نبهاء المصريين والسوريين فظم امره في نفوسهم فاتخذوه قدوة في كلامه واعماله فنبغ من بينهم جماعة من الكتاب والخطباء لا يزال صدى اقلامهم ودوي اقوالهم

يرنان في آذاننا الى اليوم

ولكن اسماعيل باشا رحمة الله قلّما فتح مجالاً للوطنيين او اضاء سبيلهم في ما يرشدهم الى الاصلاح فلم يكن معاصروه من طلاب الاصلاح الوطنيين يستطيعون المجاهرة بارائهم واتفق ظهور الجمعية الماسونية يومئذٍ بمصر فاباح لها اسماعيل باشا الاجتماع سرًّا ولكنهُ خاف مغبَّتها فجعلها تحت حمايتهِ وادخل ابنهُ المغفور لهُ توفيق باشا الخديوي السابق في عضويتها . على ان ذلك لم يمنع رجال النهضة من اتخاذ مجتمعاتهم السرية وسيلة لبث ما تكنهُ نفوسهم من المطالبة بالحقوق الوطنية والتماس الاصلاح

فلما استقال اسماعيل وتولى الخديوي السابق دخلت مصر في دور جديد لانهُ رحمة الله كان محباً للوطن المصري مشاركاً للوطنيين باحساسهم فاستبشروا بهِ فلما تولى امورهم بادروا الى التماس ما يرجونهُ من الاصلاح على يدهِ فكانوا لا يلتمسون امرًا الاَّ نالوهُ . ولكن النهضة كانت لا تزال يومئذٍ في اول شبابها ولا يخفى عليك ما يرافق الشباب من الحدة والطيش فبدلاً من استخدام مراحم الخديوي المرحوم في اصلاح شؤونهم الادبية والعلمية ساروا بها في وجهة سياسية عسكرية وبدلاً من الاستعانة باقلام الكتَّاب وبلاغة الخطباء على انشاء المدارس وترقية التربية وتحسين الصناعة والزراعة استخدموها للحث على الثورة . فكانت الحوادث العرابية التي آلت الى توسط الاجانب واحتلالهم هذا القطر كما هو مشهور

(٤) كهولتها (النهضة العلمية)

فانفرط ذلك العقد وارتد وجه النهضة المصرية آسفًا ذليلاً لما جرهُ عليها نزق الشبيبة . وكأَنها اعتبرت بذلك وعلمت ان لاسبيل الى اصلاح هذا القطر الاَّ بالتعليم والتربية وتحسين الزراعة . وقد كان ذلك شأن رجال الاحتلال منذ عام الثورة فانشأُوا الترع والجسور ونظموا دوائر الحكومة ومصالحها . وافضل ما خدموا البلاد بهِ لترقية شؤونها الاجتماعية اطلاق سراح المطبوعات . فتعدد الكتَّاب والمؤلفون ونشأ جيل من الناس نضج العلم في ادمغتهم لتوالي طبخهِ في ادمغة جيلين او ثلاثة من اسلافهم فعلموا ان استقلالهم واصلاح شؤونهم لا يكونان بالسيف بل بالقلم فنهضوا يلتمسون الاصلاح من مصدرهِ الحقيقي وهو التربية والتعليم وسيزداد هذا المبدأ تأثيرًا متى أفضت مناصب الحكومة الكبرى الى رجالٍ تربوا في العلم ورضعوا لبان التربية الصحيحة كما

افضى الامر في كثير من مصالحها الوسطى · ولا يكون ذلك الاَّ تدريجًا بالنمو الطبيعي. اما البلوغ اليهِ دفعة واحدة فعاقبتهُ وخيمة ولنا بالثورة العرابية اكبر دليل

(٥) ❋ دلائل النهضة الاخيرة ❋

لا نظننا نحتاج في اثبات وجود هذه النهضة الى كبير مشقة وهي كالشمس في رابعة النهار ولكننا نذكر بعض الادلة على سبيل المثال :

(١) من اكبر الادلة عليها رواج سوق الادب والعلم وكثرة القراء على اختلاف طبقاتهم كما بيَّنا ذلك في مقالتنا (كتَّاب العربية وقرَّاؤها) في الهلال الثالث عشر من هذه السنة

(٢) تعدد الجرائد والمجلاَّت والكتب في المواضيع المفيدة من العلم والتاريخ ولا ينقض قولنا هذا كساد بعض هذه المطبوعات وإنما العبرة في موضوعها

(٣) مجاهرة الكتاب بافكارهم في طلب الاصلاح مجاهرةً كثيرًا ما هاب اهل القرون الماضية الاقدام عليها لعلاقتها ببعض الاعتبارات الدينية او لمساسها ببعض اصحاب المناصب العالية او مناقضتها بعض اجراآت الهيأة الحاكمة · وهي شجاعة ادبية لا تنمو الاَّ في ظل الحرية والعلم الصحيحين · من امثلة ذلك ما نراه في بعض الجرائد الوطنية والمؤيد الاغر في مقدمتها من انتقاد اعمال الحكومة وتعنيفها في ما تظنها خالفت فيهِ مصلحة الوطن · والحكومة تنظر في اقوالها وتعتقد لها حق المشورة والانتقاد وذلك غاية ما يرجى من ثمار التمدن الحقيقي اللهمَّ اذا لم تتهور تلك الجرائد وتتطرق في انتقادها الى الطعن الشخصي أو التعريض بالاديان

ومن هذا القبيل ما نراهُ من حرية المجلات الادبية واقدامها على انتقاد بعض العادات الجارية مما يعتبرهُ بعضهم عقيدة دينية وهو ليس من العقيدة في شيء · من امثلة ذلك ما نقرأهُ في مجلة المنار التي تصدر بمصر من المقالات الرنانة التي تشف عن وطنية صادقة واخلاص في خدمة الملة ولكنها قد لا تروق لبعضهم فيرمي كاتبها بالشطط او التهوُّر

ومن ادلة النهضة ايضًا ما ذكرناهُ في غير هذا المكان عن كتب صدرت باقلام شبان من ابناء هذا القطر مثل كتاب تحرير المرأة لصاحبهِ الفاضل قاسم بك امين فانهُ من اوضح الادلة على النهضة المصرية وفي ابحاثهِ من حرية الضمير وصدق اللهجة

في خدمة الامة ما يصح ان يكون مثالاً . ويقال مثل ذلك في اختيار حضرة الفاضل احمد فتحي بك زغلول لترجمة كتاب سر تقدم الانكليز فضلاً عما صدَّرهُ بهِ من بنات افكاره مما يشف عن ادراك معنى الوطن ويدلُّ على شعور تام بحالتهِ الحاضرة وما يفتقر اليهِ من اصلاح التعليم والتربية . ويا حبذا لو اتحفنا بتأليف من قلمهِ في بسط حال التعليم والتربية في مصر وذكر ما يفتقران اليهِ من الاصلاح

(٤) اقدام اهل اليسار على الاشتراك في المشروعات الادبية او العلمية مما لا يكون في الامة الاَّ بعد ارتقائها وتعميم العلم فيها وهي امنية طالما اشتاقت نفوسنا اليها ونحن نعلم ان اهل اليسار لا يرجى عونهم في خدمة العلم والادب الاَّ اذا كانوا من اهلها . وقد ذكرنا في غير هذا المقام اقدام جماعات من اهل الغيرة واليسار على انشاء المدارس وفيهم من وقف مالاً طائلاً للانفاق عليها ناهيك عن لجان تألفت لطبع الكتب الثمينة بمال تجمعهُ للقيام بهذا العمل وقس على ذلك

(٥) ان انتشار التعليم واقبال الناس على مطالعة كتب الادب جعل تشابهاً في اذواقهم وتقارباً في آرائهم اذا قرنا بمعرفة الحق والواجب مع الحرية الشخصية تألف منها الرأي العام . ولقد رأينا من اجماع المصريين على رأي واحد في بعض المسائل العامة ما يدلنا على ان الرأي العام المصري اقوى مما نظنهُ

(٦) ماذا يطلب منا الآن

أثبتنا وجود النهضة المصرية الاخيرة وانها تختلف عن النهضات الماضية بانها مؤسسة على اسباب معقولة ترجع الى طلب الاصلاح من مصادره الحقيقية من العلم والتربية فما علينا الاَّ المثابرة على التأسي في هذا السبيل ببذل المال لانشاء المدارس على ما يوافق المصلحة العامة مع تربية الابناء على الحرية الشخصية والاعتماد على النفس والنشاط بالاشتغال بالمصالح الاستقلالية وصرف الآمال عن الاستخدام في المصالح الاميرية الذي يظن الموسيو ديمولان صاحب كتاب سر تقدم الانكليز انهُ من اعظم اسباب انحطاط الهيأة الاجتماعية الفرنساوية فلا غرو اذا كان سبب انحطاطنا نحن

ومما لا يصح تجاوزهُ والاغضاء عنهُ ما اقامتهُ الحكومة المصرية من العقبات في سبيل هذه النهضة (من حيث هي نهضة مصرية عربية) نعني اهمالها اللغة العربية في مدارسها واستبدالها باللغات الاجنبية . ان عملها هذا حجر عثرة في سبيل هذه النهضة .

لا نقول انهُ يوقف سيرها ولكنهُ يحولهُ الى جهة لا ترى فيها اللغة العربية حياة والنهضة تظلُّ سائرة في خطتها سيرًا افرنجيًا بصبغة افرنجية . الاَّ اذا نهض اهل اليسار والغيرة من ابنائها الى احياء معالمها ببذلهم وسعيهم كما تفعل الامم المتمدنة التي حياتها في افرادها لا في حكومتها . والله المستعان

باب اشهر الحوادث . وعذراء قريش

نظرًا لرغبتنا في الفراغ من رواية عذراء قريش في آخر السنة السابعة من الهلال حتى اذا دخلت الثامنة بدأنا فيها برواية جديدة . ولما كانت الحوادث الباقية من هذه الرواية تزيد على المخصص لها من الصفحات في الاعداد الباقية من هذه السنة رأينا ان نزيد تلك الصفحات على قدر الحاجة فنشرنا من عذراء قريش في هذا الهلال ١٦ صفحة بدلاً من ثمان فضاق ما بقي من الهلال عن باب اشهر الحوادث واعظم الرجال فنرجو المعذرة وموعدنا الاعداد التالية ان شاء الله

حديث المائدة

ننشر في هذا الباب شذرات صحية في الطعام والشراب وغيرهما من حاجيات المنزل وغيره مع علاقة ذلك كلهِ بصحة العائلة . وقد سميناهُ « حديث المائدة » اشارة الى انهُ يشتمل على ما يحسن التحدث بهِ أثناء الطعام او على أثره لما فيهِ من الفكاهة والفائدة

ترشيح الماء يمتاز ماء النيل المبارك عن سائر مياه الارض بعذوبتهِ وسهولة هضمهِ لاحتوائهِ على المواد اللازمة لذلك ولكنهُ في زمن التحاريق اذ يقلُّ ماؤهُ ويبطؤُ جريهُ تتولد فيهِ العفونة وكثيرًا ما يكون ذلك ظاهرًا في لونهِ او رائحتهِ او طعمهِ ظهورًا واضحًا ولا يخفى ما لفساد الماء وعفونتهِ من العلاقة بالصحة العمومية حتى اصبح اهل العالم المتمدن لايظهر بينهم وباء وافد او غير وافد الاَّ بحثوا عن اصلهِ في مياه الشرب . وهم شديدو العناية في ترشيح المياه وتطهيرها والحكومة اشد الناس عناية في ذلك فهي تشترط على شركات الماء او على عمالها اذا كانت هي المتوجلة بنقل المياه الى المنازل باتخاذ كل وسيلة لتطهيرها

على ان عناية الحكومة لا تكفي وحدها لهذا الغرض ولا بد من عناية الناس بترشيح الماء في منازلهم . وربما كان المصريون من اشد الناس حاجة الى ذلك في مثل هذه الايام ايام التحاريق وخصوصاً في اثناء الخوف من الوباء الملعون

وقد يظهر لك الماء نقياً صافياً واذا نظرت اليه بالميكروسكوب رأيته يعج بالميكروب عجيجاً . واكثر المياه ميكروباً الماء الراكد في المستنقعات فان تلك الحيوينات تتكاثر فيه الى حدٍ يفوق طور التصديق . فقد يجتمع في النقطة الواحدة من الماء العفن ملايين من تلك الاحياء الصغيرة وكلها تسعى في تحصيل رزقها بتنازع البقاء في ذلك المكان الواسع ! ! . وقد يجتمع في النقطة الواحدة انواع شتى منها تختلف شكلاً وقدراً واليك امثلة من الاحياء الصغيرة التي تظهر تحت الميكروسكوب في الماء العفن



﴿ حيوينات الماء العفن ﴾

ومما هو خاص بماء النيل من الميكروبات المرضية « البلهارسيا » وهي علة اكثر ظواهر البول الدموي في هذا القطر

ولترشيح الماء آلات شتى ابسطها (الزير) المشهور في مصر لا يكاد يخلو منه منزل لسهولة استخدامه فهو يرشح الماء وينقيه من الاقذار الظاهرة فيقطر من قعرهِ

صافيًا كالزلازل ولكننا لا نضمن نقاوته من الاقذار المختنبة فيحسن ان يوضع في قعر الزير طبقة من الرمل التي فوقها طبقة من الحصى الصغيرة وقد يعوضون عن الرمال بسحوق الفحم الحيواني المستحضر باحراء العظام الى الحمرة في اتون يصل اليه الهواء وقد يفضلون مسحوق هذا الفحم على الرمل والحصى ولكن هذين اقرب منالاً واسهل استخداماً ولا بد من تنظيفها او ابدالها كل بضعة ايام

باب السؤال والاقتراح

الارض وساكنوها

(يافا) سليم افندي عبد الله دباس وكيل الهلال

كم هو معدّل وزن كل انسان وكم هو وزن الكرة الارضية واي متى يصير وزن الناس يساوي وزن الكرة كلها وكم هو عدد البشر منذ الخليقة الى الآن

(الهلال) اما معدّل وزن الانسان فما يعسر تعيينه لان الناس يختلفون قامة وسمنًا باختلاف الاقليم والسن ناهيك عن الاقزام في بعض القبائل المتوحشة · اما سكان العالم المتمدن فتختلف اوزان الناس فيهم باختلاف قاماتهم وقد وضع بعضهم لذلك جدولاً بيّن فيه معدل اوزان الناس بالنسبة الى قاماتهم بعد ان جرّب ذلك في خمسة آلاف بالغ يختلفون طولاً وسمناً وهو

طول القامة بالقدم الانكليزي		الوزن بالرطل المصري	طول القامة بالقدم الانكليزي		الوزن بالرطل المصري
قدم	قيراط	رطل	قدم	قيراط	رطل
٥	١	٩٦	٥	٣	١٠٢
٥	٢	٩٩	٥	٤	١٠٦


الجزء الحادي والعشرون السنة السابعة
(١ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩) (٢٤ ربيع اول سنة ١٣١٧) (٢٤ ابيب سنة ١٦١٥)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



أرنست رينان

الفيلسوف اللغوي والمؤرّخ الفرنساوي الشهير

ارنست رينان

الفيلسوف اللغوي والمؤرخ الفرنساوي الشهير

« ولد سنة ١٨٢٣ وتوفي سنة ١٨٩٠ »

ترجمة حاله ولد هذا الفيلسوف في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ في مدينة تريجيه من اعمال فرنسا وكان ابواه كاثوليكيين شديدي التمسك بالدين رأيا ابنهما هادئًا عاقلاً فتوسما فيهِ الميل الى التدين فادخلاهُ مدرسة في مسقط راسهِ يهيأ نو فيها لمهنة الكهانة او الرهبنة ثم اتمَّ دروسهُ في مدرسة القدس سبيلبس في باريس برئاسة الاب دبانلوب الذي صار بعد ذلك رئيس اساقفة بوردو. ودرس فيها اللغات العبرانية والسريانية والعربية على الاب لاهير فتعلق خاطرهُ في دراسة اللغات الشرقية وقلَّت رغبتهُ في الكهانة فخرج من المدرسة وانصبَّ على دراسة علم الفيلولوجيا بنفسهِ (الفلسفة اللغوية) وكان فارغ الجيب فجعل يعلم للتعيش وكانت لهُ اخت جمعت ١٢٠٠ فرنك من تعبها في خدمة التربية ببعض المنازل فاعطتهُ اياها. وتوسع في درس الفيلولوجيا فنال منها حظًّا وافرًا وانخرط في امتحان اقيم لهذا الموضوع وحاز قصب السبق فنال من المجمع الفرنساوي سنة ١٨٤٨ جائزة (فولني) ومذكرة في اللغات السامية

وسار سنة ١٨٤٩ في مهمة علمية الى ايطاليا فاغتنم فرصة وجودهِ هناك وجمع ملاحظات استعان بها في تأليف كتابهِ عن ابن رشد وفلسفتهِ وتعين سنة ١٨٥٦ عاملاً في قسم الاصول الخطية بالمكتبة الاهلية المشهورة وانتخب عضوًا في الاكاذيبة الادبية ونال فيها قصب السبق على اقرانهِ في كثير من الابحاث

ولما كانت سنة ١٨٦٠ واصاب سوريا ما اصابها من النكبات المشهورة ارسلت فرنسا جندًا من رجالها للتوسط في دفع تلك النكبات وكانت سوريا وفلسطين مطمح انظار علماء الآثار لما فيهما من المشاهد الدينية فعولت فرنسا على ارسال بعثة علمية مع تلك الحملة. وكان رينان من اشهر علماء الشرقيات فيها فكلفتهُ ارتياد صور ولبنان وفلسطين فجمع في رحلتهِ هذه ملاحظات وشواهد ساعدتهُ في كتابة كتابهِ المسمى « حياة يسوع »

ولما عاد الى باريس تعين استاذًا للغة العبرانية في كلية فرنسا سنة ١٨٦٢ فالقى خطابتهُ الافتتاحية في فبراير من ذلك العام وهو الدرس الاوّل من دروسهِ فاظهر فيهِ من آرائهِ وافكارهِ في بعض المآخذ الدينية ما هاج عمدة المدرسة فاوقفوهُ عن التدريس فاصدر كتابًا في نتيجة ابحاثهِ في رحلتهِ المشار اليها سماهُ «حياة يسوع» شاع وتناقلتهُ الايدي ولكنهُ احدث ثورة في الاذهان فاضطر ناظر المعارف يومئذ (الموسيو ديروي) الى عزلهِ ولكنهُ اراد حفظ كرامتهِ فنقلهُ من منصبهِ المشار اليهِ الى المكتبة الاهلية فاحتج رينان عليهِ ودافع عن حقوقهِ في منصبهِ الاوّل فاعادوهُ اليهِ سنة ١٨٦٤

وما زال عاملاً على درس اللغات السامية مجدًّا في التنقيب والبحث والتدريس حتى اصبح سنة ١٨٧٠ استاذًا للغات العبرانية والكلدانية والسريانية في كلية فرنسا وما زال يرتقي فيها حتى تولى ادارتها سنة ١٨٨٢ وهو مع ذلك يجدُّ في التأليف والتصنيف حتى توفاه الله في ٢ اكتوبر سنة ١٨٩٢

وكان عضوًا في الاكاذيمية الفرنساوية انتخب مكان كلود برنار سنة ١٨٧٨ ونال القاب الشرف من حكومتهِ الى رتبة كوماندور دي لجيون دونور

﴿ مؤلفاته ﴾ بدأ في التأليف وهو في السابعة والعشرين من عمرهِ فألف كتابًا في «ابن رشد وفلسفتهِ» (Averroes & averroism) نشرهُ سنة ١٨٥٠ وكتابًا جليلاً في تاريخ اللغات السامية وهو بالحقيقة تاريخ الشعوب السامية صدر منهُ الجزء الاول فقط سنة ١٨٥٥. ثم ظهر كتابهُ في «دروس التاريخ الديني» (Etudes de l' histoire religieuse) ثم ترجمة كتاب ايوب سنة ١٨٥٩ وكتاب في ترجمة نشيد الاناشيد سنة ١٨٦٠ وآخر سماه «كتاب الى زملائي» يتعلق بتوقيفهِ عن التعليم في المدرسة سنة ١٨٦٢ وكتاب «حياة يسوع» (Vie de Jesus) نشرهُ سنة ١٨٦٣ ثم نشر مرارًا وسبأتي وصفهُ . وكتاب «رحلة فينيقية» وآخر في بعض الآثار الفينيقية (سنة ١٨٦٤) وكتاب في «الرسل» (Les Apôtres) نشر سنة ١٨٦٦ وكتاب في ابحاث تتعلق بتقدم الآداب الشرقية والشرق (سنة ١٨٦٨) وكتاب في «القديس بولس» (سنة ١٨٧٠) وكتاب في المسيح الدجال (l'Antechrist) سنة ١٨٧٣ وآخر

في « الاناجيل » وآخر في « الكنيسة المسيحية » سنة ١٨٧٩ وكتاب « مؤتمر على النصرانية » سنة ١٨٨٠ وآخر في « الاجيال الوسطى » سنة ١٨٨١ وكتاب في « تذكار الحداثة والشبيبة » سنة ١٨٨٣ وآخر في تاريخ القديسين سنة ١٨٨٥ وكتب اخرى في الادب ورسائل عديدة نشرت في الجرائد والمجلات . وساعد في تأليف كثير من الكتب والجرائد والمجلات منها مجلة « تاريخ آداب الفرنساويين » و « حرية الفكر » وجريدة « الدبيا » وغيرها

آراؤه اشتهر ارنست رينان بمقاومة النصرانية فبين كان ابواهُ يعدانهِ لخدمتها انقلب حتى اصبح من اشد الناس انتقاداً عليها فألف سلسلة مؤلفات في هذا الشأن صدَّرها بكتاب « حياة يسوع » المتقدم ذكرهُ والحقهُ بابحاث في تاريخ الرسل واصل النصرانية والقديس بولس وغيرها وكلها متسلسلة في موضوع واحد شدَّد فيها لهجة الانتقاد حتى اصبح مكروهاً من كل الفئات الدينية وغيرها . ولما طلبت له رتبة اللجيون دونور ابى الرئيس مكماهون يومئذ ان يوقع على الامر بذلك فتأخر صدورهُ اشهراً

ومن يقرأ كتاب « حياة يسوع » المشار اليهِ يرَ المؤلف ينكر فيهِ لاهوت السيد المسيح ويزعم ان المسيح فيلسوف يميل الى الامور الرمزية الغامضة . استدلَّ رينان على ذلك بمجال المملكة الرومانية يومئذ . واغرب ما في هذا الكتاب ان المؤلف مع احترامهِ شخص المسيح وامتداحهِ اخلاقه رأيناهُ يس آدابهُ . ولذلك فان فرنسا بجملتها قامت عليهِ قومة رجل واحد فألف كتَّابها ردوداً يسفهون بها رأيهُ بعبارة شديدة اللهجة . ولم تقتصر هذه الحركة على فرنسا ولكنها تناولت سائر اوربا . ولولا مواهب رينان في العلم والفلسفة وسعة اطلاعهِ في المواضيع الاخرى لهشمتهُ اسنة الاقلام ولم تبق له ذكراً ولكنهُ بالنظر الى ذكائهِ وعلمهِ ظلَّ مقامهُ محفوظاً الى حين الوفاة .

ومن مؤلفاتهِ الجديرة بالذكر كتاب « اللغات السامية » المتقدم ذكرهُ واسمهُ « تاريخ عام للغات السامية ومقابلتها بعضها ببعض » لم يصدر منهُ الأ الجزء الاول وهو بالحقيقة تاريخ الشعوب السامية او فلسفة تاريخهم واصل آدابهم . صدَّرهُ بمقدمات في خصائص الشعوب السامية اي الشعوب الذين يتكلمون اللغات السامية (وهي العبرانية والسريانية والعربية وما يتبعها) وكيف تفرقت تلك الشعوب في اوائل ادوارها واصل لغاتها اجمالاً . ثم فصَّل ذلك ببسط تاريخ كل لغة على حدة وخصائصها . فبدأ بالعبرانية

فالفينيقية فالآرامية بفروعها فالحميرية والحبشية والعربية · وختم الكتاب بذكر النواميس العامة التي جرت عليها اللغات السامية في ارتقائها

ومما قاله في مزايا الشعوب السامية انهم ميالون الى التوحيد من فطرتهم وهم اول من قال بوحدانية الخالق بين ان الشعوب الاخرى عبدت آلهة شتى كاليونان والرومان والمصريين وغيرهم · ولكنه نسب ذلك فيهم الى بساطة في فطرتهم وانطباعهم على الاوهام واستشهد باشعارهم وامثالهم وتواريخهم مما لا يخلو من اماكن النقد ويدلّ على تسرع هذا الفيلسوف في حكمه · كقوله ان الساميين ليس في فطرتهم الفلسفة ولا البحث عن الجديد ولا المقدرة على السياسة ولا الحرب ولا النظام ونحو ذلك مما لا نحتاج في نقده الى مشقة ولكنه يستدعي مقاماً اوسع من هذا

وبالجملة ان ارنست رينان كان فيلسوفاً مخترعاً في فلسفته جريئاً في ابداء آرائه ولومها كلفه ذلك ولكنه شطّ في كثير من ابحاثه الدينية والفلسفية ولعله اقتدى بمعاصره ستروس وغيره من فلاسفة الالمان · على ان ستروس في كتابه « حياة يسوع » لم يبلغ ما بلغ اليه رينان من شدة الوطأة والتصريح والتعريض

بطاقات الزيارة (كارت فزيت)

وردت على مطبعة الهلال كمية كبيرة من بطاقات الزيارة على اختلاف الوانها واشكالها بين ابيض بسيط وابيض مذهب الحواشي ومعرّق ومشجر ومجزع كبير وصغير · وهي مستعدة لطبع كل ما يطلب منها بالحروف العربية والافرنجية من الاشكال الذي يختارها الطالب · واليك قائمة انتقيناها من بين حروف مطبعة الهلال مما يصلح لبطاقات الزيارة ونحوها نشرناها باعلانات هذا العدد فمن اراد طبع شيء فليعين شكل الحرف الذي يريده بالاشارة الى النمرة بجانبه عربياً كان او افرنجياً · وثمن كل مئة كارت من الابيض البسيط متقنة الطبع عشرة غروش ومن الاشكال الاخرى ثلاثة عشر غرشاً خالص اجرة البريد

الرياضة الجسدية

والهيأة الاجتماعية

نشرنا في الهلال الخامس عشر من هذا العام مقالة ضافية في « العوامل الخفية في الهيأة الاجتماعية » وفاتنا ان نذكر بينها « الرياضة الجسدية » فانها من اقوى تلك العوامل . على انها في الحقيقة من الاسباب الظاهرة لأن الامم ما برحت منذ القدم تعوّل عليها في ترقية شؤون هيآتها وتربية الاقدام والبسالة والنشاط في شبانها

وكان الغرض منها في بادىء الرأي التمرن على الفروسية والجري والسباحة والرقص وسائر الحركات الحربية . كذلك كان اليونانيون يفعلون في ابان مجدهم فقد انشأوا للرياضة الجسدية ابنية خاصة سموها « جمناسيوم » كانوا يجتمعون فيها للالعاب البدنية على انواعها . وكانت تلك الالعاب نوعاً من المصارعة او المغالبة يجرونها وهم عراة يجعلون للفائز فيها جائزة وشرفاً يمتاز به عن رفاقه . وهم يفعلون ذلك لمجرد التعود على الحركات الحربية كما تقدم ولكنهم كانوا يرمون حجراً فيصيبون ثلاث فرائس فكانوا يتعودون الحركات الحربية ويقوون ابدانهم وينشطون عقولهم

فنبغ فيهم الفلاسفة والعلماء . ولو بحثت عن تلك الفئة من اهل العلم لرأيتهم ربوا وشبوا في الاعمال الرياضية حتى ان الجمناسيوم نفسهُ تحول بتوالي الازمان الى نادٍ يجتمع فيهِ الفلاسفة والصناع من اهل الفنون الجميلة يتباحثون ويتناظرون كما كان يجتمع العرب في عكاظ . وكانوا اذا خلا الجمناسيوم من اهل العلم والفلسفة لجأ اليهِ الفرسان والابطال واذا خلا من هؤلاء جاؤوا اليهِ بالاطفال يدربونهم فيهِ على الرياضة البدنية والعقلية

فما لبث اليونان ان عرفوا بتوالي الايام تأثير الرياضة الجسدية في ترقية العلم والصناعة وتثقيف العقول وتنقية الادمغة من اوساخ الاهمال وادران الخمول . وقد صرح بذلك فيلسوفهم افلاطون في كثير من اقوالهِ

وبالجملة ان اليونان اتخذوا الرياضة الجسدية اولاً وسيلة للتعود على رمي النبال والمسابقة في الجري والمغالبة ونحوها وهم لا يعلمون علاقتها بصحة الابدان حتى نبههم اليهِ

بروديكوس السفسطي ثم اصبح ذلك اعتقاداً عاماً عندهم وتدرجوا بتوالي الاختبار الى معرفة تأثيرها في القوى العقلية وفي الجمال حتى قال بعض الفلاسفة العظام « ان ما امتاز به اليونان من قوة البدن وحدة الذهن وتناسب الاعضاء انما هو نتيجة ممارستهم الالعاب الرياضية »

ما لنا وللقرون الخالية والشاهد قريب نراهُ بين ايدينا . هذه دولة انكلترا العظمى فقد قرر علماء العمران الذين درسوا اخلاق اهلها ان الانكليز انما اكتسبوا نشاطهم واقدامهم وصبرهم على الاعمال من الرياضة الجسدية . وقد فصّل ذلك الموسيو ديمولان صاحب كتاب سر تقدم الانكليز في كلامهِ عن التعليم في المدارس الانكليزية . فذكر هناك ان التلميذ لا ينفق من ساعات النهار في الدرس الا خمس ساعات وينفق خمساً في الرياضة البدنية والاشغال اليدوية وثلاثاً اخرى في الاشغال الصناعية ونحوها ويسرُّنا ان المدارس الاميرية المصرية جعلت الرياضة البدنية فرعاً مهماً من علومها

لا نظننا نحتاج الى تطويل في اظهار فعل الرياضة البدنية في تقوية الابدان . ولكننا نريد بيان فائدتها في تقوية العقول . وقد يحسب بعضهم ذلك مبالغة لاعتقاد بعض القدماء ان العقل لا يتغلب ويقوى الا اذا ضعف الجسم فبنوا على ذلك ما كانوا يفرضونهُ من الصوم التماساً لحل المشاكل او كشف الغوامض او استطلاع الغيب والحقيقة ان « العقل السليم في الجسم السليم » وكل ما يقوي البدن يقوي العقل

ولا نريد بقوة البدن السمن وضخامة الاطراف بما يتراكم فيها من الدهن والشحم فان ذلك اولى ان يسمى مرضاً لا صحةً . وانما نريد بقوة البدن نشاطهُ بحيث يشعر صاحبهُ بخفة الحركة وصفاء الذهن والصبر على المشي وخصوصاً في الطلوع على السلم . فان عدم الصبر على ذلك من اكبر الادلة على ضعف القلب وانحراف الصحة ولو مهما ضخم الجسم واشرق الوجه وتوردت الوجنات . وقد يكون في البدن كثير من العاهات المختفية كضعف القلب او الصدر او غيرهما من الاعضاء الرئيسية او توابعها فاذا عاش صاحبها ساكناً هادئاً ظلت العلة مختفية فيهِ تنمو وتمتد نقثات على عمرهِ وهو لا يدري . وربما حسدهُ الناس على سمنهِ وصحتهِ وهم لا يدرون انهُ اشدُّ ضعفاً من الضعيف واخطر مرضاً من المريض وقد يأتيهِ يوم يظهر فيهِ المرض بغتة وقد لا يظهر حتى لا تبقى حيلة في شفائهِ

وذلك لا يكون مع الرياضة البدنية لانها اصدق كاشف عن العلل الباطنة وخصوصاً القلب والرئتين فتدلّ صاحبها عليها وهي في اول امرها فيتداركها بالعلاج وربما كانت الرياضة نفسها انجع دواء لها

وللرياضة البدنية فائدة للشبان في ابان شبابهم قلّما ينتبه اليها الناس . فهي تصرف اذهانهم عن شواغل الشبيبة التي انما تقودهم الى مهاوي الهلاك جسماً وعقلاً فضلاً عما تفسد من آدابهم فالرياضة تشغلهم عن الافتكار بها وتحوّل تلك الاميال فيهم الى قوة عضلية ينصرف بها الذهن عن الشهوات فتحفظ الصحة والعقل وتصان الآداب

ويصدق ذلك خصوصاً في الشبان الذين يشتغلون اشغالاً عقلية فهؤلاء اذا لم يروضوا اجسامهم حتى يسيل العرق منها باتوا في خطر المرض جسماً وعقلاً . ونعرف كتّاباً ادباء قصف غصن شبابهم في مقتبل العمر لانغماسهم في الاعمال العقلية واهمالهم الرياضة البدنية فخسر الوطن بفقدهم خسارة لا تعوّض

ومن موجبات الاسف ان الاقليم المصري يدعو من طبيعته الى الخمول والسكون بما يقاسيه الناس من حر نهاره في الصيف فيتعود اهله القعود واذا كانوا من اهل اليسار بالغوا في ذلك حتى لا يكلفون انفسهم الانتقال من مقعدهم الا لما يستحيل نيله بلا انتقال فهم يطلبون الطعام ويأكلون وهم قعود فاذا فرغوا من الاكل جاءهم الخادم بالطشت والابريق للغسل وجاءهم آخر بالمنشفة وآخر بالقهوة . ثم يقضون بعض نهارهم بالحديث وهم يتقلبون في مجلسهم من جنب الى آخر . حتى اذا عنّ لهم الخروج للنزهة جاءهم الخادم بالنعال فشدها الى اقدامهم وربما ساعدهم في تبديل الثياب . ويهرع آخر لاستقدام العربة فيركبون وهم يشكون ثقلة الانتقال من كرسيهم الى مقعد المركبة . وقد يمشي احدهم اليها وهو يتهادى . وهكذا في ما بقي من اعمالهم فمثل هؤلاء ينمو الدهن في اجسامهم وخصوصاً اذا كانوا من اهل النهم والشره فانهم لا يزدادون الا سمناً بلا قوة . ولا عبرة بشعورهم بالقوة وهم جلوس فاذا اردت اختبار قوتهم كلفهم الركض بضع دقائق فيحزنك ماتراه من ضيق صدورهم وقصر انفاسهم وخفقان قلوبهم وترى احمرارهم تحوّل الى اصفرار واشراقهم الى ذبول

وقد تلاقي احد هؤلاء فتحسبه شيخاً وهو لم يدرك حد الكهولة لتهاديه في مشيته على حين ان الكهل الانكليزي مثلاً اذا رأيته يمشي ظننته يقفز الوثوب او العدو لخفة حركته

ونشاطهِ . نعم قد ترى النشاط في الشاب المصري ولكنك لا تراهُ في الشيخ واما الانكليزي او غيرهُ ممن يروضون اجسامهم فانك تراه شيخاً هرماً ابيض شعرهُ وتجعَّد جلدهُ وهو في مثل نشاط الشباب جسماً وعقلاً

فالرياضة البدنية من اقوى العوامل في ترقية الهيأة الاجتماعية . بقي علينا ان نبين كيفية هذه الرياضة فنقول :

المراد بالرياضة البدنية كما لا يخفى تحريك عضلات البدن كلها سواء كانت في الذراع او الصدر او الظهر او الفخذ . فكل عمل يحرك هذه العضلات نسميهِ رياضة بدنية . وقد يكتفي بعضهم بعصا غليظة قصيرة تشبه المدقة يقبض على احد طرفيها بيدهِ ويحركها الى كل الجهات كمن يهول بها بما يشبه لعب السيف . وقد يتخذ غيرهم اثقالاً من حديد على قدر قوتهم يحملونها بايديهم فيرفعونها الى فوق رؤوسهم او الى يمينهم او يسارهم ويتخذ آخرون حبالاً يتعلقون بها بايديهم او ارجلهم

ومن انواع الرياضة الجسدية الوثب او الركض او الرقص أو ركوب الخيل والاشتغال في بعض الصنائع اليدوية كالنجارة او الحدادة او غير ذلك مما لا يقع تحت حصر . فسنقتصر منهُ على اسهل وسائل الرياضة مما لا تعسر ممارستهُ على كل انسان فيقضي فيهِ نصف ساعة كل صباح قبل الخروج الى عملهِ او حوالي الغروب عند العود الى منزلهِ قبل تناول العشاء لا يكلفهُ ذلك وقتاً ولا نفقة ولا خطراً

وهو عبارة عن كرة من حديد مزدوجة او هي كرتان متصلتان فيما بينهما بقطعة من حديد وتختلف ثقل هذه الكرة باختلاف الاجسام والاعمال . ولكن هناك ملاحظة مهمة جدًّا يجب على كل من يمارس الرياضة البدنية ان ينتبه اليها وهي « ان الاعتماد في الرياضة البدنية على نوع الحركة لا على ثقل الحمل » لان بعض الشبان يتسابقون الى حمل الاثقال ويتفاخرون في من يزيد حملهُ على حمل صاحبهِ . وهو عمل مضرٌّ فضلاً عن خطرهِ . والذين يستخدمون كرات ثقيلة في ممارستهم الرياضة تهبط اكتافهم وتحدب ظهورهم . فيكفي في ثقل تلك الكرات ان يكون وزن الزوج منها ستة ارطال مصرية (٦ ليبرات) يحمل اللاعب زوجاً في كل يد ويحرك يديهِ الى كل الجهات الممكنة بهدوءٍ . وفي المدارس اساتذة مخصوصون لتدريب التلامذة على كيفية التدرج في استخدام تلك الكرات . واما في الالعاب البيتية فيكفينا الكلام في ذلك بوجه عام بعد ان بينَّا

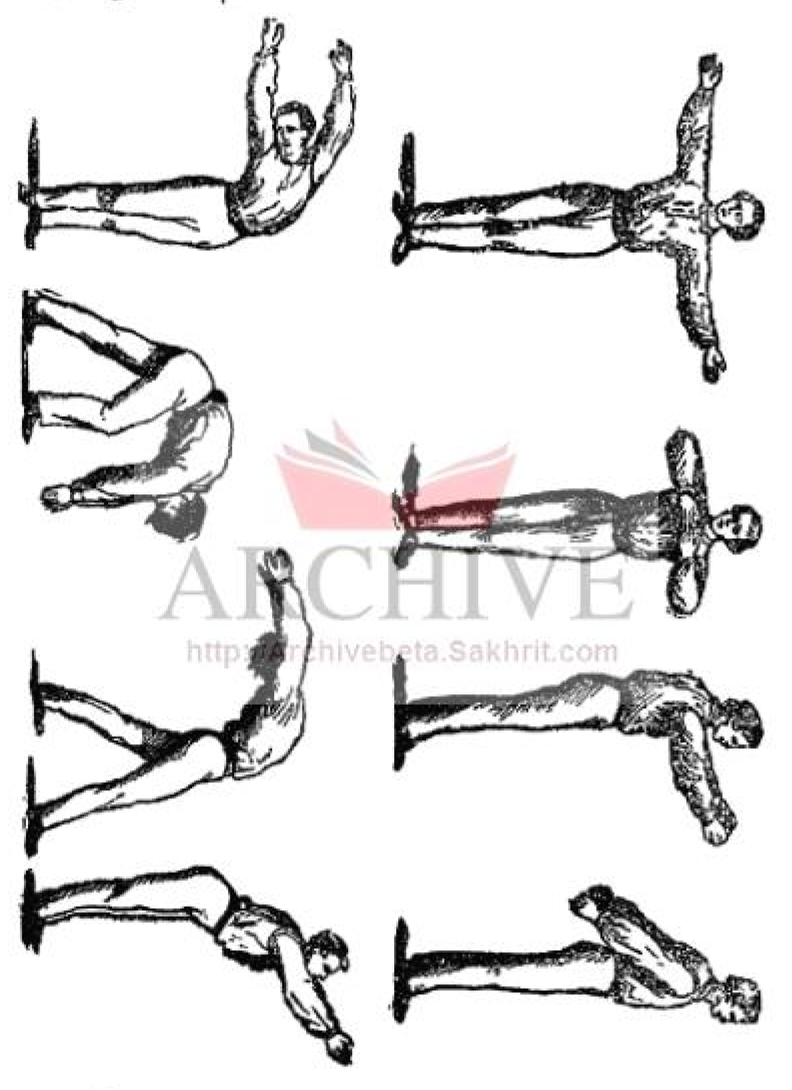
للقارىء ان الغرض من الرياضة تحريك عضلات الجسم

فاذا علمت ذلك هان عليك معرفة الحركات المطلوبة · فيطلب منك ان تحرك يدك الى كل جهة كما ترى في الاشكال الآتية

وقد يمارسون الرياضة الجسدية لتحريك العضل بلا ثقل تحملة الايدي وهي تناسب الذكور والاناث معاً وفيها حركات كثيرة لا تتأتى في تلك الآ بالخطر · والانكليز يفضلون الرياضة بلا ثقل ويقولون انها اسلم خطراً واكثر نفعاً · وهم من اكثر الامم ترويضاً لاجسام نسائهم فالمرأة الانكليزية في هذا القرن اطول وانشط واقوى منها في

القرون الخالية وما ذلك الاَّ من الرياضة البدنية

فالرياضة بلا ثقل تحتاج الى حركات اكثر ما تحتاج اليهِ تلك واكثرها يدرك بالبديهة اذا علمنا الغرض من الرياضة ولكننا ننشر الرسوم الآتية على سبيل المثال



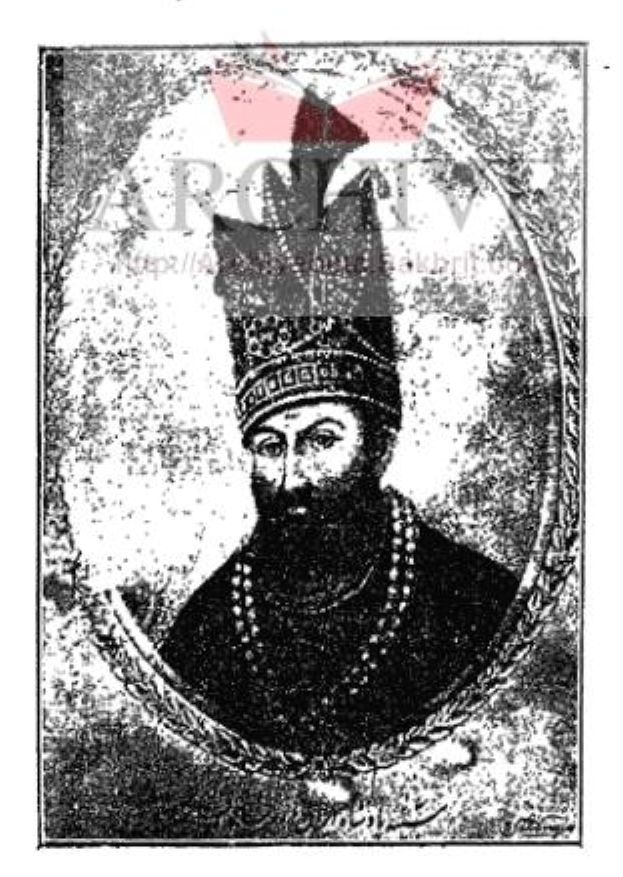
واذا شئت زيادة التنصبل في هذا الفن فعليك بكتاب « الحركات الرياضية البدنية » تأليف حسن افندي توفيق المفتش في نظارة المعارف فانهُ وحيد في بابهِ باللغة العربية وفيهِ كثير من الرسوم



الجزء الثاني والعشرون السنة السابعة

(١٥ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩) (٨ ربيع آخر سنة ١٣١٧) (١٠ مسرى سنة ١٦١٥)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



نادر شاه

نادر شاه

الفاتح الفارسي الكبير (نابوليون المشرق)

« ولد سنة ١٦٨٨ وتوفي سنة ١٧٤٧ »

الفرس للفرس شأن عظيم في التاريخ القديم والحديث لانهم من اشد الام الشرقية بطشاً وكانوا من أرقاها تمدناً واوسعها ملكاً . وقد نبغ من بينهم قواد عظام فتحوا الارض وتملكوا معمورها . فانتشر سلطانهم على عهد كورش في القرن السادس قبل الميلاد على مادي و برثيا وما بين النهرين وارمينيا وسوريا وارض كنعان و بعض بلاد العرب . وخفقت اعلامهم في عهد ابوكبيز على وادي النيل واطراف افريقيا العامرة يومئذ . وجرّد احشورش احد ملوكهم في القرن الخامس قبل الميلاد مليونين ونصف مليون من الرجال حمل بهم برًّا وبحرًا على بلاد اليونان فقطع الدردنيل بعد اخطار شديدة فاخضع جزائر اليونان كلها الا اسبارطة واثينا

وظهر من رجال الفرس جماعة اشتهروا بالقيادة والبسالة وآخرون نبغوا بالشعر والانشاء وآخرون بالعلم والفلسفة . ولو تدبرت التمدن الاسلامي على عهد الدولة العباسية لرأيت اكثر رجال العلم فيه من الفرس حتى في العلوم العربية نفسها كسيبويه والاخفش والفيروزابادي والزمخشري وابن السكيت والهمذاني والصاحب بن عباد وغيرهم . وفيهم من المؤرخين الطبري والبيروني وابن مسكويه والطبرستاني . ومن الفلاسفة والمفسرين والاطباء الفخر الرازي وابو زكريا الرازي وابن المقفع والفارابي وابن سينا والغزالي والقزويني والتفتازاني والسمرقندي ونصير الدين الطوسي والبوزجاني وغيرهم

و يقال بالجملة ان الفرس امة ذات مواهب سامية عقلاً و بدناً . ولها تاريخ واسع فيه من العبرة والموعظة ما لا نراه في التواريخ الاخرى لما تقلب عليها من الاحوال وما ظهر فيها من الرجال العظام في القيادة والسياسة والعلم والحكمة . وعليه فاننا سننشر تراجم المشاهير منهم تعزيزاً لمبداء الشرق ونبدأ اليوم بترجمة قائد من قوادهم العظام جاء قبل بونابرت بقرن كامل و يعتبره كتاب الفرس بمنزلة بونابرت

من حيث الاقدام والبسالة والقيادة وحب الغارات نعني به نادر شاه

﴿ ترجمة حياته ﴾ ولد هذا الرجل في اكلات من خراسان سنة ۱۶۸۸ وهو من قبيلة تركية الاصل يقال لها قبيلة افشار الحقت نفسها بشاه ايران واختلطت بالفرس واقامت في خراسان . وكان والده خياطاً يصطنع الاقبية من جلد الماعز . وكان يسمى في صباه ندر قُلي ثم عرف بقلي خان او طهماسب قلي خان ولكنه مشهور باسم نادر شاه

وكان منذ نعومة اظفاره ممتازاً عن اقرانه بالشجاعة والاقدام فاذا غزت بلادهم قبيلة من القبائل المجاورة في تركستان تعرض ندر قلي للدفاع وهو حديث السن لا يكاد يحسن رمي النبال ولكنهم كانوا يحسبون له حساباً فتعمدوا اذاه وتمكنوا من اسره سنة ۱۷۰۵ وهو في السابعة عشرة من عمره . فظل في الاسر اربع سنوات متوالية تحدث الناس في اثنائها عن شجاعته واقدامه حتى اذا خرج من السجن عاد الى خراسان فسرّ حاكمها برجوعه لانه في حاجة الى امثاله في مثل تلك البلاد فقربه منه ثم ولاه قيادة جند قليل وانفذه لمحاربة التتر ففاز في حربه فوزاً مبيناً واسر قائد جند التتر وساقه مغلولاً الى حاكم خراسان . فسرّ الحاكم بفوزه وبالغ في اكرامه ووعده برتبة رفيعة فازداد شهرة بين رجاله واصبح مثلاً في الشجاعة والاقدام فحسده الحاكم وندم على اكرامه وحرمه من الرتبة التي وعده بها . فتظلم نادر شاه اليه واستنجزه وعده واراد ان يبين حقه في الحصول على الرتبة فانتهره الحاكم وامر بجلده فجلدوه وكان جلده هذا سبباً في التماسه ارفع المناصب عملاً بالناموس الادبي الذي طبقناه في غير هذا المقام على الناموس الطبيعي وهو « الضغط والمقاومة يظهران القوى الكامنة »

فباشر اولاً الانتقام من حاكم خراسان فجعل نفسه رئيساً لعصابة من اللصوص يقطعون الطرق ويتحرشون بالمارة ينهبون ويسلبون وما زالوا يزدادون عدداً وعدداً حتى اصبحوا جيشاً لا يصطلى لهم بنار

وكانت ايران في ذلك العهد تئن تحت نير الافغان يتولون امورها ويتصرفون فيها وملكهم يومئذ الشاه اشرف . وكان الافغان قد قتلوا الشاه سلطان حسين الصفوي ملك الفرس ومعظم افراد عائلته الا بضعة منهم في جملتهم شاب اسمه طهماسب الثاني هاجر في جماعة من رجاله الى مازندران ودعا الناس هناك الى نصرته فانحاز اليه منهم جماعات

كبيرة في جملتها فتح علي خان كبير قبيلة القاجار جد العائلة المالكة الآن · وفي سنة ١٧٢٧ انضم اليو نادر شاه ورجالهُ

وكان مطمح انظار نادر شاه الغزو والفتك والانتقام من حاكم خراسان واول شيء باشره انهُ قتل فتح علي خان ليضم رجالهُ الى رجالو وادرك ان ذلك يغضب الشاه طهماسب فاسترضاه واصبح هو قائد جند الشاه كافة

فلما بلغ الاشرف ما هيأهُ طهماسب ونادر شاه لحربو خاف ولكنهُ زحف بجند كبير الى خراسان فلقيهُ جند نادر شاه عند دمغان في اعالي خراسان وحاربهُ وغلبهُ فكرّ الاشرف راجعاً فتبعهُ نادر شاه وهو يضيق عليو ويحاربهُ وذاك يفر من امامو حتى وصلا الى اصفهان فجرت بينهما هناك واقعة في نوفمبر من ذلك العام تمزق فيها جيش الاشرف اي ممزق فالتجأ الباقون الى المدينة وكان الاشرف يئس من الفوز فعمد الى شاه حسين وكان شيخاً طاعناً في السن فقتلهُ وفرّ بمن بقي من رجالو جنوباً الى شيراز

اما نادر شاه فانهُ دخل اصفهان ظافراً فلقيهُ اهلها بالترحاب ودخل في اثرهِ طهماسب ولكنهُ لم يكد يرى ما حل بمدينة اجداده من الدمار والخراب حتى ذرف الدمع وبكى بكاء مرًّا · وكانت والدتهُ لا تزال هناك حية متنكرة بلباس الجواري فلما سمعت بفوز ابنها جاءت اليو وضمتهُ فسرّ بها وسرّت بو · فتركهما نادر شاه يتمتعان بنعيم اللقاء واقتفى آثار اعدائو الافغانيين · وما زال كلما نزلوا ارضاً نزل عليهم برجالو وبنادقو حتى شتت شملهم سنة ١٧٣٠ وظل الاشرف وحدهُ يحاول الالتجاء الى قندهار في افغانستان · ولكن بعض اللصوص لقوه في بلوجستان وقتلوهُ فتخلصت ايران بقتلو من حكم الافغانيين · فانقذ نادر شاه بلاده من سلطان الاجانب وهو اذ ذاك في الثانية والاربعين من عمرهِ

ولكنهُ ما لبث ان رأى ما نالهُ من النصر والفتح بحدّ حسامو وثبات جنانو حتى غلبت مطامعهُ على امانتو · وبعد ان كان يجاهد لنصرة الشاه طهماسب وتأييد حكومتو جعل جهاده لنفسو · فادّعى ان طهماسب قاصر لا يستطيع الحكم فخلعهُ سنة ١٧٣٢ وارسلهُ مخفوراً الى خراسان · وظل طهماسب في سجنو هناك حتى قتلهُ ابن نادر شاه في اثناء غياب والده في حملتو على الهند

فرأى نادر شاه من حسن السياسة والدهاء ان يظهر امتثالاً على ذلك فعمل وولى عرش ايران عباس الثالث ابن طهماسب المقتول وكان صبياً حديث السن لا يفقه من امور الدنيا شيئاً . فأقام نادر شاه نفسه وصياً عليه حتى توفي عباس المشار اليه سنة ١٧٣٦ فكشف نادر شاه القناع عن مطامعه واستقل بالاحكام وسمى نفسه شاه ايران باحتفال حضره اعيان الفرس وامراؤهم في سهول مغان سنة ١٧٣٦

وقد بسط ميرزا مهدي المؤرخ الفارسي كيفية ذلك مطولاً . وخلاصته ان نادر شاه جمع اعيان المملكة في سهل مغان الواسع في يوم النوروز والقى عليهم خطاباً يهنئهم فيه بدخول ذلك العام ويرجو لهم فيه اقبالاً ونجاحاً . فلما فرغ من خطابه عرضوا عليه تاج ايران فاظهر التمنع حتى الحوا عليه فقبل على شرط ان يكون الملك ارثياً في اعقابه وان يساعدوه في حمل الشيعة على الاتحاد مع السنيين في الاعتقاد للخلفاء الاربعة وذكر لهم شروطاً اخرى وافق عليها الجميع الاَّ الملاَّ باشي (شيخ الاسلام) فانه اعترض على ما اشترطه من حيث الشيعة والسنة فأمر نادر شاه بقتله فقتلوه حالاً . فلم يعد احد يجسر على الاعتراض . وفي اليوم التالي وافقوه على مطالبه وسموه شاه ايران واحتفلوا بذلك في قزوين احتفالاً شائقاً البسوه فيه التاج واقسم هو اليمين المعتادة

﴿ غزواته ﴾ وعاد نادر شاه من قزوين الى اصفهان وفي حال وصوله امر بتجنيد الجند للحمل على قندهار وكانت لا تزال في حوزة الافغان . ولكنه رأى قبل خروجه من اصفهان ان يدبر داخليتها ويطهرها من اعدائه او مناظريه . فقتل من شاء من رؤساء الاحزاب وولى الحكومة بعض خاصته واقام فيها حامية من رجاله

وخرج من اصفهان بثمانين الف مقاتل فمرَّ في خراسان الى سيستان ومنها الى قندهار فحاصرها سنة كاملة فسلمت بعد ان تهدمت قلعتها وارسل ابنه رضاخان الى بلخ في اعالي افغانستان ففتحها وقطع نهر الاوكسوس وحارب الازابكة حكام تلك البلاد

اما نادر شاه فانه سار بجيشه الى نادر اباد (ناصر اباد) واغتنم فرصة وجوده هناك فجند من قبيلتي ابدالي وغلجالي جنداً يقال ان عدده يزيد على ١٦٠٠٠ والظاهر ان تمنعه من ان تكون الشيعة مذهب حكومته ارضى الافغانيين السنيين فانضم اليه جند كبير منهم فاصبحت قواته مخيفة وآن له ان يُشبع مطامعه في الفتح والغزو فصوَّب اسلحته نحو الهند

وكان نادر شاه قد انفذ سفيرًا الى دلهي (شاه جهان آباد) في هندستان يطلب من ملكها محمد شاه يومئذٍ ان يسلم اليهِ رجالاً من الافغانيين فروا من بلادهم ولجأوا الى الهند . فأجابهُ الملك جوابًا لم يرضهِ واعاق سفيرهُ في اثناء عودتهِ فسرَّ نادر لذلك وجعلهُ سببًا للانتقام وهو انما يلتمس بلادًا يرجو من غزوها سلبًا وغنيمة لرجالهِ فسار بجندهِ يتعقب اولئك الفارين فمرَّ بغزنة وكابل . وكانت كابل في حوزة ناصر خان حاكم افغانستان الشرقية بالنيابة عن محمد شاه ملك دلهي فلما سمع ناصر خان بقدومهِ فرَّ الى جبال بشاور في حدود افغانستان الشمالية الشرقية

وكانت كابل يومئذٍ جزءًا رئيسيًا من بلاد الهند بل هي باب من ابوابها فدافعت حاميتها دفاعًا حسنًا بقيادة شيرز خان . ولكن نادر شاه حرض رجالهُ على فتحها عنوة فهاجمها هجمة شديدة (سنة ١٧٣٨) ودخلها واعمل في حاميتها قتلاً ونهبًا ووضع يدهُ على امورها وسار منها شرقًا قاصدًا الهند . وقبل مسيرهِ بعث الى ملك دلهي كتابًا بعتابه فيهِ ويعنفهُ فقبض الملك على الرسول وقتلهُ فغضب نادر شاه ففتح جلال اباد وسار منها لاكتساح بلاد الهند

ولا تسل عما حلَّ في حكومة دلهي من الخوف والرعب لما سمعوا بقدوم نادر شاه عليهم وكانت الاحوال خادمة لهذا الفاتح العظيم فقد كان يشبه نابوليون بونابرت و يوليوس قيصر باقدامهِ وشجاعتهِ ولكنهُ يناز عنهما بما توفر لهُ من الاسباب التي لم تكن لاحد منهما . كان بونابرت يقاوم المشاق في حملاتهِ و يرسم الخرط ويقيس الابعاد قبل ان يخطو خطوة وكان يوليوس قيصر يقول « جئت فنظرت ففتحت » واما نادر شاه فقد كانت الاحوال من اقوى انصاره لان الهنود كانوا قد نسوا الحروب الدينية ورفضوا التشيع المذهبي فاعتبروا تلك الحرب بين دولتين اسلاميتين احداهما قوية والاخرى ضعيفة فانحازوا الى الاقوى . فكان نادر شاه يفتح البلاد وجندهُ يتضاعف عددًا وقوة . وأبهر نصراتهِ نصر ناله في واقعة كرنال فاز فيهِ جندهُ فوزًا عظيمًا وعلى أثرها دخل دلهي ظافرًا وسلم لهُ ملكها صاغرًا . فدخل المدينة واستولى على خزائنها وحمل ما استطاع حملهُ من جواهرها وفي جملة ذلك الالماسة المشهورة المسماة « كوه نور » وازوج ابنهُ ببنت محمد شاه سلطان الهند واعاد تاج الهند الى ملكها المغلوب

وفي ٥ مايو سنة ١٧٣٩ غادر حدائق شليار في ضواحي دلهي وتحوّل راجعًا الى

كابل عن طريق لاهور وبشاور . ومن كابل سار الى قندهار . وفي مايو سنة ١٧٤٠ وهو ختام العام منذ برح دلهي وصل الى هرات ففتحها وغرس عصاه في حكومتها واقتلع خيراتها وخزائنها . ومن هرات سار الى بلخ وقبل ان يصل الى بخارى بعث اليهِ حاكمها ابو الفيض خان بالتسليم فاقرَّهُ على حكومتهِ بشرط ان يكون نهر الاكسوس الحد الفاصل بين المملكتين

ومن ثم سار نادر شاه الى خوارزم ففتحها واسر حاكمها وكان ذنبهُ عظيماً فقتلهُ وجماعة من رجالهِ وقصد الى حصن كلات (قلعة) ومنهُ الى مشهد التي جعلها عاصمة مملكتهِ واقام فيها بضعة اشهر بالولائم والمآدب وتقاطرت اليهِ وفود المهنئين . فاذا كانت سعة المملكة توجب بهجة فان نادر شاه من اولى القواد بذلك لانهُ انشأ مملكة بلغت نهر الاندوس شرقاً ونهر الاوكسوس شمالاً وحدها الغربي لا يزال غير معروف

فشلهُ رأى نادر شاه نجمهُ مشرقاً وطريقهُ مفتوحاً بعد رجوعهِ من الهند فوجه مطامعهُ غرباً يريد الانتقام لابن لهُ قتلهُ بعض رعايا الدولة العثمانية فسار لحربهم وفيما هو يستحث الافغانيين من رجالهِ على الثبات في بعض المواقع اصابتهُ رصاصة من رجل اراد اغتيالهُ . فاتهم ابنهُ رضاقلي ميرزا بالدسيسة فقبض عليهِ وامر بسمل عينيهِ . وبدأ نجم نادر شاه من ذلك الحين بالانحدار . وكان ضميرهُ يبكتهُ على ما فعلهُ بابنهِ فبات منقبض النفس سيء الظن سريع الغضب شديد الانتقام . على انهُ اتمَّ حربهُ مع العثمانيين فانتهت سنة ١٧٤٦ بالصلح . ثم حاربهم ايضاً في ديار بكر بحملة قادها ابنهُ نصر الله ميرزا . وانتهت الحرب بعد ان استظهر عليهم في بغداد وايروان والموصل بوفاق مآلهُ ان تطلق الاسرى من الجانبين وان الحجاج الايرانيين يسيرون الى الحرمين الشريفين بأمان تحت حماية الدولة وان تبقى العراق واذربايجان في حوزة الفرس

وكانت أُخريات ايام نادر شاه كلها شقاء وتعاسة عليهِ وعلى رعيتهِ فكان هو يأمر بالقتل والجلد بلا موجب والرعية تثور عليهِ وتنصب لهُ الحبائل وهو يزداد شكوكاً وظنوناً . ولا يخفى ان مثل هذه الحال لا يمكن الصبر عليها فتآمر بعض خاصتهِ على قتلهِ فاختاروا منهم جماعة يرأسهم احد ضباط حرسهِ صالح بك وانتدبوهم لقتلهِ فقتلوهُ على فراشهِ سنة ١٧٤٧ وهو في السنة الستين من عمرهِ وقد حكم ١١ سنة

صفاته — كان طويل القامة متناسب الاعضاء ضخم العضل مع ميل الى السمن لولم ينهك جسمه بالاسفار والحروب · وكان كبير العينين ادعجهما مع حدة وجمال وجهه مشرب حمرة اكسبته الشمس سمرة فازداد رجولة · وكان جهوري الصوت يشرب الخمر قليلاً وليس فيه نهم للطعام بل كان يختار من الوان الاطعمة ابسطها كالأرز (بلاو) ونحوه وكثيرًا ما كان يمضي نهاره بلا طعام · وقد يمضي البقاء بلا طعام ويكتفي في غذائه ببعض الحبوب المجففة والماء.

وقد رأيت من ترجمة حاله انه كان رجلاً عظيماً وفاتحاً كبيرًا وسع مملكة الفرس سعة تستحق الذكر · فالايرانيون من هذا القبيل يفتخرون به واما بالنظر الى ايامه الاخيرة فهم يشكون جوره وظلمه ولكن مؤرخيهم يسمونه « نابوليون المشرق »



الجامعة الاسلامية

اكثرت الصحف العربية والهندية على اختلاف نزعاتها من البحث في « الجامعة الاسلامية » والوسائل المؤدية الى جمع كلمة المسلمين في سائر انحاء الكرة الارضية بحيث يكون المصري والشامي والحجازي والمغربي والفارسي والهندي والجاوي وسائر امم الاسلام متحدي القلوب والآراء يتبادلون البحث في اقرب الطرق الى ترقية شؤون الاسلام ورفع مناره · فرأت كل صحيفة منها رأيا ودارت المناقشة في ذلك وتشعبت الآراء وتعددت الاقتراحات · ولكنها ترجع كلها الى ثلاثة (١) ترقية التعليم والتربية بتعميم المدارس والجمعيات والجرائد ونشر الكتب المفيدة وتسهيل اقتنائها والحث على المطالعة (٢) عقد مؤتمر اسلامي في الاستانة اعضاؤه من سائر الشعوب الاسلامية في الارض (٣) انشاء سكك حديدية بين مكة المكرمة وسائر انحاء العالم الاسلامي

وقد بحث آخرون في تاريخ هذه الجامعة واصل نشأتها فقال بعضهم انها

نشأت زمن حوادث الشام سنة ١٨٦٠ وقال آخرون بل هي من عواقب حرب القرم ورأى غيرهم انها ولدت بعد عقد مؤتمر برلين بما رأى المسلمون من نقض اوربا ما تعهدت به في ذلك المؤتمر من حفظ استقلال الدولة العثمانية وضمانة املاكها (وهو قول يصح على الجامعة العثمانية اكثر مما على الجامعة الاسلامية) وقال غيرهم غير ذلك

وقد اتحدت آراء تلك الصحف في استحسان اول الوسائل المتقدم ذكرها نعني «ترقية التعليم والتربية» واختلفت في الوسيلتين الاخريين. فرأى المؤيد ان لا مندوحة عنهما لجمع كلمة المسلمين وترقية شؤونهم ورأى الاهرام ان في مؤتمر الاستانة ما ينبه دول اوربا الى معاداة المسلمين والضغط على الدولة وان مد السكك الحديدية الى مكة لا يتم الاَّ بمساعدة الماليين من الاجانب

ولما كان البحث لا يزال جارياً في هذا الموضوع رأينا ان نقول فيه كلمة عملاً بواجب الصحافة فنقول

لا خلاف في ان ترقية التعليم والتربية هي افضل الوسائل المؤدية الى جمع الكلمة واتحاد الآراء اتحاداً صحيحاً مؤسساً على الحقيقة. بقي علينا البحث في المؤتمر الاسلامي ومد الخطوط الحديدية وهما ثانويان بالنسبة الى الاول ولكن المراد بهما تعجيل الاجتماع. ولكي يظهر رأينا في ذلك جلياً نذكر تاريخ الجامعة الاسلامية من اول نشأتها والمؤتمر الاسلامي

الجامعة الاسلامية كانت بلاد العرب في زمن الجاهلية قبائل متفرقة يغزو بعضهم بعضاً لا تجمعهم جامعة ولا يفقهون معنى الاتحاد او الاجتماع. فلما ظهر الاسلام اجتمعوا تحت لوائه بقلب واحد ورأي واحد والمبايعة واسطة عندهم يستهلكون جميعاً في نصرة وحدتهم. فتأيد سلطانهم ففتحوا الامصار ودوَّخوا البلاد وغلبوا القياصرة والاكاسرة وهم فئة قليلة وانما غلبوا بالاتحاد. يؤيد ذلك ما نقرأه عن وقائعهم وحروبهم في صدر الاسلام

فالجامعة الاسلامية نشأت مع الاسلام وكانت هي نبراسه وعماده

فلما تشعبت دولة الاسلام عملاً بناموس الارتقاء الى دول عربية وغير عربية لم يبق ثمت ذكر للجامعة الاسلامية لان الناس لا يذكرون الاجتماع الاَّ اذا خافوا

الشرق . فاصبحت كل دولة من دول الاسلام تسعى على حدة لتأييد سلطتها ونشر لوائها ولو كلفها ذلك محاربة الدول الاسلامية الاخرى . حتى اذا كانت الحروب الصليبية وجرد الافرنج على المسلمين رأى المسلمون حاجة الى الجامعة الاسلامية فاجتمعوا يداً واحدة على رد هجمات اعدائهم . وقس على ذلك كل زمن حدثت فيه حرب دينية او شبه دينية على المسلمين او اي دولة اسلامية . وخصوصاً في الزمن الاخير من حرب القرم فما بعدها الى حرب اليونان الاخيرة

فالمسلمون كانوا يشعرون في كل حرب بوجوب الرجوع الى الجامعة الاسلامية التي لم يقم الاسلام الاَّ بها . ولكنهم لم يصرحوا بذلك في خطبهم ولا جعلوه موضوع ابحاثهم في جرائدهم الاَّ منذ بضعة عشر عاماً . ولعل اوَّل من فعل ذلك منهم الفيلسوف الشرقي الشهير المرحوم السيد جمال الدين الافغاني فقد كان دأْبهُ السعي في جمع كلمة المسلمين حتى أنفق في ذلك كل قواه الادبية والعقلية خطابة وإنشاء لا يدخر وسعاً ولا يغفل عن فرصة وهو ينادي على المنابر في مصر وفارس والاستانة وفرنسا وانكلترا . وكم كتب من المقالات الرنانة في جريدتهِ « العروة الوثقى » وغيرها

وقام من مريدي الافغاني نخبة من الكتاب والخطباء قالوا بقوله وسعوا على منواله اعواماً متوالية حتى اقعدتهم الاحوال الاخيرة في مصر فسكنوا هنيهة ثم نهضوا في هذا العام نهضة واحدة كما تقدم . ولعل المنبه الاخير لهم حرب الدولة العلية واليونان . او هي طبيعة العمران اقتضت تيقظ المسلمين الى جمع كلمتهم وهو من جملة ثمار النهضة الشرقية الاخيرة

المؤتمر الاسلامي والمؤتمر الاسلامي قديم ايضاً نشأ هو والجامعة الاسلامية معاً بل هو مؤيدها يلتئم مرة كل عام على الاقل نعني به الحج الى الحرمين الشريفين . واي مؤتمر افضل من هذا يجتمع فيه مئات الالوف من المسلمين على اختلاف لغاتهم ومواطنهم في زمن معلوم ومكان معلوم لا غريب بينهم ولا رقيب عليهم . فاذا كان الغرض من المؤتمر « بث النصائح المفيدة لمسلمي كل قطر من اقطار المعمورة وإرشادهم الى وسائل الترقي من اقرب وجوهها » كما قال المؤيد الاغر فما أجدره ان يكون مقره مكة . وفي ذلك منجاة مما تخوفه الاهرام من اثارة ضغائن اوربا وإساءة ظنون الدول المسيحية اذا كان مقرُّ ذلك المؤتمر في الاستانة . اذ لا يخلو التئامه

هناك من صبغة سياسية توجب تشويش الاذهان

وزد على ذلك اننا لسنا على بينة من قبول جلالة السلطان ان يكون المؤتمر المشار اليهِ في عاصمتهِ او تحت رئاستهِ. ولا ندري من الجهة الثانية اذا كان المسلمون المقيمون بعيدًا عن الاستانة يستسهلون قطع المسافات واحتمال المشقة والنفقة لحضور جلسات المؤتمر

اما مكة المكرمة فانها وسطٌ بين مسلمي الارض تكاد تتساوى الابعاد بينها وبين سائر اطراف العالم الاسلامي والسفر اليها اسهل كثيرًا منهُ الى سواها لان المسلمين يأْمُونها دوامًا بلا داعي المؤتمر

ومما يجعل الفائدة المقصودة من عقد هذا المؤتمر في مكة انشاء الخطوط الحديدية بينها وبين سائر انحاء العالم الاسلامي وهو من اقتراحات دعاة الجامعة الاسلامية وبهِ يتم المقصود على ما يتمناه كل مسلم. ولكن بدلاً من ان يكون المؤتمر في الاستانة يكون في مكة في زمن الحج او غيرهِ. واما الوسيلة الحقيقية لترقية شؤُون الامة وجمع كلمتها فهي التربية الصحيحة والتعليم المنير للعقول والمثقف للاذهان والمهذّب للاخلاق فاذا تيسر ذلك هان كل شيء سواه

حديث المائدة

تنشر في هذا الباب شذرات صحية عن الطعام والشراب وغيرهما من حاجات المنزل وغيره مع علاقة ذلك كلهِ بصحة العائلة. وقد سميناه «حديث المائدة» اشارة الى انهُ يشتمل على ما يحسن التحدث بهِ أثناء الطعام او على أثره لما فيهِ من الفكاهة والفائدة

المعدة مصدر الشقاء من الحكم المأْثورة قولهم «المعدة بيت الداء» ولكننا نقول ايضًا انها مصدر الشقاء لانها اذا تلبكت من بردٍ او ثقل او تعب استولى على صاحبها الغم واسودت الدنيا في عينيهِ فلا يرى من حوادثها غير الكوارث حتى يخيل لهُ انهُ اتعس خلق الله. وقد لا يكون ذلك الشقاء محصورًا في نفسهِ فيتناول اهلهُ وجيرانهُ وخدامهُ وسائر عمالهِ ويختلف تأْثيرهُ فيهم باختلاف علاقة صاحب تلك المعدة بهم وحالتهِ من الهيأَة الاجتماعية. فاذا كان من اواسط الناس ربما اقتصرت

باب المقالات

الديانة التاوية

من ديانات أهل الصين

ذكرنا في الهلال السابع عشر من هذه السنة ان لأهل الصين ثلاث ديانات بسطنا اولاها وهي الكونفوشية واليك الثانية نعني بها الديانة التاوية (Taoism) مؤسسها فيلسوف صيني عظيم يسمونه « لاوتسي » اي « الحكيم القديم » او « الصبي الشيخ » وكان معاصراً لكونفوشيوس وانما عرفه الناس من ذكرٍ له ورد في اقاصيص وضعها بعض تلامذة كونفوشيوس في القرن الثالث بعد الميلاد قالوا انهم نقلوها عن تاليف خطية كتبت في القرن الاول قبل الميلاد نقلاً عن « زي ماتسين » المؤرخ الصيني الشهير

تاريخ حياة لاوتسي

لو اردنا بسط تاريخ هذا الرجل كما ورد في كتب اهل الصين لطال بنا المقال وخرجنا عن عادتنا في العدول عما لا يحتمله العقل من الغرائب والمعجزات . فانهم يروون عن حداثة لاوتسي ما يفوق طور التصديق كقولهم ان والدته حبلت به بقوة فائقة الطبيعة فامكث في بطنها اثنين وسبعين سنة فلما وضعته كان شيخاً شايب شعر وسموه لذلك « الصبي الشيخ » ولعلهم وضعوا هذه القصة ليعللوا بها سبب تسميته بهذا الاسم (لاوتسي) وهو يحتمل معنيين كما تقدم ولكنهم يعوّلون على المعنى الاول اي « الحكيم القديم » . ولذلك فاننا نقتصر ما نقوله على ما هو ضمن طور التصديق

ولد لاوتسي في مملكة تشو حيث ولاية هونان اليوم سنة ٦٠٤ قبل الميلاد وكان يسمى « اوره » ويلقب (لي) وكان في حداثته من جملة الكتبة او اصحاب السجل في مجلس الملك تشاو فكان يدوّن له القصص والتواريخ وفي عهدته المكتبة الملوكية برمتها يطالع فيها ما شاء من الكتب على اختلاف مواضيعها . ومما يذكر نسبين

المؤرخ المتقدم ذكره من سيرة هذا الرجل قولهُ « علم لاونسي « التاو » (اي الطريق) والفضيلة وكانت تعاليمهُ راجعة برمتها الى ما يساعده على ان يكون مختفياً ومجهولاً . وكان يقيم في عاصمة تشاو ولكنهُ رأى تلك الدولة صائرة الى الانحلال فغادر العاصمة ولما عوّل على الخروج منها سار الى باب يؤدي الى بلاد الغربة فاعترضهُ حارس الباب واسمهُ « ين هسي » قائلاً « اراك لا تلبث ان تختفي فانقدم اليك ان تولف لي كتاباً قبل ذهابك » فكتب لاونسي كتاباً دون فيهِ آراءهُ في الطريق والفضيلة جعلهُ قسمين فيها ما يربو على خمسة آلاف كلمة ثم مضى ولا يعلم احد اين مات » . قال « وكان لاونسي رجلاً عظيماً يحب المعيشة في الخفاء » الى ان قال « ومريدو لاونسي الحافظون تعاليمهُ يخطئون اتباع كونفوشيوس وكذلك يفعل هؤلاء باولئك »

ومن اهم ما ذكره تسين المشار اليهِ عن لاونسي يتعلق بكونفوشيوس فقد انكر لاونسيّ على كونفوشيوس فصاحتهُ وقوة عارضتهِ وقال ان البرهان لا يقوم بكثرة الكلام ولا هو يؤدي الى « الطريق »

وكان بينهما تضاد بالاخلاق والتعاليم . فكان لاونسي يطعن بكونفوشيوس لانهُ يحب البقاء على القديم والمحافظة على اقوال القدماء وكان كونفوشيوس يقول عن لاونسي انهُ مثل تنين يخترق السحاب بلا روية

ورأى لاونسي كونفوشيوس مرة يقرأ في كتاب التغييرات وموضوعهُ في اعتقاده البحث في الانسانية والعدالة فقال لهُ « ان عدالة هذه الايام وانسانيتها ليستا سوى اسم لا مسمى لهُ بل هما حجاب يسترون بهِ وجه المظالم وحمل ثقيل على عاتق الناس لان الخلل لم يكن منتشراً في العالم قط كما هو الآن . والحمامة لا تكتسب لونها الابيض بكثرة الغسل ولا الغراب يسود ريشهُ بالاصبغة ولذلك فاذا شئت يا سيدي ان تبحث عن « الطريق » بكل قوتك ومن صميم قلبك فانك تصل اليها . . . . ما الفائدة من الانسانية والعدالة يا استاذ . . انك انما تتعب طبيعة بني الانسان عبثاً »

ومن تعاليم لاونسي « ان التظاهر بخُلق من الاخلاق يدل على عدم وجود ذلك الخلق » فعنده ان الكريم لا يحتاج الى التظاهر بالكرم ولا الامين بالامانة وان التظاهر بهما يدل على نقص فيهما

تاو تي كنغ وألف لاونسي كتاباً واحداً تقدمت الاشارة اليهِ واسمهُ

« تاو تي كنغ » وهو مؤلف من نحو خمسة آلاف كلمة كلها تبحث في الطريق (تاو) وكيف يسار فيها يقول في اوله ما ترجمته بالحرف الواحد « ان الطريق (تاو) التي يستطيع الناس ذكرها ليست هي الطريق الابدية لان الاسم الذي يمكن التلفظ به لا يمكن ان يكون ابديًا . والطريق اذا لم نسمّها كانت اصل السماء والارض واذا سميناها كانت ام الكائنات كلها . ولا يستطيع رؤيتها الاَّ من خلص من شوائب حب الذات . واما من اشتدت عواطفه فانه يظل معزولا عنها . ولكن الاثنين من مادة واحدة وان اختلفا بالاسم . فالدخول في الحياة الروحية اعمق من اعمق الاعماق » وقس على ذلك سائر فصول الكتاب وهو يدل على ان الرجل كان فيلسوفًا يحاول التعبير عن شيء لم يحسن تصوره

وقد يرى القارئ ابهامًا في كلامه عن الطريق لان لفظ « تاو » لا تعني الطريق فقط بل هي عندهم تدل على الطريق والسائر فيها بل هي الطريق الابدية التي يسير فيها الناس والاشياء جميعًا . لم يصنعها كائن لانها كائنة بنفسها . في كل شيء ولكنها لاشيء . هي علة كل شيء ومعلولة كل شيء وهي اصل الاصول منها يصدر كل شيء وبها تحافظ الاشياء واليها تعود . فكان التاو عندهم عبارة عن الاله الاعظم وما يصدر عنه

وفي الكتاب فصول عديدة في سيرة الانسان يؤخذ منها ان من اقبح الامور عند الناس الشهرة ومن اقواله « ان من يلتمس الشهرة لنفسه لا يظهر ومن يستحسن اعمال نفسه لا يحترم » ومن غريب ما يروى عنه انه كان شديد المبالغة في بخسه نفسه حقها فقد كان يقول « ما اشبهني بالحمقى اني اراني في ضلال عظيم وارى الناس على هدى . واراني تائهًا في الظلام وحدي تتقاذفني الهواجس كأني سابح في بحر هائج او كأني اتدحرج من حالتي الى ما لا نهاية له . ارى سوأي يستطيع عملاً وانا لا اصلح لعمل . ولكنني افتخر بانني اختلف عن الناس باغتذائي من امي الطريق »

ومن اقواله ما فسره بعضهم بالتثليث الذي يعتقده النصارى واليك قوله على علاته « ان ما يبدو كانه يرى وهو لا يرى يسمى « خي » واما ما يرى ولا تسمعه الاذن فيسمى « هي » والذي يبدو كانه بين يديك ولا تستطيع لمسه فيسمى « وي » هذا هو قول لاوتسي وهو ينطوي على اسرار فلسفية عميقة ولكن بعض علماء النصرانية استدلوا به على اعتقاده التثليث

ومما يدل على سمو ادراكهِ وصحة مبادئهِ قولهُ «ان من يحتمل توبيخ وطنهِ يدعى رب الوطن ومن يحتمل مصائب وطنهِ يسمى ملك العالم» فصدور هذه العواطف الوطنية عن رجل عاش قبل المسيح بستة قرون يكفي لتخليد ذكره · ومما يؤيد ارتقاء عواطفهِ واخلاقهِ بما يتفوق فيهِ اعظم فلاسفة الادب القدماء تعليمهُ ان يكون الانسان محسنًا الى الصالح والشرير واميناً مع الامين الخائن

الديانة التاوية

علمت مما تقدم ان الديانة التاوية عبارة التعاليم المؤدية الى التاو (الطريق) · وقد تبين لك مما ذكرناه من اخلاق لاوتسي وتعاليمهِ انهُ لا يرضي عامة الناس الذين يفتخرون باسلافهم و يفاخرون بوطنهم كما أرضاهم كونفوشيوس · وقد كان ذلك سببًا كافيًا لطمس خبره وزوال تعاليمه ولكنها بقيت وانتشرت بما ادخلهُ فيها احد اتباعهِ «ليه تسي» في القرن الخامس قبل الميلاد من الترغيب في الدنيا واباحة التنعم بها ونحو ذلك مما يميل اليهِ عامة الناس · فضلاً عن كثير من الخرافات والمعجزات التي تبهر عقول البسطاء وتجتذب قلوبهم · وقام غيره بعده فحوّروا و بدلوا وادخلوا في التاوية تعاليم سحرية زعموا انها تطيل الحياة · وغير ذلك مما حمل الناس على التحدث بهذه الديانة

ولكنها لم تتخذ قوام الديانة الحقيقي الاّ في اواسط القرن الثاني بعد الميلاد على عهد الامبراطور هوان (سنة ١٤٧ — ١٦٨ م) فان في ايامهِ تقدمت الذبائح في هيكل لاوتسي في مدينة «كوهيان» حيث يظنون انهُ ولد · ولكنها صارت في القرن الرابع الى الذبول حتى كادت تزول ثم عادت في القرن الخامس الى مجدها وعزها بمساعي رجل من اتباعها كان وزيرًا للامبراطور «تاي ووتي» فاستخدم الامبراطور في نشر لوائها

و بالجملة ما زالت التاوية تنمو جيلاً بعد جيل وتنتشر وتذيع بما ادخلوه فيها من الخرافات السحرية وغيرها حتى خافها الامبراطور واضطهدها وشدد النكير على كثير من شيعها واتباعها ولكنها لم تزدد الاّ انتشارًا وقوة فلم يأْت هذا القرن الاّ وهي فيهِ اكثر انتشارا مما كانت في اي قرن قبلهُ

وقبل التكلم عن حالها الآن نذكر كتابين هما عمدة التاويين في اعمالهم واقوالهم

وهما (١) « كان بينغ بين » ومعناه « كتاب الاعمال ومكافآتها » او « كتاب العقاب والثواب » (٢) « يين تشي وان » اي « كتاب البركات السرية »

فالاول يسمى توراة التاويين ولكنه صغير وفيه وصايا توافق عادات الصينيين واخلاقهم على اختلاف مذاهبهم . ومن مقتضاه ان العقاب تابع للشر والثواب تابع للخير كما يتبع الظل صاحبه وان الارواح تطوف الارض تبحث عن خطايا الناس وتقصر اعمارهم بنسبة عظم تلك الخطايا . وفي آخر الكتاب وصايا ادبية يزعمون ان الناس يحبون من يحفظها والسماء تحميه والارواح تدافع عنه والشياطين تفرّ من امامه لا يعمل عملاً الاّ انجح فيه ومن شاء ان يخلد في السماء عليه ان يصنع ٣٠٠٠ ، ١ حسنة ولكن ٣٠٠ تكفي لتخليده في الارض . ويلي ذلك اوامر ونواه بعضها مقبول عند سائر الامم وبعضها خاص باهل الصين منها قوله « لا تدخل في نظامات المملكة بمؤامرات مكدرة ولاتصطد الطيور ولا الحيوانات ولا تستخرج الهوام من اوكارها . لا تصغ لما تقوله امرأتك او جواريك . لا تقتل الحيوانات الداجنة وتطبخها الاّ بحسب الوصية لا تسئ الى الارواح . لا تثب فوق خبز او هرة لئلا تحتقر الالهة ولا تخط فوق خبز او انسان . لا تقتل اولادك قبل الولادة ولا بعدها » . وقس على ذلك

واما الكتاب الثاني فيعتقدون انه قديم وان الاله « وان تشانغ تيتشون » كتبه . لا يبحث في الديانة ولكنه يقتصر على بعض الامور الادبية

التاوية اليوم

اصبحت الديانة التاوية اليوم وفيها اسراب من الآلهة والارواح والشياطين ولم يكن ذلك شأنها في اول ظهورها كما قد رأيت . وربما جاز لنا ان نسمي ذلك ارتقاء بالمعنى المراد من الكلمة علميًّا . ولو تأملنا قليلاً لرأينا هذا الارتقاء عامًّا في اديان الناس كافة فأله الصينيون « لاوتسي » وجعلوه احد ثلاثة اقانيم او هو اله تجسد على ثلاثة اشكال ويسمون هذا الثالوث « الثلاثة الاطهار » لا يخلو هيكل تاوي من رسومهم

واعظم آلهة التاويين اليوم إلهٌ اسمه « يوهوانغ شانغ تي » يقيم في السماء . ويزعمون انه خالقهم وحافظهم ومصدر كل خير وانه تولد من ذاته ويليه « وان تشانغ » وهو رب العلم والادب يبث القوى المجددة في الناس . والثالث هو « لاوتسي »



ش (٢) احد اهل المريض يستقدم الروح الى مريضهِ

واكثر ما يقدمهُ الصينيون من العبادات انما هو الى وان تشانغ فيحتفلون مرتين في العام بزيارة هياكلهِ في كل اقطار الصين · ويحضر الاحتفال نواب الامبراطور وكبار اهل الدولة · ويغلب ان تُشاد له الهياكل بجوار المدارس · في وسط كل هيكل منها مذبح عليهِ صندوق فيهِ تمثال ذلك الاله راقداً . وعلى وجههِ ملامح الحنو والحلم لحيتهُ مسترسلة الى حجرهِ ويداه مطويتان فوقها · في كانتون وحدها نحو عشرة هياكل من هذا النوع

ولو اردنا تعداد سائر آلهة التاويين لضاق بنا المقام فضلاً عما يعبدونهُ من اسلافهم حتى قيل ان عدد المعبودات الصينية يفوق عدد عبادها · ولكنها تقسم الى قسمين كبيرين قسم يشمل الاشخاص المؤلهين والآخر الاشياء المؤلهة · فعندهم آلهة للابحر والانهار والكواكب والظواهر الجوية والزرع وغيرها · وترى على شواطىء الابحر هياكل لروح البحر او ملك الامواج وآله المد والجزر · ومثل ذلك على ضفاف الانهار

وهم يعتقدون ان الارض مصنوعة من خمسة عناصر وهي المعدن والخشب والماء والنار والتراب · ولكل منها روح تطهرت وصعدت الى الافلاك وصارت كلها نجوماً سيارة فعطارد روح الماء او جوهرهُ والزهرة روح المعدن والمريخ روح النار والمشتري روح الخشب · وقس على ذلك سائر ما يقال عن الآلهة

واما الارواح فمنها ما ينسب الى الجزر او الى الجبال او البحار او الافلاك · ويروون عنها احاديث وخرافات في غاية الغرابة · فاذا دخلت هيكلاً تاوياً رأيت فيهِ امثلة من الآلهة والارواح على اختلاف طبقاتها من تماثيل تختلف حجماً وشكلاً موضوعة في غرف تتفاوت رتبة وقدراً بتفاوت درجات الالوهية ·· وفي جملة ما تجد

هناك صور بعض رجال العلم والدين كالكيماويين والفلكيين والنساك وغيرهم

وعند التاويين عدة (ثواليث) غير الثالوث الذي ذكرناه احدها مؤلف من آلهة السعادة والمناصب والشيخوخة · وآخر مؤلف من آلهة السماء والارض والماء ونحو ذلك



ش (٣) شيطان ابيض طويل

وهم يعتقدون بتناسخ الانفس مثل اعتقاد البوذية فلعلهم اخذوه عنهم كما اخذوا القول بالمطهر وجهنم · وقد ذكر بعضهم كتاباً للتاوية اسمه « المناظر الالهية » ورد فيه انه يمكن للرجال والنساء ان يتوبوا ويصنعوا كفارة لمغفرة خطاياهم · وفصّل ذلك فقال « وهناك مكان تتيه فيه الانفس الى الابد وفيه تكفير عن كل عمل شرير صنعه الانسان في هذه الحياة » · قالوا وفيه عشر محاكم او مجالس مستقرة في قاع الاوقيانوس تحت قشرة الارض فيها صور القصاصات المفروضة على بني البشر · فلما ولد المخلص « بوسا » وهو إله الجحيم عند هم نهضت الانفس المقيمة في ذلك المطهر وهنأته وتوسلت اليه فقال « اريد ان اخلص كل الانفس واعيد الاظلال التائهة الى مقرها واعيد الحياة اليها في احدى الطرق الست (ست طرق الحياة) ولكن الاشرار كثيرون والابرار قليلون · على ان القصاص مع ذلك لايزال صارماً يحتاج الى تحوير · فكل نفس شريرة تتوب وتحرض نفسين اخريين على التوبة يرفع القصاص عنها »

فاجابه قضاة تلك المحاكم على ما اراده وقرروا ان من يسير في طريق الصلاح من ولادته الى مماته تنتقل روحه الى عالم الحياة الابدية · واما الذين تتوازن حسناتهم وسيآتهم فانهم ينجون من مرارة العذاب الشديد ولكنهم يولدون ثانية

على الارض · واما الذين يفون ما عليهم من حقوق الاحسان والصداقة وقد لقوا القدر المحتوم وظلت عليهم ذنوب فانهم يمرون في مجالس المطهر المختلفة ثم يولدون ثانية بين الناس لكي يحاكموا ثانية · فاذا احسنوا التصرف استقروا في بعض اماكن السعادة والاَّ فان الشياطين تجرّهم جرًّا في كل المحاكم ويسومونهم في اثناء الطريق عذابًا شديدًا ويعودون الى العالم فيعيشون بحالة الفقر والتعاسة ويساقون بعد موتهم الى جهنم يشقون الى الابد

ومن ضروب العذاب في جهنم على زعمهم ان فيها مجالس تمرّ النفس فيها تباعًا · ففي المجلس الاول يضربون عظامها ويحرقون جلدها · وفي الثاني يسحبون عضلاتها ويكسرون عظامها · وفي الثالث تاكل البط قلبها وكبدها · وفي الرابع تاكل الكلاب امعاءها ورئتيها · وفي الخامس تغمس في الزيت المحمى · وفي السادس يحلق راسها ويسحب لسانها وتقلع اسنانها · الى غير ذلك من ضروب الشقاء

واذا تذكرتَ اصل تعاليم لاوتسي مؤسس هذه الديانة وتأملت ما وصلت اليه حالها اليوم عجبت لما فطر عليه الانسان من الرضوخ للاهواء · وكم من شارع لو بُعث اليوم ونعهد ما شرعه منذ قرون لرآه تحوّل وتبدل حتى اصبح يرمي الى غير غرضه · وقد يرى شيعته ينسبون اليه اقوالاً واعمالاً هو بريء منها

ومن معتقدات التاوية ان لكل انسان ثلاث انفس نفسًا عاقلة مقرها الرأس واخرى حاسة مقرها الصدر والثالثة مادية ومقرها المعدة · فاذا مات الانسان مضت نفسه العاقلة الى الالواح الابدية ونزلت الثانية في القبر وظلت الثالثة تائهة تلتمس الدخول في جسم آخر · فاذا لم تُتخذ الاحتياطات اللازمة اصبحت تلك النفس عدوة للعائلة · ولذلك فانهم اذا مات احدهم اوقدوا عند ابواب منازلهم عيدانًا من الطيب يمنعون بها دخول نفسه او سواها من الارواح الشريرة اليهم

ومن عاداتهم ان يوقدوا في اول كل شهر وفي منتصفه شموعًا لاله المطبخ ويقدمون له ذبائح وقرابين من اللحوم وغيرها · وهم يعتقدون ان اله المطبخ هذا يصعد الى الاله الاعظم ويطلعه على ما ارتكبته العائلة في اثناء هذه الحياة (انظر الشكل الاول في صدر هذا الهلال)

ومنها انه اذا مرض احدهم واشتد مرضه حتى فارقته روحه وظلت على زعمهم

حائمة حولة فيأمرم كاهنهم بارجاعها بواسطة ثوب المريض · وذلك انهم يعلقون الثوب من طوقهِ بقصبة من الغاب الفارسي لها اوراق خضراء يحملها احد اقارب المريض كما ترى في الشكل الثاني وقد يعلقون بطرفها ديكاً ابيض فيطوف الرجل ويقول عبارات يلقنهُ اياها الكاهن مآلها اقناع الروح ان ترجع الى صاحبها · فاذا رأوا القصبة تدور على نفسها استبشروا بنيل المرام



ش (٤) شيطان اسود قصير

وعندهم نوعان من الشياطين البيضاء والسوداء وهما تمثالان من خشب يزعمون انهما يتسلطان على الامراض الوافدة احدهما شيطان ابيض طويل والآخر شيطان اسود قصير يصنعان من الخشب مجوفين يمكث في كل منهما رجل يطوف بهِ في الشوارع في اوقات معلومة لدفع بعض الامراض الوافدة (انظر ش ٣ و ٤)

وفاء النيل

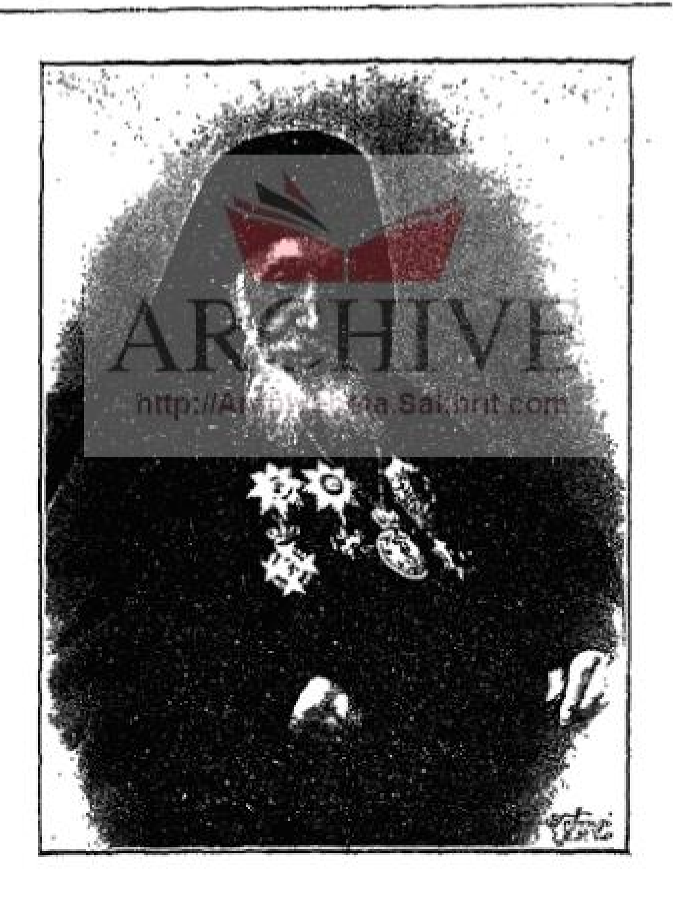
احتفل اهل القاهرة في ٢٣ اغسطس الماضي بفتح الخليج وبعبارة اخرى بوفاء النيل · ولكن يظهر من حال النيل في هذا العام ان ماءهُ سيكون قليلاً ولذلك فان الحكومة والاهالي في اضطراب واهتمام لتدبير الري تخفيفاً لما يخافون على الزرع اذا كان الماء شحيحاً · على ان شحهُ ليس مما يخشى منهُ القحط لا سمح الله ولكننا نخاف المشقة في ري بعض البقاع وعناية الحكومة تضمن ملافاة ذلك باذن الله

وسيأتي يوم تأمن فيهِ مصر عاقبة شح النيل فتروي بقاعها ولو قلَّ الماء الى نصف ما بلغ اليهِ هذا العام · ولا يكون ذلك الا متى تمَّ مشروع الخزانات فانها تخزن الماء لاستخدامهِ عند الحاجة



الجزء الرابع والعشرون
السنة السابعة

(١٥ سبتمبر (ايلول) سنة١٨٩٩) (٩ جماد اول سنة ١٣١٧) (٥ توت سنة ١٦١٦)



صفرونيوس الرابع

بطريرك الكرسي الاسكندري لطائفة الروم الارثوذكس

صفرونيوس الرابع

« بطريرك الكرسي الاسكندري لطائفة الروم الارثوذكس »

(ولد سنة ١٧٩٩ وتوفي سنة ١٨٩٩)

من اهم حوادث هذا الشهر وفاة المثلث الرحمة والسعيد الذكر صفرونيوس الرابع بطريرك الكرسي الاسكندري لطائفة الروم الارثوذكس . انتقل الى رحمة ربهِ في ٢ سبتمبر الجاري بالاسكندرية وقد تجاوز عمره مئة سنة قضى معظمها في الخدمة الكهنوتية عاملاً مجتهداً . فكان لوفاتهِ وقع عظيم لدى سائر الطوائف على اختلاف مذاهبها فظلت جثتهُ في الاسكندرية اسبوعاً كاملاً معروضة يتبرك بها الناس ثم نقلت الى القاهرة في ١٠ الجاري بقطار خاص وحملت في ١١ منهُ الى المدفن في دير ماري جرجس بمصر العتيقة باحتفال باهر يتقدمهُ رجال الشرطة فالموسيقى العسكرية صامتةً فالصليب والمراوح فتلامذة المدارس فبساط الرحمة فالاكليروس على اختلاف الطوائف فياشين النقيد فالعمش فالقناصل فرجال المجالس المختلطة والمجالس الاهلية فرؤساء الجمعيات الخيرية فالشعب فالشرطة . وسارت الجنازة على الاقدام الى فندق سافوي ومنهُ ركبوا المركبات الى المدفن حيث واروهُ التراب وعادوا يذكرون حسناتهِ ويعددون مبراتهِ واليك خلاصة ترجمة حياتهِ :

ولد رحمهُ الله في جزيرة برنكبوس بضواحي الاستانة العلية سنة ١٧٩٩ وتلقى العلوم الدينية في مدرسة كزروكربني واشتهر فيها بالذكاء والنباهة ثم تعين معاوناً للمطران كوزما اسقف وبكي في سافس وما زال ملازماً لهُ حتى توفي فخلفهُ في الاسقفية سنة ١٨٤١

وما زال في هذا المنصب خمس عشرة سنة ثم انتخب بطريركاً قسطنطينياً فكانت مساعيهِ موجهة الى ضم الكنيستين اليونانية والبزنطية فقاسى في سبيل ذلك مشقات جسيمة تغلب عليها اخيرًا . لكنهُ اعتزل في جزيرة برنكبوس بجوار الاستانة فاقام هناك حتى توفي البطريرك الاسكندري سنة ١٨٧٠ فانتخبهُ الاسكندريون بطريركاً عليهم . وما زال قائماً على خدمتهم بجد واجتهاد واخلاص وغيرة حتى توفاه الله كما تقدم . ولم تخسر الطائفة حقهُ فقد كانت تحترمهُ وتجل قدرهُ وتفتخر

لنواهيه واوامره وتذعن لمشوراته · ولما اتم خمسين سنة من ارتقائه رتبة الاسقفية احتفلوا بيوبيله احتفالاً باهرًا نصبوا تذكاره في دار كنيسة القديس نقولاوس في القاهرة تمثالاً نصفياً من الرخام المذهب لايزال قائمًا هناك الى الآن

وكان رحمة الله تقياً ورعًا محباً لابناء طائفته · وكان له مقام رفيع لدى القيصر السابق والقيصر الحالي وقد نال عدة وسامات من روسيا والدولة العلية واليونان · ولكنه مع ذلك كان زاهدًا في الدنيا فلم يترك من المال والمتاع الاّ شيئًا يسيرًا بالنظر لما يكتسبه اصحاب هذا المنصب عادة · ويتضح ذلك من مفاد وصيته التي تليت في ثاني يوم الوفاة على الكهنة فانه يوصي فيها للكرسي الاسكندري بحلتين من الحلل الكهنوتية واوان ثمينة ولابنتي اخته بمنزلين يملكها في جزيرة برنيكبوس وللارشدياك باغوني بصليب ثمين وصليب آخر وساعته الذهبية ولخادمه مخائيل كارن بطاقم مائدة و٦٧ سهماً من اسهم سكة حديد بيريا وللبطريكخانة باثنتي عشرة ملعقة وصحنين وكاس ولفقراء الاكليروس في الكرسي الاسكندري بجميع ملبوساته

وقد رشح في وصيته هذه للكرسي البطريركي نيافة المطران يواقيم مطران افسس · اما ما وجد في صندوقه فهو ٩١ ليرة فرنسوية وثلاثة ارباع وثماني قطع ذهبية تساوي الواحدة منها خمسة جنيهات عثمانية وثلاث قطع اخرى تساوي الواحدة منها ١٠٠ فرنك و٢٣ قطعة من عملة المحروسة وسبع عشرة قطعة ذهبية من اصناف مختلفة

وقد وقع الاختلاف بين الاكليروس على من يخلف البطريرك في منصبه موقتًا (قائمقام) فانتخبوا الارشمندريت ملاتيوس راعي الكنيسة الارثوذكسية في بورت سعيد فاعترض بعضهم على هذا الانتخاب بانه غير قانوني لانه لم يعقد بحضور نيافة المطران جرمانوس مطران الطائفة في الاسكندرية ولأن المنتخب يوناني التبعة والقانون يقضي بان يكون عثمانياً · وزد على ذلك انه ارشمندريت اي دون رتبة الاسقف فكيف ينتخب لهذا المنصب مع وجود اسقف غيره · واشتد اللجاج في ذلك حتى كاد يفضي الى ما لا تحسن عقباه لو لم يتوسط بعض افاضل الاكبريكيين السوريين في تسكين الخواطر حتى عرض الامر لعطوفة القائمقام الخديوي فاجاب بتثبيت الانتخاب ولكن المشكل لم يحل بعد تمام الانحلال ويخشى ان يتجدد الاختلاف عند انتخاب البطريرك الجديد وفقهم الله الى ما فيه خير الطائفة